التَّشَيُّع في أمريكا

لياقت نتاني تاكيم

تعريب

مؤسسة أديان للثقافة والحوار

النجف الأشرف

مراجعة و تقديم

الاستاذ الدكتور

صادق المخزومي

نـشر مؤسسة أديان للثقافة والحوار

النـجف الأشرف

1442هـ = 2020م

شكر وتثمين

المساهمين في الترجمة:

- محمد المنصوري، بكلوريوس لغة انكليزية، ترجم الفصل الأول

- مسلم السلامي، بكلوريوس لغة انكليزي، ترجم الفصلين الثاني والثالث

- محمد باقر المخزومي، ماجستير آداب انكليزي، ترجم الفصلين الرابع والخامس

-أفنان ذو الفقار المخزومي، بكلوريوس لغة انكليزية، ترجمت الهوامش

المحتويات

تقديم

اتضحت معالم تدفق الهجرة الإسلامية إلى الولايات المتحدة في مستهل القرن العشرين قبل الحرب العالمية الأولى وبعدها، ثم ازدادت الهجرة بعد الحرب العالمية الثانية، وجاءت الطفرة في الهجرة بعد تعديل قانون الهجرة بالولايات المتحدة سنة 1385هـ/ 1965م، في حين صاحبت الهجرات الكبيرة الأحداث في الشرق، بل وتلتها، مثل: الثورة الإيرانية عام 1979، أحداث 1991 في العراق.

دفعت الهجرة الإسلامية عدة ظروف منها: الهرب من الاضطهاد الذي حل بالمسلمين في الدول الشيوعية خصوصا في دول شرق أوروبا ومنطقة التركستان في وسط آسيا، وبلاد القر والتتار في روسيا الأوروبية، وما حل بفلسطين على أيدي اليهود، واضطهاد العرب دفعهم إلى الهجرة من بلادهم. فضلا عن اضطهاد الحاكمين في الشرق وبلاد العرب، والاضطهاد الديني والطائفي كان من دواعي الهجرة أيضا.

ومن أسباب الهجرة الإسلامية للولايات المتحدة الكساد الذي حل ببلاد الشرق الأوسط لذلك حاول البعض البحث عن مصادر أوفر للرزق، وأسهمت في ذلك حاجة الولايات المتحدة للأيدي العاملة، فقدمت إليها هجرات إسلامية من بلاد الشام، وجنوب آسيا، ومن تركيا، وإيران ومن جزر الهند الشرقية.

ومن أسباب الهجرة الدراسة بالولايات المتحدة، وتوطن عدد لا بأس به من المسلمين الدارسين بالولايات المتحدة، وأقام بعض رجال الأعمال العرب، والمسلمين بالولايات المتحدة.

في الغالب تجسد **الدراسات السابقة** أهمية الموضوع، وإن معاينتها عن كثب يؤشر الى مدى اهتمام الباحثين لموضوع الدراسة، والذي يعكس- بالضرورة-

قيمة الموضوع وأثر مجتمع الدراسة في غضون البيئة الاجتماعية في جملة مساقاتها، وما يتبعه من معطيات ونتائج.

عديدة هي الدراسات التي عنيت بالمسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية باللغتين العربية والإنجليزية وعدد الدراسات التي ظهرت باللغة الإنجليزية في العقدين الأخيرين أكثر، فالدراسات العربية خرجت عن أمريكا والحياة فيها بأقلام كتّاب مسلمين، ومن منطلق إسلامي، بينما اتسمت الدراسات في الوسط الأمريكي بالموضوعية، ومن الأهمية بمكان أن نستعرض جريدة أهم الدراسات الأجنبية والعربية .

الدراسات الأجنبية:

ثمة عدد من الدراسات ظهرت باللغة الإنجليزية عن المسلمين في أمريكا، بعضها فيه شمول ويتحدث عن وضع المسلمين عموماً، وبعضها خاص يتحدث عن جماعة من الجماعات، أو قضية من قضايا المسلمين هناك، مثل السود، والأسرة، والاقتصاد، والتعليم. وتتزايد تلك الدراسات من فترة لأخرى تبعاً لتزايد أعداد المسلمين هناك، وزيادة نشاطاتهم، واندماجهم في الحياة العامة، والتفاعل معها.

تعد دراسة ايفون حداد وأدير لومس، Y.Haddad and A. LUMMIS بعنوان (القيم الإسلامية في الولايات المتحدة الأمريكي: دراسة مقارنه، Islamic Values in the United States: A Comparative Studyمن أشمل الدراسات الميدانية ومن أقربها لموضوع دراستنا، ولذلك سوف نستعرضها بشيء من التفصيل.

يذكر الباحثان أن جدوى دراستهما تنبع من أن هجرة المسلمين، وتأسيس الجماعات الإسلامية لم تدرس إلا قليلا في التاريخ الأمريكي. والدراسات الموجودة على قلتها تعاني من نقص في المعلومات، وكثير منها دراسات لحالات خاصة، وقليل من تلك الدراسات قدّم فهماً مقبولاً للهجرات الجديدة،

وخصائص المهاجرين الجدد، وتفتقد تلك الدراسات محاولة تحليل التفاعل بين الأجيال، وبين الأعراق، والضغط العالمي الذي يمارس على المساجد وبرامج التعليم لتلك المؤسسات الإسلامية، ولذلك هدفت الدراسة، كما يقول الباحثان إلى تغطية الموضوعات التالية:

-درجة الاختلاف بين المسلمين في فهم وتطبيق بعض القوانين الإسلامية، والإقلاع عن البعض الآخر بناء على العمر والجنس، وفترة العيش في أمريكا، والخلفية الوطنية، ونوع العمل، ودرجة التعلم، وغيرها من ا لعوامل.

-درجة التكيف مع الحياة الأمريكية بالنسبة للأطفال الذين ولدوا لآباء مهاجرين، والتكيف مع النظام الدراسي، ودرجة الاحتفاظ بالقيم الإسلامية أو التخلي عنها بعد أن يكبروا ويتزاوجوا ويندمجوا مع نظام العمل في أمريكا.

-دور المرأة في الجماعات الإسلامية، والتفاعل العائلي.

-الضغط الذي يواجهه المسلمون من خلال العيش في مجتمع غير إسلامي، وثقافة غير إسلامية، والطرق التي يتبعونها للتكيف مع تلك الثقافة.

بنى الباحثان تحليلهما على دراسة معمقة لخمس جماعات إسلامية، آخذين في الاعتبار عوامل التكامل مع الجماعة، ومؤسساتها الاجتماعية، والدينية، والتربوية، والسياسة. وحاولا دراسة كل مسجد بمفرده من حيث بيئته الداخلية (الخلفية العرقية لأعضائه، اتجاهات واستجابات القيادات والقيادات المساعدة، والممارسات اليومية)، ومن حيث علاقتها بالثقافة المحيطة، وما تضمه من أعراق ومؤسسات سياسية واجتماعية، وضمت الدراسة شيئاً عن التعليم في المساجد والمراكز الإسلامية، وقد جرت الدراسة على جماعات تعيش على الساحل الشرقي للولايات المتحدة الأمريكية، وأعالي ولاية نيويورك، والوسط

الغربي، ويرى الباحثان أن الاهتمام يجب أن يعطى في المستقبل لدراسة قضايا مثل:

-الحالات التي يتعارض فيها العيش في ظل القانون المدني الأمريكي. مع قوانين الشريعة الإسلامية المتعلقة بالأسرة، وكيف يؤثر ذلك على نظرة المرأة إلى نفسها، ولعل أبرز مثال على هذا الموضوع الذي يقترح الباحثان دراسته ما حدث لأحد المهاجرين العراقيين في منتصف التسعينات الميلادية، حيث كان لديه ابنتان إحداهما في الرابعة عشرة من العمر والثانية في الثالثة عشرة، وخشي عليهما من الانحراف، فزوجهما زواجاً شرعياً، وعندما علمت الجهات الرسمية الأمريكية، فرقت بين الفتاتين وزوجيهما، واتهمت الزوجين بالاغتصاب، واتهمت الأب بمخالفة القوانين التي لا تسمح بالزواج قبل الخامسة عشرة، وتعتبر الفتاة قبل ذلك غير راشدة، وأحيلت القضية إلى المحكمة للنظر فيها.

-تزايد التأثير للمراكز الإسلامية على غير الملتزمين من المسلمين، ومعرفة الطرق التي تتبع في إحداث ذلك التأثير

-حركة الدعوة الإسلامية، والأسباب التي تدعو الأمريكان سوداً وبيضاً لقبول الإسلام والتحول إليه.

-العلاقة بين المؤسسات الإسلامية الكبرى مثل رابطة العالم الإسلامي والمجتمع الإسلامي في أمريكا الشمالية، واتحاد الجماعات الإسلامية، وتأثير كل واحدة منها على الفئات التي تشكل الجماعات الإسلامية.

-دراسة وتحليل أوضاع المجموعات غير الملتزمة بالمساجد من الجيل الثاني والجيل الثالث، والتي تقدر- حسب رأيهما- بحوالي 80% إلى 90% من السكان المسلمين في أمريكا.

-مساهمة ومشاركة المسلمين أفرادا وتنظيمات في المجتمع الأمريكي.

كانت الدراسة عبارة عن مشروع، مدته سنتان بدأ في الشهر الأول من عام 1983م بمقابلات معمقة مع قادة المساجد قام بها مسلمون ضمن توجيهات وإرشادات الباحثين، وتمت دراسة ثمانية مساجد، مع تركيز خاص على خمسة منها. وفي المرحلة الأولى من الدراسة تم التركيز على اكتشاف خلفيات الأعضاء من حيث اتجاهاتهم الدينية، ومشاركاتهم في نشاطات المسجد، وأسلوب حياتهم، ونظرتهم لطريقة معاملة الأمريكان غير المسلمين لهم. وتمت مقابلة ثمانين حالة عن طريق التسجيل، وبعد ذلك فرغت المعلومات، وتمت تلك العملية في شتاء 1983م . وكانت تلك المقابلات مركزة على القيادات من الأئمة، وأعضاء مجالس الإدارة، وأساتذة مدارس الأحد، ومن سبق لهم تقلد أي عمل قيادي. ومن خلال تلك المقابلات أعيد النظر في أسئلة الاستبانة، وتم حذف بعضها وإضافة البعض الآخر. وأفادت المقابلات في معرفة ما يراه المسؤولون في المساجد من قيم إسلامية يجب المحافظة عليها في البيئة ا لأمريكية.

وفي المرحلة الثانية التي بدأت في نهاية شتاء 1983م، وُزّعت النسخة المنقحة من الاستبانة بواسطة باحثين ميدانيين، وقد حوت إجابات مختصرة ليسهل معالجتها بالحاسب الآلي، وطلب من الباحثين تعبئة خمس وسبعين استمارة من منطقة كل مسجد، ستين منها مع مرتادي المساجد، وخمس عشرة مع الذين لا يرتادون المساجد، أو من يسمون بمسلمي الأعياد، أي الذين لا يأتون إلى المساجد إلا في العيد، وقد تم الانتهاء من جمع تلك المعلومات في شهر إبريل من عام 1984م، وبلغ مجموع الاستمارات التي تمت تعبئتها (347) استمارة.

يذكر الباحثان أنه قد اعترضهما بعض المشكلات، منها تردد بعض المساجد في التعاون، ورفض البعض الآخر خشية سوء استخدام أو تشويه المعلومات، وكان كثير من المهاجرين يشكون من الباحثين لأنه أتوا من مناطق لا تُسأل فيها الأسئلة إلا من لدن الحكومة، وكان من أكبر المشكلات كسب ثقة المبحوثين ليجيبوا على الأسئلة بصراحة وصدق، وقد كان التأكيد على سرية

المعلومات عاملا مساعدا ومفيدا، ويقترح الباحثان إجراء البحوث من لدن علماء مسلمين في المستقبل لتجاوز هذه المشكلة بصورة اكبر، والمشكلة الأخرى التي واجهت البحث كانت في إيجاد الباحثين الميدانيين المسلمين المؤهلين، وقد برزت هذه المشكلة في ثلاثة مساجد، في أحدها كان الباحث شيعياً ومرتادو المسجد سنيين، فرفض الإمام التعاون معه، وحذر الناس من التعاون معه خشية استخدام المعلومات استخداماً سيئاً، فما كان من الباحثين إلا أن اختارا مسجدا آخر، وفي حالة أخرى لم يكن الباحث مسلماً ولا عضوا في المسجد، وإن كان ليس غريباً على نشاطات المسجد، وحدث أن زارت جماعة التبليغ المسجد، وزاره كذلك نمساوي دخل في الإسلام مقدماً حلقة نقاشية (سيمنار) حول خطورة التعاون مع النصارى، وعندما عرضت عليه نسخة من استمارة البحث اعتبرها محاولة نصرانية لعرقلة الإسلام، وحذر قادة المسجد من التعاون والمشاركة في البحث، ولذلك تم إلغاء المسجد، ويعتبر ذلك مؤشرا على أن الباحث يجب أن يحصل على الشرعية من لدن المبحوثين حتى يكون بحثه شاملا وفعالاً.

في النهاية تم اختيار خمسة مواقع للدراسة المعمقة، مع معلومات مكملة جمعت من ثلاثة مواقع أخرى، ووصف الباحثان المناطق الجغرافية الثلاث التي وقعت فيها الدراسة، فالمنطقة الأولى كانت الوسط الغربي west-Mid وتضم اكبر مجموعة من المهاجرين العرب في الولايات المتحدة الأمريكية، وتحوي عددا من المساجد الكبيرة، وأغلبية المسلمين في هذه المنطقة من أصل لبناني، ويبدو عليهم التحرر والأمركة، ولكن الظروف التي استجدت في العقود الأخيرة قللت من تجانس السكان، حيث تزايدت هجرات المسلمين من الدول الأخرى، وخاصة باكستان واليمن وفلسطين. مما سبب بعض الضغط على المؤسسات الاجتماعية والدينية الموجودة في المجتمع، وتسلم القيادة في بعض تلك المواقع بعض المولودين في الخارج، والمدربين في الخارج من الأئمة الذين ينظرون إلى

الوضع على أنه إسلام على الطريقة الأمريكية، ولذلك يطالبون برفض كل ما يتعارض مع الإسلام في الحياة الأمريكية، وفي بعض الأماكن تبدأ المشكلات عندما يحاول المسجد أن يخدم ويساعد القادمين الجدد من الخارج، وكذلك الطلاب الموجودين في المنطقة، وقد بذلت الجهود لإدماج مجموعة من اللاجئين المسلمين القادمين من جنوب شرق آسيا في مجتمعهم المحلي.

وفي إحدى مدن الوسط الغربي تشكل الأقلية المسلمة نسبة كبيرة من السكان مما حدا بالسلطات المحلية إلى وضع بعض التجهيزات والخدمات الاجتماعية التي صممت خصيصاً لخدمة تلك الجماعة، فبعض المدارس المحلية تقدم دروساً بأكثر من لغة، ويعطى الأطفال إجازات للاحتفال بأعيادهم، وتحول أحد المواقع التي يتركز فيها المسلمون إلى موقع تعكس فيه الدكاكين والبضائع والمطاعم والملاهي اختلاف الأذواق حسب اختلاف السكان.

الموقع الجغرافي الثاني هو الساحل الشرق (East coast) وأول من وصل هناك المهاجرون اللبنانيون، ولكنه يضم أعضاء من دول إسلامية مختلفة، يميلون إلى التناثر في المنطقة ويتفاعلون مع المسلمين ومع غير المسلمين، ولكثرة المعاهد والجامعات ومراكز البحث يتكاثر في المنطقة الطلاب الذين وفدوا للدراسة، مما سبب بعض الخلاف بين القادمين المحافظين والمحليين المتحررين، واستطاعت العناصر المحافظة أن تشجع النساء على اللباس الإسلامي، وتشجع المجتمع المحلي على إتباع طريقة في الحياة يمكن تمييزها عن الحياة التي تحيط بها.

لم يترك تدفق المهاجرين الجدد أي تأثير واضح على المدينة التي بني فيها المسجد لأن معظمهم حرفيون مهرة، ولديهم القدرة المالية على شراء منازل في مدن وضواحي مختلفة، وربما يمثلون الحلقة الأولى في سلسلة المهاجرين الذين سيفدون في المستقبل، وكان وجودهم سبباً في تغيير تركيبة المراكز الإسلامية لكثرة عددهم، ويظهر تأثيرهم في أيام الأحد عندما يجتمعون للصلاة، ولتوجيه

وتعليم أبنائهم في مدارس الأحد، والتفاعل في الساحل الشرقي قليل بين المجموعات العرقية، وبين المهاجرين الجدد والمهاجرين القدماء، وهذه المجموعة، كما يشير الباحثان، يمكن وصفها بأنها مجموعة متناثرة.

أما الموقع الجغرافي الثالث فهو أعالي ولاية (نيويورك) والمسلمون في هذه المنطقة يمثلون ثلاث مجموعات عرقية: الباكستانيين، واليمنيين، والأتراك، وفي الغالب تكون ثقافة وتعليم اليمنيين والأتراك قليلة، بينما معظم الباكستانيين من خريجي الجامعات، محترفون، ويمكن تصنيفهم ضمن الطبقة المتوسطة العالية، ويرتبطون بأعمال في مؤسسات عاملة وفعالة، وفي الوقت نفسه لديهم وعي ذاتي بانتمائهم إلى الإسلام على الطريقة التقليدية أكثر من العرب. وتضم المساجد الباكستانيين، وبعض الهنود، وبعض المصريين، واليمنيين وغيرهم من العرب، أما الأتراك- الذين يعملون غالباً في مصانع النسيج في المناطق الحضرية- فقد أسسوا لهم جماعة خاصة ولها مسجدها، وتفاعلها قليل مع المجموعات الأخرى، ما عدا المشاركة في الاحتفالات الجماعية الكبيرة. وأكثر المسلمين في هذه المنطقة مهاجرون جدد جاءوا إلى الولايات المتحدة الأمريكية خلال العشر أو الخمس عشرة سنة الأخيرة، هدفهم في البداية الدراسة، وبعد التخرج وجدوا أنفسهم قادرين على العمل والمشاركة مع المؤسسات العلمية المحترفة، وهم الآن في منتصف العمر تقريباً، ولديهم أطفال صغار ويتطلعون إلى أن يغرسوا القيم الإسلامية في الجيل الجديد، وبالرغم أنهم في الغالب لا يعملون في المكان نفسه، ولا يسكنون في منطقة واحدة، إلا أنهم أبقوا على العلاقة القوية بينهم وبين الأسر الإسلامية. ولأن ذلك يتطلب جهدا ووقتاً أطول للتنقل أكثر من التفاعل مع الجوار، فقد أطلق الباحثان على هذا النوع من جماعات المهاجرين المسلمين "الأقلية كثيرة الترحال"(Commuter enclave)

بعد وصف المواقع الجغرافية الثلاثة، شرع الباحثان في وصف عينة الدراسة، فذكرا أن المهاجرين المسلمين- كغيرهم من المهاجرين- يعكسون

الاختلافات السياسية والأيديولوجية الجغرافية للدول التي قدموا منها، كما يعكسون العوامل الاجتماعية والسياسية والنفسية التي تؤثر على حياتهم في الولايات المتحدة الأمريكية. ويأتي المهاجرون إلى أمريكا ومعهم العناصر الرئيسة لهويتهم التي نمت عبر السنين. والمهاجرون المسلمون إلى أمريكا جاءوا في موجات عدة، قسمها الباحثان إلى خمس موجات، فمن حوالي عام 1875 إلى عام 1912م كانت الهجرات من غير المثقفين، وكانت من العمال غير المهرة، وكان معظمهم من الشباب ومن سوريا وفلسطين ولبنان والأردن، وكانت تلك البقاع تحكم من لدن الحكومة العثمانية. وكان السبب الرئيس للهجرة هو سوء الأحوال الاقتصادية والأمل في إحراز نجاح اقتصادي في أمريكا مثلما هو الحال بالنسبة للبنانيين النصارى الذين سبقوهم إلى تلك الديار. وبعض أولئك المهاجرين عادوا إلى بلادهم، والغالبية بقيت مكونة جماعات إسلامية. ولقلة التعليم وضعف المعرفة باللغة الإنجليزية، اضطر كثير منهم للعمل في المناجم والمصانع، أو تجارا صغارا. وعندما استقرت غالبيتهم في المراكز الصناعية وجدوا صعوبة في التفاعل والاندماج في الثقافة الأمريكية، ولذلك اتجهوا إلى تقوية الأواصر بينهم، وقصر علاقاتهم وتفاعلهم مع إخوانهم المسلمين، ومع الذين يشاركونهم في الوطن الأم.

كانت الموجة الثانية ما بين عامي 1918 و 1922م بعد الحرب العالمية الأولى، وحوت أعداداً قليلة من سكان المدن، بينما كانت غالبية المهاجرين من أقارب وأصدقاء ومعارف المهاجرين القدماء، فبعد أن شهدوا استقلال بلاد الشام عن الحكم العثماني وجدوا أن الاستعمار الإنجليزي والفرنسي قد حلا محلة. أما الموجة الثالثة- في رأي الباحثين- فكانت ما بين عامي 1930و1960م وكانت محكومة بالقانون الأمريكي الذي قصر الهجرة عموماً على أقرباء المهاجرين القدماء الموجودين في الولايات المتحدة الأمريكية.

شملت الموجة الرابعة التي كانت بين عامي 1947 و 1960م مهاجرين ليس فقط من الشرق الأوسط، ولكن من الهند، والباكستان، وأوربا الشرقية، والاتحاد السوفيتي، وأجزاء أخرى من العالم الإسلامي، وتزايد العدد من أبناء النخب الحاكمة في عدد من الدول، وكان معظمهم سكان حضر، مثقفين، ومستغربين (لديهم اتجاهات غربية) قبل وصولهم إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وقد جاؤا إليها لاجئين، يبحثون عن حياة أفضل، وعن مواصلة دراساتهم العليا، أو تدريب تقني عال، وفرص عمل خاصة، وإشباع توجهاتهم الأيديولوجية.

الموجة الخامسة بدأت في عام 1967م ولا تزال مستمرة إلى يومنا هذا، فبالإضافة إلى العوامل الاقتصادية، لعبت العوامل السياسية دورا كبيرا في دفع كثير من المسلمين إلى المجيء إلى الولايات المتحدة، فالعالم العربي عانى عدة هزائم في حروبه مع إسرائيل، مما ترك آثارا بالغة على نفسيات كثير من العرب وهز ثقتهم في الأيديولوجيات المتبعة، وكان المهاجرون في هذه المرحلة يختلفون عن سابقيهم بارتفاع مستواهم الثقافي وامتلاكهم للمهارات، ويتطلعون للتمتع بالمميزات الاقتصادية والسياسية للحياة في أمريكا. والمجموعات التي جاءت أخيرا هم أشباه مهرة، ومعظمهم جاء من باكستان واليمن ولبنان، وإيران بعد الثورة، وبشكل عام، كان المهاجرون المتأخرون أكثر حظاً في الحصول على أعمال من الذين جاءوا في بداية القرن.

يذكر الباحثان أن دراستهما شملت 347 مسلما، كان 64% مهاجرين، ونصف النسبة الباقية 16% كانوا أبناء لهم، وكان تقريبا كل الجيل الأول والثاني والثالث من المهاجرين اللبنانيين، ولذلك لا غرابة أن يكون 34% من العينة منهم، حيث يشكلون كبر مجموعة مهاجرة، وثاني اكبر مجموعة كانت من الباكستانيين، ويشكلون أكثر من ربع العينة 28%، وقد شملت العينة مهاجرين من بلدان مختلفة هي مصر، والأردن، وتركيا، والكويت، واليمن، والمملكة

العربية السعودية، وإيران، والعراق. ولم تمثل دولة من هذه الدول بأكثر من ثمانية عشر شخصا (أقل من 9% من المجموع) ومعظم الدول مثلت بأقل من هذا العدد بكثير. ويبدو لي أن هناك شيء من التحيز في العينة، فلا أعتقد أن اللبنانيين يمثلون 34% من المهاجرين في أمريكا، أو في المناطق التي أجريت فيها الدراسة، ومثل ذلك يقال عن الباكستانيين، وربما كان السبب في رفع نسبتهما يعود إلى أن بعض المساجد التي أجريت عليها الدراسة كانت خاصة بالمهاجرين من هاتين الدولتين، خصوصا إذا علمنا أن المهاجرين من الدولة الواحدة يجذبون إليهم مهاجرين جدد من الدولة نفسها لأسباب مختلفة منها النفسي، والاجتماعي، والاقتصادي، والسياسي.

يواصل الباحثان وصفهما للعينة، ويذكران أن معظمها جاء إلى أمريكا حديثا، فثلاثة أرباعهم جاؤا بعد عام 1968 م وأكثر هؤلاء (42%) جاؤا بعد عام 1977م، أي أن الغالبية جاء ضمن الموجة الخامسة، وهذا مؤشر آخر لتحيز العينة، فاللبنانيين، كما يذكر الباحثان، كانوا يمثلون غالبية، إن لم يكن كل الجيل الأول والثاني والثالث، وهذه الأجيال جاءت قبل عام 1947 م، و75% من أفراد العينة جاءوا لأمريكا بعد عام 1968م.

يختلف أفراد العينة من حيث العمر ووقت الوصول، فحوالي 30% استقروا في أمريكا وهم في الثامنة عشرة من العمر أو أقل، وحوالي 35% قدموا وأعمارهم ما بين 19 و 25 سنة، وكانوا طلاب كليات وجامعات في الغالب. و 33% استقروا في أمريكا وأعمارهم بين 26 و 39 سنة، وفقط 2% من العينة قدموا وأعمارهم فوق الأربعين، وتوزيع عينة الدراسة على هذا الشكل يشير إلى أن معظم المسلمين جاءوا إلى أمريكا وهم شباب، أو جاءوا مع آبائهم الذين كانوا شباباً، و جاءوا في الغالب للدراسة، أو العمل، وكانوا يأملون في تحسين أوضاعهم المادية والاجتماعية.

يمكن القول- إلى حد كبير- أن هؤلاء المهاجرين وأبناءهم وأحفادهم قد أحرزوا نجاحات ملموسة على المستويين الاقتصادي والاجتماعي، وتعكس الدراسة مستوى دخل المبحوثين، حيث بلغ الدخل لثلاثة أرباعهم (78%) خمسة عشر ألف دولار في السنة أو أكثر، وحوالي النصف (49%) بلغ معدل دخلهم 35 ألف دولار أو أكثر، و51% عندهم على الأقل أربع سنوات من التعليم الجامعي، وحوالي الربع يحملون شهادات عليا، ويشغلون أعمالاً مختلفة، وحوالي 21% طلاب غير عاملين، ويشكل الزوجات ربات المنازل 18%، ويشكل المتقاعدون 4% والبقية 26% عاملون محترفون، نصفهم 13% أطباء، ومحامون، أو أعضاء هيئة تدريس في الجامعة، وقلة 8% يشتغلون رجال أعمال، وأعضاء مجلس إدارة، وعمال إدارة متوسطون، أو ملاك دكاكين، وحوالي 22% موظفون حكوميون، وباعة، وعمال مصا رف (بنوك) ويعملون في السكرتارية، وعمال مهرة، ويبدو على الأغلبية أنهم قانعون بحياتهم في أمريكا، فقط 18% ذكروا أنهم لن يعيشوا فيها بعد التقاعد.

هذا وقد أظهر البحث نتائج كثيرة ومتعددة، سوف نقتصر على بعضها، منها أن كثيرا من المسلمين لم يذهبوا إلى المساجد ولم يتعرفوا على الإسلام إلا في أمريكا، لما رأوه من حملات إعلامية على الإسلام والمسلمين، ولكثرة الأسئلة التي يتلقونها عن الإسلام، وبعضهم لم يكن يهمه البحث عن جذوره قبل أن يصل إلى أمريكا.، وعندما سئل المبحوثون عن أقرب الجمل المتعلقة بالقضاء والقدر إلى وجهة نظرهم، أجاب 33% بأن كل شيء في هذا الكون محكوم بإرادة الله، وأجاب 38% بأن الله أعطى للإنسان بعض حرية الاختيار، وأجاب 29% بأن الله ترك حرية الاختيار كاملة للإنسان. وحول درجة اتباع تعاليم الإسلام قال 46% أن تعاليم الإسلام يجب أن تطبق بدقة وبقوة، وقال 36% أنها يجب أن تطبق بشيء من المرونة، أما البقية 18% فقالوا بتكييفها إذا لزم الأمر، وحول درجة التدين، أجاب 15% بأنهم يعتبرون أنفسهم متدينين

جدا، و 47% بأنهم متدينون إلى حد كبير، و 33% بأنهم متدينون إلى حد ما، و 5% بأنهم ليسوا متدينين.

تعد قضية القضاء والقدر قضية حساسة جدا، وحولها جدل طويل، وكثير من الغربيين ينظرون إلى الإسلام على أنه دين إتكالية، وأن مفهوم القضاء والقدر مفهوم مخدر للمسلمين، يعلقون عليه أخطاءهم، وهم لذلك لا يبذلون الأسباب. وهذا فهم خاطئ وغير صحيح، فلا يوجد مذهب أو دين دعا للعمل وقدسه، ودعا إلى بذل الأسباب أكثر من الإسلام، والآيات الكريمة، والأحاديث الشريفة الدالة على ذلك كثيرة. أما قياس تدين الناس فإنه قضية صعبة وشائكة، خصوصاً إذا كان الاعتماد فيها على ما يقوله المبحوث عن نفسه، فربما كان الشخص متديناً جدا، فيصف نفسه بأنه متدين إلى حد ما، تواضعاً منه، أو شعورا منه بالتقصير في بعض الجوانب، وربما كان الشخص متديناً إلى حد ما، فيصف نفسه بأنه متدين جدا إما قياساً على رفاقه الذين يعرفهم، أو لأنه يستكثر ما يقوم به من عبادة، وربما أخذ بعضهم البيئة التي يعيش فيها في الحسبان، فاتباع الدين في بلد مثل المملكة العربية السعودية، حيث ينادى للصلاة بصوت عال، وتمتلئ المساجد بالمصلين، وكل من حول الشخص مسلم، يختلف عن بلد مثل الولايات المتحدة الأمريكية، حيث لا تتوفر البيئة المساعدة على أداء شعائر الإسلام. ويمكن النظر إلى إجابة الشخص عن درجة تدينه على أنها مؤشر عام، ولقد عضدت الإجابات التي وردت سابقاً بإجابات حول درجة تدين الشخص في السنوات الأربع الأخيرة، فأجاب 45% بأنهم أصبحوا أكثر تديناً، و 43% بأن درجة تدينهم لم تتغير، و 12% بأنهم أصبحوا أقل تديناً.

أما بالنسبة لدرجة الارتباط بالمسجد، فكانت إجابات المبحوثين على النحو التالي: 10% لم يذهب أبدا، 20% يذهب في الأعياد فقط (مرة أو مرّتين في السنة) 6% مرة كل شهرين، 4% مرة كل شهر، 9% مرتين في الشهر، 39%مرة

كل أسبوع،12% مرتين في الأسبوع. ودرجة الارتباط بالمسجد تعتمد على قربه من سكن المبحوث، والمساجد في الولايات المتحدة كلها أقل من المساجد في مدينة الرياض وحدها، رغم تناميها وتكاثرها في السنوات الأخيرة، ومهما كان المسجد بعيداً على المسلم فإنه يجب أن يذهب إليه على الأقل لأداء صلاة الجمعة، أي مرة كل أسبوع.

وعن أهمية المسجد في ربط المسلمين بالإسلام، ذكر 71% من عينه البحث أنه مهم جداً، و 16% قالوا أنه مهم إلى حد كبير، و8% قالوا أنه مهم إلى حد ما، و2% فقط قالوا أنه قليل الأهمية. وعندما سئل المبحوثون عما إذا كانوا سينتقلون لأسباب تتعلق بالعمل أو العائلة، وعن أهمية أن ينتقلوا إلى منطقة فيها مسجد، قال 46% بأن ذلك مهم جداً، و25% قالوا أنه مهم إلى حد كبير، و 21% مهم إلى حد ما، و8% قالوا أنه قليل الأهمية، ووافق 57% على أن الشخص يمكن أن يكون مسلماً جيداً دون أن يعتاد المسجد، و23% قالوا لا أدري، بينما 2% لم يوافقوا على ذلك . وبالنسبة للسلوك الديني، فيوضحه الجدول التالي:

توزيع عينه (حداد ولومس):

حسب السلوك الديني: أبداً 14% نادراً 14% أحياناً 22% غالباً 50.%.

الصيام خلال رمضان: أبداً 14% نادراً 14% أحياناً 22% غالباً 50.%

قراءة القرآن: أبداً 31% نادراً 22% أحيانا 34% غالباً 31%

دعوة مسلم لينضم إليه في الصلاة: أبداً 31% نادراً 24% أحيانا 30% غالباً 15%.

أداء الصلاة في المسجد: أبداً 33% نادراً 21% احياناً 21% غالباً 24%

أداء الجمعة في المسجد: أبداً 29% نادراً 26% أحياناً 16% غالباً 39%.

بالنسبة لحضور الأطفال لبرامج المسجد، قال 79% أن أطفالهم أو أحفادهم يحضرون كل أسبوع، وقال 5% بحضورهم مرتين. في الشهر، و 31% قالوا بحضورهم عدة مرات في السنة وفي الأعياد، أما 3% فقالوا أن حضورهم قليل جداً أو لم يحضروا أبدا، ويرى 70% أن لحضورهم قيمة كبيرة جدا، و 15% يرون أن له قيمة إلى حد كبير، 13% له قيمة إلى حد ما، و 2% يرون أن له قيمة قليلة أو ليس له قيمة، ويرى كثير من المسلمين أن المسجد يجب أن يقدم نشاطات اجتماعية مختلفة حتى يجذب إليه المسلمين، ويملأ الفراغ، ويهيئ الأجواء للتفاعل والتعاون والتآزر بين المسلمين .

كتب قطبي مهدي أحمد، (G. M. Ahmed) بحثاً عن (المنظمات الإسلامية في الولايات المتحدة الأمريكية، Muslim Organizations in the United States (1991) تتبع فيه نشأة كثير من الجمعيات والمنظمات في أمريكا من بداية القرن العشرين إلى أواسط الثمانينات الميلادية، وركز فيه على دور المهاجرين الأوائل من اللبنانيين في وضع البذور الأولى لبعض التنظيمات، وحاول إبراز جهودهم في جمع شتات المسلمين في النصف الأول من القرن العشرين، كما تحدث عن بعض جماعات السود، مثل معبد المراكشيين العلمي، وجماعة (أمة الإسلام)، وجماعة الأنصار، وتحدث عن نشأة اتحاد الطلبة المسلمين، ونشاطاته وتطوره، ثم أخيرا تحدث عن (الاتحاد الإسلامي في أمريكا الشمالية، ISNA وعن فروعه ونشاطاته المختلفة.

أعدت (كارل ستون، C.Ston) بحثاً بعنوان (تقدير أعداد المسلمين الذين يعيشون في أمريكا، (Estimate of Muslims Living in America) كان محاولة لتقدير عدد المسلمين الذين يعيشون في أمريكا في الثمانينات، بنته الباحثة على بعض الافتراضات التي ربما تثار حول قبولها علامات استفهام،

حيث قامت بحصر المهاجرين حسب بلد الأصل، وافترضت أن نسبة المسلمين بين المهاجرين، تعادل نسبة المسلمين في ذلك البلد، وهذا افتراض غير مقبول، لأن المسلمين مثلا في لبنان يمثلون حوالي 50 % من السكان، لكن نسبة من هاجر منهم إلى أمريكا لا تتجاوز 15% من المهاجرين اللبنانيين، وفي المقابل نجد نسبة المسلمين في الهند حوالي 15% ولكن المهاجرين منهم إلى أمريكا ربما تجاوزوا هذه النسبة كثيرا لأنهم يعانون ضغوطاً دينية لا يعانيها غيرهم من الهنود. ولكن يمكن النظر إلى أن تلك النسب يعوض بعضهما بعضاً، فقلتهم بالنسبة للبنان تعوضها كثرتهم من يوغسلافيا مثلا.

عن الانطباع عن المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية، كتب (بايرن هينز B.Haines) دراسة عن (نظرة الكنائس الأمريكية للإسلام وللجماعات المسلمة في أمريكا الشمالية، Perspectives of the American churches on Islam and the Muslim Community in North America) ويرى الباحث أن المعلومات تشير إلى وجود ثلاث فئات من المنظمات والجماعات الكنسية بالنسبة لنظرتها للإسلام والمسلمين في أمريكا، الفئة الأولى تقبل بالمسلمين كجماعة مشروعة ضمن المجتمع الأمريكي، وتحاول مد الجسور معهم، وإجابة دعواتهم، والاعتراف بحقوقهم. والفئة الثانية تنظر إلى أن وجود المسلمين في أمريكا فرصة ساقها الرب لتحويلهم إلى النصرانية، ولا تتوانى هذه الفئة عن بذل الجهود في هذا الاتجاه، أما الفئة الثالثة فتقع بين الفئتين السابقتين، فهي لا تقبل المسلمين مثل الفئة الأولى، ومن ثم غير مستعدة للتعاون معهم، كما أنها لا تسعى إلى تحولهم إلى النصرانية.

وعن (المسلمين كآخرين: تمثيل المسلمين ونظرتهم إلى أنفسهم في الولايات المتحدة الأمريكية The Muslims as the (Others): Representation and Self-Image of the Muslims in America ;

كتب أبو بكر الشنقيطي، (1991) A.Al-Shingiety مركزا على المشاركة السياسية والثقافية للمسلمين في أمريكا، وتأثير المسلمين على التوجه الأيديولوجي لأمريكا من جهة، ونظرة الأمريكيين إلى الجماعات الإسلامية من جهة أخرى، وكان حديث الباحث يدور حول المسلمين السود في أمريكا مثل جماعة (أمة الإسلام)، وجماعة "الدعوة الإسلامية في أمريكا"

هناك عدد من الدراسات والبحوث، عن الفكر الإسلامي في الولايات المتحدة الأمريكية، منها بحث بقلم (جان اسبسيتو Esposito J. عن إسماعيل الفاروقي: عالم إسلامي حركي، Ismail R.Al-Faruqi: Muslim Scholar-Activist (1991) تتبع فيه الباحث مراحل حياة الفاروقي، وتحوله من الدعوة للقومية العربية إلى الدعوة إلى الإسلام، وبين الباحث سعة أفق الفاروقي وسعة اطلاعه على الثقافة النصرانية باعتباره جزءا من عمله الأكاديمي، وكجزء من عمله الدعوي وكثرة احتكاكه بالفرق النصرانية.

وأخر بعنوان " تركة فضل الرحمن، The Legacy of Fazlur Rahman " بقلم فردريك دئي (1991) F.Denny وفضل الرحمن عالم باكستاني واسع الاطلاع على علوم الأديان، والفلسفة، والأخلاق، ويركز في بحوثه على تفسير القران، وعلى ربط الإسلام بالحياة المعاصرة.

وهناك عدد كبير من الدراسات والبحوث عن "مالكولم إكس Malcolm X" الذي يعتبر أشهر شخصية مسلمة ظهرت في أمريكا إلى الآن؛ ومن تلك الدراسات دراسة (هنريك كلارك، H.Clarke عنوان مالكولم إكس: الرجل وزمنه، Malcolm X: The Man and His Times (1994) تتبع فيه مراحل حياته وشخصيته، وما تعرضت له من تحولات، وخطبه، ومواقفه Clarke;1969 وكتاب (ديفد جالن، D.Gallen) بعنوان (المرجع عن مالكولم إكس: نظرات حول الرجل والخرافة، Malcolm X

وهو كتاب Reader:Perspectives on the Man and the Myths) مرجعي عن مالكلوم إكس يغطي حياته منذ ميلاده في عام 1925م إلى مقتله في سنة 1965م.

من البحوث التي كتبت عن وارث الدين محمد ما كتبه (ظافر الأنصاري، Z.Ansari) بعنوان (وارث الدين محمد: تكوين قائد مسلم أسود، W.D.Muhammad:the Making of a (Black Muslim) (1985) تتبع فيه حياته مع والده وخلافاته معه، وبعض رحلاته، وتوليه قيادة الجماعة وما قام به من تغييرات قربتها من أهل السنة والجماعة.

هناك دراسات وبحوث عن النشاطات السياسية للمسلمين في أمريكا، منها بحث بقلم "ستيف جانسون (1991) " S.Johnson تحدث فيه عن محورين من محاور النشاط السياسي، الأول عن النشاط السياسي داخل الجماعات الإسلامية والذي يدعو إلى تعريف المسلمين بحقوقهم الانتخابية، ودعوتهم إلى استثمارها فيما يعود على المسلمين بالفائدة والنفع، والمحور الثاني عن نشاط المسلمين السياسي ضمن المجتمع الأمريكي الكبير.

بحث عن الدعوة في الغرب، بقلم "لاري بوستون، (1991)"L.Poston تحدث فيه عن الانقسام بين أولئك الذين يرون أن الجهود يجب أن تنصب على تثبيت المسلمين على دينهم، ومساعدتهم على ذلك، وأولئك الذين يرون أنه يجب العمل كذلك على إدخال الأمريكيين في الإسلام. واستعرض الخلفية التاريخية للدعوة الإسلامية في أمريكا، ودور بعض الجماعات المسلمة في ذلك.

وهناك بحث عن المسلمين في السجون، بقلم (كاثلين مور، K.Moore;1991، وبحث عن التربية الإسلامية في الولايات المتحدة وكندا، كتبته (نعمت حافظ برزنجي، N.M.Barazangi;1991:A .

المرأة المسلمة من أهم أعمدة وعناصر المجتمع المسلم في كل زمان ومكان، ومن البحوث التي تناولت موضوع المرأة المسلمة بحث عن المرأة الأمريكية الأفريقية المسلمة، كتبته بفرلي مكلاود، B.McCloud;1991، والثاني بعنوان: طريقين للتثاقف: المرأة المسلمة بين الاختيار الفردي، وتحقيق التوقعات الاجتماعية بقلم مارشا هيرمانسن M.Hermansen;1991.وموضوع الهوية الإسلامية في الولايات المتحدة الأمريكية جاء حوله عدد من البحوث، منها بحث بعنوان: قضايا إسلامية للمسلمين في أمريكا، بقلم (جان فول، J.Voll تحدث فيه عن نوعين من القضايا، القضايا التي تواجه الأقليات المسلمة في كل زمان ومكان، والقضايا التي توجه المسلمين في مرحلة ما بعد الصناعة في الغرب. وبحث بقلم أيفون حداد (1991) Y.Haddad عن: السياسة الخارجية الأمريكية وأثرها على هوية العرب المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية، تم فيه تتبع التغيرات التي حدثت في السياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط في العقود الأربعة الأخيرة، وأثر ذلك على تحديد هوية المسلمين في أمريكا، فتزايد الغضب والإحباطات أدى إلى تزايد نشاط المسلمين لإثبات هويتهم وتميزها.

تحت عنوان: (الالتقاء والاختلاف في مجتمع ناشئ: دراسة عن التحديات التي تواجه مسلمي أمريكا) أعد سليمان نايانج، (1991) SNyangبحثاً ذكر فيه أربعة احتياجات هي: الحفاظ على الهوية الإسلامية، الدفاع عن المؤسسات الإسلامية، تأسيس بنيات تحتية لاقتصاد إسلامي، وإيجاد طريقة للمشاركة في الحياة السياسية الأمريكية. ورغم وجرد الاختلافات بين المسلمين، إلا أن الباحث (نايانج) يرى أن الشعائر والقيم الإسلامية يمكن أن تجمعهم، ويفرق الباحث بين الاتجاه الذي لا يرى إمكانية الجمع بين الهوية الإسلامية والهوية الأمريكية، والاتجاه الآخر الذي يرى أنه يمكن إيجاد طرق للجمع بين الإثنين.

حظيت الأسر المسلمة في أمريكا الشمالية بمجموعة من البحوث والدراسات، منها بحث بقلم "أبو لبن، (Abo-Laban;1991) عن الأسرة والدين بين المسلمين المهاجرين وذريتهم، وبحث عن الإطار الديني للأسرة المسلمة كتبه سالم قرشي (Qureshi;S.1991) ودراسة عن (الوالدين والشباب: المحافظة على الإسلام وتطبيقه في أمريكا الشمالية) بقلم (نعمة برزنجي (Barazangi;N.1991:B).

أما المسلمون السود فهناك كثير من البحوث والدراسات التي كتبت عنهم، وربما كانت دراسة (سي أرك لنكولن C.Eric Linooln بعنوان (المسلمون السود في أمريكا، (1961) (The Black Muslims in Americaمن أشهرها وأقدمها، وقد ترجمه إلى اللغة العربية عمر الديراوي تحت عنوان: (المسلمون الزنوج في أمريكا) ونشر سنة 1964م، وهو يتحدث عن فرق السود، وخاصة (أمة الإسلام) وعن زعاماتها ومراحل تطورها.

كما تعد دراسة (أمينة بفرلي مكلاود، (1995) (A.B.McCloudمن أحدثها وهي تتبع تاريخ وتطور ما أسمته بالجماعات القديمة، أو المبكرة، وتمتد في نظرها من عام 1900م إلى عام 1960م، وقدمت ضمن هذا الجزء معلومات كثيرة عن إحدى عشرة جماعة منها معبد الموراكشيين العلمي، وجماعة الأخوة الإسلامية، وجماعة أمة الإسلام التي تعتبر الأشهر ضمن تلك الجماعات. ثم تحدثت عما أسمته بالجماعات المعاصرة والتي تبدأ من الستينات إلى وقتنا الحاضر وما صاحب ذلك من أحداث تحررية في العالم الإسلامي، وعن تأثير الحركة المدنية في أمريكا عليها، والتي كانت تطالب بحقوق الأقليات وخاصة السود، وتناولت ما حدث من تغيرات وانقسامات في (أمة الإسلام) بعد موت أليجا محمد في عام1975. كما تناولت بشيء من التفصيل تركيبة الأسرة في مجتمع السود المسلمين، وحياة الجماعات المحلية، وكذلك موضوع المرأة في الإسلام، والتحديات التي يواجهها المسلمون هناك، والكتاب في عمومه عن تاريخ وعقائد

وتطبيقات المسلمين السود الذين قدرت عددهم الباحثة بـ 1,5 مليون إلى 4,5 مليون نسمة.

وفي عام 1992م حرر كل من (ميشيل كوزجي وجي ملتون، Michael A.Koszegi & J.Melton كتاباً بعنوان (الإسلام في أمريكا: كتاب مرجعي) (Islam in America: A Scurce Book) حوى دراسات وقوائم شبه حصرية للكتب والدراسات والدوريات التي تتعلق بالمسلمين في أمريكا الشمالية، بطوائفهم ومذاهبهم وأعراقهم المختلفة، والكتاب يعتبر مصدرا مهما لمن يريد معرفة ما كتب عن الإسلام والجماعات الإسلامية في ذلك الجزء من العالم.

من الدراسات المهمة في تحليل منهج الغرب في استيعاب الديانات، ولا سيما التصوف يشكل مرتكزا لاهتمامه، هي دراسة الدكتور جون هوليستر مؤلف كتاب "شيعة الهند"[1]

يقول المؤرخ والباحث دانيال بايبس: "الغرب يسعى إلى مصالحة التصوف الإسلامي ودعمه، لكي يستطيع ملء الساحة الدينية والسياسية وفق ضوابط فصل الدين عن الحياة، وإقصائه نهائيًا عن قضايا السياسة والاقتصاد، وبالطريقة نفسها التي استُخدمت في تهميش المسيحية في أوروبا والولايات المتحدة".

ولم تكمن خطورة الصوفية في العمل الفردي أو حتى العمل الجماعي على مستوى الفرق أو الطرق الصوفية؛ بل إن الخطر الصوفي الأكبر يكمن في التحرك الصوفي المؤسسي والمنهجي. فدعم الصوفية من لدن الغرب لا يسمح لها أن تسير بلا خطة ولا منهج ولا عمل مؤسسي. وهذا هو مكمن الخطورة الأكبر الذي سيبرز في السنين القليلة القادمة؛ والذي يجب أن تستعد له الدول الإسلامية

1- موسوعة العتبات المقدسة، قسم النجف 1/ 214

كلها، وبالأخص منه أبناء الفكر الإسلامي السني الذي يريد العودة بالإسلام إلى الصورة النقية التي كان عليها سلف الأمة في القرون الفاضلة الأولى.

الدراسات العربية:

-صلاح عبدالفتاح الخالدي: "أمريكا من الداخل بمنظار سيد قطب" (1406هـ) جمع فيها آراء سيد قطب حول أمريكا، والتي كتبها في مقالات خاصة، إذ يصور فيها حياة الأمريكيين، ويقوّم مبادئهم وعلاقتهم بالمسلمين، والكتاب يفيد في تصوير بعض جوانب الحياة في أمريكا في النصف الأول من الخمسينات الميلادية، وهي الفترة (1948- 1950) التي قُدر لسيد قطب أن يقضيها في أمريكا موفدا من وزارة المعارف- مصر. ويؤخذ على الكتاب أنه لم يحاول أن يبرز الجوانب الإيجابية في الحياة الأمريكية، ليحقق بذلك شيئاً من التوازن والموضوعية، وانما اقتصر على تناولها بمنظار شرقي، بل بمنظار ديني وفقا لمباني الاخوان المسلمين التي نظّر لها سيد قطب .

-مختار خليل المسلاّتي "أمريكا كما رأيتها: مذكرات شخصية، تحليل سياسي، اجتماعي، مقارنة" (1986م) تحدث فيه عن تجربته في أمريكا كمبتعث في النصف الأول من الثمانينات، وكما هو واضح من العنوان، فقد تناول المؤلف هيكل الحكومة الأمريكية وكيفية عملها، وقارنه ببعض جوانب الحكم في الإسلام، واستعرض بعض الجوانب الاجتماعية معتمداً في ذلك على ما تبثه وسائل الإعلام وخاصة الصحافة والتلفزيون من قضايا اجتماعية تتعلق بالجريمة، وجنوح الأحداث، والمخدرات، والعلاقات الاجتماعية المختلفة، وخاصة العلاقات الأسرية، أورد كثيرا من المعلومات عن المراكز الإسلامية التي زارها، والمسلمين الذين أسلموا وقابلهم، وبعض الجماعات الإسلامية التي تعامل معها، والكتاب يحوي معلومات كثيرة، ويتحدث عن أمريكا من وجهة نظر

إسلامية، ويعتبر مرجعاً لتكوين صورة عامة عن الحياة في أمريكا لمن ينوي زيارتها لأول مرة.

-عاطف وصفي في دراسة عن الجالية اللبنانية المسلمة في حي "ديربورن" (1971)، بمدينة (ديترويت) وقد نال بها درجة الدكتوراه في علم الاجتماع وعلم الإنسان من جامعة ولاية (ميتشجان) سنة 1964م، وقد نشر ملخصاً للدراسة ضمن كتابه (الأنثروبولوجيا الثقافية)، تحدث في دراسته عن تاريخ هجرة اللبنانيين المسلمين إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وتأثرهم بالنجاحات التي أحرزها المهاجرون اللبنانيون النصارى الذين بدأت هجرتهم منذ حوالي عام 1875م، وذكر أن معظمهم لم يكن ينوي الاستمرار في الإقامة في أمريكا، ويشير إلى أن عدد المسلمين قد تزايد بعد عام 1914م، وهو العام الذي أعلن فيه (فورد) عن حاجة مصانعه إلى مزيد من العمال، وقدم أجوراً مغرية كانت سبباً في هجرة كثيرين.

وتركز الدراسة على حي (ديربورن) حيث أقام الباحث في الحي وقابل معظم سكانه، وتحدث عن عوامل تماسكهم، وذكر أن الإسلام هو أهمها، وتحدث عن المنشآت التي تخدم سكان الحي المسلمين. واستعرض الباحث في دراسته الحالة الاقتصادية، والتعليمية، والوضع ا لأسري وصراع الأجيال، والنشاط الديني، و تاريخ إنشاء الجمعيات في الحي، وتحدث عن علاقة سكان الحي بغيرهم، سواء من المسلمين في الأحياء الأخرى أو غير المسلمين. وقام الباحث بتحليل عملية الامتزاج الثقافي وأساليبه، وعوامل التكيف الاجتماعي والثقافي، وتعد هذه الدراسة مهمة ومتخصصة في جماعة صغيرة في أحد الأحياء بمدينة (ديترويت) وهي مفيدة في تكوين الخلفية التاريخية والثقافية والاجتماعية عن المجتمع المسلم في أمريكا في الستينات الميلادية.

-إلكسنان "العرب في أمريكا: نظرة تاريخية" (1985)، اعتمدت الباحثة على أحاديث أجرتها عن الجالية العربية، مع الجيلين الأول والثاني من المهاجرين، وعلى معلومات مأخوذة من مذكرات وصحف وكتب، وتذكر أن عدد العرب آنذاك يقدر بمليوني نسمة، 90% منهم نصارى، و10% مسلمون. وقد غطت الدراسة الهجرات المبكرة، والقيم العائلية والحياة الاقتصادية للمهاجرين، وتحدثت عن المؤسسات الدينية، وعن الصحافة، والمؤسسات الثقافية، وتذكر أن أول صحيفة عربية صدرت في (نيويورك) سنة 1892م، وتحدثت الباحثة عن التغيرات التي طرأت على الأسرة المهاجرة، وتغير كثير من عاداتها، سواء كانت الأسرة مسلمة أم نصرانية.

-نجيب صليبا "الهجرة من سوريا" (1985) ركز فيها على دور السلطات العثمانية في دفع السوريين إلى الهجرة، وأبرز فيها عوامل الجذب والفرص المختلفة في أمريكا، وبين أن الكتابات المتعلقة بالهجرة- بما في ذلك مذكرات المهاجرين تدل على أن الاضطهاد الديني كان عاملا إضافياً، وليس عاملا رئيسا في الدفع إلى الهجرة، وقد ركزت الدراسة على المهاجرين النصارى، ولم يرد ذكر المسلمين إلا لماما، ومن ضمن ما ذكره الكاتب عن المسلمين أن معظمهم فضل الهجرة إلى مصر بدلا من أمريكا، وذلك خوفاً على دينهم ومستقبل أسرهم.

أيفون حداد "المسلمون العرب والمؤسسات الإسلامية في أمريكا: التكيف والإصلاح" (1985) تعد من الدراسات المهمة، إذ بينت الباحثة مراحل هجرة المسلمين إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ودور الطلاب في إنشاء التنظيمات والمؤسسات الإسلامية، مركزة على (اتحاد الطلبة المسلمين، (MSA) باعتباره من أكبر الهيئات الإسلامية وأكثرها نشاطاً، كما تحدثت عن التطورات والتغيرات التي شهدتها عادات المسلمين في البيئة الجديدة، والدور الذي تقوم به المساجد، والذي يختلف عن الدور الذي تقوم به في الشرق،

وتحدث عن حركة الإصلاح التي بدأت في السبعينات الميلادية، التي تعتبر امتدادا للصحوة الإسلامية في العالم كله .

-سمير ابراهام: "الجالية العربية الأمريكية في ديترويت: بحث عن مدى التنوع والعمومية" (1985) يقدر عدد العرب في (ديترويت) بحوالي مئتي ألف شخص، ينتمون إلى أربع مجموعات، هم: اللبنانيون، والفلسطينيون، واليمنيون، والعراقيون، وينتمون إلى عدد من المذاهب والديانات، ومن أهم عوامل التمايز في نظر الكاتب المؤسسات الدينية والاجتماعية، أما العوامل المشتركة فتتمثل في اللغة، والتراث الثقافي، والشخصية. وقد قام الباحث بمسح للأبحاث المنشورة حول الموضوع لإعطاء صورة عامة عن الجالية، مع التركيز على التنوع فيها، كما تحدث عن أنماط الهجرة وعواملها، وأنماط الإقامة، وعوامل الوحدة بين الجاليات.

-نبيل ابراهام: "جالية المهاجرين اليمنيين في ديترويت: جذورهم وحياتهم الاجتماعية" (1985)، اعتمد فيه على دراسة ميدانية استمرت ثمانية عشر شهراً، من سبتمبر 1975م، إلى مارس 1977م. ويناقش جذور المهاجرين من اليمن وأحوالهم الاجتماعية والاقتصادية، وأنماط الهجرة والدوافع إليها، كما يصف الباحث المهاجرين وأعمالهم وتوزيعاتهم السكنية، ومحيطهم الاجتماعي، وأسلوب حياتهم على ضوء أهدافهم ومواقفهم تجاه المجتمع المضيف، حيث يظهر من خلال البحث أن هناك من ينوي العودة، وهناك من ينوي الاستقرار من المهاجرين، وقدر عدد المهاجرين ما بين خمسة إلى ستة آلاف في منطقة (ديترويت)، ويذكر الباحث أن أغلب المهاجرين متزوجون، ولكن 90% منهم لم يصطحبوا عائلاتهم معهم إلى أمريكا، وتتراوح أعمارهم ما بين العشرينات والثلاثينات، وأكثرهم أميون وأشباه أميين، وفلاحون غير مهره، ومعرفتهم بالإنجليزية قليلة أو معدومة .

-سمير ابراهام، نبيل ابراهام، وباربرا أسود: "ساوث إند: الجالية العمالية العربية المسلمة" (1985) و (ساوث إند) حي من أحياء (ديربورن) في ديترويت، ويرى الباحثون أن الجالية التي تسكن هذا الحي تعتبر من أقدم الجاليات المسلمة العربية وأكثرها كثافة في شمال أمريكا، وتعتبر منطقة (ساوث إند) منطقة استقبال للمهاجرين العرب القادمين إلى (ديربورن) و (ديترويت) ويسكنها لبنانيون، وفلسطينيون، ويمنيون، يشتركون في الدين واللغة والتراث الثقافي، وهي جالية عمالية لديها مسجد، ومقهى عربي يقومان بدور مهم في حياة الجماعة، وقد تحدث الباحثون عن المسجد والمقهى حديثاً طويلاً وشاملاً، ويمثل العرب حوالي 80% من سكان الحي، ويستخدمون اللغة العربية في محادثاتهم، وفي اللوحات التي على محلاتهم التجارية، وكثير منهم يلبس ملابس الوطن الأم، وثلاثة أرباعهم يملكون منازلهم.

-جمال قاسم "العرب في أمريكا: دراسة لتاريخ الهجرة العربية إلى الولايات المتحدة الأمريكية" (1988)، تتبع في الكتاب تاريخ الهجرات العربية إلى أمريكا، وخصص الفصل السابع منه للحديث عن المسلمين العرب والمؤسسات الإسلامية، وأشار فيه إلى دوافع تلك الهجرة وأسباب تأخرها، والمراحل المختلفة التي مر بها نمو المؤسسات الإسلامية، وتحدث عن الحركة الإسلامية في تلك البلاد وعن أهدافها المختلفة.

-دنيس ووكر: "علاقة الأفارقة الأمريكان بالإسلام في التاريخ الماضي والمعاصر" (1977) وهو عبارة عن سلسلة من المحاضرات تناول فيها تاريخ هجرات السود القسرية إلى أمريكا كرقيق، وعن ثقافتهم، وما عانوه هناك من ظلم وعذاب، وتأثرهم بحركة السود المسلمين في البرازيل في العودة إلى الإسلام، ثم تتبع نشوء جماعاتهم وتطورها.

-قيصر الزين: "الأفرو إسلامية في الولايات المتحدة" (1990م) حاول فيها فهم الحركات المعاصرة وسط الجماعات السوداء المسلمة عن طريق عرض وتحليل بعض مظاهرها، وتحليل ارتباطاتها التاريخية من جهة، وعلاقتها بمجمل السياق الثقافي الذي يحكم أوضاع المجتمع الأمريكي عامة والمسلمين فيه بوجه خاص.

ثمة عديد من الكتابات عن أمريكا التي قام بوضعها رحالة وصحفيون يصفون فيها مشاهداتهم ويتحدثون فيها عن عجائب الحياة في أمريكا، وهي في معظمها انطباعات شخصية، ونادراً ما تتعرض للحديث عن أوضاع المسلمين أو همومهم، ومن ذلك ما كتبه أحمد مصطفى "مهاجر إلى أمريكا" (1979م)، وسامي الكيال "يوميات عربي في أمريكا" (1961م)، و عبدالله الغذامي "رحلة إلى جمهورية النظرية: مقاربات لقراءة وجه أمريكا الثقافي" (1995م). عبد القادر طاش "أمريكا.. والإسلام: تعايش أم تصادم" (1993)، قدم فيه كثيرا من المقابلات والآراء الأمريكية والمسلمة عن مستقبل العلاقة بين الطرفين، ودعم كتابه بوثائق مهمة في هذا الجانب، والكتاب خطوة مهمة لردم الهوة وتقريب وجهات النظر ووضع أرضية مشتركة للتعاون والتعايش بين الطرفين.

دراسة "المسلمون في الولايات المتحدة الأمريكية: دراسة ميدانية" عبد الرزاق بن حمود الزهراني، أستاذ مشارك في قسم علم الاجتماع جامعة الإمام محمد بن سعود: تناولت في فصل التركيبة الديموغرافية في أمريكا، والأسرة في المجتمع، وطبيعة التدين فيه، وخصصت فصلا للسكان المسلمين في أمريكا، مراحل هجرتهم، وتأسيس الجالية العربية، والوضع السكاني للمسلمين، ومناطق ارتكازهم في أمريكا، فصل آخر عن التنظيمات والمؤسسات الاسلامية، نحو: اتحاد المنظمات الإسلامية في الولايات المتحدة وكندا، اتحاد الطلبة المسلمين، الاتحاد الإسلامي في أمريكا الشمالية، جماعة الدعوة الإسلامية الأمريكية، طائفة الحنفيين، دار الإسلام، أنصار الله، ودرج هم المراكز

الإسلامية، وجمعيات ومؤسسات أخرى؛ وعين فصلا لعينة البحث " المركز الإسلامي في مدينة بولمان" دراسة ميدانية، من النشأة والتطور، ووظائف اللجان المنبثقة منه، مثل: لجنة الدعوة، لجنة السجن، اللجنة الاجتماعية، لجنة الثلج، لجنة التربية والتعليم، لجنة الرياضة، اللجنة الإعلامية، النشاطات النسائية.

ثمة دراسة " الإسلام في أمريكا الشمالية: تجربة حياة الجاليات المسلمة وانتشار للإسلام برغم العقبات" لمؤلفها طلال بن حسين قستي. تقع في 155 صفحة، تحتوي على خمسة فصول، جل تحصيلها أنها تتعرض الى انتشار الاسلام فى القارة الامريكية على الرغم من حملات التشويه ضده عقب كل محاولة ارهابية، ومحاولات اعداء الاسلام الصاق تهم الارهاب فى الدين نفسه. وتقدم الدراسة معلومات مهمة حول تاريخ انتشار الاسلام فى المناطق والمدن فى دول أمريكا الشمالية والطبيعة الجغرافية واحصاءات مهمة عن اعداد السكان المسلمين وأنشطتهم والمساجد والمراكز والمنظمات والجمعيات الإسلامية والوقف الاسلامي هناك. كما يحدد الكتاب أبرز المشكلات التى تعترض المسلمين في حياتهم اليومية فى المكسيك والولايات المتحدة الأمريكية وكندا وكذلك سبل تواصل الجاليات المسلمة مع أمتهم في بلاد العالم الاسلامي.

دراسة "الاقليات المسلمة في الغرب" محمد علي التسخيري، رسالة التقريب - العدد ٢٩، سنة 1421هـ/ 2000م، ناتجة عن مؤتمر طهران عام 1997، الذي تقيمه منظمة المؤتمر الإسلامي. تعرضة الى هموم المسلمين في اوربا وأمريكا وحاجاتهم، من مثل: المحافظة على هوية الاقليات المسلمة في الغرب وحمايتها من الاغتيال الثقافي. والتحديات التي تواجه هذه الاقليات منها: التربوي والتعليمي ومنها الاجتماعي والحقوقي ومنها الثقافي والإعلامي، والمواجهة ينبغي أن تهتم بالبناء والتحصين الداخلي ومواجهة عمليات الاغتيال والتأثير في الوسط المحيط. والمدخل الهام لصيانة الاقليات المسلمة هو وحدتها ووضع برنامج عملي فاعل

لحياتها يتجاوز الإطار المذهبي والانتماء الجغرافي واللغوي فالتعددية لابد أن تتحول إلى نقطة تقارب وقوة ووحدة.

وتقصد بالاقليات المسلمة "المسلمون الّذين يعيشون في البلدان غير الاعضاء بمنظمة المؤتمر الإسلامي" وعددهم حوالي (٤٥٠) مليون مسلم يتوزعون على قارات العالم الست أي ما يقرب من ثلث عدد المسلمين.

وميدان الدراسة " الاقليات المسلمة في الغرب" التي يزيد عدد نفوسها على [٢٥] مليون نسمة منهم [١٦] مليون مسلم يعيشون في أوربا (عدا ألبانيا والبوسنة حيث المسلمون أكثرية) و [٨] مليون مسلم في الأمريكيتين وحوالي نصف مليون مسلم في استراليا بينهم سكان أصليون وآخرون مهاجرون ويشكلون بمجموعهم نسبة ٢% من عدد المسلمين في العالم و ٦ / ٥% من عدد نفوس الاقليات المسلمة. وعلى الرغم من أنها نسب بسيطة، إلاّ أنها من الناحية النوعية تحظى بخصوصيات متميزة في مقدمتها موقع الغرب وتأثيره على المستويات العالمية كافة وتتعرض هذه الاقليات - وبشكل يومي – إلى ألوان بشعة من الاغتيال الثقافي ومحاولات خطف الهوية.

والمحافظة على هوية هذه الاقليات وحمايتها من الاغتيال جزء من المسؤولية الإسلاميّة العامة التي يتحملها الفرد والمجتمع وتتحملها المؤسسات والتيارات الإسلاميّة وكذلك الدول والحكومات المسلمة والمنظمات الدولية الإسلاميّة وفي مقدمتها منظمة المؤتمر الإسلامي على اعتبار أن عملية الاغتيال الثقافي عملية معقدة وغير معلنة في الغالب وهي اكبر تحد يواجه الاقليات المسلمة لأنه يستهدف سلب هويتها وتذويبها في البيئة العامة.

أخيرا مقال للباحث مصطفى أكيول، "الليبرالية الزاحفة للإسلام الأمريكي" نشرته صحيفة "نيويورك تايمز" في 19 فبراير 2019. يعالج مسألة نشر الشريعة، والتركيز على الشباب للاندماج في الحياة الأمريكية.

منذ هجمات أيلول/ سبتمبر 2001، فإن اليمين المتطرف الأمريكي ظل يروج لفكرة واحدة، وهي "الشريعة الزاحفة"، التي عكست الخوف من انتشار القانون الإسلامي وبهدوء في أرض الحرية، محاولا السيطرة على النظام بشكل كامل، حيث سيفرض الحجاب على المرأة ويقتل الزناة كلهم .

ويشير الباحث إلى أنه "في هذا السيناريو سيقوم المسلمون الأمريكيون، الذين يشكلون نسبة 1% من عدد السكان بمتابعة خطة كبيرة، وتشكيل (طابور خامس)، كما قال ستيفن بانون في عام 2016، وبموجب هذا فالمسلمون في أمريكا ليس لأنهم يريدون الحرية، بل لتطبيق هذه الخطة."

ثم إن "هناك أمرا مثيرا للمفارقة؛ لأنك عندما تطلع على النقاشات الداخلية بين القادة المسلمين المحافظين، أو النقاد في أمريكا اليوم، فإن ما تحصل عليه لا يظهر وكأنه مؤامرة على شاكلة (بروتوكولات حكماء مكة)، فبدلا من رؤيتهم يدعون لشريعة زاحفة، فإنهم يعبرون عن مخاوفهم من الليبرالية الزاحفة داخل الإسلام في أمريكا ."

ويرى أنَّ "النقد موجه ضد نوع من المدونين المسلمين والكتّاب، الذين (يتحدون أو يرفضون المعايير الإسلامية فيما يتعلق بالقضايا الاجتماعية والحياة الإسلامية)، ولا يهتم هؤلاء الشباب بالتقاليد النصية الدينية، ويرفضون أي سلطة بخلاف رأيهم."

يقول أكيول: "اقرأ أيضا ما كتبته الأكاديمية بثينة حمدان، التي أشارت وبطريقة أقل قلقا لما أسمته (الليبرالية الفردية) بين النساء الأمريكيات المسلمات، وتعتقد أن الحجاب أصبح (مجرد علامة على الهوية) فقد (معانيه الدينية العميقة)، ولهذا السبب ظهرت أشكال من الحجاب (موضة) و(مغرية)".

ويلفت الكاتب إلى أن "المرأة تتبنى- في الوقت ذاته- مفاهيم مثل (استقلالية الجسد) و(الخيار الفردي)، وليس هناك ما يعبر عن هذه الموجة الليبرالية أكثر من قبول المسلمين للزواج المثلي، كما أظهر استطلاع عام 2017، وأصبح الآن أقوى بين المسلمين من المسيحيين الإنجيليين، وهو موقف بدا لدى النائبتين المسلمتين: إلهان عمر ورشيدة طليب، وتعلمت عمر هذا الشهر درسا في كيفية تبني التشاركية في السياسة عندما اعتذرت بعد النقد الحاد لها من حزبها الديمقراطي، عندما ألمحت إلى أن مواقف الساسة الأمريكيين المؤيدة لإسرائيل جاءت بسبب الدعم المالي الذي تقدمه جماعات اللوبي الإسرائيلية، وقالت: (معاداة السامية حقيقية، وأنا ممتنة لحلفائي اليهود الذين علموني عن تاريخها المؤلم واستعارتها)، وقالت: أعتذر بشكل قاطع."

ويرى أكيول أن "هناك خطين يشيران للتوجه إلى القيم الأمريكية، واحد يتبنى الليبرالية الاجتماعية كلها، وتقوده مجموعات مثل (مسلمون من أجل القيم التقدمية)، أما الخط الثاني فهو خط أوسع نحو الليبرالية السياسية، الذي يقبل إطار التعددية السياسي للمجتمع في مقابل الحفاظ على المحافظة الاجتماعية والأخلاقية، وناقش الباحث في الإسلام وأستاذ الدراسات الإسلامية في جامعة جورج تاون، جوناثان براون، الذي اعتنق الإسلام، الخط الثاني في مقال حظي بنقاش واسع، وقبل فيه الزواج المثلي لغير المسلمين.

ويؤكد الباحث أن "هذا النقاش يحدث داخل السياق السياسي، الذي وصفه إيبو باتل، وهو أحد قادة الحوار بين الأديان، في فصل (الأمة الأمريكية) في كتابه (من عدة أديان: التنوع الديني والوعد الأمريكي)، وكتب باتل قائلا إنه في مرحلة ما بعد 11/ 9، وفي عصر ترامب صار يطلب من المسلمين أن يظهروا أنهم مندمجون في أمريكا، وذلك في ضوء زيادة مظاهر الإسلاموفوبيا، ولهذا انحرف مركز التأثير من جماعة (المسلمين التقليديين) التي تنبع سلطتها من المعرفة بالمصادر الدينية، إلى جماعة جديدة تعرف التعامل مع

الإعلام (المسلمين الاشتراكيين)، التي تنبع قوتها من قدرة أفرادها على تفسير تجربة المسلمين في المجتمع الأمريكي الأوسع ."

ويجد أكيول أن "التحول المهم هو أن الرواية التقدمية للمسلمين الاشتراكيين تركت أثرها على بقية المجتمع المسلم الأمريكي، وكتب باتل قائلا: (عندما تستحضر التنوع بصفته قيمة فإن من الصعوبة بمكان حرمان مسلم مثلي وشيعي وامرأة سافرة ورجل غير ملتزم أكثر منك."

ويذكر الكاتب أن المسلمين المحافظين يخشون من أن يقود هذا التوجه للمبالغة، فيخشى الأكاديمي رشيد دار من التحول الذي لا يمكن رده داخل المجتمع، وينقل الكاتب عنه قوله إن "الالتزام بالليبرالية السياسية في المجال العام، والمحافظة الاجتماعية في البيت أو المسجد، قد يقود لخطر ظهور نوع من التنافر المعرفي"، وأضاف: "كنت أخاف أن يقود هذا الأمر إلى حركات واسعة تطالب بإصلاح الإسلام، وما أخشاه الآن هو العدمية بشكل واسع ولامبالاة تجاه الدين ." ويعلق قائلا: "أعتقد أن هذا القلق، وإن كان مفهوما، فإنه ربما قاد للعكس، وقد يفقد الجيل الشاب الدين طالما ظل الدين منغلقا على العقلانية والفردية والتسامح والحرية".

ويرى أنه "لهذا السبب فإن مأزق المسلمين الأمريكيين مثير للدهشة وواعد، فالليبرالية بصفتها إطارا للمجتمع مفقودة اليوم في كثير من مناطق العالم الإسلامي، ولو استطاع المسلمون الأمريكيون أو ما يطلق عليهم باتل (الأمة الأمريكية) تبني هذا من خلال إعادة تفسيرهم للتقاليد دون فقدان هويتهم فإن ذلك قد يسهم في تطور الأمة بشكل عام من خلال تقديم وجهات نظر جديدة وأمثلة حية".

ويختم أكيول مقاله: "القول إن لا شيء يمكن أن يتغير في الإسلام أمر غير منصف للدين الثالث في الديانات الإبراهيمية، وسيكون هذا سوء تقدير

للإمكانية الأمريكية العظيمة لجذب الناس وتغييرهم من الأديان والأعراق كلها، تحت المبدأ البسيط من العدالة للجميع أمام القانون، ألا ينبغي على من يطلقون على أنفسهم (القوميين الأمريكيين) أن يفهموا هذا أكثر مما يبدو أنهم يعرفونه هذه الأيام؟."

من الدراسات ذات النظرة الأحادية والطابع المتشدد دراسة ميسون عقباوى،"كيف وصل الإسلام إلى الولايات المتحدة"[1]:

- عدت الكاتبة من الاتجاهات المعادية للإسلام في أمريكا هي الدعاية التي تقوم بها الطوائف الكافرة مثل القاديانية في جنوب أمريكا وبين الأوساط الهندية، وأتباع الليجا بالولايات المتحدة، أما البهائيون فهم منتشرون في القارة الامريكية

- نشرت مجلة التايمز الامريكية إن الدين الإسلامي هو أسرع الديانات انتشارا في الولايات المتحدة، وقد ذكر أساتذة الجامعات إنه مع بداية القرن الواحد والعشرين سيصبح الوجود الاسلامي في الولايات المتحدة ثاني أكبر تجمع ديني على الاطلاق.

- لم تذكر الفرق الاسلامية، وبخاصة الشيعة، فقط أشارت الى بعضها على أنها معادية للاسلام.

-مثالا آخر للإقبال على الإسلام داخل المجتمع الأمريكي، والذي يعطي حرية الممارسة الدينية لكل فرد حيث استفاد المسلمون من ذلك في مجال الدعوة إلى الدين الإسلامي داخل السجون الأمريكية، حيث إنه في خلال العشر سنوات الماضية أسلم ما يزيد على السبعين ألف سجين.

---

1 - كلية العلوم الإسلامية جامعة المدينة العالمية –شاه علم- ماليزيا.

كاتب وكتاب:

لياقت ناثوني كاتيم (1957- ...) (Liyakat Nathani Takim) من مواليد زنجبار، تنزانيا، بروفيسور، له كرسي الشارقة للإسلام العالمي في جامعة ماكماستر في هاميلتون، أونتاريو، كندا. قام بالتدريس في عديد من الجامعات الأمريكية والكندية ويشارك بنشاط في حوار مع المجتمعات الدينية المختلفة.

تحدث في أكثر من ثمانين مؤتمراً أكاديمياً، وألف مائة بحث علمي في مواضيع متنوعة، مثل: الإصلاح في العالم الإسلامي، ومعاملة المرأة في الشريعة الإسلامية، والإسلام في أمريكا، وتوطين الجالية المسلمة. في أمريكا، حوار في أمريكا ما بعد 9/ 11، الحرب والسلام في التقاليد الإسلامية، الشريعة الإسلامية، أدب السيرة الذاتية الإسلامية، كاريزما الرجل المقدس وثقافة الضريح، والتقاليد الصوفية الإسلامية. يقوم بتدريس مجموعة واسعة من الدورات حول الإسلام ويقدم دورة عن الأديان المقارنة.

تم نشر كتاب البروفيسور تاكيم الأول، "ورثة النبي: الكاريزما والسلطة الدينية في الإسلام الشيعي" (The heirs of the Prophet: charisma and religious authority in Shi'ite Islam) نشرته مطبعة جامعة ولاية نيويورك في عام 2006. أماكتابه الثاني بعنوان "التشيع في أمريكا" نشرته مطبعة جامعة نيويورك في صيف 2009. يعمل على كتابه الثالث "الاجتهاد والإصلاح في الإسلام ."

كتاب "التشيع في أمريكا (Shi'ism in America) "هو أحد الأعمال الأكاديمية التي خرجت من جامعة نيويورك، فهو دراسة ميدانية أسوة بالدراسات المذكورة في أعلاه من حيث المنهج، وقد يشاركها في الموضوع، إلا

أنه خرج فيه من العموم الإسلامي، كما هي أغلب الدراسات، الى الخصوص الشيعي، أي تفرد أو كاد.

تساعد الدراسة على استيعاب ماهية التشيع ومدى علاقات أقسامه من الداخل: الإمامية الأثني عشرية، الخوجة، وطبيعة الوفاق و الخلاف مع المذاهب الاسلامية الأخرى، ولاسيما السنة، ومن ثم محصلة العلاقة مع الأديان والطبيعة التحاور على المشتركات معها، ينحصر مجتمع الدراسة هذه ذي الأبعاد التعددية وما تحمله من تنوع: في العقيدة، والعرق، وبلد النشأة، ينحصر مجتمعها في البوصلة الأمريكية وما صاحبها من ظروف سياسية واجتماعية واقتصادية، أحيانا في مقدماتها لها مساس بالعقديات الدينية المتشددة، مما تمخضت عن معطيات ونتائج ألزمت مجتمع الدراسة بطرائق عدة في مواجهة التحديات. تقدم دراسة الشيعة في أمريكا أول نظرة عامة على المجتمع الشيعي في أمريكا، يتتبعون تاريخها وتكوينها الحالي وكيف تفاوض الشيعة على هويتهم في السياق الأمريكي.

يستقصي دكتور تاكيم تجارب هذا المجتمع في كل من تتبع التاريخ المبكر وإلقاء الضوء على الماضي من الأحداث، يوضح أيضًا كيف أن العيش في الغرب قد دفع المجتمع الشيعي إلى التعامل مع الطرق التي قد تستجيب بها الشريعة الإسلامية لتحديات الحداثة. يقدم التشيع في أمريكا لمحة عامة تشتد الحاجة إليها عن تاريخ هذا المجتمع الديني في الولايات المتحدة، من المؤسسات الدينية والثقافية والسياسية إلى العلاقات بين المجموعات، إلى تجربة الشيعة الأمريكيين من أصل أفريقي.

ثمة أكثر من مليوني شيعي، يختلفون عن المسلمين السنة في فهمهم لخط الخلافة المبكر بعد محمد، في الولايات المتحدة. مع عودة جذور المجتمع في بعض الأحيان إلى ما يقرب من مائة عام، يمكن العثور على الشيعة في المدن الكبرى مثل نيويورك ولوس أنجلوس وشيكاغو وواشنطن وديربورن، ميشيغان. في وقت

مبكر من القرن، وصل الشيعة والسنة أحيانًا في نفس الوقت، وعبدوا معًا، وتبادلوا تجارب مماثلة، وواجهوا نفس التحديات على الرغم من الاختلافات الطائفية.

دراسة استقصائية وظفت الاستطلاعات الاستبيانية والمقابلات فضلا عن المراجع والمقالات التي بحثت في التشيع بقدر علاقتها في الإسلام عموما. تجربة اجتهادية في مجال البحث الاجتماعي الديني، تماز بالجدة والطرافة في الموضوع والمنهج بإزاء ملء فجوة علمية مهمة، تشجع في مقارباتها ورؤاها الاستشرافية من هم على مسارات البحث الى التعرض للأقليات الدينية والاجتماعية ودراسة: نشأتها، تطور أحوالها، وكيفية مواجهتها التحديات، وتلبية الحاجات، في بودقة مجتمع تعددي ذي نظم حضارية .

موضوع الكتاب:

يتراوح عدد الشيعة في العالم بحوالي 400 مليون نسمة و15-20٪ منهم يسكنون أمريكا الشمالية والجنوبية. وفي الولايات المتحدة يصل عدد السكان الشيعة إلى أربعة ملايين نسمة. وهم يتحدرون من جميع أنحاء العالم كجنوب آسيا، أوروبا، الشرق الأوسط، وشرق أفريقيا. لديهم مراكز ومنظمات عديدة، كالمركز الإسلامي في أمريكا ومنظمة الشيعة الاثنا عشرية في أمريكا الشمالية (NASIMCO) .

يتمركز اكبر ثقل شيعي في ديترويت عاصمة ولاية ميتشغان حيث يقارب تواجد اللبنانيين والعراقيين الشيعة حدود نصف مليون شخص، واكثر منه مدينة لوس انجلس عاصمة كاليفورنيا يوجد فيها اكثر من مليون ايراني شيعي، وهناك مجاميع اخرى مهمة في نيويورك وشيكاغو وسياتل واتلانتا وميامي واورلاندو وفيلادلفيا وواشنطن العاصمة وناشفل وفينكس وغير ذلك.

يتروواح عدد المسلمين في كندا نحو 850,000 شخصاً، و 300,000 شخص منهم من أتباع الطائفة الشيعية وهم من بلاد إيران، العراق، سوريا، لبنان، باكستان، تنزانيا، كينيا، أوغندا، الهند، أفغانستان، وأذربيجان.

لعل التواجد الشيعي في أمريكا الجنوبية كان أقدم منه في الشمالية، يبلغ عدد الشيعة في البرازيل مليون نسمة تقريباً، ويرجع تاريخ تواجدهم هناك إلى زمن الدولة العثمانية وذلك بمجيء الشيعة الهاربين من التجنيد العسكري. ولهجرة اللبنانيين في منتصف هذا القرن الا ثر الكبير لوجود التشيع في هذا البلد. يتواجد الشيعة غالبا في منطقة كوتيبا. ولهم نشاطات كثيرة، ولديهم المراكز والمعاهد الإسلامية، ينشرون فيها المعتقدات الشيعية ورسالة أهل البيت. مثل مسجد محمد رسول الله في ساوباولو ومركز الإمام الخميني في فوزدواكوازو، وكذلك مسجد الامام علي الذي يصلي فيه المسلمون من السنة والشيعة. وكذلك لهم نشاطات ثقافية كإصدار الكتب العقائدية وترجمة الكتب المهمة إلى اللغة البرتغالية، ككتاب نهج البلاغة وكتاب نظام حقوق المرأة في الإسلام وكذلك كتاب الشيعة في الإسلام وعدة كتب أخرى.

تشكل المؤسسات الشيعية في أمريكا الشمالية جملة الحراك الشيعي فيها، وأهمها: المركز الإسلامي في ميشيغان • المجمع الإسلامي لشيعة كندا • جمعية الشيعة الاثنا عشرية في شمال غرب أمريكا • مركز الإيمان الثقافي • مركز الإمام المهدي (عج) في أمريكا • مدرسة مدينة العلم الإسلامية في كاليفورنيا • مؤسسة الهجرة في كاليفورنيا • الرابطة الاسلامية لأهل البيت (ع) (تكساس) • المؤسسة الإسلامية في نيويورك • مركز صبا الإسلامي في كاليفرونيا • مركز الرسول الإسلامي في كاليفورنيا • مركز فرسنو الثقافي الإسلامي في كاليفورنيا• مسجد علي (ع) في نيوجرسي • مسجد الزهراء (لوس أنجلس) • مؤسسة البشير الإسلامية • أكاديمية ومسجد بيت العلم (إلينوي) • مركز الكوثر الثقافي التعليمي (أريزونا) • رابطة أهل البيت (ع) في أمريكا (هيوستن) • مركز

كربلاء الإسلامي (ديربورن) • مؤسسة التعليم الإسلامي (تكساس) • مركز الإمام المهدي (فيرجينيا) • المجمع الإسلامي الثقافي (ميشيغان) • مركز الإمام المهدي للتعاليم الإسلامية (بالتيمور) • المركز الإسلامي في بورتلاند • مركز البحوث والمعلومات الإسلامية • مركز الزهراء الإسلامي • مؤسسة العلوي (نيويورك) • المركز الإسلامي الجعفري (مينيسوتا) • مركز الجمعيات الشيعية الإثنا عشرية في أمريكا الشمالية • مركز التعليم الإسلامي في مقاطعة أورانج • مؤسسة دفن المسلمين في لوس أنجلس • مؤسسة ياسين التعليمية (كاليفورنيا) • مركز الإمام الخوئي الإسلامي (نيويورك) • مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية (مونتريال) • رابطة الطلاب المسلمين في أمريكا الشمالية • مهدية فيلادلفيا • مركز التعاليم الإسلامية في واشنطن•مركز الإمام المهدي (ع) للتربية الإسلامية (بالتيمور)•مركز الجمعيات الشيعية الإثنا عشرية في أمريكا الشمالي.



المركز الإسلامي في أمريكا: هو مسجد للشيعة في مدينة ديربورن بولاية ميشيغان . ويعد أكبر مسجد في أمريكا الشمالية، وأقدم مسجد للشيعة في الولايات المتحدة، وغالبا يسمى بـ "قلب التشيع"

انصبت الدراسة في هيكلتها على حراك المؤسسات الشيعية في أمريكا، ومحاولة نشر القيم الاسلامية، والدفاع عن الإسلام في ظل الهجمات الارهابية، بخاصة 11 أيلول 2001، وما تمخض عنها من تشوهات لملامح الدين الإسلامي، وكذلك التعريف بمفردات التشيع وقواعده الشرعية وطقوسه، والعلاقة مع المذاهب الاسلامية والديانات الأخرى من خلال الحوار.

لعل من أهم الفصول في الدراسة هما الفصل الرابع والخامس، إذ يشكلا لباب الدراسة، ففي الرابع يبين مدى العلاقة بين الشيعة الامريكيين والفقهاء الشيعة في النجف وقم، وكيف أسهم الفقهاء في تلبية الحاجات هؤلاء المغتربين في ضوء الحياة العلمانية والنظام الرأسمالي هناك، من خلال تفسير النصوص المقدسة التي تتشكل بإزائها الممارسات الدينية الشيعية في معرض الاغتراب، وقد يجسد حجم المراجعات والمرجعية- على سبيل الاستقصاء- أن

يرد اسم المرجع السيستاني فيه 49 مرة، بينما المرجع الخامنئي يرد 12 مرة، ويرد المرجع فضل الله 19 مرة.

يتعرض الفصل الخامس الى توليفات مجتمع التشيع، من: المهاجرين ومن الشيعة المولودين في الولايات المتحدة، إضافة إلى عدد متزايد من الذين يعتنقون التشيع من الأمريكيين ذوي الأصول الأفريقية. ويعالج بعض أنشطة التوعية والتبليغ التي تقوم بها الجالية الشيعية في أمريكا سواء في المراكز الشيعية او في السجون. ويناقش هذا الفصل انجذاب الأمريكيين ذوي الأصول الأفريقية إلى التشيع ويدرس التفاعل بين السود والمهاجرين الشيعة. ينظر هذا الفصل أيضا في تأثير أحداث 11 أيلول / سبتمبر على الجالية الشيعية، ومحاولات الجالية لإعادة تشكيل هوية دينية وهوية أمريكية في مواجهة التشويه وأشكال التصورات النمطية المنتشرة في الإعلام.

منهجنا في المراجعة

اضطلعت مؤسسة أديان للثقافة والحوار في النجف الأشرف- العراق، وهي مؤسسة غير ربحية، اضطلعت بجلب الكتاب من أمريكا، أثناء رحلتي في 2017، ومحاولة توزيعه بين عدة مترجمين، كانت الفصول الثلاثة الأولى لقاء مبالغ مالية، والفصلان الأخيران مجانا.

يكاد منهجنا يكون أشبه بمنهج المحققين، فمن معالمه:

-مهمتنا مراجعة النص المترجم وصياغته، ومعالجة ما ترد فيه من مصطلحات، تكون عادة مخالفة في الترجمة عن الأصول الموضوعة لها، مثل: "المبادئ القانونية" تقابلها القواعد الشرعية، واللاهوت يقابله الإلهيات، والمشرعون القانونيون يقابله الفقهاء، وهلم جرا.

-التزمنا في الترجمة كتابة المصطلحات والاسماء باللغتين الانكليزية والعربية، ووضعنا أرقام صفحات الكتاب بين معقوفين []، كما هي في التحقيق، وأدرجنا الأسماء الأجنبية بين قوسين مزدوجين "" وباللغتين العربية والانجليزية، وكذا المنظمات.

- زودنا الهامش ببعض التعريفات والشروح المختصرة بين معقوفين [] أيضا لتختلف عن هوامش الكتاب المرقمة، وعنيت هذه الهوامش بالتعريف بالمصطلحات والشخصيات التي لها حضور في الكتاب، أو تفسير معاني.

- أحيانا عديدة يتعامل الكاتب مع المنظمات بالحروف المختصرة، نحن نضع أمامها اسمها الكامل بالعربية بين معقوفين، مثل: تقيم (OIL) [منظمة التعليم الإسلامي (Organization for Islamic Learning)]، يقدم (UMAA) [الجمعية الإسلامية العالمية في أمريكا (Universal Muslim Association of America)].

- رجع المؤلف الى مراجع عربية أو مترجمة عنها، في المراجعة فضلنا الرجوع إليها، وتحقيق النص منها، ولكن نضعه بين معقوفين [] في الهامش.

- التدقيق في النصوص المقتبسة من مصادر عربية، أحيانا يحدث التباس في تكملة النص، وإذا به يختلف في المعنى، فهو الحقيقة أفادها من مسألة أخرى متأخرة عنها.

- التدقيق في الأسماء الواردة، ولبعد المسافة الزمنية والمكانية بين الكاتب وتلكم الأسماء، قد يتعرض الى خطأ أو وهم في الاسم، مثل: أورد اسم الشيخ الطوسي: محمد بن جعفر الطوسي (Muhammad b. Ja'far al- Tusi) [ص5] والتصويب: محمد بن الحسن، والكنية ابو جعفر.

- حرصنا على أن نضع دراسة عما كتب عن المسلمين في الغرب وأمريكا، وأحصينا مباحث متنوعة عربية وأجنبية لتبين مجالات الدراسة وأهميتها موضوعا ومنهجا، فضلا عن التعريف بأحوال المسلمين وهمومهم وحاجياتهم.

قد يتصور بعض القراء من عنوان "التشيع في أمريكا" أنّ المقصود منه الخوض في مجال الطائفية، في الحقيقة انه دراسة أكاديمية في علم الاجتماع الديني، تستقصي شريحة او عينة "الشيعة في أمريكا" ومدى علاقاتهم بالمذاهب الاسلامية الأخرى في الدفاع عن الاسلام وصورته التي شوهتها الهجمات الارهابية، ومكانة الشيعة على أنواعهم: إمامية، خوجة، مهاجرين، سود، وعلاقتهم فيما بينهم، وكذلك تفاعلهم مع الحضارة والمجنمع الامريكيين، فضلا عن دراسة مفردات القواعد الشرعية الشيعية وتوظيفها لتلبية حاجات الجالية.

لا يسعنا أخيرا، ونحن نضع بين يدي القارئ هذا الجهد المتواضع، الا أن نقدم آيات الشكر لكل مدّ يد العون، لأن يصل هذا العمل الى النور، ونسأل الله عافية الدين والدنيا والآخرة بحق محمد وعترته الطاهرة.

الاستاذ الدكتور

صادق شاكر محمود المخزومي

مؤسسة أديان للثقافة والحوار

1/ 7/ 2020

شكر وتقدير

بدأ اهتمامي بالتشيع في أمريكا في منتصف تسعينات القرن العشرين، عندما بدأت بدراسة الكتابات المتزايدة حول وجود المسلمين في أمريكا، وسرعان ما أدركت أن تجربة المسلمين الشيعة، وهم أقلية في المجتمع الإسلامي الأمريكي الأكبر، لم يتطرق لها أحد. كنت عازما على ملء هذه الثغرة، فأخذت بجمع البيانات، وقمت بدراسة للجالية الشيعية، وتحدثت مع مختلف فئاتها وأفرادها، فكانت هذه الدراسة تتويجا لذلك المسعى.

لقد استفدت في عملي البحثي هذا من المساعدة التي قدمها لي كثير من الأشخاص والمؤسسات، فقد تلقيت من جامعة دنفر منحة فرص البحث المهني للكلية (PROF) التي مكنتني من زيارة مختلف المؤسسات الشيعية في أمريكا والالتقاء بأعضائها؛ قامت مؤسسة دنفر، بالتعاون مع جمعية الإمامية للتعليم (IES)، بتيسير صندوق بحثي مكنني من مقابلة علماء مسلمين وأفراد من عوام الشيعة وإجراء مسح؛ كما قدم لي معهد بيت العلم مورداً مالياً للبحث.

أنا مدين أيضا لشخصيات مختلفة كانت مساعدتها حاسمة في هذه الدراسة؛ أود أن أشكر الحاجة نجاح بزي وعيد علوان على تقديم التسهيلات لي لمقابلة شخصيات من الجالية الشيعية في ديربورن، ميشيغان في يوليو / تموز من عام 2007، وقد أفادني رون أمين- من المتحف العربي الأمريكي القومي في ديترويت- فائدة استثنائية، فقد قدم لي معلومات ومواد قيمة عن بدايات الجالية الشيعية في ديترويت ومدينة ميشيغان. كما قدم لي عدد من القادة الدينيين رؤى ساعدتني في صياغة آراء حول الجالية الشيعية في أمريكا، وأخص بالشكر: الشيخ

فاضل السهلاني، والسيد مصطفى القزويني، والسيد حسن القزويني، والشيخ جواد الأنصاري، والسيد هشام الحسيني، والسيد محمد إلهي، والشيخ مختار الفيضي، لمشاركتهم إياي رؤاهم الشخصية عن الجالية الشيعية في أمريكا.

كما استفدت كثيرا من التعليقات والنصائح التي قدمها لي العلماء الذين قرأوا أجزاء من النسخة المخطوطة من كتابي، حيث قدم لي الأساتذة عبدالعزيز ساشيدينا وفيرنون شوبيل وجون كلساي ومارسيا هيرمانسن وحامد مافاني اقتراحات قيمة لتحسين هذا العمل. أود أيضا أن أذكر زملائي في قسم الدراسات الدينية في جامعة دنفر، فقد كانوا كرماء معي، وقدموا لي اقتراحات ساعدتني على تكوين أفكار إضافية حول هذا العمل، وكانت السيدة جنيفر هامر، محررة النسخ المكتسبة في مطبعة جامعة نيويورك، صبورة وأفادتني فائدة استثنائية في إعداد هذه الدراسة للنشر.

لقد ساعدني مساعدو باحثين مختلفون في إرسال الاستبانة عبر البريد وفهم البيانات التي جمعتها. أنا ممتن لفرانسيس سانزارو ودانتيل ديلارد وكريستا كوبيري وكاثرين بانج وباتريك بوين، وغني عن القول أني مسؤول تماما عن أي خطأ أو قصور في هذه الدراسة.

لقد ساعدني في هذه الدراسة كثير من الشخصيات من داخل الجالية الشيعية، وهم أكثر من أن أذكر، فإليهم جميعا أقدم عميق تقديري ولكني، مع ذلك، أرى لزاما عليّ أن أذكر الشخصيات التالية على اختلاف عناوينهم الوظيفية، الذين تبادلوا معي معارفهم وملاحظاتهم الشخصية حول الجالية الشيعية، وهم: زينب الشامي، وعباس كانجي، ومدينة هومكار، وجوليا هاراجالي، ونايفي كروجر، ومريم عثمان، وتشاك (خليل) علوان، وجهاد صالح، وظاهر جان محمد، والحاج إبراهيم حكيم، والحاج حسين حكيم، وحسين إبراهيم، الذين كرسوا كثيرا من وقتهم للإجابة على أسئلتي المختلفة.

أود أيضا أن أذكر جون والريدج، الذي توفيت زوجته ليندا بشكل مأساوي قبل بضع سنوات، فقد تطوع لتبادل ملاحظات ليندا معي؛ لقد كانت ليندا عند وفاتها تعمل على مشروع حول دور علماء الشيعة في أمريكا، وقد تركت وراءها قدرا كبيرا من المواد التي جمعتها لهذا المشروع، ولعملها السابق حول التشيع في ديربورن. وقد استفدت كثيرا من ملاحظاتها وتعليقاتها التي ساعدتني في اكتساب نظرة عميقة حول تاريخ الجالية الشيعية في ديربورن وواقعها المعاصر. أنا ممتن لجون على كرمه.

ختاما، لا يفوتني أن أذكر أني مدين إلى الأبد لزوجتي فاطمة وأطفالنا، فلقد قدموا جميعا تضحيات كبيرة مكنتني من إكمال هذا العمل.

وما توفيقي إلا بالله.

المقدمة

شهد القرن العشرين زيادة هائلة في هجرة المسلمين إلى الشواطئ الأمريكية. إن وجود المسلمين المتزايد وحضورهم الواضح في أمريكا يعني أنه لم يعد من الممكن أن يعدّ الإسلام ظاهرة شرق أوسطية أو جنوب آسيوية، وبالنظر إلى كون الإسلام هو الدين الأسرع نموا في أمريكا، فقد أصبح الآن ظاهرة أمريكية تماما.

إن تركيبة الجالية الإسلامية الأمريكية غير متجانسة إلى حد بعيد، فالإسلام الأمريكي هو فسيفساء من عديد من الجماعات العرقية والإثنية والطائفية والقومية. لقد اقتصرت أبحاث معظم الباحثين الذين درسوا الإسلام في أمريكا على دراسة الأغلبية وهم المسلمون السنة. إن معظم المناقشات، حتى تلك التي تجري في المحاضرات والدروس الأكاديمية، تساوي الإسلام في أمريكا مع التجربة السنيّة، أو مع تجربة السكان الأصليين من المسلمين الأمريكيين ذوي الأصول الأفريقية. لم يكتب سوى القليل جدا عن أصول الأقليات وتجاربهم داخل الجالية الإسلامية الأمريكية[1]. إن أولئك الذين يقصرون دراستهم على تحليل عام للمسلمين في أمريكا، يميلون إلى تجاهل الفروق الدقيقة التي تميز الجماعات الإسلامية المتنوعة في امريكا، وتوضح الاختلافات بينها. لقد حجبت هذه النظرة المتآلفة أيضا الاعتراف المناسب بالتجربة الدينية لأقلية دينية

1 - إيفون حداد وجين سميث، البعثة إلى أمريكا: خمس مجتمعات طائفية إسلامية في أمريكا الشمالية (Gainesville: University Press of Florida، 1993)

مهمة في أمريكا، وحالت دون وجود فهم صحيح لها. ستبحث هذه الدراسة في أصول الجالية الشيعية في أمريكا وتجربتها المعاصرة[1].

أصول التشيع

يشير مصطلح الشيعة[2] إلى الموالين لعلي بن أبي طالب (ت661م)، وهو ابن عم النبي محمد وصهره، وهو عند الشيعة الخليفة الشرعي للنبي محمد، نصبه في غدير خم وفي مواطن أخرى[3]. ويؤكد الشيعة كذلك أن الخلافات داخل المجتمع الإسلامي فيما يتعلق بمن يخلف النبي بدأت حتى قبل وفاته، مشيرين على وجه التحديد إلى رفض صحابة النبي، وهو على فراش الموت، إعطاءه دواة

1- في هذه الدراسة، يستخدم مصطلح الشيعة للإشارة إلى الشيعة الإثني عشرية فقط. لذلك يستبعد الجماعات الشيعية الأخرى مثل الزيدية والبهرة وأغا خان الإسماعيلية.

2- للحصول على دراسة أكثر تفصيلاً لأصول ومذاهب الشيعة الإثني عشرية، انظر ما يأتي: ليندا كلارك، التراث الشيعي: مقالات عن التقاليد الكلاسيكية والحديثة (Binghamton: Global، 2001)؛ حميد دباشي، السلطة في الإسلام: من قيام محمد إلى قيام الأمويين (New Brunswick: Transaction, 1989) ؛ جاسم حسين، غيبة الإمام الثاني عشر (كامبريدج: محمدي تراست، 1982) ؛ سيد حسين جفري، أصول الإسلام الشيعي وتطوره المبكر (لندن: لونجمان، 1978) ؛ إيتان كولبيرج، تشكيل الاسلامية التشكيلية: المذهب الشيعي: Burlington: Ash gate)، 2003)؛ حسين مودريسي، الأزمة والتوحيد في الفترة التكوينية للإسلام الشيعي (برينستون: داروين، 1993)؛ موجان مؤمن، مقدمة عن الإسلام الشيعي: تاريخ ومذاهب الشيعية الإثني عشرية (New Haven: Yale، 1985)؛ لياقت تاكيم، ورثة النبي: الكاريزما والسلطة الدينية في الإسلام الشيعي (ألباني: مطبعة جامعة ولاية نيويورك، 2006).

3 - لمزيد من التفاصيل، انظر سيد حسين جفري، أصول، فصول. 2، 3.

وقرطاساً، حتى يكتب لهم ما يرغب به[1]. ويعتقد الشيعة أنَّ الصحابة تآمروا على عليّ، لتجريده من حقوقه، كخليفة شرعي للنبي نصبته السماء.

في الوقت الذي تبنت فيه غالبية المسلمين خلافة الخلفاء الأربعة الأوائل، أبو بكر (ت634 م) وعمر بن الخطاب (ت 644م) وعثمان بن عفان (ت 656 م) وعلي بن ابي طالب (ت661م)، رفض الشيعة سلطة الخلفاء الثلاثة الأوائل، ومع تولي علي للسلطة في 656م، ظهر التشيع كحركة دينية سياسية فعالة.

إن القتل الوحشي الذي تعرض له الحسين بن علي وأصحابه في كربلاء سنة 680م، على يد الخليفة الأموي يزيد (ت 684م)، كان حدثا هاماً في التاريخ الشيعي، أكد مفاهيم الظلم الذي تعرضت له ذرية النبي، وحفز في النفوس شغفاً بالشهادة. بسبب الطبيعة الوحشية لمقتل الحسين وقرابته القريبة من النبي، ينظر الشيعة والسنة للحسين بعين التبجيل، وقد كان رفضه المساومة على مبادئه- وسط تهديدات الحاكم الدكتاتور- مثارَ إعجاب الجميع، فقد فضل الموت على العيش في الذل.

الرأي الشيعي القائل: إن حقوق علي وعائلة النبي، المعروفين باسم "أهل البيت" اغتصبها الصحابة، يعني أنّ الشيعة برزوا منذ البداية على أنّهم مجموعة معارضة في مواجهة الأغلبية المسلمة. وتجلّت هذه المعارضة في أشكال مختلفة خلال التاريخ الشيعي، ففي البدء، عبّر الرفض الشيعيّ عن نفسه من خلال معارضة خلافة أبي بكر للنبي، داعيا بدلا من ذلك إلى خلافة عليّ على أساس مبدأ التنصيب الإلهي.

---

1 - محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، 9 مجلدات. (بيروت: دار العرب، 1985)، 4: 183 ؛ 4: 260

إنّ الصراعات التي حدثت في وقت لاحق بين علي ومعاوية (ت 679 م) وبين الحسين ويزيد، والثورات الشيعية المختلفة ضد الأمويين والعباسيين، هي مظاهر أخرى لهذه الاختلافات[1]. بعد ذلك، كانت المعارضة السياسية والتمرد ضد الحكومة المركزية، التي يهيمن عليها السنَّة، أساساً لنمو حركة مذهبية متميزة، تطرح مفهومها الخاص للسلطة والقيادة الدينيّة.

أخذت العقائد والفقه الشيعي شكلها النهائي في زمن الإمام الخامس محمد الباقر (ت 733م) والإمام السادس جعفر الصادق (ت 765م). كان الإمام جعفر الصادق، على وجه الخصوص، مسؤولا- إلى حد كبير- عن بناء صرح تشريعي شيعي، وتفسير عقيدة الإمامة الشيعية. جاء الإمام جعفر الصادق بثلاثة مبادئ، لخّصت سلطة الأئمة، وهي: النص، العلم، والعصمة. تنص عقيدة السلطة الإلهية، أو التنصيب الإلهي (النص)، على أن الإمام عليّ نصبه النبيّ، ليكون خليفة له، وارثا بذلك صفاته الكثيرة كلها.

إن مسألة النص مسألة مهمة فهي تربط أئمة الشيعة بسلسلة متسلسلة تنتهي إلى مصدر السلطة النهائي وهو النبي. إن الاعتقاد بالنص له أهمية كبيرة في التصور الشيعي لسلطة الإمام، لأنه يحصر القيادة بمرشح واحد من خلال إلغاء إدعاء المتنافسين المناوئين للإمامة. إنّ أي ادعاء للسلطة السياسية دون تنصيب صحيح يعتبره الشيعة بدعة سياسية، لأنه يفتقر إلى التفويض الإلهي.

---

1 - الأمثلة هي ثورات محمد بن عبد الله (نفس الزكية) (ت 762)، حسين بن علي (ت 786)، وأبو سرايا (ت 815). للحصول على مناقشة حول ثورات العلويين المختلفة ضد العباسيين، انظر: هيو كينيدي، عصر الخلافة العباسي المبكر: تاريخ سياسي (لندن: Croom Helm، 1981) ؛ سي هوارت C. Huart، "Alids"، " Shorter Encyclopedia of Islam، eds. H. A. Gibb and J. H. Kramers (Leiden: E.J. Brill، 1974)، 32-33.

إن سلطة الإمام، بالإضافة إلى مبدأ التنصيب الإلهي، تقاس بالعلم (العلم الإلهي الموهوب للإمام) الذي يقال إن الإمام قد ورثه من النبي. إن امتلاك العلم الإلهي هو أمر مهم في دراسة مفهوم السلطة الدينية لدى الشيعة، لأن هذا العامل، في ظل غياب أي تنصيب سياسي، كان هو العامل الوحيد الذي يمكن أن يثبت إدعاء الإمامة، عندما كانت تنشأ الخلافات حول هوية الخليفة الحقيقي للإمام. وهكذا يصبح العلم مصدرا للسلطة والوسيلة الوحيدة الممكنة، لإضفاء الشرعية على أي ادعاء للسلطة.

يؤكد الشيعة أيضا أن علم الإمام ينتقل في سلسلة مترابطة إلى جميع الأئمة اللاحقين، على الرغم من أن سلطة الإمام وكاريزماه يمكن- نظريا- أن يرثهما اي واحد من أبنائه، فإن الاعتقاد بعلم الإمام الإلهي هو الذي يجعل هاتين الصفتين تؤولان إلى واحد منهم فقط. إن العلم هو بمثابة عامل مخفف، يضمن أن يكون مرشح واحد فقط- بين عديد من المدعين للإمامة- هو الذي يمكن أن يرث كاريزما الإمام. إن المبدأين التوأمين: النص والعلم، هما مبدآن محوريان لنظرية الشيعة في القيادة، لأنهما يكفلان ويحميان الرسالة الإلهية من التلاعب والغش، من خلال نقلها عبر سلسلة سلطة محميّة إلهيًّا. إن الاعتراف بالإمام الحق يصبح معادلا لقبول المنبع الأصيل للهداية السماوية وهو النبي[1].

إن الفهم الشيعي للتاريخ المقدس ينص كذلك على أن هذا العلم والسلطة المصاحبة له، يُحتفظ به احتفاظا كاملا في خط معين من أسرة النبي، أي أهل البيت، ولذا روي عن الإمام محمد الباقر: أن الدين لا ينبغي أن يطلب من الشرق أو الغرب، بل لا بد من أخذه من أهل البيت فقط[2].

1- انظر: لياقات تاكيم، ورثة النبي، 27

2 - محمد بن عمر الكشي، رجال الكشي،[الطوسي] إختيار معرفة الرجال، أد. المصطفوي (مشهد، دانشگاه مشهد 1969)، 209. في رواية عن الإمام قوله: "كل ما لا يأتي من

لكي يكون الأئمة قدوة يحتذى بهم، فلا بد أن يكونوا مثل النبي من حيث العصمة، وهي صفة تحصِّن صاحبها من الذنوب. إنّ العصمة صفة مهمة في المفهوم الشيعي للسلطة، وأساس لرسالة الأئمة، من أجل إعداد نماذج يقتدى بها، لأن المجتمع لا يمكن أن يتبع شخصا، يرتكب الخطأ، ويقترف الذنوب. ويعني مبدأ العصمة أيضا أن كلام الأئمة، بكونهم نماذج يقتدى بها، يكتسب قوة معيارية. إن مبدأ العصمة، نظرا للاعتقاد الشيعي بحصانة الأئمة من الخطأ، يمكن أن يكون سلاحا جدليًّا، لأنه يهدف إلى "حماية الشريعة من الفساد، الذي هو في رأي الشيعة الاستدلال الفردي (الاستنباطي)، و(الرأي والاجتهاد) الذي يستخدمه المدافعون السنة، والنقل غير الموثوق للأحاديث التي جاء بها الرواة السنة"[1]. إن هذا المفهوم للقيادة الإلهية للأئمة هو الذي يميز الشيعة عن غالبية السنة.

منذ أدرك الأئمة، بدءا بالإمام جعفر الصادق، عقم الثورات المسلحة ضد السلطة السياسية، أخذوا يعلمون الناس مذهب التقية بدلا من الحراك السياسي. ومنذ ذلك الوقت، بدأ الشيعة يفهمون أن الجهاد هو أن يبقوا إيمانهم سليما، وأن يلتزموا بولائهم للإمام بدلا من شن الثورات المسلحة ضد السلطات السياسية. لقد أُعْلِن تعليق الجهاد حتى ظهور المهدي، المسيح الموعود الذي سينشئ مملكة العدل والمساواة، ويقضي على الظلم والاستبداد. كان الاعتقاد

هذا البيت باطل" محمد بن الحسن الصفار، بصائر الدرجات في فضائل ال محمد (قم: آية الله المرعشي، 1983)، ص 511.

- 1 Wilferd Madelung، "السلطة عند الشيعة الإثني عشرية في غياب الإمام" ؛ جورج مقدسي وآخرون، مفهوم السلطة في العصور الوسطى . 164. :Byzance) Occidental Paris، 1982).

في المهدي يستند إلى عديد من الأحاديث التي تتنبأ بالأحداث المتوقع انكشافها عندما يظهر المسيح مرة أخرى.

وحدثت نقطة التحول في التاريخ الشيعي في عام 874م عندما توفي الأمام الحادي عشر وهو الإمام الحسن العسكري، ففي خضم التنافس على من يخلف الإمام، نُصّب محمد بن الحسن، وهو بعد ولد صغير، ليكون الإمام الثاني عشر، والمسيح الموعود. وشكلت هذه الجماعة العمود الفقري للشيعة الإثني عشريّة، أكبر الطوائف الشيعية. وهذه الجماعة هي التي ستكون موضوع البحث في بقية هذا الكتاب.

يعتقد أن الغيبة الصغرى للإمام الثاني عشر بدأت سنة 874م [260هـ] واستمرت إلى 940م [/ 329هـ]، وروي أن الإمام تواصل خلال هذه الفترة مع وكلاء له، وكان من أبرزهم النواب الأربعة [عثمان بن سعيد العمري، محمد بن عثمان بن سعيد، عمر بن روح، علي بن محمد السمري]. وعندما توفي النائب الرابع من نوابه في سنة 940م، بدأت غيبة الإمام الكبرى، وكان يعتقد أنه لن يتصل مع أتباعه حتى زمان ظهوره، إذ سيتزامن ظهور هذا المسيح [المنقذ] الموعود في آخر الزمان مع إقامة مملكة العدل والمساواة.

التشيع في زمن الغيبة

أثناء غيبة الإمام الثاني عشر، قام علماء الشيعة غير المهتمين بالسياسة بتأليف عدد من الرسائل في الفقة والعقيدة، وكان أكثرها شهرة العمل الضخم الذي أنجزه الكليني [محمد بن يعقوب] (ت 939م [/328هـ]) وهو كتابه "الكافي في علم الدين"[1]*. لقد تحسنت البيئة السياسية للشيعة في القرن العاشر عندما تولى البويهيون (945- 1055م [/333- 447هـ]) السلطة في بغداد، حيث ملأ فقهاء الشيعة الفراغ القيادي الذي نشأ من الغيبة الكبرى واستخدموا، تحت رعاية الدولة، الأدوات الفكرية الأكثر تعقيدا لعلم الكلام من أجل الدفاع عن معتقداتهم في الإمامة وغيبة الإمام[2]. لقد ألف علماء بارزون من أمثال محمد بن علي بن الحسين الصدوق (ت 991م [/ 381هـ]) ومحمد بن محمد بن النعمان المفيد (ت 1022م [/ 413هـ]) وعلي بن الحسين الشريف المرتضى (ت 1044م [/436هـ]) ومحمد بن [الحسن]** الطوسي

1 -انظر: عبد العزيز ساشدينا، المسيانية الإسلامية: فكرة المهدي في الشيعة الإثني عشرية (ألباني: مطبعة جامعة ولاية نيويورك، 1981).

*[يتكون كتاب الكافي من ثلاث أقسام؛ هي: أصول الكافي، وفروع الكافي، وروضة الكافي، وتتوزّع هذه الأقسام على ثمان أجزاء من الكتاب.]

[**] وردت محمد بن جعفر، والصواب محمد بن الحسن ابو جعفر.

2 - للحصول على مناقشة تفصيلية ودقيقة حول تطور سلطة الفقهاء، انظر أحمد كاظمي موسوي، السلطة الدينية في الإسلام الشيعي: من مكتب المفتي إلى مؤسسة المراجع (كوالالمبور: معهد الفكر والحضارة الإسلامي، 1996)؛ عبد العزيز ساشدينا، الحاكم العادل في الإسلام الشيعي: السلطة الشاملة للفقيه في الفقه الإمامي (نيويورك: مطبعة جامعة أكسفورد، 1988) ؛ نورمان كالدر، "هيكل السلطة في الفقه الإمامي الشيعي " (دكتوراه، كلية الدراسات الشرقية والأفريقية ،1979).

(ت 1067م [/460هـ]) مؤلفات مهمة في الفقه والعقائد، وكتبوا هم وغيرهم من علماء ذلك العصر في السيرة والأخلاق والتفسير والتاريخ.

سلطة العلماء الشيعة

بعد قيام الدولة الصفوية في ايران في عام 1501م [/958هـ]، لجأ الفقهاء الشيعة إلى أنواع مختلفة من التأويل الديني المستند إلى أسس عقلية، أو أحاديث مروية عن الأئمة، من أجل ممارسة سيطرة أكبر على العامة، لاسيما بعد أن تم دمج العلماء في جهاز الدولة. وذهب فقهاء من أمثال علي بن الحسين الكرجي (ت 1533م [/960هـ]) وزين الدين العاملي المعروف بالشهيد الثاني (ت 1558م [/965هـ]) إلى القول أنه في غياب الإمام يجب أن يتمتع الفقيه بسلطة دينية أكبر، فأصبح بإمكان الفقهاء حينها أن يشغلوا مناصب قضائية وسياسية، واستطاعوا- على سبيل المثال- أن يعملوا عمل القضاةِ، فجمعوا الزكاة وغيرها من الحقوق، ونفذوا العقوبات الشرعية نيابة عن الإمام.

في عهد الحكومة القاجارية في إيران (1794- 1925 [/1208-1343])، عزز العلماء سلطتهم لكونهم الممثلين الوحيدين للشريعة. إن استعمال الإستنتاج التأويلي، وإضفاء الطابع المؤسسي والطابع المركزي على القيادة الدينية، قد تبلور في نهاية المطاف في مفهوم مرجع التقليد (تقليد الفقيه الأعلم). وقد عُرف الشيخ مرتضى الأنصاري (ت 1864م [/1281هـ]) بأنه العالم الأجدر بمنصب المرجعية في وقته. وفي وقت لاحق، عُدَّ عمل المؤمن دون الرجوع الى مرجع تقليد عملا باطلا. في إيران ما بعد الثورة، أسس آية الله الخميني (ت 1989 [/1409هـ]) دولة ثيوقراطية استنادا إلى مفهوم ولاية الفقيه

(السلطة الشاملة للفقيه)، مطالبا أن تكون للفقيه درجة السلطة ذاتها التي للإمام الغائب، وذهب إلى القول أن وظيفة الفقيه مساوية لوظيفة الإمام[1].

ما زال العلماء الشيعة في العصر الحديث يقومون بأدوار بارزة في حياة عوام الشيعة وممارساتهم، حيث يفسرون المصادر المقدَّسة، ويوضحون الممارسات المعيارية للمجتمع الشيعي في جميع أنحاء العالم[2].

المنهجية والأسلوب

من المهم أن ننظر إلى التشيع في أمريكا في إطار تجربة جالية دينية تمثل أقلية، ومع أخذ هذه النظرة في الاعتبار، أحاول هنا أن استكشف فهم الشيعة لأنفسهم وتعبيرهم عنها في أمريكا، محاولاً فهم المساجد والمراكز التابعة لأشخاص من حيث بيئتها الداخلية، أي الخلفيات الإثنية لأعضائها، ومواقفهم، وردود القيادة والهيئات المكونة، ومن حيث علاقتهم بالثقافة المحيطة، ومؤسساتها الإثنية والاجتماعية والمدنية والسياسية.

كما أنني أدرس التفاعل بين الدين والثقافة، وكيف شكل الإسلام وعيا شيعيًّا مدنيا وسياسيا في أمريكا، والعلاقة بين الولاء الديني والهوية الإثنية، ودور النصوص والسلطات الدينية في تشكيل التجربة الدينية الشيعية. إن دراسة الأدوار المتنوعة للشيعة الأمريكيين ترسم صورة واضحة لمشاركتهم الفاعلة في

1- انظر فيرنون شوبيل، "كربلاء كفضاء مقدس بين الشيعة في أمريكا الشمالية"، في باربارا ميتاكالف Barbara Metcalf، جعل الفضاء الإسلامي في أمريكا الشمالية وأوروبا (بيركلي: مطبعة جامعة كاليفورنيا، 1996). درس شوبيل Schubel أيضا أهمية طقوس محرم في أمريكا الشمالية في كتابه " مجلس محرم: دور الطقوس في الحفاظ على الهوية الشيعية" (إدمونتون: مطبعة جامعة ألبرتا، 1991).

2 - رون كيلي، "المسلمون في لوس أنجلوس"، في إيفون حداد وجين سميث، محرران، المجتمعات المسلمة في أمريكا الشمالية (مطبعة جامعة ولاية نيويورك، 1994)

الوسط الاجتماعي والديني الأمريكي. ليس كل الشيعة، بطبيعة الحال، يظهرون أنفسهم، أو يتعاملون مع الآخرين بطرق مماثلة.

إن تعقب أصول مجتمع مهاجر وإثباتها أمر محفوف بالصعوبات، خاصة عندما تكون المصادر التي توثق ذلك غير موجودة تقريبا. لقد اضطررت في كثير من الحالات إلى الاعتماد على روايات قصصية من كبار أفراد الطائفة الشيعية في مدينة ميشيغان و ديربورن. في بعض الحالات، كنت ألجأ إلى أرشيف المتحف العربي الأمريكي القومي في ديترويت، مستخدما هذه المصادر بالتزامن مع مواد تحتوي على أعمال إثنوغرافية متنوعة، وعلى أنواع مختلفة من الكتابات التي تتطرق لوجود الشيعة في المجتمعات المحلية.

وبالنظر إلى ندرة المنح الدراسية حول هذا الموضوع، فإن كثيرا من أبحاثي يستند إلى مسح واستبيانات ومقابلات رسمية. إن البيانات الإحصائية الواردة في هذا الكتاب تعكس معطيات المسح الذي أجري في عام 2006، والذي أرسل إلى 105 مركزا شيعيا في أمريكا، وكانت الحصيلة اثنين وثلاثين ردا قدمها ائمة مساجد وغيرهم من قادة المجتمع. وشملت الأسئلة المطروحة:(1) تاريخ تأسيس المركز، (2) التكوين الإثني للأعضاء الذين يرتادون المركز، (3) التحديات المعاصرة التي يواجهها المركز، (4) الحوار بين الأديان، (5) المشاركة المدنية والسياسية، (6) مشاركة الشباب في المركز، و (7) كيفية تعريف المركز لنفسه. طرحتُ أيضا بعض الأسئلة المفتوحة التي تضمنت بيان رسالة المركز ورؤيته. نتائج هذا المسح مبينة في جداول في ملحق الكتاب.

إن ملاحظاتي التي كونتها على مر السنين حول الجالية الشيعية تقوم أيضا على المشاركة الشخصية والرؤى والإطلاع على الجالية. لقد مكنني الانغماس في الجالية الشيعية الأمريكية من فهم الملامح الدقيقة والمتنوعة لمختلف الجماعات الشيعية، ولكني مع ذلك أدرك تماما أن كثيرا من الشيعة لن يوافقوا على

ملاحظاتي واستنتاجاتي. أنا هنا أقول لهم: إنِّي آملُ أن نتمكن من الاتفاق اتفاقا مقبولا على ما نختلف عليه.

دراسات عن التشيع في أمريكا

لا توجد لحد الآن دراسة شاملة للجالية الشيعية في أمريكا. وكثيرا ما أدرجت الدراسات الأكاديمية للمسلمين الشيعة في إطار الإسلام السنيّ والحديث عنه. عندما ناقش العلماء مسألة الجالية الشيعية في أمريكا، انتهجوا نهجا إثنوغرافيا، والسبب الرئيس في ذلك أن التنوع الإثني للشيعة في أمريكا قد شجع على دراسة الجاليات المحلية، بدلا من دراسة الجالية الشيعية بتمامها. تركز "ليندا والبريدج" في دراستها الإثنوغرافية الرائدة (دون نسيان الإمام: الشيعة اللبنانيون في مجتمع أمريكي) على تاريخ الجالية اللبنانية في ديربورن، ميشيغان والتحديات المعاصرة التي تواجهها. وقد ناقش "فيرنون شوبيل" النشاطات الشعائرية لجالية الخوجة الشيعية في مقالتين، بينما كتب "رون كيلي" عن الجالية الإيرانية في لوس أنجلوس. يدرس "عبد العزيز ساشيدينا" في مقال له كيف تكيف الشيعة مع تحديات العيش في الأوساط الأمريكية[1]، وقد بحثت في مقالتين التحديات التي تواجه الجالية الشيعية الأمريكية[2].

1 -انظر عبد العزيز ساشدينا، "أقلية داخل أقلية: حالة الشيعة في أمريكا الشمالية"، في حداد وسميث، المجتمعات المسلمة.

2 لياقت تاكيم، " التأثيرات الأجنبية على الشيعة الأمريكية"، في العالم الإسلامي، 90 (خريف 2000): 459-77 ؛ "هويات متعددة في عالم تعددي: الشيعة في أمريكا"، في إيفون حداد، المسلمون في الغرب: (مطبعة جامعة أكسفورد: نيويورك، 2002)، 218-32.

لم يدرس أي من هذه الأعمال الجالية الشيعية في أمريكا دراسة معمقة، ولم تحظ الأسئلة المتعلقة بالهوية والتبادل الثقافي والسلطة داخل الجالية الشيعية الأميركية إلا باهتمام ضئيل. يوجد نقص في فهم الطريقة التي كيفت بها الجماعات الإثنية الشيعية المختلفة أساليبها الثقافية والدينية في البيئة ألأمريكية. لقد حاولت في هذا العمل أن أسدّ فجوة أساس في الأدبيات الموجودة حول هذه الجماعة الإسلامية المهمة والمهملة في الوقت نفسه.

الدراسة الحالية

من أجل فهم تاريخ الشيعة وتناميهم اللاحق في أمريكا، يتتبع الفصل الأول أصول الجالية الشيعية وتجربتها. من خلال دراستي لمصفوفة الأشكال التي تعبر عن ثقافة الجماعات الشيعية المختلفة، أوضح أن على العلماء أن يتخلوا عن النظرة العامة الماهوية الأحادية عن التشيع وأن لا يعتبروا الجالية الشيعية الأمريكية جالية غريبة. على العكس من ذلك، إن الاختلافات داخل الجالية الشيعية، سواء الاجتماعية أو الثقافية، هي اختلافات عميقة. من الممكن في الواقع أن نتحدث عن الطبيعة المتعددة الألوان للإسلام الشيعي في أمريكا.

يدرس الفصل الثاني إقامة المؤسسات الشيعية المبكرة، وكيف أنها لبت الاحتياجات المتزايدة للجالية. لقد أدت زيادة الهجرة من مختلف أنحاء العالم إلى أن تصبح الجالية الشيعية الأميركية أكثر تجزؤا لأن روابط الإيمان المشترك حلت محلها روابط الاشتراك في الأصول والعرق والثقافة. يبحث هذا الفصل أيضا تجربة أفراد الجالية الشيعية مع تحديات النقاشات الثقافية، وإعادة تحديد الوضع الاجتماعي، والتكيف الثقافي في سياق ثقافي جديد، وكيف اتبعوا طرقا مختلفة للتكيف مع الوسط الأمريكي. أركز في هذا الفصل على الخلفيات التاريخية والإثنية والأيدلوجية للشيعة، لأن هذه العوالم هي التي تصبح فيها الرموز الثقافية والأنماط السلوكية مقننة في الحياة المجتمعية.

ثمة بعد مهم من أبعاد الوجود الشيعي في أمريكا، هو علاقة هذا الوجود بالمسلمين الآخرين. إن العلاقات بين الشيعة والسنة في أمريكا مرهونة بالظروف السياسية في الشرق الأوسط وجنوب آسيا.

يناقش الفصل الثالث كيف أثرت المعارك السياسية والإيديولوجية في الخارج على المسلمين في مختلف مجالات حياتهم الأمريكية. ويشير الفصل إلى أن الاستقطاب داخل المجتمع الإسلامي قد تفاقم بسبب تدفق المهاجرين المحافظين. وقد أدت الهجرة إلى انتشار روح المحافظة في عديد من المؤسسات، مما زاد من الانقسامات الطائفية والمنازعات بين المدرستين الفكريتين فتولد من ذلك ميل لتكرار ما ساد في الخارج، مما يجعل أمريكا ساحة معركة للاختلافات الطائفية.

إن تجربة الشيعة في أمريكا تختلف عن التجربة السنية، بسبب تأثير العلماء الشيعة المسؤولين عن إعادة تفسير أهمية المعايير الإسلامية في العصر الحديث. يستكشف الفصل الرابع كيف أن العيش في أمريكا أجبر الفقهاء الشيعة المعاصرين على الاستجابة لتحديات العيش كأقلية في أمريكا. إن إعادة صياغة الشريعة الإسلامية المعاصرة تتطلب فحصا دقيقا لمكونات منفصلة موزعة على أنواع مختلفة من الأدبيات الشرعية الكلاسيكية والحديثة. من أجل فهم تطور النصوص المقدسة، وتفسيرها، وتأثيرها على المسلمين في أمريكا، فلا بد من إشراك الفقهاء الذين لعبوا دورا مهما في شرح وتفسير تلك النصوص المقدسة التي شكلت الممارسات الدينية الشيعية، والتعبير عنها في الولايات المتحدة.

يستعرض الفصل الخامس بعض أنشطة التوعية والدعوة التي تقوم بها الجالية الشيعية في أمريكا. تتألف الجالية الشيعية من المهاجرين ومن الشيعة المولودين في الولايات المتحدة، إضافة إلى عدد متزايد من الذين يعتنقون التشيع من الأمريكيين ذوي الأصول الأفريقية. ويناقش هذا الفصل انجذاب

الأمريكيين ذوي الأصول الأفريقية إلى التشيع ويدرس التفاعل بين السود والمهاجرين الشيعة. لقد عُدَّ المهاجرون المسلمون أجانبَ كغيرهم من المهاجرين الآخرين، وأصبح هذا التصنيف أكثر رسوخا منذ أحداث 11 أيلول / سبتمبر 2001 المروعة، وهو موجه إلى المسلمين الذين ربما يكونون أكثر عرضة للتصورات النمطية المسبقة والهجمات من أي جماعة مهاجرة أخرى. ينظر هذا الفصل أيضا في تأثير أحداث 11 أيلول / سبتمبر على الجالية الشيعية، ومحاولات الجالية لإعادة تشكيل هوية دينية وهوية أمريكية في مواجهة التشويه وأشكال التصورات النمطية المسبقة المنتشرة في وسائل الإعلام.

الفصل الأول

أصول
الجالية الشيعية الأمريكية
وتاريخها المبكر

الفصل الأول

أصول الجالية الشيعية الأمريكية وتاريخها المبكر

يجب أن توضع أصول المستوطنين الشيعة الأوائل وتجربتهم في أمريكا في سياقها ضمن الإطار الأوسع لوجود المسلمين السنة الأوائل في أمريكا. وصل الشيعة والسنة في الوقت نفسه تقريبا، ومارسوا عبادتهم معا، وتبادلوا تجارب مماثلة، وواجهوا التحديات نفسها. إن التعايش بين هاتين الجاليتين في الواقع كان يدل- كما سنرى لاحقا عندما نناقش العلاقات السنية الشيعية في أمريكا في الفصل الثالث- على أن كثيرا من المستوطنين المسلمين الأوائل، لم يكونوا على دراية بالاختلافات الطائفية التي تميزهم.

لقد قام علماء الإسلام في أمريكا بتوثيق وجود المسلمين الأوائل في أمريكا توثيقا وافيا، وقد حاول البعض منهم أن يبرهنوا أن المسلمين وصلوا إلى هنا قبل كريستوفر كولومبوس بقرنين من الزمان. ويذكر أن هؤلاء المسلمين قد جاءوا من إسبانيا والساحل الشمالي الغربي لأفريقيا، وحلوا في كل من أمريكا الجنوبية والشمالية[1]، أما المسلمون الآخرون، مثل الماندينكان[2]، فقد استكشفوا على ما

1- انظر: عبد الله حكيم كويك، جذور أعمق: المسلمون في الأمريكتين ومنطقة البحر الكاريبي من قبل كولومبوس إلى الوقت الحاضر (لندن: Ta-Ha Publishers، 1998).

2 - كانت مانديكو قبيلة بارزة في غرب أفريقيا. انظر: محمد عبد الرزاق، "الأمريكيون الأصليون"، في جوسلين سيزاري، محرر، موسوعة الإسلام في الولايات المتحدة، مجلدين (Westport: Greenwood، 2007)، 463.

[لغة مانديكان في سيراليون وغانا وليبريا وغينيا، وأصحابها هم الشرق الافريقيين الذين يعدون من أقدم الذين وصلوا الى أميركا].

يبدو أجزاء كثيرةً من أمريكا الشمالية، وتركوا وراءهم كتاباتٍ ونقوشًا[1]. لقد ذهب بعض العلماء إلى اكثر من ذلك، فحاولوا ان يثبتوا أن مستكشفين مسلمين من أفريقيا، تزاوجوا مع الأمريكيين الأصليين، وأدخلوا بعض الفنون والحرف اليدوية إلى القارة الأمريكية[2]. إن الحذر- مع ذلك- هو أمر مناسب في هذا الموضوع، فالدليل- على دعم هذه الإدعاءات- المأخوذ من القطع الأثرية والنقوش وروايات شهود العيان، هو دليل احتمالي في أفضل الأحوال، وهو في هذا الموضوع دليل غير مقنع. ومن الضروري إجراء المزيد من البحوث لدعمها. يرجع تاريخ أقدم سجل متاح للمسلمين في أمريكا إلى القرن السادس عشر، وهو دليل مغربي أسود، ومترجم شفوي، قد وصل إلى أمريكا مع بعثة إسبانية في 1527[3].

كانت الجالية الإسلامية الأمريكية الأولى تتألف أساسًا من العبيد الذين جلبوا إلى أمريكا في أثناء تجارة الرقيق في الأطلسي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. لا يوجد دليل يشير إلى وجود أي شيعي بين العبيد الأوائل لأن التشيع- حتى وقت قريب نسبيًا- لم يكن يصل في انتشاره إلى ساحل غرب أفريقيا. ادعى بعض العلماء أنَّ الهجرة العربية إلى أمريكا اللاتينية بدأت في أوائل القرن السابع عشر، ردًّا على المرسوم الملكي الذي أصدره الملك فيليب

---

1 - جين سميث، الإسلام في أمريكا Islam in America (نيويورك: مطبعة جامعة كولومبيا، 1999)، ص 50.

2 - ريتشارد ب. تورنر، الإسلام في التجربة الأفريقية الأمريكية ، Islam in the African-American (إنديانابوليس: مطبعة جامعة إنديانا، 1997)، 11.

3 - يشير المصطلح إلى المسلمين الذين بقوا في إسبانيا بعد الاستعادة. وأُجبر معظم هؤلاء المسلمين إلى التحول إلى المسيحية.

الثاني في عام 1609، والذي أمر فيه بطرد 300000 شخص من الموريسكيين[1] من إسبانيا[2].

بدأت الهجرة على نطاق واسع في سبعينات القرن التاسع العشر على شكل سلسلة من الموجات[3]. وصلت أول موجة كبيرة من المسلمين في الفترة الواقعة بين 1875 و 1912. وقد جاء هؤلاء من المناطق الريفيَّة لما كان يسمى سوريا الكبرى الخاضعة لحكم الإمبراطورية العثمانية[4]. وبما أن معظم المهاجرين كانوا من الرجال غير المتعلمين نسبيا، فقد عملوا في المصانع والمناجم أو بائعين متجولين، وكان كثير من هؤلاء المهاجرين الذين جاءوا من الشرق الأوسط من المسيحيين، ولكن نسبة صغيرة منهم كانت من السنة والعلويين والدروز[5]. كان

1 - انظر دارسي زابل، "الشتات العربي في الأمريكتين: أمريكا اللاتينية، الولايات المتحدة، وكندا"" The Arab Diaspora in the Americas: Latin America, the United States, and Canada" في دارسي زابل، عرب في الأمريكتين: مقالات متعددة التخصصات عن الشتات العربي (نيويورك: بيتر لانج، 2006).

[هم المسلمون الذين بقوا في إسبانيا تحت الحكم المسيحي بعد سقوط المملكة الإسلامية وخُيروا بين اعتناق المسيحية، أو ترك أسبانيا. فرديناند وإيزابيلا في 14 فبراير 1502. في الفترة الواقعة ما بين 1609 و1614، أجبرت الحكومة الإسبانية الموركسيين على مغادرة المملكة إلى شمال أفريقيا بطريقة مُنظمة.

2 -في أواخر القرن التاسع عشر، هاجر المهاجرون اللبنانيون إلى أمريكا اللاتينية والجنوبية أيضًا. انظر زابل، عرب في الأمريكتين، الفصل. 2.

3 -إيفون حداد وأدير لوميس، القيم الإسلامية في الولايات المتحدة: دراسة مقارنة (نيويورك: أكسفورد، 1987)، 13-14.

4 -حول الأسباب المختلفة التي أدت إلى وصول المهاجرين العرب إلى أمريكا خلال الموجة الأولى، انظر زابل، "الشتات العربي في الأمريكتين: أمريكا اللاتينية والولايات المتحدة وكندا" في زابل، العرب في الأمريكتين، 6 .

5 -اكد ذلك صديق شاهد نقوشا خطيرة تشير الى وجود شخصيات شيعية بين المهاجرين الأوائل.

من بين المهاجرين الأوائل شيعة، رافقوا مهاجرين آخرين من الشرق الأوسط، وقد هاجر عديد منهم هربا من التجنيد الإلزامي في الجيش التركي الذي كان- في رأيهم- قوة احتلال غير مرتبطة بهوياتهم الوطنية. كان مسلمون آخرون يقلدون المسيحيين الذين عادوا من الولايات المتحدة بثروة كبيرة.

لقد كان هناك سبب آخر للهجرة في هذه الفترة هو بداية الحرب العالمية الأولى التي جلبت الدمار الاقتصادي والسياسي لسوريا الكبرى، وبسبب هذا العامل، اختار كثيرون الفرار من أوطانهم، واستقر هؤلاء المهاجرون الأوائل في أجزاء مختلفة من الولايات؛ وذهب بعضهم إلى مدينة روس في ولاية داكوتا الشمالية في عام 1899[1]. كان يوجد بعض الشيعة على الأرجح بين المهاجرين اللبنانيين الأوائل الذين استقروا في مدينة روس[2]، واستقر شيعة آخرون في مدينة ميشيغان في ولاية إنديانا.

الجالية الشيعية في مدينة ميشيغان

ركز معظم علماء الإسلام في أمريكا على مدينة ديربورن في ولاية ميشيغان، لكونها أول مدينة استقر فيها الشيعة؛ غير أنّ المنطقة الأخرى التي استوطنها الشيعة، وهي مدينة ميشيغان في ولاية إنديانا، قلما يذكرها أحد. في أوائل القرن العشرين، كانت الأحياء الصغيرة القريبة من المناطق الحضرية الكبيرة في ديترويت وشيكاغو مناطق استيطان مهمة للمهاجرين الشيعة، وبنت الجالية

1 -جينيف عبده، مكة والشارع الرئيسي: حياة المسلمين في أمريكا بعد 11 سبتمبر (نيويورك: مطبعة جامعة أكسفورد، 2006)، 71.

2 - أنا ممتن لرون أمين، مدير المنشأة في المتحف العربي الأمريكي الوطني في ديترويت، لمشاركتي نسخة من مقابلة قدمها حسين عياد إلى جون ب. برينان، ممثل المكتبة العامة في ميشيغان سيتي.

الناشئة في ميشيغان، والمتكونة- أساسا- من تجار لبنانيين وسوريين، واحدا من أوائل المساجد في أمريكا في عام 1924[1].

كان حسين حسين أياد من أوائل المهاجرين إلى مدينة ميشيغان، ولد حسين في مزرعة الجزيرات على ضفاف نهر الليطاني في لبنان عام 1890[2]، واختار أن يأتي إلى مدينة ميشيغان في عام 1902، بسبب وجود عدد من المهاجرين السوريين، وهو مثل كثيرين غيره، عمل لصالح شركة قطارات، تقوم بمدّ سكك الحديد، ثم عمل في مصنع للحديد والصلب. تأسست أول جمعية إسلامية- بحسب ما ذكر حسين- في عام 1914 في مدينة ميشيغان، وأطلق على هذه الجمعية اسم "البدر المنير" برئاسة حسين أبو ديب، ويدعي حسين حكيم، وهو مقيم حاليا في مدينة ميشيغان، أن هذه الجمعية هي أول منظمة إسلامية مسجلة في أمريكا.

وفقا لحسين حسين أياد، كان هناك أكثر من مائتي عائلة في مدينة ميشيغان في عام 1924، عندما أُسست مؤسسة العصر الجديد، وهي مؤسسة محلية أخرى، وبني أول مسجد. إن هجرة الشيعة واستيطانهم في مدينة ميشيغان في بداية القرن العشرين تؤيده روايات اولئك الذين يتحدرون نسبيا منهم. ولدت "جوليا هاراجالي" في مدينة ميشيغان في عام 1920، وكان والدها استقر هناك في عام 1907؛ تذكر جوليا: أن كثيرا من المهاجرين الشيعة استقروا في وقت مبكر في مدينة ميشيغان بولاية إنديانا، وليس في ديترويت، حتى يتمكنوا من العمل في مصنع سيارات بول مان، وهي تؤيد صحة وجود جالية شيعية نابضة بالحياة كانت تعيش في مدينة ميشيغان في العشرينات والثلاثينيات من القرن

1 - انا ممتن لجوليا هرجالي لتقاسم هذه المعلومات معي في مايو 2008.

2 - تم تأكيد هذه الحسابات لي في تموز/ يوليو 2007.

العشرين، على الرغم من أن كثيرين منهم ارتحلوا إلى ديربورن عندما وُجدت فرص عمل أفضل هناك[1].

يذكر "رون أمين" الذي يعمل في المتحف العربي الأمريكي القومي في ديترويت، أن والده ولد في مدينة ميشيغان في عام 1918، ويذكر "إدي بدون"، وهو عضو مجلس الإدارة الحالي للمركز الإسلامي في أميركا في ديربورن، أن جده جاء إلى مدينة ميشيغان في وقت مبكر من القرن العشرين. ولد حسين، والد إدي بدون، في مدينة ميشيغان في عام 1912. هاجر والد حسين حكيم إلى أمريكا في بدايات القرن العشرين، وجُنّد في الجيش الأمريكي في عام 1913. ويذكر حسين حكيم أن جميع الشيعة في مدينة ميشيغان تقريبا كانوا من لبنان، كما يتذكر أن بعض العائلات الشيعية عاشت في مدينة غراند رابيدز في ميشيغان[2].

كان من بين المهاجرين إلى مدينة ميشيغان في بدايات القرن العشرين أحد المسافرين على متن سفينة تيتانيك، التي غرقت في نيسان \ أبريل عام 1912؛ حملت هذه السفينة ثلاثة من الشيعة، على الأقل، وهم فاطمة مسلماني، وابني عمها: مصطفى نصر، ويوسف وزلي. ولدت فاطمة في تبنين[3]* في لبنان، أما ابنا عمها، اللذان غرقا عندما غرقت السفينة، فقد قدما من بنت جبيل، وكان جميعهم يعتزمون الاستقرار في مدينة ميشيغان. تظهر مقالة لـ"هنري لانج"- من الموقع الإخباري في 15 أبريل 1980- صورة لفاطمة مسلماني التي نجت من

1 - ليندا والبريدج، دون نسيان الإمام: الشيعة اللبنانيون في المجتمع الأمريكي (ديترويت: مطبعة جامعة واين ستيت، 1997)، 16-17.

2 - المرجع السابق، 17.

3 -المرجع نفسه.

*[تبنين: هي إحدى قرى قضاء بنت جبيل في محافظة النبطية. إن شهرة هذه البلدة اللبنانية تاريخيا ارتبطت بقلعتها التي بناها الآراميون في منتصف القرن التاسع قبل الميلاد].

الكارثة، وقد روت فاطمة قصتها للكثيرين في مدينة ميشيغان، وبعد ذلك لسكان ديربورن؛ كانت فاطمة في السابعة عشرة من العمر عندما وصلت إلى مدينة ميشيغان، بعد أيام قليلة من المأساة، وعاشت مع شقيقها علي مسلماني في شارع واباش؛ انتقلت فاطمة، التي كانت معروفة في مدينة ميشيغان، فيما بعد إلى ديربورن، حيث توفيت في عام 1971.

ومع ازدياد عدد الشيعة في مدينة ميشيغان، كانت هناك حاجة إلى عالم يمكن أن يقدم التوجيه الديني لأفراد الجالية؛ إن الإمام محمد جواد شري (ت 1994)[1]، وهو زعيم ديني شيعي لبناني شهير، هاجر إلى ديترويت في عام 1949، قضى عامين في مدينة ميشيغان في أوائل الخمسينات، بعد نشوب نزاع داخل الطائفة الشيعية في ديترويت.

شيعة ديربورن

قامت ليندا والبريج (Lynda Walbridge) بتوثيق تاريخ الجالية الشيعية في ديربورن بشكل واف. وسوف أتطرق هنا إلى بعض الجوانب من هذا التاريخ. إن الوجود الإسلامي في المدينة الكبيرة ديترويت يعود إلى العقد الأخير من القرن التاسع عشر، عندما غادر سكان وادي البقاع اللبناني إحدى الولايات

1 -سليمان نيانغ، الإسلام في الولايات المتحدة الأمريكية (شيكاغو: منشورات كازي، 1999)، ص 51.

* الشيخ محمد جواد شري من بلدة الخربة، من العلماء المجددين، له بصمات في السياسة و التبليغ، تنقل بين جبل عامل والنجف وإيران، واستقر في النهاية في ديترويت مبلغا وناشرا للعقيدة والفكر، ومحاججا للآخرين، وراعيا للنشء هناك، بعد وفاة الشيخ خليل بزي، خلفه الشيخ محمد جواد شري في إمامة ورعاية الجالية الإسلامية في ديترويت.

العثمانية. غادر بعض السكان البقاع بسبب ازدياد عدد السكان، وتراجع قطاعي الحرير والكروم، وعدم الإستقرار الذي خلفته الحروب الأهلية التي اندلعت في منتصف القرن المنصرم، والتي أججت الصراع بين المسيحيين المارونيين في منطقة جبل لبنان وسكانها من الدروز؛ ولحق باعة وتجار مسلمون بالمسيحيين اللبنانيين الذين هاجروا من قبل إلى أمريكا.

وبحلول نهاية القرن التاسع عشر، كانت هناك طائفة شيعية صغيرة مزدهرة في ديترويت، حيث وصل مزيد من الشيعة للانضمام إلى أقاربهم الذين استقروا هناك. بين عامي 1900 و 1914، قام عدة مئات من المستوطنين من جماعات دينية متنوعة بالهجرة من منطقة الشرق الأوسط[1]. جاء معظم هؤلاء المهاجرين الأوائل من منطقة جبل لبنان التي كانت جزءا مما كان يسمى آنذاك بالإمبراطورية العثمانية. سرعان ما بدأت تتشكل جالية أكبر في عام 1922، كما وصل شيعة آخرون من مناطق مثل الهند وإيران.

كان معظم الشيعة الأوائل الذين هاجروا من الطبقات الدنيا في المجتمع، فقد كان كثير منهم من الباعة المتجولين والعمال وأصحاب الأعمال الصغيرة الذين جذبهم إلى ديترويت وجود شركة "فورد" للسيارات في "هايلاند بارك"، وهو حي داخل حدود ديترويت[2]. أصبحت ديترويت وجهة جذابة جدا للمهاجرين في عام 1913، عندما بدأ "هنري فورد" بتقديم أجور يومية سخية تصل إلى خمسة دولارات للعمال في خط تجميع هايلاند بارك. وكان هذا تقريبا ضعف الأجر اليومي السائد البالغ 2.34 دولار؛ وعلاوة على ذلك، كان على العمال العمل لمدة ثماني ساعات، بدلا من تسع ساعات. وبسبب الفرص

1 - ليندا والبريدج، "المساجد الشيعية وتجمعاتهم في ديربورن" في حداد وسميث، المجتمعات المسلمة، 340.

2 - مقابلة مع خليل علوان. يوليو 2007.

الاقتصادية المواتية نسبيا في ديترويت، انتقل بعض الشيعة الساكنين في مدينة ميشيغان بولاية إنديانا إلى هناك.

خلال الموجة الثانية من الهجرة الإسلامية إلى أمريكا بين عامي 1918 و 1922، تدفق مهاجرون من الدول العربية، ومن مختلف أنحاء العالم إلى منطقة ديترويت. ولم تكن الحرب العالمية الأولى السبب الوحيد في تدمير الشرق الأوسط، بل ساهمت في هذا التدمير: سنوات الجفاف، والأوبئة المختلفة، وآفات الجراد في السنين التي تلت الحرب. تم تفكيك الإمبراطورية العثمانية، وحلت مكانها القوى الاستعمارية الغربية، فرنسا وإنجلترا. ومن ثم، فضّل كثير من المسلمين الهجرة على الاضطرابات السياسية والمصاعب الاقتصادية في بلدانهم الأصلية[1]. وقد ذكرت مجلة ديترويت الشهرية، أن قرى بأكملها في لبنان انتقلت، مع مرور الوقت، إلى منطقة ديترويت[2].

بحلول اربعينات القرن العشرين، كانت مئتا عائلة سنية وشيعية قد استوطنت في ديترويت[3]. ولد خليل علوان، وهو أحد الأفراد الحاليين في جالية ديربورن الشيعية في ميشيغان، في الولايات المتحدة في عام 1930. يشير خليل إلى أن جده لأمه جاء من لبنان في عام 1898، وأن أمه ولدت في مدينة ميشيغان في عام 1912، مما يؤكد ما ذكرته من أن كثيرا من العائلات الشيعية استقرت في مدينة ميشيغان في أوائل القرن العشرين؛ ويشير خليل أيضا إلى أن والده هاجر إلى أمريكا الجنوبية، ثم ذهب للعمل في مدينة "سيدار رابيدز" في آيوا في عام 1914، عمل والده في "سو فولز" في ولاية داكوتا الجنوبية. وعندما انتقل والد خليل إلى ديترويت في عام 1920، استقر كثير من الشيعة في تلك

1 - مقابلة مع ماريوم عثمان، 1996.

2 - ريتشارد ب. تورنر، الإسلام في التجربة الأمريكية الأفريقية، 121.

3 - حداد وسميث، البعثة إلى أمريكا، 60-61..

المنطقة، ويتذكر خليل أنه في الثلاثينات من القرن الماضي، كان السنة والشيعة ينظمون تجمعات دينية واجتماعية مشتركة[1].

ولدت "مريم عثمان"، التي تعيش أيضا في ديربورن، في ميشيغان، وعادت إلى لبنان قبل عودتها إلى أمريكا عام 1947. تذكر مريم أن أمها ولدت في ميشيغان في بداية القرن العشرين، وأن جدها هاجر إلى الولايات في نهاية القرن التاسع عشر، ربما لأن إخوته وأبناء عمه كانوا قد استقروا في ميشيغان[2].

تتذكر مريم عثمان أيضا أن عددا كبيرا من جيرانها اللبنانيين وأصدقائها، استمروا بالهجرة بعد أن انتقلت هي وأسرتها إلى ديربورن؛ وأدى التدفق المستمر للمهاجرين اللبنانيين في تلك المدينة إلى إنشاء مؤسسات شيعية وأماكن عبادة. ويشير خليل علوان إلى أن الجالية اشترت مصرفا وحولته إلى مكان اجتماع في عام 1940، وسمته "القاعة الهاشمية". كانت هذه القاعة مركزا دينيا واجتماعيا مهمًّا للجالية الشيعية حتى أوائل الستينات، عندما بُنِيَ مسجد دائم للجالية؛ وكانت معظم الاجتماعات في القاعة اجتماعات اجتماعية وليست دينية؛ ويتذكر خليل علوان أيضا أنه كانت تجرى معارك وهمية بالسيوف لجمع الأموال للمركز.

كانت ديترويت- لأسباب مختلفة- مكانا جذابا للمسلمين من مختلف المدارس الفكرية والخلفيات؛ فعلى سبيل المثال، قام داعية الطائفة الأحمدية[3]،

---

1 - والبريدج، دون نسيان الإمام، 45.

2 - مقابلة مع عيد علوان. يشير مصطلح الجاهلية إلى فترة الحرمان الأخلاقي قبل مجيء الإسلام.

3 - محرم هو الشهر الذي قتل فيه حسين في كربلاء. يحتفل الشيعة بالحدث من خلال عقد تجمعات تذكارية مقترنة بسلسلة من الطقوس المعقدة (انظر الفصل 2 من الدراسة الحالية).

ذو الشخصية الكاريزمية، المفتي محمد صادق، بنقل العمليات المركزية لحركة الأحمدية الأمريكية إلى ضاحية ديترويت في هايلاند بارك، بعد وصوله في عام 1920. وكان هذا هو موقع بيت كاروب، وهو أحد أقدم المساجد المبنية في الولايات المتحدة[1]. في عام 1922، انتقل محمد صادق إلى شيكاغو حيث تكونت جالية مسلمة كبيرة أخرى[2].

واجه الشيعة الأمريكيون الأوائل ضغوطا كبيرة للالتزام بالأعراف الأمريكية، واستيعاب الثقافة الأمريكية. وتتذكر مريم عثمان، عندما جاءت إلى أمريكا، أن الإسلام والمسلمين لم يكونا معروفين على نطاق واسع، وتذكر أيضا أنها عندما وصلت من لبنان، طلبت منها والدتها خلع الحجاب، حيث لم يكن من الملائم ارتداء الحجاب في أمريكا، وقالت إن اللحوم الحلال لم تكن موجودة في ديترويت حتى عام 1947، أي بعد سنتين من وصولها.

[يطلق عليها: القاديانية، وهي فرقة سنية مهدوية]، قال البروفيسور ويليام مانينغ مارابل William Manning Marable: "على صعيد الفكر الديني، كانت الطائفة الأكثر نجاحا في أميركا هي الجماعة الإسلامية الأحمدية التي أسسها حضرة مرزا غلام أحمد (1835-1908) في البنجاب. ... وقد كان أول إنجاز للجماعة الإسلامية الأحمدية في أمريكا بين عامَي 1921 و 1925 حينما تمكَّنَ المبشر الأحمدي الأول من قاديان 'المفتي محمد صادق' تمكَّنَ مِن إقناع أكثر من ألف أميركي بين البِيض والسود بالانضمام إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية في شيكاغو وديترويت. وفي يوليو 1921 قام المفتي محمد صادق بتأسيس أول صحيفة إسلامية في الولايات المتحدة الأمريكية وهي "شروق شمس الإسلام".(كتاب: Malcolm X: A Life of Reinvention).

1 - انظر المركز الإسلامي الأمريكي، الافتتاح الكبير، المجلة التذكارية (مايو 2005)، ص 31.

2 - المرجع السابق، 32.

كان الشعور بالانغماس في الثقافة الأمريكية له مستويات مختلفة، وحتى في أماكن التجمع الشيعي مثل "القاعة الهاشمية"، كانت الحفلات المختلطة بين الجنسين- كما أفاد كثير من الشيعة- غالبا ما تقام بشكل مناقض للأعراف الإسلامية، فقد كان المشاركون بين الحين والآخر يرقصون في احتفالات الزواج والاحتفالات الأخرى[1]. لقد كان الشيعة المحليون- كما يذكر عيد علوان، وهو أخو خليل علوان- يصفون تلك الأمور بأنها أعمال "جاهلية"[2]. وعلاوة على ذلك، كانت الجالية المسلمة تقيم مراسيمها الدينية يوم الأحد، بدلا من يوم الجمعة، من أجل التزام أفضل بالعادات الأمريكية؛ وكان الشعور بالاغتراب عن الإسلام عميقا، حتى أن معظم الناس الذين تحدثت معهم في ديترويت، أتفقوا على أن مراسيم إحياء ذكرى محرم، لم تكن تعقد في ديربورن حتى تأسس المركز الإسلامي في أمريكا في عام 1963[3].

عندما وصل الشيعة الأوائل إلى ديترويت، حاولوا التمسك بمعتقداتهم في بيئة أجنبية لم يحصلوا فيها- في كثير من الأحيان- إلا على القليل من الدعم المؤسسي أو الديني، وكان التدريب الديني المتاح لأطفالهم وأحفادهم، يقتصر على المراسيم الدينية يوم الأحد، أو الصفوف الدينية، ولم يكن في المدارس ولا في الشركات أماكن خاصة لإقامة الصلاة اليومية؛ وكان الشيعة الذين يريدون أن يصوموا خلال شهر رمضان، لم يكونوا يتوقعون الحصول على مساعدة، أو

1 - عبده، مكة والشارع الرئيسي، 46.ماري لحج، "المركز الإسلامي في نيو إنجلاند: جيل المهاجرين"، في حداد وسميث، المجتمعات المسلمة، 293.

2 - ماري لحج، "المركز الإسلامي في نيو إنجلاند: جيل المهاجرين"، في حداد وسميث، المجتمعات المسلمة، 293.

3 - مقابلة مع الحاج محمد عمر (عوض)، ماري لحج، 4 أكتوبر 1983، ويموث، ماجستير.

إجازة من العمل؛ وفي مثل هذه الظروف الصعبة، كافح الشيعة للحفاظ على معتقداتهم وهوياتهم الثقافية والدينية المتميزة.

لقد كان من الصعب على هؤلاء الشيعة الرواد أن يمارسوا معتقداتهم الإسلامية، كما كانوا يمارسونها عندما كانوا في "أوطانهم"؛ لقد كان الإمام محمد جواد شري من أوائل العلماء الشيعة الذين استقروا في أمريكا عام 1949. تذكر مريم عثمان أنه لم يكن يجبر النساء على ارتداء الحجاب، فقد كانت بعض النساء لا تضع على رؤوسها إلا القبعات في المسجد؛ وتذكر أنه على الرغم من أن الإمام شري لم يكن موافقا على هذه الممارسة، إلا أنه لم يفرض الحجاب، خوفا من أن ينفّر النساء، فقد كان اهتمامه بمحافظة النساء على ايمانهن أكثر من اهتمامه بطريقة لبسهن الإسلامية. تقول مريم: "اليوم، تشعر المرأة أنه من غير اللائق أن لا تلبس الحجاب، أما في الماضي فكان العكس هو الصحيح؛ اليوم، ترتدي معظم النساء الحجاب حتى خارج المسجد وليس في داخله فقط".

كان المركز الإسلامي في أمريكا، بعد افتتاحه في عام 1963، يستضيف حفلات اجتماعية وحفلات زفاف مصحوبة بالموسيقى والرقص، وكانت المراسيم الدينية تقام فيه في أيام الأحد[1]. وتظهر المجلة التذكارية، التي احتفلت بافتتاح المركز في موقعه الجديد في طريق فورد في ديربورن، عدة صور لنساء بدون حجاب في الأيام الأولى في المسجد القديم، كما تظهر بعض الصور النساء وهن بدون حجاب، بينما كان الإمام شري يتحدث في عشاء جمع التبرعات؛ كان على شري أن يقبل مثل هذه الأعمال للحفاظ على وحدة المجتمع المحلي.

---

1 - ديانا إيك، أمريكا الدينية الجديدة: كيف أصبحت "الدولة المسيحية" أكثر دول العالم تنوعا دينيا (نيويورك: HarperCollins، 2001)، 246.

لقد أدت الثورة الإيرانية، والموجة الكبيرة من المهاجرين اللبنانيين والعراقيين في ثمانينات القرن العشرين إلى إحداث تغييرات كبيرة في المركز، فقد أصبح يُطلب من النساء الآن ارتداء الحجاب في المركز، وحُظرت رقصات الزفاف وغيرها من الاحتفالات[1].

اليوم، توجد منظمات شيعية كثيرة في ضاحية ديربورن، تحاول كل واحدة منها تقديم المساعدة في مراعاة هوية تقاليد وممارسات أفرادها، توجد ستة مساجد في المدينة وحولها، ولكل مسجد منها جمهور خاص به، يوجد حوالي 490 ألف عربي في المنطقة الحضرية في ديترويت، وهم يشكلون ما يقرب من ثلث مجموع سكان ديربورن، بالإضافة إلى ذلك، هناك حوالي 50 ألف عراقي في منطقة ديترويت[2]. إن عرب ديربورن يمثلون أكبر تجمع للمسلمين والعرب في الولايات المتحدة، مما يجعلها في المرتبة الثانية بعد باريس بالنسبة للسكان المسلمين خارج الشرق الأوسط.

الاستيطان الشيعي في مدن أمريكية أخرى

لم يستقر الشيعة الأوائل كلهم في ميشيغان وإنديانا، ففي بدايات القرن العشرين، جاء الجيل الأول من المهاجرين المسلمين إلى "كوينسي بوينت"[*[3]]

---

1 - مقابلة مع نايفي كروجلر، مارس 2008.

2 - إيك، أمريكا الدينية الجديدة، 245.

[*[3]] Quincy Point هو حيQuincy ، ماساتشوستس . تُعرف "النقطة" عمومًا بأنها الأرض الواقعة شرق مركز كوينسي، منطقة وسط المدينة. يحد كوينسي بوينت من الغرب شارع إلم، ومن الشرق نهر ويماوث فور وخط مدينة برينتري، ومن الشمال نهر تاون ومن الجنوب طريق كوينسي أفينيو. بلغ عدد سكان هذا الحي في عام 2000 حوالي 11414 نسمة. كانت Quincy Point في السابق مركزًا للمهاجرين من إيطاليا ولبنان. في حين أن

في ولاية "ماساتشوستس"، يحدوهم الأمل في الحصول على عمل في صناعة بناء السفن في منطقة "نيو انجلاند". كان هؤلاء المهاجرين ضمن الموجة الأولى من المهاجرين المسلمين الذين هاجروا إلى الولايات المتحدة من الشرق الأوسط بين 1880 و 1925. لاحظت ماري لاهاج في بحثها عن سبعة عائلات مسلمة استقروا في ماساتشوستس أن اثنتين من العائلات السبعة كانا من الشيعة، بينما كان البقية من السنة، جاء جميع المهاجرين المسلمين، سنة وشيعة، من مناطق شمال طرابلس، أو جنوب بيروت، أو من الشرق في وادي البقاع[1]. استقرت المجموعة الأولى من الشيعة في كوينسي في أوائل ثمانينات القرن التاسع عشر، بعد أن جذبتهم إمكانية العمل في صناعة بناء السفن في نيو إنجلاند.

كان المركز الإسلامي في نيو إنجلاند (ICNE) حلم هذه العائلات السبعة، حيث كان أحد مؤسسيه وهو محمد عمر عوض، وهو مسلم سني، نموذجا يمكن من خلاله فهم سبب نمو المركز. فقد غادر محمد عمر وهو في سن العشرين قريته في المنطقة الجبلية شمال طرابلس؛ هاجر محمد إلى أمريكا هربا من الجيش العثماني، مثلما فعل المهاجرون الآخرون الذي هاجروا من المناطق الريفية مما يشكل الآن لبنان وسوريا وفلسطين والأردن [الشام]؛ وقال: إنه لم يكن هناك سبب آخر لتركه وطنه، ولم يرغب في القتال من أجل العثمانيين في اليمن، فقد ذهب ستة من أعمامه للقتال هناك ولم يعودوا أبدا[2]؛ كان الاضطراب السياسي

العديد من هؤلاء الناس لا يزالون باقين، إلا أنه اليوم حي متنوع للغاية مع العديد من الناس من أصل أيرلندي وأفريقي وآسيوي. موسوعة ويكيبيديا.

1 - عبده الخولي، المسلمون العرب في الولايات المتحدة: الدين والاستيعاب (نيو هافن: مطبعة الكلية والجامعة، 1966)، ص 143.

2 - غاربي شميدت، المسلمون السنة في شيكاغو: الإسلام في أمريكا الحضرية (فيلادلفيا: تمبل، 2004)، 19.

في الشرق الأوسط، والتجنيد الإجباري في الجيش العثماني، من العوامل المهمة التي أدت إلى هجرة المسلمين إلى الأمريكتين.

استقر بعض الشيعة أيضا في مناطق نائية مثل "سيدار رابيدز" (Cedar Rapids) في ولاية آيوا، ويقال أن حسين علي شيرونيك، وهو اسم شيعي مميز، قد وصل إلى سيدار رابيدز في عام 1895، في البداية كان يعمل بائعا متجولا، ثم افتتح متجر بضائع جافة في عام 1900، وبحلول عام 1914، كان هناك خمسة وأربعون مسلما يعيشون في سيدار رابيدز[1].

يؤكد الشيعة المقيمون حاليا في ديترويت وغيرها من المدن، أن بعض العائلات الشيعية كانت تسكن فعلا في سيدار رابيدز، ويذكر خليل علوان أن والده قد استقر هناك لفترة قصيرة في عام 1913 قبل أن ينتقل إلى "سو فولز" في ولاية داكوتا الجنوبية، وفي ثلاثينات القرن الماضي، استقر عدد أكبر من الشيعة في سيدار رابيدز، وُلدت نايفي كروجلر، هي أمرأة شيعية، في المدينة في عام 1944، وقد تزوج والداها في لبنان، ثم هاجرا إلى سيدار رابيدز في عام 1938، إن الجالية المسلمة، وفقا لما ذكرته نايفي، كانت متماسكة تماسكا كبيرا، وقد اندمج الشيعة بشكل كامل في الجالية. لقد كان الشيعة والسنة يؤدون أعمالهم العبادية في "المسجد الجامع" الذي شيد في عام 1934، وتذكر نايفي: أنه كان هناك عدد قليل من العائلات الشيعية الأخرى في سيدار رابيدز.

استقرت بعض العائلات الشيعية في مدينة نيويورك، ولدت عالية كنعان والدة نايفي كروجلر هناك في عام 1908، وعلى الرغم من قلة عدد الشيعة في

---

1 - المرجع السابق، ص 26.

نيويورك، فقد تفاعلوا تفاعلا منتظما مع الجالية السنية المحلية، ومعظمهم عاش في شارع واشنطن، وهو الآن جزء من قرية غرينتش في المدينة[1].

مع بداية القرن العشرين، كان الشيعة قد عززوا مكانتهم في مناطق، فيها فرص عمل جذابة، واستقر البعض منهم في "فورت دودج" (Fort Dodge) في ولاية آيوا، في العقدين الأولين من القرن العشرين[2]. يتذكر خليل علوان- كما ذكرنا سابقا- أن والده كان يعمل في سيدار رابيدز في آيوا وسو فولز في داكوتا الجنوبية. انتقلت نايفي كروغلر إلى مدينة "توليدو" (Toledo) في ولاية أوهايو في عام 1947، حيث وجدت هناك جالية مسلمة.

كان المسلمون يستأجرون قاعات، أو يتجمعون في بيوت الناس، إلى أن اجتمع السنة والشيعة معا، فبنوا مسجدا هناك في عام 1954، وقد استمروا مدة من الزمن يؤدون عباداتهم في المسجد نفسه؛ يؤكد عبدو الخولي وجود جالية شيعية كبيرة في "توليدو"، ويذكر أن نسبة الشيعة إلى السنة في توليدو كانت مماثلة لنسبتهم في ديترويت[3].

لقد استقرت بعض العائلات الشيعية في "شيكاغو" بحلول عام 1920؛ تقول "إديث شتاين"، وهي طالبة في جامعة شيكاغو في عام 1922، في أطروحة الماجستير، أن معظم السوريين في شيكاغو كانوا من لبنان[4]، وكان بعضهم على الأرجح من الشيعة. في البداية، تجمع الشيعة في المراكز السنيّة، ولكن الخلافات بين الطائفتين زادت مع وصول المزيد من المهاجرين، فأنشأ الشيعة مراكز خاصة

---

1 -مارسيا هيرمانسن، "شيكاغو" في سيزاري، موسوعة الإسلام في الولايات المتحدة، 135.

2 - . تيريزا ألفارو فيلكامب، "المسلمون المكسيكيون في القرن العشرين: تحدي الصور النمطية ومساحة التفاوض"، في حداد، المسلمون في الغرب، 284.

3 - المرجع السابق.

4 - انظر العلم نورون، ادمونتون، ألبرتا (يونيو 1995)، 4.

بهم[1]. كان عدد الجالية الشيعية في شيكاغو يقدر بحوالي 15 ألفا في عام 2004[2].

هناك أدلة تشير إلى أن الشيعة اللبنانيين هاجروا أيضا إلى أجزاء أخرى من الأمريكتين، وكثير منهم ذهب إلى المكسيك من أماكن مثل النبطية ودمشق وطرابلس وأرامتا[3]. بعض هؤلاء الشيعة المكسيكيين حافظوا على علاقات قوية مع المهاجرين الشيعة الأوائل في ديترويت[4].

ذهب مسلمون آخرون إلى كندا، واستقر بعض المهاجرين اللبنانيين في مقاطعة "ألبرتا" (Alberta) في كندا في منتصف القرن التاسع عشر. امتهن "علي هاملتون"، القادم من "لالا"[5] في وادي البقاع، تجارة الفراء، واستقر في "لاك لا بيش" (Lac La Biche)، شمال "أدمونتون" (Edmonton)- كندا،

1 -عبد العزيز ساشيدينا، "أقلية داخل أقلية: حالة الشيعة في أمريكا الشمالية"، في حداد وسميث، المجتمعات المسلمة، 6.

2 - المرجع السابق.

3 - جون فول، "المسلمون في منطقة البحر الكاريبي: العرقيون المقيمون والمواطنون"،، "في إيفون حداد وجين سميث، الأقليات المسلمة في الغرب: مرئية وغير مرئية (والنوت كريك، كاليفورنيا: مطبعة ألتا ميرا، 2002)، 268

4 - يوسف مروة، "سكان الشيعة في أمريكا الشمالية"، في إصدار سيد محمد حجازي وأ. هاشم، محرران، جمعية أهل البيت لأمريكا الشمالية: ملخص وقائع عام 1996 (Beltsville: International Graphics، 1997)، 44.

5 - المرجع السابق.

["لالا" من بلدات قضاء البقاع الغربي في محافظة البقاع في لبنان. تبعد "لالا" 71 كلم عن بيروت؛ ترتفع 1120 م عن سطح البحر، وتمتد على مساحة 13.74 كلم²؛ ان عشرة آلاف نسمة من بلدة لالا ينتشرون اليوم في كندا والبرازيل وكولومبيا والأرجنتين، في وقت لا يقيم فيها حاليا أكثر من 2500 نسمة؛ بينما في عام 1939، كان عدد المهاجرين 343 مهاجر وعدد المقيمين 749 نسمة]. موسوعة ويكيبيديا.

كما شغل منصب رئيس غرفة تجارة لاك لا بيش[1]. استقر مهاجرون لبنانيون آخرون، في وقت لاحق، في "ليك كنتري" (Lake Country) في إدمونتون، ومن خلال مذكرات بعض قادة الجالية نتعرف على طقوس محرم، التي أحياها هؤلاء الشيعة الأوائل[2]، ومن المحتمل أيضا أن الشيعة الآخرين كانوا على أتمّ الاستعداد للاندماج في الثقافة الأمريكية، حتى أنهم اختاروا عدم المشاركة في هذه المراسيم السنوية.

بحلول خمسينات القرن العشرين، كانت هناك مجموعات من العوائل الشيعية في عدد قليل من مدن مختلفة في كندا وأمريكا[3]. ومن أجل الإحتفاء بالأحداث الهامة في التقويم الشيعي مثل الذكرى السنوية لولادات النبي والأئمة، ووفياتهم، كان الطلاب وأصحاب المهن الشيعة غالبا ما يجتمعون في مرافق أو بيوت مستأجرة؛ ومن المهم ملاحظة أن ليس كل الشيعة أتوا من الشرق الأوسط، فقد استقر بعض الشيعة القادمين من الهند في "ترينيداد" (Trinidad) في القرن التاسع عشر، حيث قام هؤلاء الشيعة الهنود بتنظيم مواكب شعائرية لإحياء ذكرى استشهاد الإمام الحسين، حفيد النبي محمد، الذي قتل قتلا وحشيا في كربلاء العراق. كان الشيعة في الهند يقيمون مسيرات لإحياء ذكرى استشهاد الحسين لبعض الوقت، وقد صدّر هؤلاء الشيعة الهنود هذه الممارسة إلى الكاريبي في منتصف القرن التاسع عشر، وبحلول عام

---

1 - إيفون حداد، ليست أمريكية تماما؟ تشكيل الهوية العربية والإسلامية في الولايات المتحدة (واكو، تكساس: مطبعة جامعة بايلور، 2004).

2 كارول ستون، "تقدير المسلمين الذين يعيشون في أمريكا". في إيفون حداد، محرر، مسلمو أمريكا (نيويورك: مطبعة جامعة أكسفورد، 1991)، 31.

3 - شارون مكيرفين أبو لبن، "الأسرة والدين بين المهاجرين المسلمين وأحفادهم" في وو، إس. أبو لبن، وقريشي، العائلات المسلمة في أمريكا الشمالية، 21-22.

1884، سببت هذه المسيرات التي اصبحت تسمى "موكب الحسين" بعض المشاكل للشرطة، حتى أنهم أطلقوا النار على الموكب[1].

كان المهاجرون الشيعة الأوائل لبنانيين في الغالب، حسبما ذكر" يوسف مرُوّة"، ولكن بين عامي 1920 و 1938، قام آلاف المسلمين الشيعة من لبنان وسوريا والعراق والبحرين والمملكة العربية السعودية وأذربيجان وإيران وأفغانستان والهند بالهجرة إلى أمريكا[2]. ويدعي يوسف أيضا أن المئات من الشيعة في مدينة نيويورك، احتفلوا بعيد الأضحى في "هارلم" في شارع برودواي في موكب مبهر؛ ولا يشير يوسف إلى أي مصدر محدد لإثبات ادعاءاته، ولكن بالنظر إلى الميل الشيعي للاحتفال بأعيادهم الدينية الرئيسية في مكان عام، فإن ادعاءاته تبدو معقولة تماما[3].

قوانين الهجرة وتأثيرها على الجالية الشيعية في أمريكا

كانت الهجرة الشيعية إلى أمريكا، كما هو الحال مع جميع المهاجرين، مرهونة بقوانين الهجرة الأمريكية. ونظرا للزيادة السريعة للمهاجرين من مختلف أنحاء العالم في أوائل القرن العشرين بعد الحرب العالمية الأولى، فقد أغلقت الحكومة الأمريكية حدودها أمام جميع الأوروبيين من شمال غرب البلاد بموجب قانون الأصول القومية لعام 1924؛ لقد فصل هذا القانون فعليا كثيرا من المهاجرين عن أوطانهم، وخفض تدفق المهاجرين إلى الولايات المتحدة،

1 - حداد، ليس أمريكياً تماماً ؟، 5-6.

2 - يتم عقد زواج مؤقت لفترة محدودة. يسمح بعض الفقهاء الشيعة للمسلمين بالزواج من مسيحيات ويهود على أساس دائم.

3 - آية الله العظمى سيد علي الحسيني سيستاني، الشريعة الإسلامية: النسخة الإنجليزية من توضيح المسائل (لندن، 1994)، ص 443.

فبعد عام 1924، مثلا، سرعان ما انخفض المهاجرون السوريون الذين وصلوا بالآلاف إلى بضع مئات، في ظل نظام الحصص الجديد.

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، شجعت الولايات المتحدة طلاب الدول العربية المستقلة حديثا على الدراسة في الجامعات الأمريكية، على أن يعودوا إلى بلادهم بعد الانتهاء من دراستهم، وكان هؤلاء الطلاب في الغالب من الطبقة الوسطى والطبقة العليا من المناطق الحضرية الذين كان لديهم تجارب حميمة من العيش في بيئات تعددية؛ إن عددا كبيرا من هؤلاء المهاجرين، حسبما ذكر "ايفون حداد"، كانوا خريجي مؤسسات تعليمية أجنبية، تديرها مجموعات علمانية، ومبشرون في العالم العربي؛ تزوج ثلثا هؤلاء الطلاب من أمريكيين، وقرر عدد كبير منهم الاستقرار في الولايات المتحدة[1].

على الرغم من أن قوانين الهجرة الأمريكية كانت أكثر صرامة بعد الحرب العالمية الثانية، فإن قانون الجنسية لعام 1953 أعطى كل بلد حصة سنوية من المهاجرين؛ في ظل هذا النظام الجديد، لم يكن المسلمون الذي جاءوا إلى أمريكا من الشرق الأوسط فقط، ولكن جاءوا أيضا من أجزاء أخرى من العالم، بما في ذلك الهند وباكستان (بعد تقسيم شبه القارة في عام 1947)، ومن أوروبا الشرقية (أساسا من ألبانيا ويوغوسلافيا) ومن الاتحاد السوفيتي؛ كان من بين هؤلاء الوافدين عدد من الشيعة الذين استقروا الآن في أماكن مثل شيكاغو ونيويورك؛ وخلافا لنظرائهم السابقين، كان كثير من هؤلاء المهاجرين الشيعة من الطلاب الذين يأملون في مواصلة تعليمهم، أو الحصول على تدريب تقني متقدم. الآن، بسبب العلاقات الودية المتزايدة بين الولايات المتحدة ونظام محمد بهلوي شاه إيران، تزايد عدد الطلاب والمهنيين الإيرانيين الذين جاءوا للدراسة

1 - كارين ليونارد، المسلمون في الولايات المتحدة: حالة البحث (نيويورك: راسل سيج، 2003)، 4.

أو الاستقرار هنا في خمسينات وستينات القرن العشرين، فأصبحت التركيبة الإثنية للسكان الشيعة أكثر تنوعا.

أن فتح الولايات المتحدة أبوابها للمسلمين من مختلف البلدان في هذه الحقبة يعني، في الحالة الشيعية، إضفاء الطابع الإثني على التشيع في أمريكا. وكما سنرى في الفصل الثاني، إن الجماعات الشيعية الإثنية المتنوعة قد أنشأت فيما بعد مراكز إثنية مميزة، وقد عزز تقديم المنح الدراسية، والمعونة المالية، للطلاب الآسيويين والأفارقة والشرق أوسطيين، التنوع الإثني داخل الجالية الشيعية في أمريكا. كان حجم الجالية الشيعية وتكوينها في أمريكا متجها إلى التغيير بشكل كبير في الستينات، في عام 1965، وقع الرئيس "ليندون جونسون" على قانون "هارت - سيلر"، الذي يهدف إلى إلغاء الحصص على أساس التنوع القومي داخل الولايات المتحدة، وكان لهذا القانون أثر في عكس التفضيل التاريخي للمهاجرين الأوروبيين، كما ألغت القانون السابق المبني على أساس قبول حصص من بلدان محددة، وأبطلت عقود من التمييز معتمدة قبولا تفضيليا للمهاجرين خاصة من العالم الثالث، وللمرة الأولى منذ بداية القرن، لم تعد الهجرة إلى أمريكا مشروطة بالأصل القومي أو الإثني للشخص، وقد كان لهذا التغيير تأثيرات دراماتيكية على أنماط الهجرة، فقد قلّت الهجرة من أوروبا، في حين ارتفعت نسبة الهجرة من الشرق الأوسط وآسيا.

لقد غير قانون الهجرة الجديد المشهد الديني في أمريكا، وازداد عدد المسلمين أكثر من الضعف في العقدين التاليين، حيث ارتفع من 4 في المائة من مجموع المهاجرين في عام 1968 إلى 10.5 في المائة في عام 1986[1]. كان للقانون الجديد أيضا أثر في زيادة التنوع الإثني للسكان المسلمين في أمريكا. كان المهاجرون المسلمون القادمون بعد عام 1965 أكثر تجانسا من المهاجرين

1 - المرجع السابق، ص 52.

السابقين من حيث العرق والإثنية واللغة والديانة، فقد جاءوا من أكثر من مائة دولة مختلفة[1].

بالنسبة للشيعة، كما هو الحال مع المهاجرين الآخرين، فقد غير قانون عام 1965 تركيبة السكان الشيعة الأمريكيين وتكوينهم تغييرا كبيرا، وهذا يعني أن عددا من الشيعة من: طلاب، وعاملين في مصانع، ومهنيين، يمكنهم الهجرة إلى أمريكا مع أسرهم، وبإمكان الشيعة الذين استقروا هنا، أن ينضموا إلى أسرهم التي تعيش في الخارج، وعلق ايفون حداد قائلا:

كان المهاجرون الجدد أكثر تمثيلا للتنوع الإثني والوطني والديني في العالم الإسلامي، وكان فيهم عدد كبير من المسلمين المهنيين المتعلمين تعليما عاليا والمتنقلين اجتماعيا- وهو جزء من هجرة الأدمغة العربية والجنوب آسيوية- والمزيد من النساء. إن فتح أبواب الهجرة والتغييرات في قوانينها ونظام القرعة الذي منح تأشيرات للفائزين من جميع أنحاء العالم، جلب "نوعا" مختلفا من المهاجرين، شمل جميع الطبقات الاجتماعية والاقتصادية من القرى والبلدات والمدن الممتدة من المغرب إلى اليمن[2].

لقد جاء معظم هؤلاء المهاجرين الشيعة الجدد من شبه القارة الآسيوية - الهند وباكستان وبنغلاديش، وشمل آخر الوافدين عددا كبيرا من اللاجئين من البلدان المتضررة من الحروب الأهلية التي كثيرا ما تعاني من نتائج الوجود الغربي في أوطانهم الأم ومن الأنظمة الديكتاتورية. لم تؤدِّ زيادة الهجرة والتحول

---

1 -ج. سميث، الإسلام في أمريكا، 30؛ أنظر أيضا إيفون حداد، جين آي سميث، وكاثلين م. مور، المرأة المسلمة في أمريكا: تحدي الهوية الإسلامية اليوم (أكسفورد: مطبعة جامعة أكسفورد، 2006)، 7.

2 - غلام عباس ساجان، "وضع محبي أهل البيت في كندا"، في حجازي وآخرون، جمعية أهل البيت، 95.

إلى استقرار الشيعة في المدن الكبرى فحسب، بل في المدن الأصغر حجما أيضا، ولن يكون من قبيل المبالغة القول بأنه توجد اليوم جالية شيعية أو عائلة شيعية في كل مدينة أميركية كبرى تقريبا.

لم يساعد قانون عام 1965 المهاجرين الجدد فقط، ولكن كان له أيضا تأثير كبير على مساعدة عزاب الشيعة الذين استقروا هنا وأرادوا الزواج، وذلك لأن القانون الشيعي يختلف اختلافا جوهريا عن القانون السني المتعلق بالزواج بـ "أهل الكتاب" (المسيحيون واليهود). وعلى الرغم من أن القرآن يسمح للرجل المسلم بالزواج من غير المسلمات (سورة المائدة الآية 5) [*[1]]، فإن معظم الفقهاء الشيعة لا يسمحون إلا بالزواج المؤقت مع المسيحيين واليهود ويحرمون الزواج الدائم بهم على الأحوط وجوبا[2].

يعتقد عديد من الشيعة أن المرجع الديني الشيعي البارز آية الله السيستاني هو أكثر العلماء تميزا وعلما في الوقت الحاضر، يقول هذا العالم في رسالته العملية أن "المرأة المسلمة لا تستطيع الزواج من غير المسلم، ولا يمكن للمسلم أن يتزوج امرأة غير مسلمة [ليست] من أهل الكتاب [اليهود والمسيحيون]. ومع ذلك، لا يوجد ضير في الزواج المؤقت بالنساء اليهوديات والمسيحيات، ولكن الاحوط وجوبا أن لا يتزوج المسلم بهن زواجا دائما"[3].

---

[1]﴿ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾.

2 - المرجع السابق.

3 - لاري بوستون، الدعوة الإسلامية في الغرب: النشاط التبشيري الإسلامي وديناميكيات التحول إلى الإسلام (نيويورك: مطبعة جامعة أكسفورد، 1992)، ص 30. نص السيستاني: "لا يجوز له الزواج من الكتابية دواما على الأحوط". فقه المغتربين ص292.

هذا الحكم يعني لكثير من الشيعة الذين يعيشون في أمريكا أنهم مخيرون بين الزواج من النساء المسلمات في أمريكا أو المتحولات إلى الإسلام أو العودة إلى أوطانهم للحصول على زوجات، ومما زاد الأمر سوءا هو أن رجال الشيعة، لا يوجد مقابلهم إلا عدد قليل من النساء الشيعيات اللواتي يتحدرن من خلفياتهم الاثنية نفسها بحيث يمكنهم الزواج منهن. كان قانون عام 1965 مهما لرجال الشيعة، لأنه أعطاهم الفرصة للعودة إلى ديارهم من أجل الزواج، ثم جلب زوجاتهم إلى الولايات المتحدة.

السكان الشيعة الحاليون في أمريكا

بما أن التعداد الأمريكي لا يسأل عن الانتماء الديني، فقد اختلف العلماء في عدد المسلمين في أمريكا، فالعدد المعتدل للشيعة في أمريكا هو سبعة ملايين تقريبا، وإن إحدى محاولات تصنيف مسلمي أمريكا وعدهم أعطت للأمريكين الأفارقة نسبة 42 في المئة، والجنوب آسيوين نسبة 24.4 في المئة، والعرب نسبة 12.4 في المئة، والأفارقة نسبة 6.2 في المئة، والإيرانيين نسبة 3.6 في المئة، والآسيويين من شرق آسيا نسبة 2 في المئة، والأميركيين الأوربيين نسبة 1.6 في المئة، و"الآخرين" نسبة تتراوح بين 5 و 4 في المائة[1]، ويقدر أن 20 في المائة من المسلمين يعيشون الآن في ولاية كاليفورنيا، و16 في المائة يعيشون في نيويورك[2].

1 - إلياس با يونس و قاسم كوني، "المسلمون الأمريكيون: تقرير ديموغرافي" في زاهد بخاري، سليمان إس نيانغ، ممتاز أحمد، وجون ل. إسبوزيتو، مكان المسلمين في الساحة العامة الأمريكية: الأمل والمخاوف والتطلعات Walnut Creek)، CA: AltaMira Press، 2004(، 320.

2 - يوسف مروة، "سكان شيعة" 57. لم يذكر المؤلف مصدر أرقامه.

وبالمثل، لا يوجد تقدير موثوق به لأعداد الشيعة في أميركا، فالشيعة الإثني عشرية والإسماعيلية معا، وفقا لما ذكرته "جين سميث" (Jane Smith)، يشكلون حوالي خمس الجالية الإسلامية الأمريكية[1]. وفي كندا، يزداد عدد السكان الشيعة زيادة سريعة أيضا. وفي السنوات الخمس والعشرين الماضية، ارتفع عدد الشيعة الكنديين بمقدار خمسة أضعاف حيث بلغوا 132 ألفا في عام 1996، وهو نمو لم يبلغ سرعته أي دين [طائفة] في كندا[2]، وخلال الفترة نفسها (1971- 1996)، زاد مجموع عدد السكان المسلمين في كندا من 93 ألف مسلم إلى حوالي 450 ألف مسلم[3].

إن ادعاء "لويس جوتسمان" (Lois Gottesman) أنه لا يوجد أكثر من 300 ألف شيعي في أمريكا الشمالية، هو ادعاء عفا عليه الزمن بشكل ملحوظ[4]. ومع ذلك، يقدر إلياس با يونس وقاسم كونه عدد الشيعة في أمريكا بـ 786 ألف شيعي، وهو رقم يبدو منخفضا بشكل كبير، خاصة وأن آلاف الشيعة قد هاجروا من أماكن عديدة منذ السبعينات[5]. من ناحية أخرى، يدعي "يوسف مرُوّة" أن من بين 9.6 مليون مسلم في أمريكا في عام 1995، كان هناك مليونا شيعي، ويؤكد أيضا أن هناك 256 مسجدا في أمريكا، وهو رقم يبدو مبالغا

---

1 - الجبوري، "لمحة عن المجتمعات الشيعية في الولايات المتحدة"، في الشؤون الإسلامية، فيرجينيا (1993) ؛ انظر أيضا سميث، الإسلام في أمريكا، 61.

2 - لاري بوستون، الدعوة الإسلامية، 30.

3 - انظر التفاصيل في رون كيلي، "المسلمون في لوس أنجلوس"، في حداد وسميث، المجتمعات المسلمة، 160-61.

4 - تشير بعض التقديرات إلى وجود ما يقرب من مليون إيراني في أمريكا، معظمهم من الشيعة على الرغم من وجود عدد كبير منهم يتبعون البهائية. انظر سميث، الإسلام في أمريكا، 53.

5 - حوار مع هشام الحسيني، تموز 2007.

فيه[1]. إن تقدير "ياسين الجبوري" نسبة الجالية الشيعية في الولايات المتحدة بحوالي 15 إلى 20 في المئة من مجموع سبعة ملايين مسلم في أمريكا يبدو تقديرا معقولا أكثر[2]، ولكن يتعذر التحقق من الأرقام المذكورة في غياب بيانات إحصائية دقيقة.

يدعي لاري بوستون (Larry Poston) في عمله الهام حول الجالية الإسلامية الأمريكية، والتبشير الإسلامي في أمريكا، أن وجود الشيعة يقتصر على مناطق ساحلية معينة[3]، ربما كانت هذه الملاحظة تستند إلى المناطق التي استوطنها الشيعة في الثمانينات، أما الآن فالجاليات الشيعية موجودة في جميع المدن الكبرى في أميركا تقريبا، لا سيما بالنظر إلى الزيادة السريعة في الهجرة منذ عام 1965.

وعلى النقيض مما كان الحال عليه في بداية القرن العشرين عندما كان هناك غلبة للشيعة اللبنانيين، فإن الجالية الشيعية الأمريكية الحالية تتألف من جماعات إثنية وثقافية متنوعة كثيرا، انتقل معظمها من مواقعها الأولية التي سكنتها منذ السبعينات، جاءت هذه الجماعات من إيران والعراق ولبنان وشبه القارة الهندية ودول الخليج وشرق أفريقيا وأجزاء من شمال أفريقيا، وهناك عدد متزايد من الأمريكيين الأفارقة يتحولون الآن إلى المذهب الشيعي، بعد أن تحولوا في البداية إلى المذهب السني، أو إلى الاعتقادات الإسلامية الاخرى، وتأسست أيضا

---

1 - تشير بعض الإحصاءات إلى أن أكثر من ثلاثة ملايين عراقي قد شردوا منذ الغزو الأمريكي عام 2003.

2 - المرجع هو السلطة القضائية الأكثر تعلماً في المجتمع الشيعي، ويتبع أتباعه أحكام الشريعة الإسلامية، في غياب الإمام الشيعي الثاني عشر، يتحمل المرجع مسؤولية إعادة تفسير أهمية الأعراف الإسلامية للعصر الحديث. ومن ثم فهو قادر على التأثير على الحياة الدينية والاجتماعية لأتباعه.

3 - والبريدج، دون نسيان الإمام، 211-13.

بعض الجماعات الصوفية ذات الميول الشيعية في الولايات المتحدة، فهناك ما لا يقل عن ثلاث منظمات شيعية صوفية داخل الجالية الإيرانية في كاليفورنيا[1].

أدت عوامل مختلفة إلى انتشار المهاجرين الشيعة، وكان ذلك في جزء منه استجابة للتغييرات في قوانين الهجرة الأمريكية، كما أدت عوامل أخرى إلى زيادة الهجرة إلى أمريكا، وقد أدت الظروف الاجتماعية والسياسية السلبيّة في الشرق الأوسط وباكستان والهند إلى هجرة متزايدة إلى الغرب؛ وعلاوة على ذلك، فإن الثورة الإسلامية في إيران[2]، والظروف الاجتماعية والسياسية الصعبة في العراق، والصراع الداخلي في باكستان، وتفكك باكستان الذي أدى الى تكوين بنغلادش، والمذابح المناهضة للمسلمين في الهند، والحرب الأهلية في لبنان، والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية المتردية في شرق أفريقيا، والهجرة الجماعية لآسيويي شرق أفريقيا في أيام نظام عيدي أمين في أوغندا، واضطهاد شيعة "الهزارة"[3] على يد نظام "طالبان" في أفغانستان، كلها أسهمت في زيادة الوجود الشيعي هنا.

جاء الشيعة أيضا من عدد كبير من الدول الأفريقية، مثل كينيا وأوغندا ومدغشقر وتنزانيا وموزمبيق والكونغو وبوروندي وغيرها كثير. وهكذا، فقد أصبحت الجالية الشيعية في أمريكا تتألف- الآن- من مجموعة متنوعة من الناس

---

1 - مؤكد من إمام مركز شيعي.

2 - انظر - على سبيل المثال: رون كيلي، "المسلمون في لوس أنجلوس"، في حداد وسميث، المجتمعات المسلمة، 156.

3 - سميث، الإسلام في أمريكا، 53.

[الهزارة مجموعة عرقية تعيش وسط أفغانستان في هزاراجات، وتنتمي للطائفة الشيعية؛ شهدت هذه القومية التمييز الديني والاضطهاد لعدة قرون من قبل المغول والبشتون والجماعات الإثنية الأخرى حتى طالبان ومقاتله بين 1997- 2001 . موسوعة ويكيبيديا]

من دول عديدة، يمثلون خلفيات لغوية وقومية وإثنية متنوعة؛ جاء الشيعة إلى أمريكا، مثل بقية المسلمين، سعيا وراء الحرية السياسية أو الدينية أو الاقتصادية أو الفرص التعليمية والمهنية، ويمثل هؤلاء المهاجرون مجموعة كبيرة من الإتجاهات الفكرية والإيديولوجية الإسلامية.

وبالنظر إلى تخفيف قوانين الهجرة في ستينات القرن العشرين، والعدد المتزايد من الوافدين الجدد من الشيعة الإيرانيين والعراقيين واللبنانيين والجنوب آسيويين، فقد أصبح من المعقول تقدير نسبة الشيعة الآن بما لا يقل عن 20 في المائة من مجموع المسلمين في أمريكا.

في القسم التالي، سأبحث المجموعات الشيعية الرئيسية وأصلها واستقرارها في أمريكا، بحثا موجزا وعميقا.

الشيعة العراقيون

في الخمسينات والستينات، جاء كثير من الطلاب الشيعة العراقيين إلى الولايات المتحدة، إذ إن تأسيس حزب البعث في عام 1958[1]، وما أعقب ذلك من ظروف اجتماعية واقتصادية متقلبة، جعل بعض العراقيين يختارون عدم العودة إلى ديارهم، وطلب عراقيون آخرون اللجوء في أمريكا بعد عام 1979 عندما وصل صدام حسين إلى السلطة؛ إن هؤلاء العراقيين المنتشرين في أجزاء مختلفة من البلاد، والذين يتمتعون بتعليم جيد ومهارات عالية وثراء، أوجدوا لهم أعمالا خاصة بهم، أو حصلوا على عمل بأجر جيد؛ مع العلم إنّ

1 - كارول ستون، "تقدير المسلمين الذين يعيشون في أمريكا" في حداد، مسلمو أمريكا، 33. [الصواب: نهاية الدولة الملكية في العراق، وبداية الدولة الجمهورية في 1958، وذلك بثورة عبد الكريم قاسم، ثم انقلاب 1963، تلته ثورة 1968 وتسلط حزب البعث.]

معظم الشيعة العراقيين جاءوا من مدن، مثل: بغداد و النجف و كربلاء و البصرة.

ينبه الشيخ هشام الحسيني، إمام مركز كربلاء الاسلامي[*1] في ديربورن، إلى ضرورة التفريق بين العراقيين الذين جاءوا قبل عام 1991 والذين جاءوا بعد ذلك، أي بعد الانتفاضة الفاشلة ضد صدام عام 1991، فر عديد من العراقيين إلى السعودية، حيث كانوا محتجزين في مخيمات اللاجئين [رفحاء]، وبقي بعضهم هناك مدة عشر سنين؛ وقد هرب لاجئون آخرون من العراق خلال الحرب التى استمرت ثمانى سنوات مع ايران [1980- 1988]، وقبضت قوات التحالف على عراقيين آخرين خلال حرب الخليج الأولى، ووصل بعضهم إلى هنا بعد الغزو الأمريكي في عام 2003؛ وجاء هؤلاء العراقيون من البصرة والناصرية والعمارة وهور الحمار[2].

مُنح عديد من هؤلاء اللاجئين اللجوء في أمريكا: من أصل 20 ألف لاجئ هاجروا إلى أمريكا بعد عام 1991، استقر 10 آلاف منهم في ديربورن؛ لقد جاء كثير من هؤلاء اللاجئين من أراضي الأهوار الجنوبية، حيث كانت مهنهم الرئيسة الزراعة وصيد الأسماك، لذلك فهم يفتقرون إلى المهارات التقنية والخلفية التعليمية التي تؤهلهم للعمل في مجال الصناعات الأمريكية، ويشكو بعضهم من أن المؤسسات الأمريكية لا تقبل بشهاداتهم العراقية.

[*1] جابر الشكرجي (1947-): كانت ولازالت لدي مشاركات في كربلاء الأسلامي، وعلاقة جدا متينة مع سماحة الشاعر والأديب العلامة الشيخ هشام الحسيني دام توفيقه، ومركز كربلاء رمز من رموز الشيعة في الولايات المتحدة الأمريكية.

2 - فريدريك ديني، "نظرية الكنيسة / الطائفة والجماعات المسلمة الناشئة في أمريكا الشمالية: قضايا واتجاهات"، في إيرل وو وفريدريك ديني، تشكيل خطاب إسلامي أمريكي: نصب تذكاري لفضل فضل الرحمن (أتلانتا: مطبعة العلماء 1998)، 235.

في شباط / فبراير 2007، أعلنت الحكومة الأمريكية أنها ستقبل سبعة آلاف لاجئ من العراق خلال العام التالي، وهذا من شأنه أن يزيد عدد الشيعة العراقيين في أمريكا[1]؛ ومهما يكن فقد استقر العراقيون، منذ عام 2003، في أجزاء مختلفة من البلاد مثل نيويورك وديترويت وشيكاغو وفينيكس ودنفر إلى ناشفيل وأوماها ولوس أنجلوس، مشكلين أينما استقروا جاليات متوادة ومتماسكة تماسكا كبيرا.

ليس من قبيل المبالغة القول بأن الشيعة العراقيين، وبخاصة اللاجئين الذين وصلوا مؤخرا، يحملون في داخلهم "أسطورة العودة" أكثر مما تحملها المجموعات الشيعية الأخرى، فكثير من هؤلاء العراقيين يرون أنفسهم في المنفى، وهو مصطلح يشير إلى رغبتهم في العودة إلى وطنهم، وإمكانية تلك العودة. إن الحنين للوطن في المنفى والشعور بالخسارة الذي يصاحب ذلك الحنين- غالبا ما- يستمر لفترات طويلة من الزمن. وهكذا، ما زال كثير من العراقيين، وهم في الولايات المتحدة، يتكلمون بلهجاتهم العراقية، ويقتصرون في تفاعلهم الإجتماعي على أفراد جماعاتهم الإثنية أو الدينية، مؤسسين بذلك جزرا إثنية داخل هذا البلد.

إن المهاجرين العراقيين الذين ما زالوا يستمتعون بإمكانية العودة إلى ديارهم، لا ينخرطون في عملية التكيف الثقافي والسياسي الضروري في مجتمعاتهم المحلية، ولا يشجعون التداخل مع المجتمع الأمريكي الأوسع؛ كما إن اسطورة العودة تشجع أيضا الجيل الأول من المهاجرين على التمسك بالأعراف والقيم التقليدية لوطنهم؛ فهم عموما لا يكادون يبذلون جهدا في التكيف مع وطنهم

---

1 - ك. هيرمانسن، "مسلمو سان دييغو"، في حداد وسميث، المجتمعات المسلمة، 187. وتجدر الإشارة إلى أنه ليس كل الإيرانيين مسلمين.

تشمل الأرقام المذكورة أعضاء من الطائفة البهائية واليهودية والمسيحية الأرمينية.

الثاني، على أنّ في بعض الحالات، عاد بعض اللاجئين العراقيين فعلا إلى بلدهم بعد الإطاحة بنظام صدام حسين في عام 2003.

إنّ معظم القادمين الجدد من العراق، على النقيض من العراقيين الذين هاجروا في السبعينات والثمانينات من القرن الماضي، يشكلون قوة عاملة غير ماهرة ولا يعرفون إلا القليل من الانجليزية، ولذلك فهم يميلون إلى العمل في المصانع ومحطات الوقود وأداء الأعمال اليدوية الأخرى؛ بيد أن اللاجئين العراقيين، بسبب حداثة وصولهم وخلفيتهم الدينية القوية، هم- بشكل عام- أكثر تمسكا بالطقوس، وأكثر تشددا في احتفالاتهم الدينية، ولأن هؤلاء اللاجئين عاشوا في المدن الشيعية المقدسة مثل كربلاء والنجف، حيث توجد المرجعية الشيعية[1]، فقد جلبوا معهم إحساسا عميقا بالالتزام الديني، ورغبة في إقامة شعائرهم الدينية في أمريكا، وهي رغبة قد لا يشاركهم فيها الشيعة الإيرانيون واللبنانيون[2]. ويلتزم بعض منهم بما اعتادوا عليه في بلدهم مثل التطبير، وجلد أنفسهم بالسلاسل الحديدية في شهر محرم[3]. يشدد كثيرون منهم على أقامة الشعائر الإسلامية في العلن، والفصل بين الجنسين، والالتزام الصارم بالشريعة الإسلامية المتعلقة باللباس الإسلامي، واتباع فتاوى المرجع اتباعا حرفيًّا. ومن ناحية أخرى، فإن اللبنانيين جاءوا من خلفية أكثر "انفتاحا" وتعدديّة، في حين أن كثيرا من الإيرانيين قد تأثروا ببرامج الشاه في التحديث

1 - جورج صباغ ومهدي بوزورغمهر، "المهاجرون العلمانيون: التدين والعرق بين المسلمين الإيرانيين في لوس أنجلوس"، في حداد وسميث، المجتمعات المسلمة، 456-57.

2 - بروس لورانس، معتقدات جديدة، مخاوف قديمة: المسلمون والمهاجرون الآسيويون الآخرون في الحياة الدينية الأمريكية (نيويورك: مطبعة جامعة كولومبيا، 2002)، 95.

3 - صباغ وبوزورغمهر، "المهاجرون العلمانيون" في حداد وسميث، المجتمعات المسلمة، 451.

واستيعاب الثقافة الغربية، ومن ثم فإن رؤية الشيعة القادمين من ثقافات وخلفيات أخرى هي رؤية مختلفة تماما.

لم ينشئ العراقيون مؤسساتهم الدينية الخاصة بهم، لأنهم مهاجرون حديثون، فقد كان عليهم، في كثير من المدن، أن يشاركوا الجاليتين اللبنانية والإيرانية في مراكزهم، مما أدى إلى حدوث بعض المشاحنات وحالات الاستياء بين المجموعات المختلفة؛ ففي إحدى المدن، على سبيل المثال، أسس الشيعة العراقيون والإيرانيون مكانا للعبادة، ولكن سرعان ما نشأت بينهم خلافات حول مسائل مثل استخدام لغة معينة في الخطب، وأنواع الطعام الواجب تقديمها، وأداء الشعائر والفصل بين الجنسين، وغيرها من نقاط الخلاف الداخلية.

من أجل تلبية احتياجات الجالية العراقية المتزايدة في ديربورن، أنشئ مركز مستقل، سُمي "مركز كربلاء" في عام 1994 بعد انتهاء حرب الخليج؛ مع إن كثيرا من الشيعة العراقيين هم شيعة تقليديون جدا، إلا أن بعض المساجد العراقية لديها نظرة مختلفة اختلافا واضحا، ففي مسجد عراقي في بومونا في ولاية كاليفورنيا (بالقرب من لوس انجلوس)، لا يوجد فصل بين الجنسين، وتُشجع النساء على المشاركة في المراسيم العبادية، وإلقاء الخطب في التجمعات[1]، كما يوجد عراقيون آخرون ليبراليون جدا في نظرتهم، يشجعون الاندماج الكامل في المجتمع الأمريكي. [*2]

1 - رون كيلي، "المسلمون في لوس أنجلوس"، حداد وسميث، المجتمعات المسلمة، 148.

[*2]زيد شكر: قد تكون الجالية العراقية في الوقت الحاضر اكثر تماسكا، لكون جزء كبير من حياتهم انقضى في مجتمع شيعي، فلديهم الحصانة الدينية والمذهبية؛ سؤالي ماذا عن الاجيال القادمة؟ هل ستستطيع ان تحافظ على هذا التماسك؟ ام انها، وخصوصا الاجيال التي ولدت هناك، هل ستستطيع المحافظة على هذا التماسك والإرث المذهبي؟

الجالية الشيعية الايرانية

يشكل الإيرانيون أكبر مجموعة شيعية في أمريكا، وتشير التقديرات إلى أن عدد الجالية الإيرانية يقارب مليون نسمة، وهو عدد يتزايد كل عام[1]، لا شك إن الغالبية العظمى من الإيرانيين هم من الشيعة، على الرغم من أن كثيرا منهم لا يذهبون إلى المراكز الدينية الشيعية، لقد ازداد عدد الإيرانيين الذين هاجروا إلى أمريكا بشكل كبير خلال العقود الثلاثة الماضية، إذ يمثل الإيرانيون 52 في المئة من المسلمين المهاجرين إلى أمريكا من الشرق الأوسط، بالإضافة إلى أن ربع المسلمين المهاجرين من جميع أنحاء العالم هم من الإيرانيين، حيث يفوق عددهم عدد المهاجرين من جميع البلدان المسلمة الأخرى[2].

جاء معظم هؤلاء الإيرانيين إلى الولايات المتحدة بعد الثورة الإيرانية في عام 1979، واستقروا في ولاية كاليفورنيا التي يقدر عدد سكانها الإيرانيين بنحو 400 ألف شخص[3]. من بين هؤلاء، ما يقرب من 45 ألف إلى 60 ألف إيراني يعيشون في سان دييغو وحدها[4]. قرر المنفيّون الإيرانيون التخلي عن وطنهم لسبب أساس، وهو الثورة والتحول الذي حدث في المجتمع الإيراني، وكان ذلك بالنسبة لبعضهم مسألة حياة أو موت، في حين كان لآخرين ردا على القيود الجديدة على الحريات المدنية وعلى اللباس، وردا على القيود المفروضة

هل يستطيع الجيل القادم ان يوازن بين الانخراط في مجتمع غربي وبين المحافظة على ديانته ومعتقداته؟ ام ينسلخ من هويته السابقة ويقدم التنازلات للاندماج في المجتمع الغربي؟

1 - صباغ وبوزورغمهر، "المهاجرون العلمانيون"، حداد وسميث، المجتمعات المسلمة، 451.

2 - المرجع السابق، 453.

3 - لورانس، ديانات جديدة، مخاوف قديمة، 98.

4 - صباغ وبوزرغمهر، "المهاجرون العلمانيون" في حداد وسميث، المجتمعات المسلمة، 452.

على الجامعات، وتراجع الاقتصاد الإيراني، إلا أن آخرين ارتحلوا من إيران في الثمانينات هربا من التجنيد الإلزامي في الحرب التي دامت ثماني سنوات مع العراق.

يعتنق الإيرانيون في أمريكا مجموعة واسعة من الآراء السياسية، تتراوح بين أولئك الذين يدعمون النظام الحالي في إيران، إلى الحركات الاشتراكية مثل منظمة "مجاهدي خلق"[*1]، ومن بين المجموعات الأخرى الدستوريون الإيرانيون الذين يؤيدون استعادة النظام الملكي في إيران.

يمكن تقسيم الجالية الشيعية الإيرانية في أمريكا إلى ثلاث مجموعات متفرقة، تضم المجموعة الأولى أصحاب المهن والعمال غير المهرة من الايرانيين الذين ترك كثير منهم وطنهم الأم خوفا من سياسات النظام الجديد بعد ثورة 1979، لقد تأثر عدد كبير من الإيرانيين بثورة الشاه البيضاء، وسياسات التحديث التي غرست الثقافة وأسلوب الحياة الغربيين في إيران، وأدى هذا التأثر إلى تبني كثير من الإيرانيين النظرة العلمانية، فابتعدوا عن الإسلام بسبب استيائهم العميق من النظام الحالي في إيران، وينتمي هؤلاء إلى الطبقة المتعلمة والمثقفة في إيران، وهم مندرجون في الثقافة الأمريكية السائدة.

استقر عدد من الإيرانيين في لوس انجلوس واتخذوا من الولايات المتحدة وطنا لهم[2]، وهم يميلون إلى إظهار عدم تفضيلهم للدين، والنأي بأنفسهم عن

[*1] أكبر حركة معارضة إيرانية، تأسست المنظمة في 1965، يرأسها مسعود رجوي، وزوجته مريم رجوي، بعد ثورة 1979 في إيران أصبح مقرها في العراق، حتى 2016 تم مغادرتها إلى 12 دول أوروبية وخاصة جمهورية ألبانيا والتي اتخذت المنظمة منها مقرًّا لها بعد طردها من العراق. ويكيبيديا.

2 - المرجع السابق، 457.

أي انتماء إلى الدين المؤسسي وخاصة التشيع[1]. وليس من قبيل المبالغة القول بأن من بين مختلف الجاليات الشيعية الأمريكية، كانت الجالية الإيرانية هي الأكثر انغماسا في الثقافة الأمريكية، وعلى النقيض من العراقيين، لا يملك كثير من الإيرانيين الذين انغمسوا في الثقافة الأمريكية سوى الحد الأدنى من الاتصال بدين وطنهم، فهم لا يحضرون إلى المساجد إلا عندما يموت لهم شخص مقرب من أفراد الأسرة أو من الأصدقاء.

في دراسة استقصائية أجراها "جورج ساباد" و "مهدي بوزورغمهر"، أفاد إن 54.7 في المائة من الإيرانيين الذين شملهم الاستطلاع، أنهم لم يلتزموا بالممارسات الدينية، كما أكد 48.2 في المائة من الأزواج أنهم لم يلتزموا بالإسلام حتى عندما كانوا يعيشون في إيران[2]. والواقع أن كثيرا من الشباب الإيرانيين أصبحوا متأثرين بالغرب، إلى درجة أنهم أخذوا يشربون الكحول، ويأكلون لحم الخنزير بشكل علني، ويتحاشون أي نوع من الارتباط بالمجتمع الديني، أما بالنسبة لعديد من هؤلاء الإيرانيين العلمانيين، فالثقافة الإيرانية، وليس الإسلام، هي المصدر الرئيسي لانتمائهم وهويتهم، لذلك، فإن الهوية الثقافية هي الغالبة على هويتهم الإسلامية.

إن هؤلاء الايرانيين العلمانيين غالبا ما يذهبون إلى المراكز الثقافية الإيرانية، ويحتفلون بالأحداث الثقافية المهمة، مثل: النوروز وبداية السنة الإيرانية الجديدة [في آذار]، بدلا من ذهابهم الى المساجد، وكان عدد قليل من هذا النوع من الإيرانيين يحيي أحداثا شيعية مميزة مثل ذكرى مقتل علي أبي طالب، أو يوم عاشوراء، ذكرى مقتل الحسين في كربلاء، ففي لوس انجلوس- على سبيل المثال- أقيمت مسابقة الجمال الفارسي، وهي عبارة عن منافسة، ترتدي

1 - تم بناء أول مسجد إيراني في لوس انجليس في عام 1986.

2 - إيك، أمريكا الدينية الجديدة، 47.

فيها المشاركات ما هو أقل من ملابس السباحة، خلال شهر محرم المشحون بمشاعر الحزن الشيعي[1]؛ وفي آذار / مارس 2006، تزامن يوم أربعين الحسين مع عيد النوروز، فاحتفل كثير من الإيرانيين العلمانيين في ذلك اليوم بدلا من الحزن والحداد.

الإسلام بالنسبة للإيرانيين بما يحتويه من قيود على الأطعمة وغيرها من القيود، يُعد عائقا أمام الاندماج الكامل في المجتمع الأمريكي؛ ففي المسح الذي أجراه ساباد وبوزورغمهر، ذكر إنّ 4.3 في المئة من المشاركين، و 9.0 في المئة من أزواجهم فقط، أنهم- دائما أو غالبا ما- يمارسون طقوسهم الدينية في أمريكا[2]، في حين أن 3 في المئة فقط كانوا مشتركين في منظمات دينية[3]؛ وتشير دراسة أخرى إلى أن 2 في المئة فقط من المسلمين الإيرانيين في لوس انجلوس، قالوا: إنهم محافظون على الشعائر الدينية[4].

عندما سئل المشاركون في المسح "ماذا تعتبر نفسك في المقام الأول؟"، أجاب 27 في المئة منهم بأنهم "مسلمون ايرانيون"، بينما أجاب 67 في المئة منهم بأنهم "إيرانيون"، وعرّف إثنان فقط من أصل 117 مشاركا أنفسهم على

1 - للحصول على قائمة عينة من المنظمات الإيرانية الأمريكية، انظر تشارلز ديلي، "الشتات الإيراني في لوس أنجلوس: من الثورة الإسلامية إلى مجتمع أمريكي إيراني" (تقديم الأطروحة، جامعة دنفر، مايو 2006)

2 - Kambiz GhaneaBassiri، رؤى متنافسة للإسلام في الولايات المتحدة: دراسة لوس أنجلوس Westport: Greenwood Press، 1997، 33.

3 - انظر التفاصيل في كيلي، "المسلمون في لوس أنجلوس"، في حداد وسميث، المجتمعات المسلمة، 149.

4 - رون كيلي، جوناثان فريدلاندر، وأنيتا كولبي، إيرانجليس: الإيرانيون في لوس أنجلوس (لوس أنجلوس: مطبعة جامعة كاليفورنيا، 1993)، 84.

أنهم "مسلمون"[1]. جدير بالذكر أن لا يكاد أي مسلم إيراني يختلط مع مسلمين غير ايرانيين، وهو أمر يدل على الروابط الإثنية التي تربط المجتمع الإيراني في لوس أنجلوس[2]. تشير الأرقام أيضا إلى انخفاض مستوى ممارسة الطقوس الدينية لدى المسلمين الإيرانيين في لوس انجلوس، وربما يفسر علمانيتهم حقيقة، إنهم كانوا هاربين من ثورة دينية.

الاتجاه العلماني لهذه الجماعة الإسلامية، إلى جانب غياب جالية شيعية مزدهرة بالفعل في لوس انجلوس، يفسر- إلى حد كبير- أنماط الاستيطان المتناثرة لهذه المجموعة، فبدون مؤسسة راسخة مثل مسجد شيعي إيراني، لم يكن لدى هؤلاء المهاجرين نقطة جغرافية تجمعهم معا[3]. لقد استقروا جميعا في منطقة لوس أنجلوس الضخمة، ولكنهم كانوا منتشرين بين أحياء مختلفة، ونتيجة لذلك، كان التفاعل الاجتماعي مع المسلمين الإيرانيين الآخرين أمرا صعبا، ومن أجل تكوين هوية جماعية، كان عليهم الاعتماد على منظمات ثقافية وسياسية، مثل: أندية "الروتاري"[4]، التي كانت أقل فعالية في تعزيز الهوية الدينية، ونتيجة لذلك،

---

1 - م. ك. هيرمانسن، "مسلمو سان دييغو"، في حداد وسميث، المجتمعات المسلمة، 173.

2 - كيلي، إيرانجلز، شكل. 3، 6.

3 - حداد ولميس، القيم الإسلامية، 15.

4 - سالي هوول وأندرو شريوك، "قمع الشتات: ديترويت العربية وحرب أمريكا على الإرهاب" الفصلية الأنثروبولوجية (مارس 2003): 446.

[الروتاري (Rotarl): منظمة تطوعية للخدمة العامة، أسسه في شيكاغو في عام 1905 بول هاريس (محامي) وثلاثة من أصدقائه، ويعني اسمه التناوب لكون الاجتماعات كانت تعقد بصورة دورية. ويهدف إلى خدمة المجتمع الذي يقع النادي في دائرته، وخدمة أعضائه من خلال توثيق الصلات بين الأعضاء الذين ينتمون لمهن مختلفة. اتسعت عضوية النادي بمرور الوقت لتشمل في 2006 حوالي مليون ومائتي ألف عضو في 32

أصبح أطفال هؤلاء المهاجرين أكثر عرضة لتبني المعايير الثقافية للبلد المضيف، وأقل قدرة على الحفاظ على المعايير الثقافية لآبائهم.

يأمل بعض الإيرانيين في "وجود غير مرئي" من خلال تقليل معتقداتهم وممارساتهم وإخفائها وعدم جذب الأنظار إليهم قدر الإمكان، ويأملون، من خلال هذه التدابير، في الاندماج بالمجتمع الأمريكي على حساب قيمهم الدينية والاجتماعية في كثير من الأحيان، يبدو إن هذا الاندماج يعني أيضا العيش في أمريكا والذوبان فيها، وترك عاداتهم المختلفة التي ألفوها في وطنهم، كما أن الإندماج هو اسم آخر للوحدة، ونبذ الاختلافات، "والانصهار في الثقافة المعيارية"[1]، كما يعني الاندماج أيضا استيعاب قيم الثقافة المهيمنة، ويشير إلى عملية يصبح من خلالها أفراد جماعة دينية، أو إثنية، أو ثقافية، أو أقلية، مشابهين لإفراد المجتمع المهيمن، أو متبنين لخصائصه.

يحدث الاندماج عندما تقوم مجموعة ثقافية أو إثنية بتغيير هويتها تغييرا واعيا لكي تنسجم مع مجموعة أخرى، مع الاعتراف بالتفوق الثقافي لهذه المجموعة الثانية، حتى يتسنى للمجموعة المندمجة أن تتقدم اجتماعيا أو سياسيا، عن طريق التخلي جزئيا أو كليا عن أصلها الإثني وهويتها الإثنية. قد يؤدي هذا الاندماج بالفرد إلى تغيير في نظرته الدينية والثقافية، أو حتى الانسلاخ من هويته، ويحاول أولئك الذين يفضلون الاندماج أن ينأوا بأنفسهم عن عناصر هويتهم

ألف نادي من 200 بلد. ويتم ضم الأندية في مقاطعة معينة إلى ما يعرف بمنطقة الروتاري. موسوعة ويكيبيديا]

1 - إيريك لينكولن، "المهمة المسلمة الأمريكية في سياق التاريخ الاجتماعي الأمريكي"، في إيرل وو، بهاء أبو لبن، وريجولا قريشي، محرران، المجتمع المسلم في أمريكا الشمالية (إدمونتون: مطبعة جامعة ألبرتا، 1991)، 219.

التي تميزهم عن المجتمع الأمريكي التقليدي، فالعيش في الغرب بالنسبة لهم يعني أيضا الالتزام بالاندماج الكامل بالمجتمع الأمريكي.

إن استيعاب مجموعة ما في مجتمع معين يرتبط ارتباطا وثيقا بالاندماج الثقافي، وهي ظاهرة تحدث عندما تتمسك ثقافة ما بشكل متزايد بالمعايير العالمية، فتحفز تفاعلا حميما بين أناس ينتمون إلى توجهات ثقافية متنوعة. يحدث التكامل الثقافي بسهولة أكبر في المجال الديني الليبرالي من حيث الاتصال والتعاون المتعدد الأديان مع الاخر. إن آثار الانصهار والاندماج في ثقافة أمريكية تتجلى في تغيير الأسماء، وتقليل التأكيد على الأعراف التي من شأنها أن تعزلهم وتميزهم عن الآخرين. أن تغيير الأسماء إلى أسماء انجليزية هو ظاهرة شائعة بيت المهاجرين الجدد الذين يريدون الاندماج في المجتمع السائد، وهي آلية هامة للبقاء تساعد على التخفيف من التحيزات العنصرية أو الثقافية ضدهم.

يستخدم الإيرانيون الأمريكيون منشورات ومنظمات علمانية لإقامة روابط ثقافية وترابط بين أفراد المجتمع المحلي. تؤيد هذه المؤسسات التعددية الثقافية، وتوافق على الهوية الثقافية الأمريكية، من خلال استهداف جمهور واسع من الأمريكيين الايرانيين، وحثهم على الارتباط بالهوية الثقافية الإيرانية والحفاظ عليها.[1] وبسبب التقدم التكنولوجي مثل استخدام الإنترنت، تمتع الأمريكيون الإيرانيون بإمكانية أكبر للوصول إلى هذه المنظمات.

أفادت التقارير أن الإيرانيين نشروا منذ عام 1980 ثمانين دورية على الأقل في لوس انجلوس وحدها، كما أنتجوا عشرات البرامج التلفزيونية الإيرانية والبرامج الإذاعية والأفلام والفيديويات الموسيقية والعروض المسرحية والموسيقية. تهدف معظم هذه البرامج العلمانية إلى الحفاظ على الهوية الإثنية

1 - حداد ولميس، القيم الإسلامية، 171.

والوطنية الإيرانية. مع مرور الوقت، برزت هذه المجموعة بجعلها الصوت المهيمن للمنفيين الإيرانيين في لوس انجلوس.

على النقيض من الإيرانيين العلمانيين، كان أولئك الذين جاءوا أيضا إلى أمريكا بعد الثورة الإيرانية ممن يؤيدون تلك الثورة تأييدا كاملا ويشاركون في مثلها العليا. كثير من هؤلاء هم طلاب في جامعات مختلفة ويشجعون فكر النظام الإيراني الحالي في المراكز الإسلامية. إن العداء واضح بين الجماعات الإيرانية المتنوعة، حيث أن الغضب موجه إلى أولئك الذين ينشرون الأيديولوجية الإيرانية. إن هؤلاء الإيرانيين، بسبب موقفهم السياسي المؤيد للحكومة، لم يصبحوا منعزلين عن المجتمع الأمريكي الأوسع فحسب، بل أيضا عن الإيرانيين العلمانيين.

يحضر الإيرانيون المتدينون بانتظام في الأنشطة الدينية التي تقيمها المراكز الإسلامية ويشاركون فيها، وهم ملتزمون تماما بتنشئة أطفالهم تنشئة تجعلهم مسلمين ملتزمين بدينهم. وفي المناطق التي لا توجد فيها مراكز ثقافية، يقيم هؤلاء الايرانيون مهرجانات دينية في الطوابق الأرضية من عماراتهم السكنية، ويعطون الدروس في مدارس الأحد، ويتواصلون مع الشيعة من خلفيات إثنية مختلفة. يشارك بعض هؤلاء الإيرانيين أيضا في مجموعة الطلاب الناطقين بالفارسية التابعة لمنظمة الطلاب المسلمين (MSA-PSG) وهي منظمة تتألف في معظمها من الطلاب الإيرانيين، والطلاب الذين كانوا جزءا من جمعية الطلاب المسلمين (MSA) في السبعينات. تعقد مجموعة الطلاب الناطقين بالفارسية التابعة لمنظمة الطلاب المسلمين تجمعات في مختلف الكليات والجامعات وأحيانا في منازل أعضائها.

تتألف المجموعة الثالثة من هؤلاء المهاجرين الذين يشعرون بالانزعاج من انحلال القيم الدينية، وخاصة بين جيل الشباب ولكنهم غير مرتبطين بالنظام

الحالي الحاكم في إيران. ولأجل غرس التعاليم الدينية في نفوس شبابهم، قام هؤلاء الايرانيون بتنظيم فعاليات معينة مثل دروس الأحد، ومحاضرات أسبوعية، ودروس قرآنية شهرية في منازلهم، كما أنشأ كثير منهم مراكز إسلامية. تختلف وجهات نظر هؤلاء اختلافا جذريا عن تلك التي نشرتها الحكومة في إيران ومجموعة الطلاب الناطقين بالفارسية التابعة لمنظمة الطلاب المسلمين[1].

بسبب رغبة هؤلاء الإيرانيين في النأي عن السياسة الإيرانية، فإنهم، بشكل عام، لا يتحالفون تحالفا مباشرا مع المراكز الإيرانية المختلفة، بل إنهم ينضمون إلى الشيعة القادمين من أنحاء أخرى من العالم مثل الخوجة أو الشيعة الباكستانيين لإحياء المناسبات الدينية الشيعية. لا شك أن هناك عوامل مختلفة تثني عددا من الطلاب المؤهلين تأهيلا عاليا من الارتباط بإيران أو العودة إليها. إن الثورة الإيرانية، وفرض قوانين إسلامية صارمة، وتدهور الوضع الاقتصادي في أعقاب الحرب العراقية الإيرانية، جعل عددا كبيرا من الطلاب الإيرانيين يختارون البقاء في الولايات بعد إكمال دراستهم. تزوج بعض هؤلاء من نساء أمريكيات يصعب عليهن الذهاب إلى إيران، واتباع القواعد الأخلاقية الصارمة التي أدخلت في إطار برنامج "الأسلمة"، كما أن التوترات الموجودة بين إيران والولايات المتحدة بشأن تخصيب اليورانيوم، وإمكانية توجيه ضربات جوية أمريكية ضد أهداف في إيران، قد ردعت أيضا بعض الإيرانيين من العودة إلى وطنهم.

إن وجود جماعات إيرانية مختلفة، لها منظوراتها المستقطبة بشأن النظام في إيران، قد ولد الجدل والعداء الدائم داخل الجالية الإيرانية، وهناك في الواقع كثير من الأمثلة على هذه النزاعات، بل وحتى العنف بينهم، فأنصار الشاه، في

1 - المرجع السابق، 134.

بعض الأحيان، يربطون بين الحجاب والتعاطف مع النظام في إيران[1]. لقد وصفت امرأتان مسلمتان إيرانيتان عرفتا نفسيهما بفينوس وسهيل بعض التمييز الذي تعرضتا له في لوس أنجلوس بسبب ارتدائهما الحجاب بالقول، "عندما أمشي في الشارع يبصق الناس في وجهي، وبخاصة الإيرانيين ... انهم يريدون أن يقتلوك، فهم ينظرون إليك ويكرهون شجاعتك[2]. بالنسبة للنساء الأصغر سنا، لا يعتبر الحجاب تعبيرا دينيا فحسب، بل هو تعبير سياسي أيضا (أولا ضد الغرب أو مؤيد لإيران). لقد تم الإبلاغ أيضا عن اضطرابات بين الجماعات الإيرانية المتنافسة في أماكن، مثل: سان دييغو التي تضم عددا كبيرا من السكان الإيرانيين[3].

لقد نزل نشطاء مؤيدون للشاه ومناهضون للخميني إلى الشوارع في لوس أنجلوس بعد الثورة الإيرانية من أجل النأي بأنفسهم عن النظام في إيران. وفي المقابل، قام أنصار مؤيدون للخميني بتنظيم مظاهرات مضادة في المواقع نفسها غالبا[4]. أدت هذه الاحتجاجات في بعض الأحيان إلى اشتباكات عنيفة بين الجماعات المؤيدة للخميني والجماعات المعارضة له، ولا يقتصر العداء على الجوانب السياسية، بل شاع أيضا بين المؤيدين للملكيين واليساريين العلمانيين الذين شاركوا في الإطاحة بالشاه، ولكن الحركة الإسلامية السائدة همشتهم بعد ذلك. كانت مشاركة اليساريين في الثورة خيانة في نظر المنفيين الآخرين، وخاصة

1 - والبريدج، دون نسيان الإمام، 59.

2 - ليونارد، المسلمون في الولايات المتحدة، 12.

3 - م. ك. هيرمانسن، "مسلمو سان دييغو"، في حداد وسميث، المجتمعات المسلمة، 171

4 - إلياس با يونس وقاسم كوني، "المسلمون الأمريكيون"، في البخاري، مكان المسلمين في الساحة العامة الأمريكية، 312.

مؤيدي الشاه، مع أن بعض هؤلاء المنفيين لم يفعلوا إلا القليل جدا للحيلولة دون حدوث الثورة.

إلى جانب الجماعات الإيرانية، ينبغي أن نذكر أيضا **الشيعة الأفغان**، فعندما وصلت حركة طالبان المتأثرة تأثرا كبيرا بالفكر الوهابي إلى السلطة، اضطهدت شيعة "الهزارة" ولا سيما أولئك الذين يعيشون في مقاطعة باميان، الأمر الذي دفع كثير من الشيعة الأفغان إلى طلب اللجوء في الولايات المتحدة. جاء شيعة أفغان آخرون إلى أمريكا عندما غزا الاتحاد السوفييتي أفغانستان في عام 1979. وعلى الرغم من أن الشيعة الأفغان لم يأتوا بأعداد كبيرة مثل الجماعات الشيعية الأخرى، فقد استقروا في أجزاء مختلفة من البلاد. لقد كان الشيعة الأفغان، بسبب قلة عددهم ومحدودية مواردهم المالية وروابطهم الثقافية واللغوية مع الإيرانيين، يميلون إلى الاندماج مع الايرانيين، وغالبا ما يزورون المراكز الإيرانية. وفي المدن الكبيرة، تمكن الشيعة الأفغان من بناء مساجدهم الخاصة من أجل الحفاظ على ثقافتهم المميزة.

الشيعة اللبنانيون

إن الجيل الأول والثاني والثالث من المسلمين في الولايات المتحدة كانوا كلهم تقريبا من أصول لبنانية، وكانوا من بين المهاجرين الأوائل الذين استقروا في أمريكا بأعداد كبيرة،[1] ولكن ليس كل اللبنانيين في ديترويت هم أحفاد المهاجرين الأوائل. في الفترة الواقعة بين 1983 و 1990 وبعد انتهاء الحرب

1 - هيرمانسن، "مسلمو سان دييغو"، في حداد وسميث، الجاليات المسلمة، 171.

الأهلية اللبنانية مباشرة، جاء أكثر من 30 ألف مهاجر إلى ديترويت مباشرة من لبنان[1].

كان المهاجرون اللبنانيون الأوائل، مثل بقية المسلمين الذين يعيشون في أمريكا في ذلك الوقت، "يبدون مقتنعين، أو ربما مكرهين على إبقاء الإسلام ضمن معايير مجمعاتهم الإثنية"[2]. لم يجد اللبنانيون الأوائل جالية إسلامية كبيرة، وقد كانوا ينتهجون في حياتهم نمطا متحررا، وغالبا ما كانوا يندمجون في طريقة الحياة الأمريكية اندماجا سريعا، وهذا ما أكدته دراسة قام بها "حداد" (Haddad) و"لوميس" (Lumis)، وقد أشارت هذه الدراسة إلى أن الأميركيين المولودين من آباء لبنانيين يميلون إلى أن يكونوا من بين المسلمين الأكثر تحررا في أمريكا[3]. لقد بينت هذه الدراسة أيضا أن المسلمين في الغرب الأوسط، وجزء كبير منهم لبنانيون، هم بلا شك الأكثر ليبرالية في تفسيرهم للإسلام، وخاصة عندما يتعلق الأمر بمسألة الملابس النسائية، كما أنهم الأقل مشاركة في الواجبات الإسلامية الاعتيادية مثل الصلاة والصيام[4].

إن التحديات التي تواجه الجالية اللبنانية مختلفة تماما عن التحديات التي تواجهها الجماعات الشيعية الأخرى. وبما أن عديدا من اللبنانيين هم من الجيل الثالث أو الرابع من المواطنين، فإن انتقال الإسلام إلى الجيل الجديد قد اصطبغ بصبغة أمريكية مميزة؛ وعلى هذا النحو، استحدثت عدة من المراكز اللبنانية طرقا جديدة لجذب الشباب إلى المساجد، و تؤدي المرأة في كثير من المراكز دورا

---

1 - كارول ستون، "تقدير المسلمين الذين يعيشون في أمريكا"، في حداد، محرر، مسلمو أمريكا، 32.

2 - ليونارد، المسلمون في الولايات المتحدة، 13.

3 - كارول ستون، "تقدير المسلمين الذين يعيشون في أمريكا"، حداد، مسلمو أمريكا، 32.

4 - شميت، المسلمون السنة في شيكاغو، 3.

أكبر في الطقوس الدينية، كما أن هناك تركيزا أقل على الفصل بين الجنسين في بعض المراكز في ديربورن، بالإضافة إلى ذلك، أقيم مزيد من البرامج الصديقة للشباب في كثير من المراكز في ديربورن.

إن تجربة اللبنانيين الطويلة في البيئة الأمريكية جعلتهم يدركون الحاجة إلى التواصل مع المجتمع الأمريكي، لقد أعادوا تشكيل نمط البرامج الدينية في مراكزهم، ليكون أكثر انفتاحا على العالم، فهناك- على سبيل المثال- مزيد من التركيز على الحوار بين الأديان في "بيت الحكمة الإسلامي" (IHW) و"المركز الإسلامي الأمريكي" (ICA) في ديربورن. يحمل الكتاب الإعلاني الذي نشرة بيت الحكمة الإسلامي في عام 2001 رسالة من إمام المركز "محمد إلاهي" يقول فيها: "إن أصدقاءنا وزملاءنا في العمل، وزملاء أولادنا في الدراسة، وجيراننا ورؤساءنا ومسؤولينا المنتخبين، كلهم بحاجة إلى أن يتعلموا حقيقة الإسلام وجماله، لكي تندمج الجالية المسلمة اندماجا فعالا في الحياة الأمريكية، نحن بحاجة إلى أن نثقف أنفسنا، لكي نميز بين عزل أنفسنا عن التأثيرات العلمانية للمجتمع الأمريكي، وعزل أنفسنا عن بقية العالم، ولا يمكننا فعل ذلك لأننا مسؤولون عن نشر عقيدتنا، وعزلتنا تجعل من هذا النشر أمرا مستحيلا".

إن كثيرا من البرامج المقدمة في المراكز اللبنانية تُبثّ على محطات التلفزيون المحلية، وهناك المزيد من التركيز على التواصل مع وسائل الإعلام، وعلاوة على ذلك، كثيرا ما يُدعى السياسيون المحليون إلى المشاركة في البرامج ومخاطبة الجمهور. كما إن أفراد الجالية اللبنانية، المسلمين والمسيحيين- على حد سواء- يؤدون- بشكل متزايد- أدوارا أكثر نشاطا في الحياة المدنية الأمريكية، ومع ذلك، تجدر الإشارة إلى أن بعض المراكز اللبنانية أكثر انطوائية، وهي تصر على تكرار المراسيم والطقوس الشيعية التقليدية، فالمجمع الموجود في ديربورن، على سبيل المثال،

يدعو إلى تفسير صارم، بل وحرفي في بعض الأحيان للشريعة الإسلامية، ويفصل فصلا صارما بين الجنسين، ويتجنب الحوار مع المجتمع غير المسلم[1].

بينما كان الشيعة اللبنانيون في القرن الماضي متمركزين في مناطق مثل ديربورن، فهم اليوم موجودون في مناطق مختلفة من الولايات المتحدة الأمريكية، ففي مدن، مثل: أوستن وكليفلاند ودنفر، حيث يوجد الشيعة اللبنانيون بأعداد ليست كبيرة، يجتمع هؤلاء مع الشيعة الآخرين من خلفيات إثنية وثقافية أخرى، للاحتفال بالمناسبات الهامة في التقويم الشيعي.

على الرغم من أن اللبنانيين والعراقيين يشتركون باللغة نفسها، إلا أنهم يختلفون ثقافيا، فاللبنانيون في أمريكا يميلون إلى تبني نهج أقل صرامة للإسلام الملتزم، ربما لأن اللبنانيين أكثر تعرضا لنمط الحياة الغربي، ولأنهم جاءوا من خلفية ذات تعددية أكبر. يميل اللبنانيون- على سبيل المثال، خلال حفلات الزفاف- إلى تجمعات يختلط فيها الجنسان مع مصاحبة الموسيقى؛ أما العراقيون فيمتنعون عن الترفيه الذي يشتمل على الموسيقى، ويمارسون فصلا صارما بين الجنسين.

بالنظر إلى البيئة التعددية في لبنان، أصبح اللبنانيون مجتمعا أكثر انفتاحا وتطلعا إلى الخارج، معززين بذلك تفاعلا وثيقا مع أفراد الجاليات الدينية الأخرى؛ أما العراقيون فهم، بسبب هجرتهم الحديثة من مدن دينية مقدسة، أكثر رسوخا في الممارسات الدينية، وميالون إلى التأكيد على الطقوس، وإلى التعبير عن الإسلام تعبيرا أكثر تشددا؛ من هنا إن الخلفيات الثقافية المتنوعة والتطلعات الدينية بين الشيعة اللبنانيين والعراقيين، تعني وجود توتر وصراع بين المجموعتين.

---

1 - ويلفرد ماديلونج، "خودجاس"، في موسوعة الإسلام، الطبعة الثانية.

وإلى جانب العراق ولبنان، هناك مجموعات صغيرة من الشيعة العرب من السعودية والكويت والبحرين ومصر، ومع ذلك، ونظرا لقلة عدد هؤلاء الشيعة، فهم يميلون إلى التردد على مراكز الشيعة العرب الآخرين.

شيعة جنوب آسيا

تتألف الجالية المسلمة الجنوب آسيوية الموجودة في أمريكا من مهاجرين من باكستان والهند وعدد أقل من بنغلاديش؛ هؤلاء الشيعة ميالون إلى التشارك في عديد من التقاليد الثقافية، على الرغم من أن البنغلاديشيين يتكلمون البنغالية بالإضافة إلى الأردية.

بدأ المهاجرون الهنود، ومعظمهم من البنجاب، يصلون إلى الولايات المتحدة في عام 1900[1]، وكان معظمهم من عمال المزارع والعمال غير المهرة[2]؛ ففي بداية القرن العشرين، انتقل كثير منهم إلى الجنوب للاستقرار في "ستوكتون فالي" (Stockton Valley) في كاليفورنيا[3]، وبحلول أواخر عام 1920، كان هناك حوالي ألف مسلم جنوب آسيوي يعيشون على الساحل الغربي، وتزوج كثير منهم من نساء مكسيكيات، وأنشأوا نوعا جديدا من الهوية الإثنية، وكان بين هؤلاء المهاجرين الأوائل، على الأرجح، عدد من الشيعة، ويقال: إن هؤلاء المسلمين القادمين من المنطقة الساحلية الهندية، قد استقروا في كاليفورنيا وأوريغون وواشنطن وفانكوفر؛ مع العلم إن قصص نجاحهم والإمكانيات

1 - http://www.world-federation.org/Misc/KSI+History/.

2 - يشير هذا إلى الممارسة الشيعية المتمثلة في إعطاء خمس مدخراتهم الصافية لمرجعي أو ممثله. انظر الفصل. 4 من الدراسة الحالية لمزيد من التفاصيل.

3 - انظر الفصل. 3 من هذه الدراسة مناقشة حول الوهابيين والسلفيين.

المتميزة في الحصول على فرص العمل، شجعت المسلمين الآخرين من نفس المنطقة على الهجرة إلى أمريكا، وتشير روايات أخرى إلى أن المسلمين البنجابيين استقروا في سان دييغو منذ حوالي 1912[1].

قام أفراد من جنوب آسيا بالهجرة إلى أمريكا بعد الحرب العالمية الثانية عندما تكفلت الحكومة الأمريكية بدراسة الطلاب من مختلف أنحاء العالم، وجاء مهاجرون آخرون يسعون إلى التعليم وتطوير أنفسهم اقتصاديا، وبدأ عدد أكبر من المهاجرين من جنوب آسيا بالوصول بعد عام 1965؛ لقد استفاد هؤلاء المهاجرون من ليونة قوانين الهجرة الأمريكية في ذلك الوقت، فهي تعني أن الطلاب الذين استقروا في امريكا يستطيعون، بدورهم، رعاية أفراد أسر أخرى لينضموا إليهم؛ لقد كان من بين المهاجرين من جنوب آسيا شيعة استفادوا، مثلهم مثل السنة، من قوانين الهجرة المواتية من خلال الاستقرار هنا في امريكا. وفي الوقت الحالي، يهاجر ما يقرب من ستة آلاف مسلم باكستاني سنويا إلى أمريكا[2].

تظهر إحصاءات الهجرة والتعداد زيادة حادة في أعداد المهاجرين القادمين من الهند وباكستان في أواخر الستينات من بنغلاديش بعد عام 1971 (بعد انشقاقها عن غرب باكستان)، ومن أفغانستان بعد أن غزاها السوفيت في عام 1979[3]. في الواقع، تشير التقارير إلى أن هجرة الباكستانيين زادت تسعة أضعاف

1 - للحصول على تاريخ موجز لبعض الحركات الصوفية في أمريكا، انظر أمينة بيفرلي ماكلود، الإسلام الأمريكي الأفريقي (نيويورك: روتليدج، 1995)، 91-94.

2 - للحصول على ملخص للمجموعات الصوفية الرئيسية في أمريكا، انظر أيضًا مارسيا هيرمانسن، "تشكيل الهوية الهجينة في أمريكا المسلمة: حالة الحركات الصوفية الأمريكية"، العالم الإسلامي 2/1 (2000): 90.

3 - للاطلاع على مناقشة حول التمارين الروحية في الشيعة الباطنية، انظر العلامة المطهري، العلامة الطباطبائي، والإمام الخميني، نور في داخلي (قم. انتشارات انصاريان)

منذ عام 1968[1]. تشير إحصاءات أخرى إلى أن الجالية الجنوب آسيوية زادت زيادة كبيرة بين عامي 1970/ 71 و 1990، من 32 ألفا إلى ما يقرب من 910 آلاف شخص[2].

تمركز الشيعة القادمون من جنوب آسيا في شيكاغو أتلانتا ونيويورك وواشنطن العاصمة وهيوستن ولوس انجلوس. هؤلاء الشيعة أكثر تقدما نسبيا من حيث التعليم والوضع الاجتماعي والاقتصادي، وكثير منهم من ذوي المهارات العالية، وهذا ما يفرقهم عن اللاجئين العراقيين الذين لم تُعتمد شهاداتهم في أمريكا، رغم أنهم مؤهلون في بلدانهم.

توجد سمة مميزة للجالية الشيعية القادمة من جنوب آسيا، وهي ارتباطها الوثيق بثقافتها وإثنيتها، على الرغم من أن الصلاة وغيرها من الطقوس الدينية التقليدية تُعد مهمة، فإن الشعائر الخاصة بشهر محرم، والمحاضرات، والتمثيل الرمزي لواقعة كربلاء، تنالُ أيضا تقديرا عاليا، فعديد من هؤلاء الشيعة، على سبيل المثال، يزورون مراكزهم خلال شهر محرم فقط، تقام غالبية الطقوس والمراثي الدينية باللغة الأوردية، وبأشكال شعائرية عالية، تتناسب مع الطقوس الموجودة في بلدانهم الأصلية، كما يستمر عديد من الشيعة القادمين من جنوب آسيا بممارسة بعض الشعائر التقليدية في شهر محرم، مثل: جلد الأبدان وجرحها.

1 - محمد ب. إبراهيم النعماني، كتاب الغيبة (طهران: مكتب الصدوق، بدون تاريخ)، 38. انظر أيضًا أحمد ب. محمد ب. خالد البرقي، كتاب المحاسن (النجف: مطبعة الحيدرية، 1964) ص 201.

2 محمد بن الحسن الصفار، بصائر الدرجات في فضائل المحمد (قم: آية الله المرعشي، 1983)، 21، 23.

الشيعة الخوجة

لا يُعرف سوى القليل عن أصل المسلمين الشيعة الخوجة الاثني العشرية وأنشطتهم. يُرجع الخوجة أصولهم إلى الهند، وتحديدا إلى السند والبنجاب وغوجارات وكوتش حيث تحول أسلافهم إلى الإسلام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، إنّ المبعوث الإسماعيلي الفارسي "بير صدر الدين" (ت 1369 أو 1416) كان داعية إسماعيليا، يعود له الفضل في التحول الجماعي للخوجة من اللوهانا، وهم طبقة هندوسية تعيش في الغالب في مقاطعة غوجارات في الهند، فالاسم "خوجة" هو تحريف صوتي للكلمة الفارسية خواجة (سيد، معلم، مكرم)، وقد منح بير صدر الدين هذا الاسم للهنود الهندوس المتحولين إلى الإسلام في القرن الرابع عشر. يذكر أن الخوجة قبل تحولهم للإسلام شكلوا جماعة اللوهانا، لإنتسابهم إلى الملك الهندي الأسطوري، ابن راما لاي. ونتيجة لذلك، اطلق عليهم اسم ثكار (Thakkar)، وهو أيضا تحريف صوتي للقب الهندي ثاكور (Thakor)الذي يعني: رب أو سيد. وهذه الكلمة تقريب هندى قريب من لقب الخواجة الذي منحه لهم بير صدر الدين.

وضع بير صدر الدين الأساس للتنظيم المجتمعي للخوجة من خلال بناء أول ثلاث (جماعة خانة) وتعني حرفيا بيت الجماعة وهي (قاعات للتجمع أو الصلاة) وقام بتعيين (الموكيين) اي القادة[1]، وعلى مدى فترة من الزمن، جاء عدد من الكبار أو الزعماء الروحيين بعد صدر الدين، وتبلورت المعتقدات تدريجيا إلى معتقدات النزاريين الإسماعيليين، لا سيما بعد وصول الآغا خان حسن علي شاه من إيران إلى الهند في عام 1840. وبحلول ذلك الوقت، انتشر الشيعة الخوجة في مناطق كوتش وغوجارات، كما انتقل بعض منهم إلى مومباي ومسقط،

1-سيد حسين نصر، مقالات صوفية (ألباني: SUNY Press، 1991)، 107-8.

وقد حصلوا على مكان لهم في بيوت الجماعة التابعة للإسماعلية، وعاشوا بانسجام في مجتمعهم.

أدى وصول الآغا خان حسن علي شاه إلى الهند إلى تصعيد النزاعات السابقة داخل مجتمع الخوجة حول حقوق المتصدي لإمامة الصلاة، وقد يعود تاريخ الانشقاق إلى عام 1829، عندما رفض التاجر الغني حبيب إبراهيم دفع ضريبة دينية تُعرف باسم (الداسوند) وتعني العشر إلى السلطات الإدارية الإسماعيلية. وفي عام 1866، رفعت مجموعة من الأفراد المحبطين دعوى ضد الآغا خان فيما يتعلق باستخدام أموال المجتمع، بأثرها أصدر السير جوزيف أرنولد حكما قضائيا، أيد فيه تأييدا كاملا حقوق الآغا خان وسلطته، مما دفع المنشقين إلى الإنفصال عن المجتمع الإسماعيلي، فأصبحوا يعرفون باسم الخوجة السنة. وفي وقت لاحق شكل المنشقون الذين انفصلوا في 1877 و1901 جاليات الخوجة الإثني عشرية في مومباي وشرق افريقيا.

في عام 1899، أصدر الآغا خان مرسوما دينيا (فرمان) ينص على أن من لا يرضى باتباع سياساته ومراسيمه لا يعد اسماعيليا، ومن ثم، أُنشأت ثلاث مجموعات فرعية في الهند: أولئك الذين استمروا في اتباع الآغا خان، وهم الجماعة الأكبر من الخوجة (المعروفين بالإسماعيلية)، بينما تأثرت جماعة بار بهايا من عائلة حبيب إبراهيم المؤثرة وأتباعه في وقت لاحق بعلماء الدين السنة فأصبحوا سنيين، ومجموعة ثالثة تحولت إلى المذهب الشيعي الإثني عشري.

في أوائل القرن العشرين، ذهب بعض الشيعة الإثني عشرية الخوجة لزيارة الأماكن المقدسة في العراق، وخلال مناقشاتهم مع عالم الدين البارز- في ذلك

الوقت- الشيخ زين العابدين المازندراني[1]، طلبوا منه أن يرسل عالماً إلى الهند لتعليمهم مبادئ الإسلام الأساس، وبناء على طلب الشيخ المازنداراني، وصل الملا قادر حسين إلى الهند، وعلّم عددا من عائلات الخوجة أسس العقيدة الشيعية الإثني عشرية، فنشأ من هذه العائلات القليلة مجتمعٌ، آخذ بالنمو على مستوى العالم، فأصبح عدد أفراده يزيد على المئة ألف.

من الشخصيات المهمة في تحويل الناس إلى التشيع الإثني عشري، ونشر تعاليمه، كانت شخصية حاجي غلام علي حاجي اسماعيل المعروف شعبياً باسم "حاجي ناجي"، الذي يرجع له الفضل في ترجمة النصوص الدينية العربية والفارسية إلى الغوجاراتية، وهي اللغة التي يتحدث بها معظم الشيعة في ذلك الوقت، وقد كان كثير من هذه النصوص يعبر عن المعتقدات والممارسات الشيعية؛ ومن المعروف أن ترجمة حاجي ناجي لـ"معراج السعادة"[2]، وهو كتاب في الأخلاق الإسلامية، قد غيرت حياة عديد من الشيعة الخوجة في أفريقيا.

---

1 - آن ماري شيميل، الأبعاد الصوفية للإسلام (تشابل هيل: مطبعة جامعة نورث كارولينا، 1975)، 223.

[العلامة الشيخ زين العابدين بن مسلم البارفروشي المازندراني الحائري (1309 / 1892) رجع إليه الناس في التقليد، ولا سيما في البلاد الهندية، وقام بأعباء الهداية. (أحمد الحسيني، تراجم الرجال 1/ 327 ؛ محمد حسين الجلالي، فهرس التراث 2/ 209). ثمة مشكلة في التاريخ الذي أورده الكاتب، إنه بعد وفاته، في حين تنص المصادر الشيعية على أن قدم عليه 4 تجار شيعة اسماعيلية آغا خانية قبل 140 سنة تقريبا، وقد أقنعهم بالتحول للإمامية الاثني عشرية فرجعوا وبثوا هذه الدعوة بين أهاليهم، الذين استقبل بعضهم هذه الدعوة، بينما قاطعهم الأكثر، فاضطروا إلى الهجرة إلى شرق أفريقيا، حيث كانت لهم صلات تجارية، مع كينيا وتنزانيا (التي كانت زنجبار، وتنجانيقا آنئذ) وهاجروا على اثر التشيع / من 5 آلاف إلى 30 ألف.

2 - آرثر بوهلر، ورثة النبي الصوفي: النقشبندية الهندية وصعود الوسيط الصوفي الشيخ (كولومبيا: مطبعة جامعة ساوث كارولينا، 1998)، 90. صُاغ مصطلح "السلسلة

لقد هاجر كثير من الخوجة الذين يعيشون في الهند إلى شرق أفريقيا في اربعينيات القرن التاسع عشر تاركين الهند بسبب المجاعة والفقر، بحثا عن فرص عمل أفضل في أفريقيا؛ ففي إحصاء قام به الخوجة في أواخر خمسينات القرن العشرين ثم في ستيناته، بلغ عدد الشيعة الخوجة في شرق أفريقيا والصومال والكونغو وموريشيوس وجزيرة ريونيون ومدغشقر حوالي 20 ألفا[1]. لم يكن كل الشيعة في شرق أفريقيا من القادمين من الهند، فقد جاء الشيعة من البحرين وإيران لخدمة سلاطين زنجبار، بعد أن جعلوا من الجزيرة مقرًّا لهم منذ عام 1832 فما بعده.

خلال خمسينات القرن العشرين، كان مجتمع الخوجة في أمريكا يتألف بشكل رئيسي من عدد قليل من الطلاب الذين عاشوا في مناطق معزولة، حيث لم يكن هناك مجتمع مسلم كبير. ولذلك فمن الصعب التحدث عن وجود مميز للشيعة الخوجة في أمريكا قبل ستينات القرن العشرين. لقد هاجرت غالبية الشيعة الخوجة إلى الغرب في عام 1972 وفي عام 1973 نتيجة لسياسات حكومات شرق إفريقيا التي فضلت الأفارقة في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية؛ إذ شملت هذه التدابير تأميم الشركات الصغيرة والمباني التي كان يملكها الآسيويون، وأكدت التدابير أيضا على تقديم تعليم أفضل

الذهبية" لأن الحاكم الساماني كان لديه التقليد على وحدة الله، عن علي الرضا، كتب وكُتب في كفنه. انظر محمد الباقر المجلسى، بحر الأنوار: الجامعة ليدورراي أخبار الأمة الأثر، 110 مجلداً. (بيروت: دار الإحياء التراث العربي، 1983)، 49: 127.

[معراج السعادة) فارسي في الأخلاق، للحاج المولى أحمد بن المولى مهدي بن أبي ذر الكاشاني النراقي، (1244 / 1828). مأخوذ من كتاب والده (جامع السعادات) ومرتب على ترتيبه، بل هو ترجمة له. اغابزرك، الذريعة 21/ 229].

1 - مايكل ديفيد كوبرسون، "ورثة النبي في السيرة العربية الكلاسيكية" (دكتوراه، جامعة هارفارد، 1994)، 306.

للأفارقة، وكان ذلك في الأغلب على حساب الجالية الهندية. كما أدت الثورة في زنجبار عام 1964 إلى تسريع الهجرة المتزايدة للخوجة، وطرد الأسيويين من اوغندا على يد "عيدي أمين" في عام 1972. كما هاجر الشيعة الخوجة من تنزانيا وكينيا بسبب الظروف الاجتماعية والسياسية السيئة في بلدانهم.

للشيعة الخوجة عدد من الهويات المعقدة، فقد جلب الخوجة المهاجرون من شرق أفريقيا بعض الثقافة الأفريقية معهم؛ غالبا ما يتواصل الخوجة القادمون من تنزانيا، على سبيل المثال، مع بعضهم البعض بلغتهم الأم، السواحيلية؛ ومع ذلك، فقد كانوا بسبب أصولهم الهندية، يتحدثون أيضًا الأوردية أو الغوجاراتية، وقد استحوذوا على ثقافة مجتمع جنوب آسيا وقيمه، وقد دفعهم العيش في الولايات المتحدة إلى تبني عناصر الهوية والثقافة الأمريكية، ومراكزهم مبنية على غرار المساجد الباكستانية والهندية، وتحتوي أماكن عبادتهم على أيقونات معروضة في مراكز جنوب آسيا، محافظين بذلك على شيء من ثقافتهم الجنوب آسيوية.

الخوجة الشيعة معروفون بحسن الانضباط والتنظيم لديهم، وقد أنشأوا في عام 1976، في ظل القيادة الحكيمة لـ "أصغر م. م. جعفر" (ت 2000)، هيأة عالمية تسمى "الاتحاد العالمي لجماعة الخوجة الشيعة الإثني عشرية في إنجلترا". وبمساعدة هذه المؤسسة، قاموا بإنشاء مراكز للعبادة في جميع أنحاء العالم[1]. إن هدف الاتحاد المعلن هو العمل كمنظمة شاملة، تلبي احتياجات مجتمع الخوجة

---

1 - المرجع السابق ص 306-7.

[أنظر مراكز الخوجة على النت: world-federation.org الفدرالية العالمية لجاليات الخوجة الإثني عشرية؛ hujjat.org مؤسسة الخوجة الاثناعشرية - بريطانيا؛ africafederation.org جالية الخوجة الإثناعشرية في افريقيا].

العالمي. يوجد أكبر تجمع للخوجة في الولايات المتحدة في نيويورك[1]، وتوجد مراكز أخرى للخوجة في لوس أنجلوس وأورلاندو ومينيابوليس وألينتاون.

في محاولة لتوحيد المجموعات الإثنية الشيعية المتنوعة في أمريكا الشمالية، أسس مجتمع الخوجة في تورنتو منظمة الجاليات الشيعية الإثني عشرية في امريكا الشمالية (NASIMCO) في عام 1980. أربعة وعشرون جالية من الجاليات الشيعية الكندية والأمريكية المتكونة من ما يقرب من 20 ألف شخص هم حاليا أعضاء في NASIMCO، والتي تساعد في تنسيق الأنشطة الدينية والاجتماعية الشيعية في جميع أنحاء أمريكا الشمالية. إن هذه المنظمة المفتوحة على جميع المنظمات الشيعية بغض النظر عن خلفيتها الإثنية أو الثقافية تتكون في الغالب من أعضاء ذوي أصول شرق أفريقية، وهدفها المعلن هو نشر الإسلام وفقا للمذهب الشيعي الإثني عشر (المسمى بالمذهب الجعفري).

ومن بين أهداف منظمة NASIMCO إنشاء مدارس دينية لأفراد المجتمع، والمساعدة في نشر الكتب والمجلات، وتثقيف غير المسلمين فيما يتعلق بمبادئ الإسلام وعقائده وممارساته؛ وهي مسؤولة عن توفير التوجيه الديني اللازم من خلال الاتصال المنتظم مع مراكز التعلم الشيعية في إيران والعراق، وكذلك الدعم المالي لمشاريع رؤوس الأموال التي تقوم بها أية جالية من هذه الجاليات؛ وتحاول منظمة NASIMCO - من خلال العمل كمنظمة جامعة-

---

1 - كولين تورنر، إسلام بدون الله؟ صعود الخارجية الدينية في إيران الصفوية (ريتشموند: مطبعة كرزون، 2002)، 56.

[من المؤسسات الناشطة في المجال الديني والثقافي والاجتماعي والاقتصادي، هي مؤسسة "الاتحاد العالمي للمسلمين الشيعة الخوجة" (the World Fedration Khoja shia Commnities)، وهي مهمة ومشهورة يديرها الحاج حسين الولجي . د. محمد لغنهاوزن، "الشيعة المهاجرون"، ترجمة: منال عيسى باقر، المنهاج، العدد 39 - خريف 1426 – 2005].

تعزيز الوحدة، وتعزيز سبل التطور الديني والتربوي والاجتماعي والاقتصادي لهذه المجتمعات؛ وتقوم المنظمة بالإضافة إلى ذلك بتقديم الدعم المالي لإنشاء مراكز جديدة في أمريكا الشمالية.

تقوم منظمة NASIMCO بجمع الأموال وتحويلها، لرعاية العائلات المعدمة، وبناء مستشفيات ومنازل محلية في الهند. المصدر الرئيسي لتمويل NASIMCOهو التبرعات الفردية والاشتراكات من الجماعات ذات العضوية، وجزء من أموال الخمس التي تجمع بإذن مرجع التقليد[1]. في السنوات الأخيرة، انضمت بعض الجماعات الشيعية من غير شيعة شرق أفريقيا إلى NASIMCO للاستفادة من مواردها المالية والدينية وخدماتها المختلفة.

أنشأ الخوجة الشيعة نظاما تربويًّا دينيًّا فعالا. إن الجناح الأكثر نشاطا في NASIMCO هو مجلس التعليم الإسلامي (IEB) الذي استضاف مؤتمرات نصف سنوية، وقام بتحديث المناهج الدراسية في المدارس الدينية في تسعينات القرن العشرين. نسق هذا المجلس الأنشطة التعليمية بين مدارس الأحد المختلفة في أمريكا الشمالية، وعقد حلقات عمل منتظمة، واصدر نشرات إخبارية لمصلحة مدرسي المدارس الدينية. كما قدم المجلس تقنيات تعليمية، ومقررات أكثر حداثة مثل: الدين المقارن، والإسلام في العصر الحديث.

إن معظم المجموعات الفرعية التابعة لمنظمة NASIMCO ليست نشطة كثيرا، مما يعني أن تأثير المنظمة في الجالية الشيعية في أمريكا كان تأثيرا ضعيفا أو معدوما؛ لقد فشلت NASIMCO أيضا في توحيد الجاليات الشيعية الإثنية المتنوعة، لأن عددًا قليلاً من المؤسسات التابعة لغير الخوجة انضم بالفعل إلى المنظمة؛ وأدى نقص الموارد المالية والنزاعات الداخلية إلى تقويض أنشطة

1 - بويلر، ورثة النبي الصوفي، 90.

NASIMCO، وكان هناك أيضا بالإضافة إلى الشيعة ذوي الخلفيات الإثنية المختلفة، بعض الشيعة مثل الشيعة الصوفية الذين لديهم توجه أكبر نحو الروحانية.

التصوف في السياق الأمريكي

يدعو التصوف الإسلامي إلى نهج لعبادة الله، لا ينحصر في التعبير الظاهري عن الإسلام، أو التقيد الحرفي بشريعته، ظهرت في العصر الأموي في القرن الثامن مجموعة متميزة من المتصوفين، بيد أن النظرة العالمية للحكام الأمويين، والتوسع السريع للإمبراطورية الإسلامية في القرن الأول لظهور الإسلام، وازدراء المبادئ الدينية- بشكل عام- أدت إلى اعتقاد كثير من المسلمين بأن: المثل والقيم التي وضعها النبي محمد قد تعرضت للخطر، أو التخريب على يد النخبة الحاكمة، كانت هذه العوامل هي العوامل الرئيسة التي عجلت ظهور مجموعة من الأشخاص، ذوي نزعة روحية، وهم المتصوفون الأوائل في الإسلام.

تقوم الصوفية على الحاجة إلى تنقية الروح من خلال ممارسة مفصلة للذكر (ذكر أسماء الله) والأعمال التعبدية الأخرى، ويوضح الصوفيون كثيرا من السمات المميزة للأولياء، الذين يمارسون مجموعة واسعة من الأعمال التعبدية، والتي تتراوح بين: كبح شهوات النفس، والتهجد، والأدعية المطولة، والتأمل، أسوة بالنبي محمد، وما كان يقوم به من عبادات روحية.

غالباً ما يتعرض المتصوفة للسخرية من لدن المسلمين، اصحاب التوجه العقلي، الذين يتبنون الاسلام المبني على مراعاة الوصايا الصريحة للشريعة الإسلامية، حول رفض البعد الباطني للإسلام، ولا سيما تبجيل الأولياء، ونتيجة

لهذا الصراع، تقوم عدة جماعات وهابية وسلفية في أمريكا، بانتقاد الصوفية على أنها انحراف عن الإسلام "الحقيقي"[1].

قام كثير من مشايخ الصوفية بجلب التصوف إلى أمريكا وترسيخه فيها، وقد اجتذبت الجماعات الصوفية القادمة من الخارج كثيرا من المعتنقين للإسلام إلى طرقهم الصوفية، ليس بسبب استعدادهم لقبول غير المسلمين للمشاركة في جلسات الذكر التي يقيمونها فحسب، بل لأنهم أيضا لا يشددون على جزئيات العبادات الإسلامية الأكثر رسمية. إن إغراء التصوف بالنسبة إلى الأميركيين الذين تحولوا إلى الإسلام، يكمن في كونه رحلة روحية داخلية إلى الله، تعزز حالة النسك الذي يعكس- كما يعتقدون- جوهر الوحي الإسلامي[2].

يتقاطع التصوف مع الخطوط العرقية والإثنية والثقافية التي تميز معظم الإسلام الأمريكي، ويؤكد البعد المتكافئ للإسلام، وهو، بسبب هذا العامل، يجتذب أتباعا من جميع أنحاء العالم، فضلا عن أنّ التصوف يجتذب النساء الأميركيات، لأن قوانينه أكثر تساهلاً بشأن الاختلاط بين الجنسين في أوقات العبادة وأماكنها، كما أنّ بعض الطرق الصوفية تسمح للقيادات النسائية أو "الشيخات" بإدارة جلسات الذكر، وهذا على النقيض من كثير من المساجد الأمريكية التي تكون فيها المرأة إما منعزلة أو مستبعدة.

1 - كيلي، "المسلمون في لوس أنجلوس"، في حداد وسميث، المجتمعات المسلمة، 160.

2 - http://www.nimatullahi.org/nurbakhsh http://www.nimatullahi.org.

تتضمن الطرق الصوفية الموجودة في الولايات المتحدة اليوم النقشبندية[1] والقادرية[2] والجراحية[3] والمريدية[4] والتيجانية[1] والشيسستية[2] وغيرها.

1 - هيرمانسن، "تشكيل الهوية المختلطة" 174.
[النقشبندية من أكبر الطوائف الصوفية، و تنتسب إلى محمد بهاء الدين نقشبند (791 / 1389) واشتق اسمها منه، ومن ثم عرفت به. ولقد انتشرت في فارس وبلاد الهند وبين الأكراد، ولها وجود في خاص في سوريا ومصر، الطريقة النقشبندية هي الطريقة الوحيدة التي تدّعي تتبع السلسلة الروحية المباشرة مع نبي الإسلام محمد، من خلال أبو بكر الصديق، وبذلك تكون تلك الطريقة مرتبطة بطريق غير مباشر بالإمام علي عن طريق الإمام جعفر الصادق. تختلف بقية الطرق عن تلك الطريقة بأن سلسلتها خلال الإمام علي. الدكتورة بديعة محمد عبد العال، النقشبندية نشأتها وتطورها لدي الترك، (القاهرة، الدار الثقافية للنشر، 2009،) ص10 وما بعدها].

2 - في هذه الحركة، انظر: ويليام شيتيك، "الصوفية" في جون إسبوزيتو، محرر، موسوعة العالم الإسلامي الإسلامي (نيويورك: مطبعة جامعة أكسفورد، 1995)، 4، 108
[القادرية: أحد الطرق الصوفية السنية، والتي تنتسب إلى عبد القادر الجيلاني (471 - 561هـ/ 1079- 1166م)، وينتشر أتباعها في بلاد الشام والعراق ومصر والمغرب العربي وشرق أفريقيا. وقد كان لرجالها الأثر في نشر الإسلام في قارة أفريقيا وآسيا. موسوعة ويكيبيديا].

3 - مارسيا هيرمانسن، "في حديقة الحركات الصوفية الأمريكية: الهجائن والنباتات المعمرة"، في بيتر ب. كلارك، محرر، اتجاهات وتطورات جديدة في عالم الإسلام (لندن: Luzac Oriental، 1997)، 165.
[الجراحية أحدى طرائق التصوف، من شيوخها: إبراهيم بن عبد الله البولوي (ت 1041/ 1632)، ودخلت الى أمريكا] .

4 - للاطلاع على تاريخ النعمة الله، بما في ذلك قسم موجز عن سيرة جواد نوربخش وتاريخ النظام في أمريكا، انظر جواد نوربخش، "النعمة الله" في سيد حسين نصر، محرر، الروحانية الإسلامية 2: المظاهر (نيويورك: كروسرود، 1991)، 144-59. مصدر تاريخي آخر هو نصر الله بورجوادي وبيتر لامبورن ويلسون، ملوك الحب: شعر وتاريخ وسام نعمة الله الصوفي (طهران: الأكاديمية الإمبراطورية الإيرانية للفلسفة، 1978)

كان لكتابات المعلمين الصوفيين مثل حضرة عنايت خان (ت1927) وإدريس شاه (ت1997) وفضل الله حائري، الذي قدموا بواطن الدين على ظواهره، تأثيرا على السالكين الأمريكيين. لقد كان عنايت خان، على سبيل المثال، من أوائل العلماء الذين درسوا العقائد الصوفية في الغرب عندما زاره في 1910[3]. لقد أوجد أيضا عددًا من المريدين، وأسس طريقة صوفية في إنجلترا.

بالنسبة للممارسات الأساسية للنظام، فإن أفضل المصادر هي: جواد نوربخش وفي حافرة الخراب (نيويورك: خانيقاهي نعمة الله، 1978) وفي جنة الصوفيين (نيويورك: خانيقاهي نعمة الله، 1979).

[المريدية: أحدى طرائق التصوف المشهورة في افريقيا، ظهرت أواخر القرن 13هـ/ 19م على يد صوفي سنغالي، هو الشيخ "أحمد بمبا"، وقد كان لدعوته الصوفية التجديدية تاثيرا بعيد المدى في مجالات الحياة السنغالية: دينية اجتماعية اقتصادية سياسية فكرية، والمريدية في تسميتها ترجع إلى مصطلح معروف وشائع في الفكر الصوفي الإسلامي ألا وهو الإرادة.]

1 - كيلي، "المسلمون في لوس أنجلوس"، في حداد وسميث، المجتمعات المسلمة، 161.

[التيجانية، إحدى الطرق الصوفية السنية، تنتسب إلى أبو العباس أحمد بن محمد بن المختار بن سالم التيجاني (1737-1815)، بدأت في الجزائر وصار لها أتباع في شمال أفريقيا، مصر، فلسطين،الشام، الحجاز، السودان (دارفور)، موريتانيا، السنغال ونيجيريا. موسوعة ويكيبديا].

2 - أنظر: www.icchome.org.

[الشيستية، طريقة نسبت الى خواجة معين الدين شيستي (1141- 1236 / 1729-1821) من مدينة أجمير التاريخية، وهو الذي أرسى الطريقة الشيستية الصوفية في شبه القارة الهندية].

3 - نشر هيري على نطاق واسع في مواضيع إسلامية بما في ذلك "أغاني إيمان على طرق باكستان" (سلسلة من المحادثات خلال جولة في باكستان) (Blanco، TX: Zahra Publications، ca. 1983)؛ Beams of Illumination from the الوحي الإلهي، جزء عم (الجزء الأخير من القرآن) (Blanco، TX: Zahra Publications، ca. 1985)؛ Beginning's End (London and New York: KPI) بالاشتراك مع

وترد تعاليمه في السلسلة الضخمة المعروفة بإسم "الرسالة الصوفية لحضرة عنايت خان". في عام 1960، برز ابنه بير ولايت خان Pir Vilayat Khan كقائد صوفي مهم في الغرب، وفي أواخر ستينات القرن العشرين عندما أصبحت الهجرة إلى الولايات المتحدة أكثر جدوى، ولد جيل جديد من المعلمين الصوفيين في المجتمعات المسلمة، فانتشرت، منذ ذلك الوقت، الحركات الصوفية في الولايات المتحدة.

التشيع الباطني

يتبنى الشيعة التقاليد الروحية التي تطورت في الفترة الكلاسيكية للإسلام، وتشترك الباطنية الشيعية في عدد من السمات مع التصوف السائد، مثل تطوير قوى إنكار الذات والتعبد والزهد، وكما هو حال في التصوف، فإن جوهر الباطنية الشيعية هو التمييز بين الذات والموضوع، وتجربة العالم التي يكون فيها الرائي والمرئي واحد[1].

ترتكز الباطنية الشيعية على القوى الروحية وتعاليم النبي والأئمة. إن الإئمة عند الشيعة يمتلكون سلطة شاملة (ولاية مطلقة) بمعنى السلطة الزمانية والروحية

منشورات الزهراء، 1987)؛ رحلة الذات: دليل صوفي للشخصية (سان فرانسيسكو: هاربر، 1991)؛ مفاتيح القرآن، الشيخ فضل الله الحائري، طبعة جديدة (القراءة، المملكة المتحدة: غارنت، كاليفورنيا 1993)؛ الإسلام الحي (دورست: العنصر، 1989) أصدرت مجلة زهرة لفترة من الوقت مجلة متاحة باسم نورين، مجلة الصوفية الإسلامية: مختارات (Blanco، TX: Zahra Publications، 1983).

1 - كلمة "أويسي" أو "أويفيسي" في النطق الفارسي تشير إلى سطر من الصوفيين الذين تلقوا انتقالهم الأصلي روحياً بدلاً من الاتصال المباشر مع النبي محمد. وقد سمي هذا الأمر على اسم أويسي القراني، وهو معاصر للنبي وذكر أنه تلقى مثل هذا الإرسال منه.

على حياة المؤمنين، وأن هذه الولاية انتقلت عن طريق النبي إلى علي وبعد ذلك إلى بقية الأئمة، وهي تمكّن الإمام من إرشاد أتباعه في عالم الظاهر وعالم الباطن.

إن الإئمة عند الشيعة، لم يمتلكوا حقائق باطنية فحسب، بل جسدوها وعاشوها وعلموها لبعض من أقرب تلاميذهم. شجعت التعاليم العرفانية للأئمة تلاميذهم وحتى الشيعة المعاصرين على المشاركة في هذا الميدان. تشير الأحاديث المذكورة في المصادر الشيعية إلى أن الأئمة غالبا ما كانوا يشاركون بعض أتباعهم المقربين الأسرار الروحية. في حديث يبرز العلاقة الوثيقة بين جعفر الصادق، الإمام السادس، وتلميذه المعلى بن خنيس، يحذر الإمام تلميذه، قائلا: " يا مَعَلَّى، اكْتُمْ أَمْرَنَا، ولَا تُذِعْه، فَإِنَّه مَنْ كَتَمَ أَمْرَنَا، ولَمْ يُذِعْه، أَعَزَّه اللَّه بِه فِي الدُّنْيَا، وجَعَلَه نُوراً بَيْنَ عَيْنَيْه فِي الآخِرَةِ، يَقُودُه إِلَى الْجَنَّةِ[1]"[2]. إنهم يعتقدون أن هذه التعاليم السرية غالباً ما يكون من الصعب التعامل معها، ولا يقبلها إلا من طهّر الله قلوبهم[3].

إن أهمية الأئمة في كونهم أدلاء روحيين، تمتد إلى ما هو أبعد من التشيع الباطني، فللأئمة مكانة بارزة في الأدب الصوفي أيضا، لا لكونهم أئمة بالمعنى اللاهوتي [الأصولي] الشيعي، بل لأنهم شخصيات بارزة في علم الباطن. يمكن تمييز هذا التلاقي بين الميول الشيعية والصوفية في شخصية الأئمة من خلال دراسة شخصية "علي بن ابي طالب"؛ فإن علي عند الشيعة هو أول إمام نصبته السماء، وقد ورث السلطة الروحية والزمنية للنبي محمد، وصلاحياته غير العادية؛ أما

1 - . http://mto.shahmaghsoudi.org/. [الكليني، الكافي 224/2].

2 - تشير مذكرة السيرة الذاتية إلى أنه "السيد الحالي لمدرسة الصوفية الإسلامية" مع 300000 طالب في جميع أنحاء العالم. شاه مقصود أنغا، الرسيل (لانهام، دكتوراه: مطبعة جامعة، 1986)، 121.

3 - هيرمانسن، "تشكيل الهوية المختلطة" 175.

بالنسبة للمتصوفة، فهو زاهد بارز، ونموذج للروحانية في الفترة المبكرة من الإسلام، وإليه تنتهي كثير من الطرق الصوفية، فهو صاحب السلطة الروحية بامتياز بعد النبي[1].

يعترف المتصوفة أيضا بالحرمة الخاصة للأئمة وذريتهم، فهم يقدسون عائلة النبي، كما يفعل الشيعة[2]. وهم أيضا يضمّنون واحدًا أو أكثر من الأئمة الثمانية الأوائل بين أسلافهم الروحيين، لأن هؤلاء الأئمة الثمانية شكلوا "السلسلة الذهبية"، التي تربط الأجيال اللاحقة بالنبي نفسه[3]. فالإمام الثامن علي بن موسى الرضا (ت 818) هو معلم معروف الكرخي (ت 815) الذي جلب الصوفية إلى بغداد، وقد روي أن معروف الكرخي اعتنق الإسلام، بسبب التأثير الكبير لعلي بن موسى الرضا[[4]].

---

1 - كيلي، "المسلمون في لوس أنجلوس"، في حداد وسميث، المجتمعات المسلمة، 160-61.

2 - http://www.ias.org/.

3 - http://www.ias.org/resources.html.

[4]- ذكر ابن الشهرزوري في مناقب الأبرار: ان معروف الكرخي كان من موالي علي بن موسى الرضا وكان أبواه نصرانيين فسلما معروفا إلى المعلم وهو صبي، فكان المعلم يقول له: قل ثالث ثلاثة، وهو يقول: بل هو الواحد، فضربه المعلم ضربا مبرحا فهرب ومضى إلى الرضا (ع) وأسلم على يده. ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب 471/3.

إنّ المجموعات الصوفية مثل البكتاشية[1] والكبراويّة[2]ونعمة الله[3]، يرجعون طريقتهم إلى علي بن أبي طالب من خلال علي الرضا ومعروف الكرخي[4]. أما النقشبندية[5] فهم يؤمنون بأن جميع الأئمة الاثني عشر يستحقون الإحترام ويمكنهم أن يكونوا أدلاء روحيين بعد وفاتهم. تشمل

[1]-[البِكْتاشيّة هي طريقةٌ صوفيّة تُرْكيّة تُنْسَب إلى الحاج بِكْتَاش وَلِيّ (ق7هـ/ 13م) انتشرت في الأَناضول، ثم في ألبانيا. «مع أن جمهور البكتاشية يقولون إنهم من أهل السنّة، فإنّ واقعهم يخالف هذا الادّعاء، وهم كما يبدو من غلاة الشيعة، فهم يؤلّهون علياً رضي الله عنه، ويضعونه ضمن ثالوث: الله، محمد، علي، ويعترفون بالأئمة الاثني عشر، ويبجّلون منهم خاصة جعفراً الصادق.» موسوعة ويكيبيديا].

[2]-[نسبة الى الشيخ نجم الدين الكبرا مؤسس الطريقة الصوفية الكبراوية، اشتهرت في عصر الدولة الخوارزمية في القرن 6هـ/ 12م.

[3]-احدى الطرق الصوفية المشهورة في ايران واوربا وامريكا، استمدت اسم النعمة الإلهية من الشيخ نور الدين نعمة الله ولي (731/ 1330 - 834 / 1431)، وهي طريقة شيعية. الدكتور عزيز الكبيطي ادريسي، التصوف الإسلامي في الولايات المتحدة الأمريكية، دار الكتب العلمية، ص127؛ وقارن فرهاد دفتري، الاسماعليون: تاريخهم واعتقادهم، دار الساقي].

[4]- هو أبو محفوظٍ، معروفُ بنُ فَيْروزَ، هو من جلَّة المشايخ وقُدمائِهم، والمذكورين بالوَرَعِ والفُتُوَّة. كان معروف أسلم على يد عليِّ بن موسى الرِّضَا، وكان بعد إسلامه، يحجُبُه؛ فازدحم الشِّيعةُ يوماً على باب عليِّ بنِ موسى، فكسروا أَضْلُعَ معروفٍ، فمات، ودُفِن ببغدادَ، وقبرُه ظاهرٌ ، يُسْتَشْفى به ، ويُتبرَّك بزيارتِه . يقالُ : " قبر معروف التِّرْياقُ المُجَرَّبُ". السلمي، طبقات الصوفية، ص84.

[5]-الطريقة النقشبندية من أكبر الطوائف الصوفية والتي تنتسب إلى محمد بهاء الدين نقشبند (ت791هـ/ 1388م) واشتق اسمها منه، ومن ثم عرفت به. الطريقة النقشبندية تدّعي تتبع السلسلة الروحية المباشرة مع نبي الإسلام محمد ومع علي عن طريق جعفر الصادق. ويكيبيديا. نقشبندية

الأنساب النقشبندية عادة واحدا على الأقل من أئمة الشيعة الآتين: جعفر الصادق، أو علي الرضا، أو علي بن أبي طالب.

الشيعة الصوفية في الولايات المتحدة

تشير المناقشة حول التشيع الباطني وحرمة الأئمة وسلطتهم إلى وجود تقارب كبير في المفاهيم بين الصوفية والشيعة[1]، وتوجد بين الشيعة في الولايات المتحدة مجموعات شيعية صوفية مختلفة، مارس معظمهم نشاطه هنا منذ سبعينات القرن العشرين. إن الحركات الصوفية بين الطائفة الشيعية ليست بالتأكيد واسعة الانتشار أو متنوعة، فقد تأسس معظمها داخل الجالية الإيرانية في كاليفورنيا، حيث يوجد على الأقل ثلاثة أماكن تجمّع صوفية في لوس أنجلوس[2]. ويفضل كثير من الإيرانيين البعد الباطني على المساجد الإيرانية الجامدة والأكثر صرامة، التي يؤيد بعضها إيديولوجية النظام الإيراني، أو يشدد على التفسير المتقيد بحرفية الشريعة الإسلامية.

إن الطريقة "النعمة الإلهية" هي واحدة من أكبر الطرق الصوفية، واسمها مشتق من اسم مؤسسها شاه نعمة الله ولي، الذي أسس الطريقة في نهاية القرن الرابع عشر، وكان واحدا من كبار السادة الصوفية في إيران. ولد شاه نعمة الله في عام 731 هـ[/ 1331م] في حلب، سوريا، وسافر على نطاق واسع في العالم

[1]-أنظر: الدكتور كامل مصطفى الشيبي، الصلة بين التصوّف و التشيّع، دار المعارف، القاهرة.

[2]-ثلاثة ملايين صوفى فى أمريكا، وتشكل الساحة النقشبندية فى كاليفورنيا، ومركزها لوس أنجلوس، ثقلهم، واغلب أصولهم من المغرب وباكستان والعراق. جريدة الدستور الأحد 28/ أبريل/ 2019.

الإسلامي وأصبح على دراية بالأفكار المهمة في زمانه، لا سيما وجهات النظر الفلسفية لابن العربي.

كانت الطريقة النعمة الإلهية حتى وقت قريب متمركزة في ايران بالدرجة الأساس، وكانت غالبية الصوفيين النعمة الإلهيين من الإيرانيين. يمكن العثور على مراكز الطريقة النعمة الإلهية في أكثر من مائة مدينة إيرانية، ويقدر عدد أفرادها بـ 30 ألف شخص. أصبح الطبيب النفساني الإيراني، الدكتور جواد نوربخش، زعيما للطريقة النعمة الإلهية في عام 1953، عندما توفي شيخه مونس علي شاه ذي الرياستين.

على مدى السنوات الخمس والثلاثين الأخيرة، أسس الدكتور نوربخش أكثر من مائة خانقاه أو مكان للعبادة، وعديد من المكتبات والمتاحف في جميع أنحاء إيران. في 1973، زار عدد من الأمريكيين والأوروبيين إيران، وانظموا الى الطريقة النعمة الإلهية. عند عودتهم إلى بلدانهم، شعروا بالحاجة إلى مكان للتجمع وأداء الأذكار. عندما وصل نوربخش لأول مرة إلى أمريكا في عام 1974 أصبح يدرك الاهتمام بالصوفية في أمريكا والحاجة إلى إقامة مكان للعبادة، فتأسس أول خانقاه خارج إيران في سان فرانسيسكو في عام 1975.[[1]]

في عام 1975، أرسل نوربخش نائبه نيكّاب، شيخ شيراز، إلى الولايات المتحدة الأمريكية حيث افتتح مجموعة من الخانقاهات في سان فرانسيسكو ونيويورك. انتقل نوربخش بعد الثورة الايرانية في عام 1979 إلى لوس أنجلوس قبل أن ينتقل إلى إنجلترا في عام 1983. ومنذ ذلك الحين، أخذت الطريقة

[1]- جواد نوربخش (10 ديسمبر 1926، كرمان - 10 أكتوبر 2008 أكسفورد) كان أستاذا للطب النفسي في جامعة طهران، وهو من سلالة نعمة الله القديمة، وكتب ونشر العديد من الكتب عن الصوفية. موسوعة ويكي بيديا (نوربخش)

النعمة الإلهية تصل إلى أتباع لها في أنحاء متعددة من العالم، فقد بُني عدد كبير من الخانقاهات في أمريكا الشمالية وأوروبا الغربية وأفريقيا وأستراليا. وهناك مراكز للطريقة النعمة الإلهية في تسع مدن أمريكية، بما في ذلك نيويورك وواشنطن العاصمة وبوسطن. غالبية المريدين هم من الأنجلو أمريكيين، لكن عددًا كبيرًا، ربما يصل إلى خمسين بالمئة من المريدين في الساحل الغربي هم من الإيرانيين. يشدد نوربخش على التصوف الذي يهتم بالعمل والمراقبة بدلاً من التفكير والكلام، ويؤكد على الوصول إلى الحقيقة من خلال الحب والإخلاص.

يوجد فرع آخر للطريقة النعمة الإلهية يتزعمه ناصر علي شاه، يتخذ من اسطنبول وباريس مقرا له. يمكن العثور على مريدين لهذه الطريقة في مدن مختلفة مثل نيويورك وبولدر وكولورادو وكارولينا الشمالية. يُطلب من أتباع هذا الفرع أن يعتنقوا الإسلام. يصف رون كيللي اجتماعًا نموذجيًا لهذه الطريقة:

تحت قيادة شيخ الطريقة الوحيد في أمريكا، دالافار كارين، يجلس الأتباع أولاً في جلسة تأملية مقابل جدران المركز، وهم يستمعون إلى الموسيقى الإيرانية التقليدية في ضوء خافت. ثم ينتقل حوالي نصف الأتباع إلى وضعية السجود بإتجاه مكة، وقراءة أدعية تقليدية، بينما يختار الآخرون مغادرة الغرفة. ثم يُشغّل كاسيت آخر، وفيه يلقي زعيم الطريقة النعمة الإلهية جواد نوربخش محاضرة، ويُشغّل بعد ذلك كاسيت آخر، فيه ترجمة انجليزية للمحاضرة. أخيرا، يوضع العشاء على الأرض في بعض الأحيان، ويُقدّم الطعام، ويؤكَل في صمت تام، لايُسمع فيه إلا توجيهات الشيخ المختصرة لبدء الوجبة وختمها. عندما يغادر شيخ الطريقة يقف الحضور احتراما، فيجتمع هو مع الأعضاء للتشاور الخاص خلف ستار في منطقة أخرى.

الطريقة النعمة الإلهية – الغونابادية

أسس السلطان حسين طابنده، رضا علي شاه (ت1914) الطريقة النعمة الإلهية الغونابادية، وأسس لها فروعا في مقاطعة أورانج بولاية كاليفورنيا وتورنتو بكندا. خلف الزعيم الحالي والده، وتم تعيينه "خليفة" للطريقة في عام 1960. وهذه الطريقة هي مثل غيرها من الجماعات الشيعية الصوفية، فمعظم أتباعها في أمريكا الشمالية هم أفراد من الجالية الإيرانية.

في الآونة الأخيرة، اشتكى أتباع الطريقة النعمة الإلهية الغونابادية الصوفية من مضايقات تقوم بها الحكومة الإيرانية. في عام 2007، ذكرت التقارير أنه: تم الاستيلاء على مركز التجمع والصلاة التابع لهم في قم، وقاوم أتباع الطريقة الهجمات التي شنتها السلطات، مما أدى إلى إصابة وجرح كثير من أتباع هذه الطريقة[1]. ومع ذلك، ذكرت وكالة أنباء أسوشيتد برس روايات مختلفة عن مصدر النزاع.

الطريقة الشاذلية الجعفرية

الشيخ فضل الله الحائري، وهو مهندس عراقي ومسلم شيعي، كان ينتمي إلى جماعة عبد القادر الصوفية، الحبيبية، في سبعينيات القرن العشرين. في عام 1980 أسس هو ومجموعة من الأتباع جماعة صوفية تسمى "ثقة الزهراء"، في بلانكو، تكساس بالقرب من سان أنطونيو. في عام 1981، قاموا ببناء مدرسة دينية ومسجد، أصبحا نواة لمجتمع، يعرف باسم "بيت الدين"، على غرار المجتمع

[1]-تاريخ من التوتّر بين الحكومة الإيرانية وجماعات الطرق، حتى 2018، وتعدد احتجاجاتهم. https://ar.haberler.com/arabic-news-1179744/

الإسلامي الأول في المدينة المنورة. ومع نهاية عام 1980، قرر الحائري نقل مؤسسته إلى إنجلترا[*1]. نشرت دار زهراء للنشر، وهي جزء من ثقة الزهراء، عددا من الكتب عن الإسلام والصوفية منذ عام 1981 في أوروبا وأمريكا، وتركز معظم هذه المنشورات على التعاليم الروحية والتحويلية.

الطريقة الأويسية الشاه مقصودية

الحركة الصوفية الأخرى ذات الأصل الإيراني هي الطريقة الأويسية[*2]، وهي الفرع الشيعي من الطريقة الكبراوية ،التي جلبها إلى الغرب شيخها شاه مقصود عنقا (ت1980). ومنذ ذلك الحين انقسمت إلى حركتين صوفيتين تعملان في الولايات المتحدة، وكلاهما ينحدران من شاه مقصود عنقا. غير أن الحركة الأكبر، المعروفة باسم "طريقة الشاه مقصودي"، يرأسها ابنه مولانا صلاح الدين علي نادر شاه عنقا، المعروف لدى أتباعه بـ "حضرة بير [أويسي]"؛ لهذه الطريقة، المعروفة أيضًا بإسم ا"لطريقة الأويسية" أو "مدرسة التصوف الإسلامي"، عدة المراكز متوزعة في جميع أنحاء العالم، بما في ذلك الولايات المتحدة وكندا وأوروبا والشرق الأوسط وآسيا. تنتشر هذه الطريقة حالياً في تسعة عشر ولاية ذات كثافة سكانية عالية في سان فرانسيسكو ولوس أنجلوس،

[*1]- بعد أن واجه ضغوطات عليه في أمريكا، ذهب الى إنكلترا واقام مشروعه. محمد لغنهاوزن، الشيعة في أميركا اليوم، ترجمة: منال عيسى باقر، ص 67.

[*2]- تعود مدرسة التصوف الإسلامى التابعة لمكتب الطريقة الأويسية إلى 1400 عاما مضت إلى أيام الرسول محمد (ص). وتعود تسمية "مكتب الطريقة الأويسية" إلى حضرة أويس القرنى، والتي تم خلالها الحفاظ على جوهر الإسلام بدون أى تغيير من خلال نقل تلك التعاليم فى سلسلة متصلة من المعلمين العظام لمكتب الطريقة الأويسية شاه مقصودى.

وبما أن الطريقة تقوم على مبادئ إسلامية فهي لا تتطلب أي تحول رسمي للإسلام من أجل الانضمام إليها، ولم تبرز الأسس الشيعية للطريقة، ولا دور الأئمة وتأثيرهم عليها، ولذلك فإن العنصر الروحي، وليس الطائفي، هو البارز داخل الحركة.

غالبا ما تجذب الاجتماعات التي يعقدها مولانا صلاح الدين عنقا ونوابه جمهورا يبلغ عدده المئات معظمهم من الإيرانيين، من أجل حضور جلسات الذكر والممارسات التأملية، وفي المراكز الموجودة في بوربانك وكونكورد وكاليفورنيا، تُعقد الاجتماعات في أمسيات متعاقبة لاستيعاب الحشود الكبيرة؛ كما لا تقتصر الأنشطة داخل الطريقة على الأعمال التعبدية، بل يتم تقديم عديد من برامج الخدمات التعليمية والمجتمعية، مثل دروس التأمل، وبرامج الأطفال، وتقديم الخدمات الميدانية للمساجين من خلال المراكز المختلفة. ولا ريب أن اجتذبت هذه المجموعة الآلاف من الأتباع في الولايات المتحدة، فأصبح عددهم أكبر بكثير من أتباع الطريقة النعمة الإلهية، ففي عام 1990، ذكرت التقارير أن ما بين ثلاثة آلاف وخمسة آلاف شخص قد تجمعوا في مولد أويسي شاه مقصود في مدينة لانكستر الصحراوية في كاليفورنيا.

الإتحاد العالمي للتصوف

هو حركة أخرى مستمدة من تعاليم شاه مقصود، ترأستها ابنته الدكتورة ناهد عنقا، وزوجة صوفي آخر هو الدكتور علي كيانفر. فقد قاما معاً بتأسيس الإتحاد العالمي للتصوف، ومقره سان رافائيل، كاليفورنيا، والذي يهدف إلى تسهيل التواصل والتعاون بين كثير من الطرق الصوفية. بدأت الحركة في عام 1983 من أجل تقديم التصوف للجمهور، وتوفير منتدى للحوار بين الطرق

الصوفية، ونشر رسالة التصوف، مع العلم إنّ غالبية أعضاء هذه الحركة هم من الأمريكيين، وهي لا تطلب من أعضائها التطبيق الرسمي للإسلام.

السيدة "ناهد عنقا" هي أيضاً مؤسِّسة منظمة المرأة الصوفية، والمدير المشارك للإتحاد العالمي للتصوف، وقد تم تعيينها لتدريس تراث والدها في أويسي، لتصبح أول امرأة تمنح هذا الشرف، وبسبب انتشار كتبها عالميا، فقد أصبحت واحدة من أكثر النساء الصوفيات تأثيراً ومساهمة في عالم العقيدة الصوفية، وكاتبة صوفية كبيرة، ومترجمة للأدب الصوفي.

عمل الإتحاد الدولي للتصوف على تحقيق أهدافه من خلال طرق مختلفة، بما في ذلك برنامج نشر واسع النطاق، جمع أساتذة الصوفية مع: كتّاب ومترجمين ومحررين وغيرهم من أفراد المجتمع الفكري الناطق بالإنجليزية. وكان من بين عديد من المنشورات والنتاجات "التصوف: نظرة تحقيقية" وهي مجلة فصلية، و "البصيرة" وهي نشرة الإتحاد العالمي للتصوف.

أنشأت الحركتان اللتان انبثقتا من خط شاه مقصود عنقا، وهما الإتحاد العالمي للتصوف ومكتب الطريقة الأويسية (MTO) جمعيات خاصة بهما في علم النفس الصوفى. ويقوم ممثلون عن هاتين الحركتين بالتدريس في برامج علم النفس مثل معهد كاليفورنيا للدراسات المتكاملة، ويعقدون مؤتمرات أكاديمية تحت عنوان "علم النفس الصوفى".

الخلاصة

تتبع هذا الفصل أصول الجالية الشيعية وهجرتها واستقرارها في أمريكا، إذ وصل المهاجرون الشيعة الأوائل إلى الولايات المتحدة، في الوقت نفسه الذي وصل فيه المهاجرون السُنّة؛ في البداية، تجاهلت المجموعتان خلافاتهما الطائفية وركزتا على هويتهما الإسلامية، وكان افرادهما يؤدون الأعمال العبادية معا، وغالبا ما يتزاوجون فيما بينهم، ويجتمعون للقيام بأدوار اجتماعية مختلفة، ويمثلون الجالية المسلمة تمثيلا واحدا.

جاء الشيعة في أمريكا من بلدان مختلفة، فمعظم الشيعة الذين جاءوا في السنوات الأولى كانوا من أصول لبنانية، أما الآن فمعظمهم من إيران. يوجد كثير من الشيعة من أصول عراقية، ومن الخوجة، ومن جنوب آسيا، بالإضافة إلى الجماعات الشيعية الصوفية، التي تتكون أساسًا من الإيرانيين في كاليفورنيا؛ حالما بلغ جيل الشباب من الشيعة السن القانونية في أمريكا، أدرك كبار السن أنهم لن يعودوا إلى ديارهم، فأصبح لبنان أو إيران أو باكستان موطنا "روحيًا" أكثر من كونه موطنا "جغرافيا"؛ وهكذا نقل كثير من الشيعة ثقافتهم، وطقوسهم الوطنية إلى الولايات المتحدة، بينما بحث آخرون عن أساليب جديدة للتكيف مع الحياة فيها.

في الفصول الآتية، سنرى أن المجتمع الشيعي في أمريكا قد أصبح- مع مرور الوقت- مجتمعا متنوعا ومتجزئًا، مما أدى إلى حدوث تجزء مجتمعي، اختار كل مجتمع فيه طرقًا مختلفة للتكيف مع البيئة والأجواء الأمريكية. في عديد من الحالات، تعبر المجتمعات المحلية عن إيمانها ومعتقداتها في أشكال مشروطة

ثقافيا، مما يدفع كثيرين من الشيعة إلى التمحور في مجاميع صغيرة داخل المجتمع الشيعي.

الفصل الثاني

المجتمع الشيعي الأمريكي:

الإثنيَّة والهُوِيَّة

الفصل الثاني

المجتمع الشيعي الأمريكي: الإثنية والهوية

لقد شعر المسلمون المهاجرون، الذين جاءوا إلى الولايات المتحدة في أوائل القرن العشرين، بالحاجة إلى إنشاء أماكن لصلاة الجماعة، والإحتفاء بالمناسبات الدينية المهمة. بحلول عام 1920، انشأت أماكن أو جمعيات اسلامية في نيويورك وداكوتا الشمالية وآيوا وإنديانا وميشيغان ومين وأوهايو. كانت هناك أماكن غير رسمية للتجمع، وهي غالبا المقاهي، أو منازل قادة المجتمع، أو في حالات نادرة، أماكن العمل؛ في معظم الحالات، لم تترك تلك المجتمعات إلا القليل من الوثائق، وأحيانا لم تترك شيئا حول المكان الذي أدت فيه طقوسها الدينية، مما جعل من الصعب تتبع أنشطة المجتمع الإسلامي المبكر.

أول مسجد بني في أمريكا على وجه التحديد، كدار للعبادة، كان- على الأرجح- مسجد المسلمين في "هايلاند بارك"، ميشيغان، وقد أُحتفِل بافتتاحه الكبير في عيد الفطر 1921[1]. تم بناء المسجد لتشجيع المسلمين على الصلاة بانتظام، ولتسهيل الاحتفال بالمناسبات الإسلامية، ولكي يكون مركزا متقدما ورمزا معماريا للإسلام في الغرب[2]. قام "محمد كروب"، وهو مطور عقارات ثري، بتصميم المسجد وتمويله، وأشرف شقيقه "حسين كروب" على البناء، ثم تولى إمامة صلاة الجماعة فيه؛ جذب مسجد هايلاند بارك انتباه الصحافة المحليّة، واستقطب العرض الإفتتاحيّ له، والاحتفال بالمناسبات الدينية، مئات

1 - فتح المسلمون في المدينة مسجدًا جديدًا، أولاً في الولايات المتحدة، ديترويت نيوز، 9 يونيو 1921.

2 - أنا ممتن لسالي هويل، طالبة دكتوراه في جامعة ميشيغان، لمشاركة بحثها معي.

المصلين، وقد تولى رئاسة المسجد ثلاثة أئمة، هم: حسين كروب، وخليل بزي، ومفتي محمد صادق؛ ويمثل كل واحد منهم تقليدًا مختلفًا من الممارسات الإسلامية[1].

كان معظم من يترددون على المسجد من السنة؛ أما الشيعة الذين بقوا في هايلاند بارك فقد كانوا موالين لإمام جماعتهم الشيخ خليل بزي، ورفضوا منح المسجد (تحت قيادة حسين كروب) أي دعم مالي. في عام 1926، بعد كثير من التنازع، تم بيع المبنى إلى مدينة هايلاند بارك[2].

في عام 1924 كان الشيعة في مدينة ميشيغان، بولاية إنديانا، من بين أول من أنشأ مسجدًا خاصا بالشيعة في الولايات المتحدة. وفقا لكتيب نشره المركز الإسلامي في مدينة ميشيغان، تم تأسيس المركز لأول مرة في 26 نيسان \ أبريل من عام 1914، تحت اسم جمعية البدر المنير في مدينة ميشيغان بولاية إنديانا[3]. كان الهدف الرئيس للمنظمة هو المشاركة في تاريخ العقيدة الإسلامية، وتطبيقها على النحو الذي أرساه النبي، وكذلك القيام بتدريس ذلك التاريخ؛ لذا كان من المفترض أن تكون مؤسسة دينية في المقام الأول، وليست اجتماعية. كان "حسين بوديب محمد" (ت1914) هو المؤسس والرئيس الأول، وكان أيضاً الزعيم الديني للجالية.

في أوائل عشرينات القرن العشرين، اشترت جمعية البدر المنير الأرض المقابلة لمركز شرطة مدينة ميشيغان الحالي، وأقامت عليها مبنى، أصبح أول

---

1 - المسلمون يحتفلون بعيد عيد الفطر". ديترويت فري برس، 8 يونيو 1921.

2 - هايلاند باركر، 21 أكتوبر 1926.

3 - أنا ممتن لرون أمين من المتحف العربي الأمريكي في ديترويت لإتاحته نسخة من الكتيب.

مسجد شيعي يبنى في أمريكا، وفي 10 آيار \ مايو من عام 1924[1]، أعادت الجمعية تنظيم نفسها، ككيان ديني غير ربحي، تحت اسم جمعية العصر الجديد العربية الإسلامية، فقد أُنشئت جمعية العصر الجديد قبل انشاء الجامع في "سيدار رابيدز" بأكثر من عشر سنوات، وقبل القاعة الهاشمية في ديترويت بست عشرة سنة، هذا يؤكد وجهة نظري بوجود طائفة شيعية نشطة ونابضة بالحياة في مدينة ميشيغان في أوائل القرن العشرين.

أصبحت جمعية العصر الجديد مركزًا اجتماعيًا ودينيًا، يرعى المناسبات الدينية، والمؤتمرات، واجتماعات الأصدقاء، والأقارب من ديترويت وتوليدو وشيكاغو. وكما هو الحال مع المنظمات الدينية الأخرى في مدينة ميشيغان، فقد اشترت جمعية العصر الجديد في عام 1929 جزءا من مقبرة محلية من أجل دفن المسلمين الذين كانوا أعضاء في الجماعة. بقي مسجد العصر الجديد مع مئذنته وواجهته المألوفة في الشارع الثاني في مدينة ميشيغان حتى عام 1969، عندما اشترت دائرة إعادة تطوير مدينة ميشيغان المبنى، كجزء من برنامج التجديد الحضري لمدينة ميشيغان. في 24 تشرين الأول \ أكتوبر من عام 1969، اعتمدت جمعية العصر الجديد العربية الإسلامية اسمها الحالي "المركز الإسلامي في مدينة ميشيغان في ولاية انديانا". في عام 1971، اشترى المركز مبنى آخر على مشارف مدينة ميشيغان وحوله إلى مسجد ذي مئذنة وقبة عاديتين.

أكدت "جوليا حراجلي"، التي ولدت في مدينة ميشيغان في عام 1920، وتقيم الآن في ديربورن، أكدت الأنشطة والخدمات التي كانت تقيمها جمعية العصر الجديد، فهي تتذكر حضور المناسبات الدينية والاجتماعية في المسجد. وذكر يعقوب حسين ابراهيم المولود في مدينة ميشيغان عام 1927 أن المسجد

1 - يذكر الكتيب أن الاسم الجديد تم إدراجه في 15 مايو 1924. وفقًا لشهادة التأسيس، تم إدراجه بالفعل في 10 مايو 1924.

أستُخدم في الأساس للتجمعات الاجتماعية بدلاً من التجمعات الدينية، وفي بعض المناسبات الاحتفالية تم تقديم الكحول في مجمعات المسجد، وهو أمر يتعارض مع التقاليد الإسلامية، مما دفع والد يعقوب إلى الانفصال عن جماعة المسجد. بالنسبة له، لم يكن المسجد "متدينا بما فيه الكفاية". في عشرينات القرن العشرين وثلاثيناته، لم تكن هناك أنشطة وطقوس خاصة تُقدم في شهر محرم أو في يوم 'عاشوراء'. في الواقع، لم تقم فيه صلاة الجمعة على الاطلاق.



المركز الإسلامي الجديد في أمريكا في ديربورن بولاية ميشيغان.

ويتذكر "حسين حكيم"، الذي هاجر إلى مدينة ميشيغان في عام 1948، أن معظم الشيعة كانوا يعيشون بالقرب من المسجد على الرغم من عدم وجود إمام للمسجد حتى عام 1950 عندما جاء الإمام "محمد جواد شري" من ديربورن.

اشترى الشيعة اللبنانيون في ديترويت مصرفا، وحولوه إلى قاعة في اربعينات القرن العشرين؛ استُخدمت القاعة الهاشمية، التي لا تكاد تستوعب إلا 50 شخصاً، لأغراض دينية واجتماعية. كما كانت الأنشطة الدينية تقام يوم الأحد حتى خمسينات القرن العشرين. وعند وصول الإمام محمد جواد شري الى ديترويت في عام 1949، سعى لتحويل الجالية التي انصهرت تقريبا في الثقافة الأمريكية السائدة الى جالية مؤسسة تأسيسا قويا على النهج الديني؛ في البداية، خدم الشيخ محمد جواد شري الجالية الشيعية في القاعة الهاشمية؛ ومع زيادة عدد الجالية، كان لدى الشيخ رؤية في إنشاء مسجد دائم ولائق. وفي سفراته إلى مصر في عام 1959، تمكن الشيخ محمد جواد شري من مقابلة الرئيس جمال عبد الناصر، وإقناعه بالتبرع بمبلغ من المال للمركز. لقد كان هدفه نشر الإسلام في مجتمع أميركي، ليس لديه علم بالدين؛ وتمخضت تلك الجهود عن انشاء المركز الإسلامي في أمريكا الذي افتتح في عام 1963؛ عمل الشيخ شري إماما للمركز حتى أوائل تسعينات القرن العشرين. في عام 2005، انتقل المركز إلى فورد رود في ديربورن، حيث تم افتتاح مبنى نخم متعدد الأغراض.

إنشاء المراكز الشيعية

مع ازدياد عدد المهاجرين الشيعة في الستينات، أدرك الشيعة في مدن أمريكية أخرى الحاجة إلى إنشاء مراكز خاصة بهم. ففي عام 1973، أسس "ياسين الجبوري" المولود في العراق الجمعية الإسلامية في جورجيا، بعد أن ترك مركزًا إسلامياً محلياً في أتلانتا، عندما أدرك أعضاء من الجماعة أنه شيعي؛ كما بدأ

الجبوري في نشر رسالة إخبارية تسمى الشؤون الإسلامية، والتي كانت، في نظر المؤلف، "لسان حال الإسلام الشيعي، وأقوى مدافع عن التشيع في أمريكا"[1].

في عام 1976، أرسل الزعيم الروحي الشيعي البارز آية الله أبو القاسم الخوئي (ت 1992)، المقيم في العراق، ممثله الشيخ محمد سروَر من كويتا في باكستان لإنشاء مؤسسة الخوئي في أمريكا، كان المركز يهدف إلى: تقديم الإرشادات، والقيام بالخدمات الدينية، والاحتفال بالمناسبات الدينية المهمة، وتقديم كتب ومطبوعات إلى الجالية الشيعية. من الواضح أن القيادة الدينية الشيعية بالخارج كانت تستجيب لاحتياجات الطائفة الشيعية الأمريكية المتنامية، فبعد أحد عشر عامًا، أي في عام 1987، طلب آية الله الخُوئي من آية الله السيد فاضل ميلاني، وهو باحث عراقي بارز، إنشاء مركز مماثل في لندن، إنجلترا.

مع مزيد من المهاجرين الشيعة في أواخر السبعينات والثمانينات من القرن العشرين، سرعان ما أدرك هؤلاء أن الولايات المتحدة ستكون موطنهم الدائم، بخاصة وأن الاضطرابات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في بلدانهم، جعلت عودتهم إلى بلدانهم الأصلية أمرا غير مرجح تماما، بالإضافة إلى المراكز، تم ترتيب بناء أماكن لتعليم القرآن، وإنشاء مدارس الأحد، وإجراء مراسيم الزواج، والدفن، وطقوس الختان. كان على العمال المهاجرين بعد أن انضمت أسرهم اليهم الاتصال بممثلي النظام المدرسي والمرشدين الاجتماعيين ومسؤولي الإسكان العام. أدركت الجالية أنه لا يمكن أن تبقى غير مرئية في أمريكا بعد الآن.

1 - حيث أسس الجمعية الإسلامية لشركة فرجينيا. انظر أيضًا ياسين الجبوري، مذكرات التبشير الشيعي في أمريكا: عقدين من الدعوة، المجلد. 1 (فرجينيا، n.p.، 1993)، 32.

بنت الجالية الشيعية تدريجيا البنى التحتية، التي من شأنها حماية هوية أفرادها، وإدامتها، وضمان نقل تعاليمها إلى جيل المستقبل؛ قبل الثورة في الجمهورية الإسلامية، رعت مؤسسة "علوي" (التي كانت تسمى آنذاك مؤسسة بهلوي) المصالح المالية الإيرانية في أمريكا، وبعد الثورة، وضعت المؤسسة تحت الإدارة المباشرة لمؤسسة "مستازافان"[*1] في طهران، وفي وقت لاحق تم تغيير اسمها إلى مؤسسة علوي. ساعدت مؤسسة علوي أيضا في تأسيس مراكز دينية شيعية في هيوستن وواشنطن ونيويورك؛ منذ ثمانينات القرن العشرين، ساعد الاتحاد العالمي لجماعات الخوجة الشيعة الإثني عشرية، الذي يتخذ من لندن مقرا له، في إنشاء مراكز للخوجة، ولغير الخوجة في أمريكا، وبحلول عام 2006، كان هناك حوالي مئتي مؤسسة شيعية، تأسست في أمريكا وكندا[2].

ويبين الجدول رقم 1 (انظر الملحق لجميع الجداول) أن أكثر من 45 في المائة من المراكز أُسست في تسعينات القرن العشرين، مما يشير إلى أن غالبية الجالية الشيعية في أمريكا الشمالية هم من الشباب حديثي السن نسبيا، أنه أُسِّست 29 في المائة من المراكز في الثمانينيات، و 16 في المائة في الألفية الجديدة. كما توجد نقطة مهمة أخرى، وهي أن 9 في المائة فقط من عدد المراكز، أُسس في سبعينات القرن العشرين. كانت الجاليات الشيعية التي هاجرت في وقت مبكر- بدلا من بناء مراكز العبادة- تجتمع في البيوت، ولم تُبنَ المراكز الإسلامية إلا عندما وصل المزيد من الشيعة في ثمانينيات القرن العشرين. على أن كثيرا من المراكز تقدم برامج بلغات بلدانها الأصلية (الأردية أو الفارسية أو

[*1] [مؤسسة مستازافان مهيمنة على الاقتصاد الإيراني منذ الثورة الإسلامية حتى قبل عقد من الزمان، وعلى الرغم من أنها لا تتمتع اليوم بالقوة ذاتها، فإنها مازالت تمتلك ثروة هائلة وتلعب دورا هاما في الاقتصاد الإيراني].

2 - هذا الرقم مبني على قائمة قمت بتجميعها. ويشمل مراكز العبادة والمدارس الإسلامية اليومية والمؤسسات التعليمية الأخرى.

العربية). وهكذا، فإن الشيعة من خلفيات إثنية مختلفة، يشعرون- عموما- أنهم مستبعدون من المشاركة في البرامج التي تعقد في مركز عرقي مختلف.

ما تزال كثير من المراكز في مرحلة التدعيم، وبناء العضوية، وتلبية الاحتياجات المختلفة لأعضائها، وسداد الديون. ويعنى كثير من المراكز بالوفاء بالتزاماتها المالية، أكثر من اهتمامهم بإقامة الروابط والدخول في حوار مع غير المسلمين. في استبانة الدراسة، أطرح سؤالاً حول التحديات الحالية والمستقبلية التي تواجه هذه المراكز، فجاءت النتائج تؤكد أنه- منذ إنشاء هذه المراكز مؤخرا- أخذ معظمها ينخرط في صراع مستمر للوفاء بالتزاماتها المالية. ويشير الجدول رقم 2 إلى أن أكثر من 50 في المائة من المراكز التي شملتها الدراسة، حددت الاستقرار المالي، لكونه التحدي الأكثر أهمية في الوقت الحالي، كما أكد 70 في المائة من المراكز على أن الحصول على بناية، أو توسيع البناية الموجودة، أو كلاهما كانا من أهم التحديات، بل عُدّا ايضا من التحديات المستقبلية.

ذكر أحد المراكز: «حتى وقت قريب، لم يكن لدينا سوى 10 إلى 15 عائلة من الهند وباكستان؛ في السنوات الثلاثة والأربعة الأخيرة، وصل عدد من العائلات من إيران والعراق وأفغانستان، وكان كثير منهم من الطلاب الإيرانيين، وكان بعضهم الآخر من اللاجئين العراقيين. لا شك أنّ معظم السكان هم من الشباب الصغار الذين يكافحون من أجل العيش». إن وصول المهاجرين الجدد يشكل ضغطاً كبيراً على الموارد المالية لأي مركز، خاصة إذا كان هؤلاء المهاجرون طلاباً أو لاجئين، ومن الواضح أن هذا تحدٍ مهم، تسعى المراكز إلى تجاوزه.

يشير الجدول رقم 3 إلى أن معظم المراكز الشيعية تقدم الخدمات الأساس فقط، حيث تقيم معظم برامجها في ليالي الجُمَع[1]، وتحتفي المراكز أيضا بالذكرى السنوية لمواليد الإئمة ووفياتهم (الجدول رقم 4) وتقيم صلاة الجمعة، وبما أن معظم المراكز جديدة تماماً، فهي لا تقدم خدمات مجالس الفاتحة، ولا تفتح مساجدها لغير المسلمين. يشارك 68 في المائة في الحوار بين الأديان (الجدول رقم 5). في (الجدول رقم 8) ردا على سؤال حول الدعوة، لم تبدِ 38 في المائة من المراكز تقريبا أي استجابة، ومع ذلك، فإن 90 في المائة من المنظمات التي استجابت، قد ذكرت أنها اشتركت في شكل ما من أشكال الأنشطة الدعوية، التي تشير إلى أن الجالية الشيعية ما تزال في حالة تحول ونمو.

يشير تقرير صدر مؤخرا عن مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية (CAIR) إلى أن السنة التأسيسية للمساجد السنية تتراوح بين عام 1925 وعام 2000، وإنّ 2 في المائة من المساجد أسس قبل عام 1950، ونصف المساجد التي شملها المسح أُسِّس في عام 1980، أما النصف الآخر فقد أُسِّس بعد ذلك. بيد أن الغالبية العظمى من المساجد الموجودة حاليا (87 في المئة) كانت قد أنشئت بحلول عام 1970[2]. غير أن المساجد السنية بسبب تأسيسها في وقت أبْكَر، وبسبب العدد الأكبر لأعضائها، فهي أفضل تنظيما من المساجد الشيعية، وأكثر حصولا على الموارد، وأفضل تجهيزا، مما يساعدها على تلبية الاحتياجات المتزايدة لروادها.

1 - يعتقد الشيعة أن الإمام علي علم دعاء خاص لرفيقه كميل بن زياد. يجتمع معظم المراكز الشيعية في ليالي الخميس ليتلوا الدعاء.

2 - انظر مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية، المسجد في أمريكا: صورة وطنية، www.cair-net.org (أبريل 2001) 3، 24.

ومع هجرة المزيد من الشيعة إلى أميركا، ومع نضوج جيل الشباب، تتطور هذه المراكز تدريجيًا، لتعكس الاحتياجات المختلفة للجالية الشيعية؛ لذا من الضروري، مناقشة العوامل الرئيسية التي تؤثر على المراكز الشيعية وتأثيرها، نحو: الهجرة، والإنتماء الإثني، والبحث عن الهوية الثقافية والدينية.

الهجرة وتأثيرها على الجالية الشيعية

اختبر معظم الشيعة في بلادهم الأصلية تشيعا أحاديا لم يكن يتميز بالتنوع الإثني والثقافي. إن هذا المذهب غير المتنوع الذي لم يغادر حدود محيطه يواجه تحديات في أمريكا، إذ على الشيعة المهاجرين أن يتعاملوا مع التعددية الأمريكية، والتشيع متعدد الأعراق، والإسلام الذي حدد السُنّة طبيعته أساسا[1]. علاوة على ذلك، يتعين على الشيعة أن يتعاملوا مع الهجمات المتزايدة ضد الإسلام من لدن وسائل الإعلام والأصوليين المسيحيين. هذه العوامل تخلق تحديات إضافية للجاليات الشيعية المهاجرة.

ينبغي أن نلاحظ أن للجالية الشيعية تركيبة من العنصر المهاجر أكبر من نظيرتها السنية، إذ يعود السبب في ذلك إلى عدم وجود الشيعة الأصليين، وإلى أن معظم المعتنقين الجدد للإسلام، يقبلون الإسلام السني بدلاً من الإسلام الشيعي؛ وعليه تتكون الجالية السنية، على النقيض من الطائفة الشيعية، من نسبة كبيرة من الأمريكيين الأفارقة، وعدد أقل من: القوقازيين، واللاتينيين، والأمريكيين الأصليين؛ ونتيجة لهذا العامل، فإن التوترات في المجتمع الشيعي الأمريكي هي داخل الجالية المهاجرة أكثر منها بين المهاجرين والمعتنقين للإسلام.

---

1 - لا أقصد الإيحاء بعدم وجود تعددية ثقافية أو دينية في الوطن. ومع ذلك، فهي ليست واضحة كما هي في أمريكا.

كيف تؤثر الهجرة على الجالية الشيعية الأمريكية؟ إن نفسية المهاجر تتشكل من خلال الذكريات التي يحملها عن وطنه، ومن خلال الصور المحمولة عبر المحيطات، فضلاً عن الرؤى التي يرغب في نقلها إلى أطفاله؛ حالما يصل المهاجرون إلى أمريكا، فإنهم غالبا ما يواجهون حالة، يتعرض فيها الإسلام الأصيل الذي نشأوا عليه في بلدانهم الى شيء من الوهن والتشتت، بعد أن كان الدين جزءا لا يتجزأ من المجتمع وثقافته. وفي مواجهة هذا التهديد المحتمل، غالباً ما تكون ردة فعلهم هي تجديد الروابط مع الوطن، وإحياء الأعراف والتقاليد، وفرض أسلوب محافظ وغريب عن الإسلام. وبعد أن وجد المهاجرون أنفسهم، يعيشون حالة من التشرد الثقافي والتهميش، أخذوا يقدمون الإسلام في شكل معدل ثقافيًا، يمتاز بدرجة عالية من المقاومة للتغيير.

يحاول معظم المهاجرين الشيعة فرض ثقافة أوطانهم في أمريكا، من خلال تحديد كيفية إدارة المساجد، وتحديد قواعد اللباس، واللغة، والسلوك؛ كما يميل المهاجرون الجدد أيضا إلى أن يكون لديهم ميولهم الخاصة حول قضايا معينة، مثل: دمج النوع الاجتماعي، والنشاط السياسي في بلد غير مسلم، والتعامل مع المجموعات الإثنية المختلفة، والحوار بين الأديان، والأنشطة المشتركة مع السنة وما شابه؛ وفي كثير من الحالات، يميل المهاجرون الشيعة إلى التأكيد على التعبير العلني عن معتقداتهم وممارساتهم الدينية، ولذلك فهم أقل عرضة للذوبان في المجتمع الأمريكي.

يتحدى المهاجرون أيضا الشكل الأمريكي للإسلام، مما يعجل بحدوث أزمة، بل وحتى انقسامات داخل بعض المساجد؛ إنهم يجلبون معهم شكلاً من التشيع أكثر تشدداً، يحمل خطابا، فيه قدر أكبر من العدوانية والجدال،

مؤكدين بذلك الخطوط التقليدية، التي تفصل بين التشيع والتسنن[1]. وهكذا، فقد عززت الهجرة التوترات بين السنة والشيعة في أمريكا[2]. هذه التدابير غالبا ما تواجه مقاومة من الأشخاص الذين عاشوا في أمريكا لفترة طويلة، أو من الشيعة الذين يمتلكون خلفية ثقافية مختلفة. وغالباً ما يصطدم المهاجرون الشيعة مع الشيعة من جماعات إثنية اخرى، بسبب محاولة هؤلاء المهاجرين فرض تشيع أحادي غير متنوع في أمريكا. كذلك يواجه المهاجرون الشيعة أيضا تحديا من لدن الشباب في المجتمع.

وفقاً لما ذكرته "نجاة بزي"، وهي عضو بارز في المركز الإسلامي الأمريكي في ديربورن، فقد أحضر العراقيون معهم شكلاً قويا من التشيع، والتعبير عن الولاء لأسرة النبي، فأثروا على الجالية اللبنانية التي تخلت عن بعض ما لديها من التراخي الديني، فأصبحت أكثر تشددا. وتذكر نجاة بزي: بشكل خاص، أن العراقيين حملوا معهم إلى الولايات المتحدة قوة عاشوراء. كان اللبنانيون متساهلين للغاية، ولكن العراقيين في المقابل كانوا أكثر صرامة، مما أدى إلى حدوث كثير من المشاجرات بين المجموعتين؛ بسبب هذا الفوارق، كانت هناك مقاومة كبيرة للوجود العراقي في بعض المراكز اللبنانية في ديربورن[3].

1 - أفادت والبردج بجو أكثر حدة ودراما خلال إحياء ذكرى عاشوراء بعد وصول العراقيين. انظر والبريدج، دون نسيان الإمام، 211-13. في محادثتي مع أعضاء مجتمع ديربورن، فوجئت عندما وجدت أن طقوس محرم لم يلاحظها أفراد المجتمع حتى عام 1963، عندما تم إنشاء المركز الإسلامي الأمريكي. تزامن ذلك مع وصول المهاجرين الجدد. وبالمثل، لا تتذكر جوليا هاراجالي ذكرى عاشوراء عندما كانت تعيش في مدينة ميشيغان.

2 عوامل أخرى، مثل انتشار الأيديولوجيات الوهابية والسلفية، أعادت إشعال الخلافات السنية الشيعية التقليدية (انظر الفصل 3 من الدراسة الحالية).

3 - حوار مع نجاة بزي، يوليو 2007.

يتشكل المجتمع الشيعي الأمريكي في بيئة مختلفة، يشكل فيها الشيعة تكتّلًا من مجموعات إثنية متباينة، وقد أثبت هذا التلاقي للشيعة الذين يتقاسمون فضاء مشتركا، أنه تلاق تكتنفه المشاكل والصعوبات. لقد أدت الهجرة المتزايدة من مختلف أنحاء العالم إلى تعرض المجتمع الشيعي في أمريكا إلى مزيد من التشظي، حيث أُستُبدلت روابط العقيدة المشتركة بروابط الأصول والإثنيات والثقافات المشتركة.

العامل الإثني [العرقي] في التشيع الأمريكي

إن ظاهرة التشيع الأمريكي العابرة للثقافات تعني أن المجتمع الشيعي يمتد عبر العالم بأسره، فهو يشمل ثقافات وتطلعات مختلفة. يميل المهاجرون إلى تقسيم أنفسهم على أسس إثنية من أجل إعادة خلق ثقافتهم المتميزة والعيش فيها. يشير مصطلح «الإثنية»، المعرف- على نطاق واسع- بتمثلات الهوية الاجتماعية المستندة إلى مجموعة من الخصائص الثقافية المشتركة، وإلى الإحساس، على مستوى المجموعة، بأنها متميزة عن التجمعات الثقافية الأخرى. تستند هوية المجموعة الإثنية إلى مجموعة واسعة من المعتقدات والسلوكيات التي تعكس التميز عن الثقافة السائدة، مثل: اللغة الإثنية، واستبقاء الماضي، واستعمال الملابس الإثنية، والمنتجات الثقافية الأخرى، فضلا عن ارتباط المرء بالمجموعة الإثنية، وعليه يبدأ تحديد الهوية الإثنية بوسم الذات بسمة خاصة بعملية تصنيف ذاتي

انظر: عتيقة كاكي، "مفاوضات الهوية بين الجيل الثاني من الأمريكيين المسلمين في جنوب آسيا" (أطروحة عليا، كلية ويتمان، 2005)، ص 19.

معرفي، لا تقتصر على الإدعاء بالإنتماء إلى مجموعة أو فئة فحسب، بل الاشتراك أيضًا في اختلاف هذه المجموعة أو الفئة مع مجموعات أو فئات أخرى[1].

إن فكرة الانتماء إلى مجتمع إثني، تخلق- في الأساس- حدودًا بين مجموعات من الناس، استنادًا إلى اختلافات ملحوظة. يُعرِّف "جيمي م. ساندرز" (Jimmy M. Sanders) الحدود الإثنية بأنها: «أنماط من التفاعل الاجتماعي تؤدي إلى التحديد الذاتي لهوية الأفراد داخل المجموعة، ومن ثم تعزيز تلك الهوية، وتأكيد تميز أفراد المجموعة عن الغرباء»[2]، تشجع هذه الحدود على تشكيل المجموعات على أساس الاختلافات الإثنية. في هذه العلاقة ثنائية التفرع، فإن تحديد الهوية الإثنية بين الأفراد تشكل مجموعات على أساس الإثنية، كما أن الجماعات الإثنية تعزز الإثنية الفردية، جدير بالعلم أنّ الحدود الإثنية ليست ثابتة ولا دائمة، بل هي خاضعة للتفاوض بشكل مستمر.

بيد أنّ الهوية الإثنية التي ترافق بناء الحدود، تساعد على مقاومة الإنصهار في التأثير السائد للثقافة الأمريكية. وعلى الرغم من وجود الهوية الإثنية حتى في البلدان الأصلية للمهاجرين، إلا أنها تزداد وضوحا مع زيادة عدد المهاجرين القادمين من الخارج، وتبدأ عملية التحديد الذاتي للهوية والتمييز الذاتي. فيتم التعبير عن الحدود الإثنية والتمايز عن المجموعات الإثنية الأخرى بطرق عديدة، ومن أكثرها شيوعًا تشكيل المؤسسات الإثنية.

---

1 - انظر: عتيقة كاكي، "مفاوضات الهوية بين الجيل الثاني من الأمريكيين المسلمين في جنوب آسيا" (أطروحة عليا، كلية ويتمان، 2005)، ص 19.المرجع السابق، 19-20.

2 - المرجع السابق، 19-20.كما ورد في كريستين سوريا شيخ، "التنوع الديني والعرقي بين الأمريكيين المسلمين من الجيل الثاني" (رسالة دكتوراه، جامعة أريزونا، 2007)، ص 55.

إن إنشاء مؤسسة دينية على أسس إثنية ظاهرة شائعة بين مجتمعات المهاجرين الأمريكيين، ويلاحظ عالم الاجتماع "يانغ وإيبو": أن «المؤسسات الدينية كانت من الناحية التاريخية من بين أهم الموارد التي تستخدمها الجماعات المهاجرة، لإعادة إنتاج هويتها الإثنية والدينية في محيط جديد، ولمساعدتها على التكيف مع تحديات البقاء في بيئة، تتطلب بذل كثير من الجهد، وغالبا ما تشكل تهديدا»[1].

لماذا يتجمع الأفراد حول المساجد التي يرتادها أشخاص من الخلفية نفسها؟ إن المؤسسات الإثنية مهمة للبقاء النفسي للمهاجرين الجدد، لأنها تكرس العادات والطقوس التي كانوا يمارسونها في أوطانهم. إنها تخلق الفضاءات المادية والاجتماعية، التي يستطيع فيها أولئك الذين يشاركون التقاليد والعادات واللغات نفسها، أن يعيدوا انتاج جوانب ثقافاتهم الأصلية لأنفسهم، ويحاولون تمريرها لأطفالهم. فضلا عما توفره المؤسسات الإثنية من الاستقرار والراحة في عالم غريب، وتحافظ على الطقوس التي وجدت منذ زمن بعيد، وتعزز- في هذه العملية- قناعات دينية بطريقة مقبولة ثقافيا، وبعبارة أخرى، تنشئ المؤسسات الإثنية حواجز ثقافية، وتعيد تأكيد الروابط الإثنية والثقافية[2]. وبسبب هذه العوامل، فإن المؤسسات الشيعية، سواء كانت مساجد، أو مدارس إسلامية، أو مراكز، قد تميل إلى التشظي على أسس إثنية، وتظل وفية للعادات المتجذرة في بلدانها الأصلية.

---

1 - كما ورد في كريستين سوريا شيخ، "التنوع الديني والعرقي بين الأمريكيين المسلمين من الجيل الثاني" (رسالة دكتوراه، جامعة أريزونا، 2007)، ص 55.انظر غاري ديفيد وكينيث أيوبي، "أن تكون عربيًا وأن تصبح أميركيًا: أشكال الاستيعاب بوساطة في متروبوليتان ديترويت"، في حداد وسميث، الأقليات المسلمة في الغرب، 128.

2 - انظر غاري ديفيد وكينيث أيوبي، "أن تكون عربيًا وأن تصبح أميركيًا: أشكال الاستيعاب بوساطة في متروبوليتان ديترويت"، في حداد وسميث، الأقليات المسلمة في الغرب، 128.

لقد شعر كثير من المهاجرين الشيعة، علاوة على ذلك، خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر، عام 2001، بالنبذ والتغرب عن المجتمع الأمريكي، ولا مناص من أن تخلق تجربة التهميش فئات ثنائية جوهرية في الثقافة السائدة؛ لذا إن تشكيل المنظمات القائمة على أساس إثني، يساعد على التعويض عن العزلة والتهديد، الذي شعر به كثير من المهاجرين منذ 11 ايلول \ سبتمبر؛ فالمهم إن الاتصال مع ثقافة الوطن الأم، واستعمالها، والتضامن الإثني، يساعد الشيعة على الحفاظ على هويتهم الذاتية في ظل ظروف صعبة، بل ومعادية أحيانا.

لا يوجد أي مكان في العالم للتنوع العرقي في المجتمع الشيعي كما هو الحال في أمريكا. فقد تتميز المدن الكبرى - مثل نيويورك، لوس أنجلس، هوستن، واشنطن وشيكاغو - بمراكز شيعية متباينة تأسست على اسس عرقية. في عديد من هذه المدن يمكن العثور على مساجد: ألبانية وإيرانية وجنوب آسيا وجماعة خوجة، دون انتمائها أو إرتباطها فيما بينها بأية طريقة متماسكة. في لوس أنجلس - على سبيل المثال - هناك مراكز شيعية لبنانية وباكستانية تبعد عن بعضهما بمسافة ميل واحد، ومسجد إيراني وأخر عراقي يبعدان عن بعضهما أقل من خمسة أميال، جميعها تقع في الأحياء الأسبانية[1]. وبالمثل، في حي "كوينز" بمدينة نيويورك، هناك ثلاثة مساجد شيعية تتواجد في دائرة نصف قطرها خمسة أميال، و في مدينة "هوست"، توجد مساجد باكستانية وعربية تقابل بعضها بعضا تقريباً.

في مدينة ديربورن، يتردد اللبنانيون بالدرجة الأولى على المركز الإسلامي الأمريكي. وعلى بعد أميال قليلة يقع مركز كربلاء- الذي أنشئ سنة 1995- لتلبية إحتياجات العراقين بشكل خاص. وخلال مناقشتي معهم، أكد بعض من أعضاء الجالية اللبنانية - في مدينة ديربورن - الرأي القائل بان العلاقة مع

1 رون كيلي، "المسلمون في لوس أنجلوس"، في حداد وسميث، المجتمعات المسلمة، 156.

العراقيين ليست قوية للغاية؛ في الواقع، كان هناك بعض من المقاومة ضد الوجود العراقي في المركز الإسلامي الأمريكي. فقد اعترف الشيخ "هشام حسين"- من مركز كربلاء في ديربورن- بإن هناك تبايناً ثقافياً بين الشيعة اللبنانيين والشيعة العراقيين، وقد لاحظ الشيخ بأن الرعيل الأول من اللبنانيين أكثر تساهلاً، ولم يتقيدوا بالتوجيهات الصارمة للإسلام. ووفقاً له، فإن عدداً قليلاً من اللبنانيين يترددون على مركز كربلاء[1].

في بعض المدن، يقوم أعضاء من نفس الخلفية العرقية بإنشاء مراكز منفصلة بسبب سياسة المساجد والصراع على السلطة داخل المساجد. وبحسب "غاربي شميدت" Garbi Shmidt : في أواخر التسعينيات من القرن العشرين، كانت هناك خمسة مساجد شيعية في شيكاغو، ثلاثة منها تقدم خدماتها إلى الشيعة من جالية جنوب آسيا[2]، والآخران يقدمان الخدمات إلى الجاليتين الإيرانية والعراقية. الجدول 6 - في إستبانة الدراسة - يثبت هذه النقطة، ويوضح أن معظم المراكز مصنفة عرقياً، وتقوم - بنفس الطريقة - بتهميش تلك المراكز من خلفيات مختلفة. تُصنف بعض المراكز- بشكل اساس- على أنها من أصول شرق أفريقية أو جنوب آسيوية، بينما تُصنف اخرى على أنها من أصول إيرانية أو عربية.

تدعم الاستبانة هيمنة المراكز العرقية الشيعية. يوضح الجدول 6 أن جميع المؤسسات التي شملتها الاستبانة، كان ما يقرب من 65 % [p. 59] من الحاضرين من إيران، وإن 50 % من المراكز التي شملتها الاستبانة كان يرتادها أعضاء من الهند، و 53 % من الباكستان و 35 % من العراق. وتؤكد الاستبانة أن التأثير العرقي الواسع، يعني أنه بدلاً من أن يكون المسجد نقطة محورية لجميع

1 - حوار مع هشام الحسيني، تموز 2007.

2 - جاربي شميت، مسلمون سنة في شيكاغو، 26.

الشيعة، فقد اقتصر على الشيعة من نفس الطائفة العرقية، وغالباً ما يكون العامل الموحد لمجموعات الأفراد هو اللغة المشتركة والروابط الثقافية بدلاً من الإنتماء الديني. أصبحت المراكز الشيعية وطناً بعيداً عن المنزل، و على هذ النحو فهي تكون حاسمة في إدامة هوية المهاجرين. إن التنوع الكبير بين الخلفيات القومية والعرقية والثقافية للشيعة الذين يعيشون في بلد غير مسلم، حالة غير مسبوقة في تاريخهم، ومع ذلك فإن وجود تقاليد ثقافية متباينة يعني أن كل مجموعة عرقية تفرض فهمها المميز عن كيفية تعايشها مع الإسلام الشيعي، وتؤمن إيمانا راسخاً بأنه التعبير الأكثر حقيقة عن المذهب الشعي، وحتى في بعض الأحيان الإستخفاف بتجارب وممارسات المجموعات العرقية الأخرى التي تشترك معها بنفس المعتقد.

تعقد عديد من المراكز برامج بلغات بلدانهم الأصلية (الأردو، الفارسية، او العربية)، مما يؤدي إلى عزلهم عن الشيعة الذين ينتمون إلى خلفية لغوية أو ثقافية مختلفة. إن التميز اللغوي والثقافي للبرامج التي تُعقد في المراكز، تعني أيضاً أن التمازج والتفاعل مع الشيعة من خلفية اثنية مختلفة نادر الحدوث. في المدن الكبيرة، غالباً ما تكون كثافة للشيعة في مناطق معينة. هذه الكثافة السكانية إلى جانب التواصل المنتظم بثقافة بلد المنشأ (من خلال الهواتف والأنترنيت والزيارات)، تدعم الهوية الإنفصالية داخل الإسلام الشيعي. لقد زادت حدة الإنقسام العرقي داخل الطائفة الشيعية في امريكا بسبب عدم وجود سلطة مركزية وحيدة يمكن أن توفر الهوية الدينية، لتشمل الإنتماءات العرقية. حتى تاريخ اليوم، لا توجد مؤسسة يمكن أن تكون عامل توحيد لجميع المجوعات الشيعية المختلفة.

بسبب هيمنة المراكز العرقية، هناك عدد قليل من الزيجات العرقية، وإن قليلاً من العناصر الشيعية لديهم أصدقاء من خارج خلفياتهم العرقية. وخلال مناقشاتي في الفصل الخامس، فإن الأمريكيين من أصول أفريقية، الذين

اعتنقوا الإسلام، غالباً ما يشكون من تعرضهم للتمييز العنصري ضدهم من لدن السنة بسبب اعتناقهم للمذهب الشيعي، وكذلك يتعرضون للتمييز أيضاً من رفاقهم الشيعة، عندما تتعرض القيم التقليدية والهوية الدينية للتهديد من بلاد الغرب ومن الوهابية، يقوم الشيعة ببناء حدود إضافية لحماية أنفسهم، مع تلاشي الحدود الإقليمية في أعقاب العولمة والهجرة، يتم بناء الحدود العرقية والدينية، وخاصة لدى أولئك الذين يشعرون بأنهم مهددون في الغالب من الشتات الأمريكي. [p. 60] في الماضي، كان المذهب الشيعي متأصلاً في ثقافات محلية وإقليمية معينة. وقد وضعت الهجرة إلى أمريكا حداً لذلك. بالنسبة للشيعة، لم يعد التحدي يتمثل في حماية الحدود الإقليمية، بل إن الحدود العرقية والثقافية والدينية هي التي يجب حمايتها.

من المهم أن نضع في الإعتبار أن العامل العرقي أكثر حدّة في المذهب الشيعي منه في المذهب السني، وذلك لأن الفكرة الشيعية المتمثلة في الحرمة والقداسة تختلف بشكل ملحوظ عن فكرة المسلمين الآخرين. تقتصر الأحداث الدينية السنية على الصلوات اليومية أو الأسبوعية، والأحداث السنوية التي يتجمع فيها المسلمون من خلفيات عرقية مختلفة، والشيعة - من ناحية أخرى - لديهم تقويمهم الخاص بهم للأيام التي فيها يتم تبجيل الأئمة وتمييز الأعياد المقدسة بشكل واضح، على أنها تختلف عن الأعياد الوثنية. وإلى جانب ذلك، إقامة الصلاة اليومية وصلاة الجمعة وصلاة العيد، و تقيم الجاليات الشيعية- في جميع أنحاء أمريكا- إحتفالاً بذكرى إستشهاد الإمام الحسين، واحتفالات بمواليد ووفيات الأئمة الآخرين، وأحداث أخرى، مثل إحتفالية عيد الغدير، حيث ورد أن النبي كان قد نصب الإمام علي بن أبي طالب خليفة له. وهناك عطل أخرى، مثل عطلة يوم الأربعين (اليوم الأربعين بعد إستشهاد الإمام الحسين)، ويوم المباهلة، يقال أن النبي أحضر أهل بيته في هذا اليوم عندما تلقى طعناً من

جماعة مسيحية، ويقال أن المسيحيين تراجعوا و فضلوا التوقيع على اتفاقية سلام بدلاً من توجيه الطعن ضد أهل البيت[1].

يتم الإحتفال بهكذا أحداث دينية بطرق مختلفة. يتجمع شيعة جنوب آسيا في الحسينية[2] ويحتفلون بالأحداث، مثل حدث إستشهاد الإمام الحسين بطريقة تختلف عما يقوم بها الشيعة الإيرانيون والعراقيون. يعيد الشيعة- في جنوب آسيا- والشيعة الخوجة إحياء ذكرى أحداث كربلاء، و إحياء ذكرى رموزها و أشكال التعبير الخاصة بها. و هكذا تقوم طقوس محرم بإضافة حدود اخرى تزيد من تجزئة المجتمع الشيعيّ.

ان الرأي القائل بأن المساجد السنية اكثر تنوعا من المراكز الشيعية عرقيا، يدعمها تقرير صادر عن مجلس العلاقات الامريكية الإسلامية(CAIR). يركز التقرير على المساجد السنية بشكل رئيس، و بحسب الباحث الأساس للتقرير احسان باجري Ihsa Bayly "ان من اهم النتائج التي توصلت اليها الاستبانة أن المساجد متنوعة عرقيا الى حد ما". و اشار باجري Bagly الى أن ثلاث وتسعين في المئة من جميع المساجد في جميع انحاء البلاد يؤمها اكثر من مجموعة عرقية، وأن- فقط- سبعة في المئة من المساجد تحضرها مجموعة عراقية واحدة، و حوالي تسعين في المئة من جميع المساجد يؤمها مصلون من جنوب آسيا و افارقة

1 - انظر أيضًا فيرنون شوبيل، الأداء الديني في الإسلام المعاصر: الطقوس الشيعية التعبدية في جنوب آسيا (كولومبيا: مطبعة جامعة جنوب كارولينا، 1993)، 71.

2 - تشير الحسينية إلى مكان يتجمع فيه الشيعة لإحياء ذكرى وفاة الأئمة وأعياد ميلادهم ومهرجانات أخرى. يتميز عن المسجد في أنه لا يتم تطبيق القواعد التي تحكم نقاء المساجد هناك.

امريكيين و عرب[1]. و ان ما نسبته احدى و ثلاثون في المئة كان يؤمها مجموعتان عرقيتان رئيسيتان و كانت مجموعة جنوب آسيا و العرب هي الاكثر ترددا على المساجد[2]. اضافة الى ذلك فإن احد الحاضرين الثلاثة المنتظمين بالتردد على المساجد هم المعتنقون للاسلام[3]. تسلط هذه الارقام الضوء على الفرق بين السنة و الشيعة [p. 61] في أمريكا. وتشير إلى أن الأثنية ظاهرة أكثر إنتشاراً لدى الطائفة الشيعية الأمريكية .

يتباعد الإنقسام العرقي في المجتمعات التي يختلف إليها الشيعة من خلفيات عرقية وثقافية مختلفة، لتبادل الموارد المحدودة، وتشكيل مراكز متعددة الأعراق. في مجتمعات، مثل: "كليفلاند Cleveland" و"أنديانابليس Indianapolis"و"سياتل Seattle" و"ناشفل Nashville" و"فينكس Phoenix" و"أوستن Austen"، تكاد تكون الفجوة العرقية فيها معدومة، لأن المجموعات الشيعية العرقية المختلفة تتجمع تحت الراية المشتركة للنبي وأهل بيته، وآخرون لديهم برامج دينية مشتركة مع مجموعات سنية محلية. ومع ذلك – وحتى في مثل هذه المراكز المتعددة الأعراق- ينشا كثير من التوتر بسبب أن مجموعات مختلفة تحاول فرض مفهومها الغريب، وطريقة تعبيرها عن المذهب الشيعي. في بعض الأحيان، هناك نزاعات حول أي من الخطباء الذين يجب دعوتهم، ونوع الطعام الذي يجب تقديمه، وما إذا كان يجب أن يجلس الرجال والنساء في نفس القاعة، وما إذا كان ينبغي القيام بأعمال اللطم، وما شابه. لقد لاحظتُ كثيرا من التوتر في أحد المراكز التي نشأ عنها نقاش حول فيما إذا كان هل

1 - انظر مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية، المسجد بأمريكا، 3. انظر أيضا جينيو عبدو، مكة والشارع الرئيسي، 64.

2 - ليونارد، المسلمون في الولايات المتحدة، 76.

3 - المرجع السابق.

يجب الألتزام بما صرح به الطبري[*1] (الذي كان يفهمه البعض يشير إلى اللعن الصريح لأعداء أهل البيت) خلال البرامج أم لا. شعر البعض - بوضوح - أنه ينبغي للمركز أن يكرر التقليد القديم المتمثل في لعن أعداء آل النبي، بينما فضل أعضاء أخرون إبراز المزيد من الصفات الإيجابية، (التأكيد على الفضائل واتباع المثل العليا للنبي وأهل بيته).

العامل الثقافي في المذهب الشيعي الأمريكي

يشير النقاش حول إنتشار العرقية لدى الطائفة الشيعية الأمريكية، إلى أن الطائفة واسعة الأنتشار، لدرجة أنه لايمكن أن تكون فريدة و متنوعة عرقيا بدرجة لا يمكن اعتبارها متجانسة. و في حالات كثيرة، هناك نقاط تباعد أكثر من التقارب داخل الطائفة الشيعية، حيث تستورد مجموعات عرقية مختلفة ثقافاتها وتفرضها على الطائفة في امريكا.

يرتبط الدين بالثقافة، حيث تتأثر الهياكل والممارسات، وكذلك طقوس أي مجتمع ديني بمدى المستوى الثقافي لأعضائه[2]. وفي نفس الوقت، تنفرد الثقافة وتتميز. و إنها تؤكد على بعض الصفات التي تفصل مجموعة عن الأخرى، ومن ثم، غالباً ما تصبح الثقافة ساحة معركة أيديولوجية داخل أي مجتمع ديني.

مثل باقي المهاجرين المسلمين الآخرين، تعني الهجرة و الاثنية لعديد من الوافدين الجدد أنهم يرون الإسلام من خلال منظور ثقافي او عدسة كانوا قد اعتادوا عليها، ومن ثم- غالبا ما- ينظر إلى الشيعة عند ممارسة مذهبهم بأية [p.

[*1] ذكر أن المعتضد [العباسي 279- 289/ 892- 902] أمر بإخراج الكتاب الذي كان المأمون أمر بإنشائه بلعن معاوية. تاريخ الطبري 8/ 183.

2 - لورانس، ديانات جديدة، مخاوف قديمة، 135.

62] طريقة أخرى على أنها انحراف، أو تفسر على أنها بدعة ثقافية. إن العيش في مجتمع تعددي أمريكي يعني أن الشيعة يواجهون ثقافات متعددة، ويشاركون فيها من خلال اتصالاتهم المهنية والشخصية. إنهم يواجهون إخوانهم من الشيعة، وإخوانهم من المسلمين، وغيرهم من الأمريكيين غير المسلمين، وجميعهم لديهم ثقافات وآراء مختلفة. ومن مجتمع متجانس في الغالب في بلادهم، يجد الشيعة أنفسهم في بيئة متعددة الثقافات، متعددة اللغات، ومتعددة الأديان في أمريكا.

بالنسبة لعديد من المهاجرين الجدد، تُعدّ الثقافة الأمريكية المهيمنة تهديدًا دينيًا وثقافيًا. كانت الاستجابة بشكل عام عبارة عن مزيج من العزلة الثقافية والتمييز. إنّ المقاومة للثقافة المهيمنة، يعدها كثيرون بأنها أكثر إسلامية وأكثر أصالة. تأخذ هذه المقاومة شكل التمسك بالفضائل، وتفضيل ثقافة الفرد، والنسخ الثقافي لأشكال البلد القديم. ومع ذلك، فإن التمسك بثقافة المرء يعيق نمو الوعي الشيعي العابر للحدود، ويعارض التفاعل مع أشكال أخرى من التشيع الثقافي. وهذا يؤدي إلى تداخل تعبيرات مختلفة عن المذهب الشعي في أمريكا.

تظهر الاختلافات الثقافية داخل المجتمع الشيعي بشكل واضح في إدارة وأنواع البرامج التي تقام في المراكز. كما يمكن تمييزها في الرموز المعروضة، والطقوس التي تم تشريعها، وفي كيفية إجراء الزيجات والاحتفال بها. على سبيل المثال، عادةً ما يتم الاحتفال بزيجات الشيعة الخوجة في الحسينية أو، كما يطلق عليها في ثقافة جنوب آسيا "امام بركا Imambargah"، في حين تقوم مجموعات شيعية أخرى بالاحتفال بزيجاتها في منازلها او في قاعة الولائم. يحمل زيجات الشيعة الخوجة عديدا من سمات الثقافة الهندوسية. تتراوح هذه الأنواع من أنواع الملابس التي يتم ارتداؤها خلال الاحتفالات (عديد من نساء الخوجة يرتدين الساري، وهو اللباس الهندوسي التقليدي)، الى المراسم التي ترحب بالعروس في منزلها الجديد. طقس يسمى "خوبو khobo" يعلن وصول العروس والعريس إلى منزل العريس بعد حفل الزواج. يرحب والدا العريس بالزوجين

عند باب منزلها الجديد مع تقديم الحليب الممزوج باللوز والفستق والزعفران لهما. توضع عملات معدنية في صفيحة أمام العروس. و يقوم والد العريس، برفقة العروس، بغرف أكبر عدد ممكن من القطع النقدية[1]. ويعتقد أن هذا سيحقق الرخاء لعائلة العريس.

الأعراس الإيرانية، من ناحية أخرى، مختلفة بشكل واضح. في اثناء تلاوة عقد الزواج، يتم نشر مائدة تسمى "السفرة" للعروس والعريس، حيث يجلسان في مواجهة المائدة التي تحتوي على أغذية وعناصر تقليدية، ليشاركا حياتهما الجديدة معًا. و تشمل العناصر الموجودة على المائدة المرايا والشموع رمزا للازدهار [p. 63] والنور والنار. ويتم استخدام الأعشاب والتوابل والبخور للحماية من الارواح الشريرة. ويتم تزيين البيض بأشكال ملونة رمزا الى الخصوبة. تحتوي المائدة على الرمان (ثمار الجنة) والتفاح (رمزا الى الخلق المقدس للبشرية)، و "ترمه termeh" (قطعة حرير تقليدية او قطعة قماش مطرزة بالذهب متوارثة من جيل بعد جيل ترمز الى قيم العائلة)، ورغيف خبز (لتوفير الطعام و الولائم في حياة الزوجين)، وعديد من العناصر الأخرى[2].

تميل حفلات الزواج الباكستانية الى أن تكون ملونة جدا. حيث تربط زينة االرأس المسماة "سهرا sehra " و التي هي عبارة عن غطاء للوجه، عادة ما تكون مصنوعة من الزهور، تربط على رأس العريس. عند البداية، يقوم الجد او العم بتمرير السهرا على رؤوس خمسة من الرجال المتزوجين قبل وضعها على رأس العريس. حالما تكتمل مراسم و ضع الغطاء (sahra bandi) وتعني ربط الغطاء، تذهب المجموعة التى تدعى "بارات Barat" الى المكان حيث العروس و عائلتها في الانتظار.

---

1 - أنا ممتن لمريم ميجي من بولدر لتوضيح حفلات زفاف خوجة.

2 - أنا ممتن لمريم دربهشت من دنفر لتقاسم هذه المعلومات معي.

يجلس العريس على منصة مرتفعة، بينما يذهب الإمام الى العروس لاستحصال موافقتها. وحالما تحصل الموافقة، يعود الإمام إلى العريس لمواصلة الاحتفال الديني. بعد الحفل، يتم جلب العروس لتجلس بجانب العريس. وهي ترتدي اللون الأحمر، وعادة ما تكون مغطاة بالحجاب. في البداية، يرى العريس انعكاس صورتها في المرآة، ويكتب آية قرآنية على جبينها بإصبع يده، ويضع مسحوق خشب الصندل على شعرها.

قبل مغادرتها، ترمي العروس قبضة من الأرز إلى الوراء حيث تقف عائلتها. يسمى هذا التقليد "كهار بهارنا gharbharna" (ويعنى ملء المنزل). القصد من ذلك هو تغطية رمزية للفراغ الذي خلفه رحيلها. يتم إحضار العروس والعريس إلى منزل العريس، وتستكمل مجموعة اخرى من التقاليد. تأخذ خمس نساء من العائلة الأرز بأيديهن، ويقمن بتمريره على قدمي العروس وركبتيها وكتفيها، ثم ينثرنه فوق العريس. ثم يقوم العريس بغسل قدمي العروس بالحليب أو الماء في إناء. بعدها يرش الحليب أو الماء في الأركان الأربعة من المنزل. على الرغم من أن هذه العادات ليس لها دلالة دينية، إلا أنها تؤدّي إلى استدعاء بركات الله[1]. مثل هذه الاختلافات الثقافية بين الجاليات العرقية المختلفة تعني أنه حتى في وقت الأعراس، هناك تفاعل محدود فيما بينها.

في مدينة ديربورن، نشأت أيضًا مشاكل بين العرب العراقيين واللبنانيين بسبب الاختلافات الثقافية والاقتصادية. أدت الفوارق بين المجموعتين إلى عزلة الجالية العراقية. إن عديدا من أعضاء الجالية اللبنانية يتمتعون بمهارات جيدة وذوي تعليم، في حين أن معظم العراقيين هم لاجئون فروا من العراق بعد حرب الخليج. تشير مثل هذه الاختلافات إلى أن المذهب الشيعي الأمريكي يضم أشكالا من المشاهد الثقافية. وإن التنوع الثقافي بين الجماعات الشيعية يعني

1 - أنا ممتن لشازيا رازفي من دنفر على وصف ملون لحفلات الزفاف الباكستانية.

أنها مختلفون[p.64] عن بعضهم البعض، وفي الوقت نفسه فهم تختلفون عن غير المسلمين وعن المسلمين غير الشيعة.

إن فرض ثقافة أجنبية ومستوردة في المراكز، قد أدّى الى إزعاج الشباب لدى الطائفة الشيعية، والأهم من ذلك، إنَّ البرامج التي تعقد في المراكز، لا يبدو أنها قادرة على خلق الاهتمام واستمراره، حتى داخل أعضائها العرقيين، وخاصة بين جيل الشباب. ويرجع ذلك، الى الحواجز اللغوية وطقوس الممارسات الدينية، وهو الأمر الذي يجعل عديدا من الاعضاء ينفرون منها.

يرفض الكبار "المتحررون فكريًا" والجيل الأصغر سناً تقاليد الأجداد، ويطالبون بتغييرات في شكل البرامج المقدمة. هذه الملاحظة تؤكدها حقيقة أن متوسط الحضور في محاضرات ليلة الخميس في عديد من المراكز عادة ما يكون- فقط- من عشرين إلى ثلاثين شخصًا. ومن ثم، فإن التقسيم ليس فقط بين المراكز المختلفة، ولكن أيضًا داخل المراكز، حيث تفرض المجموعات المختلفة رؤيتها ومفهومها عن الإسلام.

إلى حد كبير، يشير المسح الذي أجريته إلى أن عديدا من مراكز التدريب تتكيف ببطء مع اللغة الإنجليزية كوسيلة للتواصل (الجدول (7). يستخدم الآن تسعة وثمانون في المائة من المراكز اللغة الإنجليزية، باعتبارها واحدة من اللغات الأساس الخاصة بهم. وكلما كانت المؤسسات أقدم، كلما حاولت إدراج اللغة الإنجليزية في خدماتهم. تستخدم معظم المراكز أكثر من لغة واحدة. ومن الجدير بالملاحظة، أنه على الرغم من ذلك، أن المراكز الفتية ما زالت تلتزم بـ"اللغات الأم". تتجلى الاختلافات الثقافية بشكل أكثر وضوحا، عندما يجتمع أعضاء المجموعة لتوثيق العطل الدينية المهمة. وتظهر هذه الاختلافات بسبب أن معظم الشيعة يوثقون هذه الأحداث تبعا لشعائرهم الثقافية الموروثة، والتي غالباً ما تتصادم مع طقوس تنشأ من خلفية مختلفة.

طقوس محرم في المراكز الشيعية

واجه معظم الشيعة نوعا من التنوع الديني في بلدانهم. و مع ذلك، فهم يواجهون نوعًا جديدًا من التنوع في امريكا، وهو أكثر صعوبة في التعامل معه. يواجه الشيعة الأمريكيون التنوع الثقافي الداخلي في أماكنهم المقدسة، المسجد أو الحسينية. ومن ناحية أخرى، يواجهون التنوع الخارجي من خارج هذه الحدود.

بدلاً من مقابلة الشيعة من أجزاء أخرى من العالم عندما يذهبون إلى الأماكن المقدسة للزيارات[1]، أو عندما يذهبون للحج إلى مكة، فإنَّهم، في هذا الوقت، يصطدمون معهم في الأسس الثابتة في المسجد المحلي. يعد التعامل مع التنوع الداخلي تحدياً كبيراً. في الواقع، قد يكون [p.65] التعامل مع التنوع الداخلي أكثر صعوبة من التنوع الخارجي، لأن الأول يُواجه داخل المسجد، حيث يمارس الشيعة واجباتهم الدينية. يؤثر التنوع الداخلي على كيفية قيام الشيعة بتأدية طقوسهم، وما يأكلونه، ومع من يختلطون بهم للانخراط معهم في المساجد. كما أنه يؤثر على أنواع البرامج المقدمة في المسجد، وكيف يتم تنسيق البرامج. من ناحية أخرى، يتم مواجهة التنوع الخارجي في أماكن العمل بالمدارس والكليات، في هذه الحالة، لا يتعين على الشيعة تقديم أية تنازلات في طقوسهم وعاداتهم في تناول الطعام؛ يمكنهم اختيار تجاهل "الآخر الخارجي".

على الرغم من تنوع الجماعات العرقية الشيعية، فإن هناك خيطًا واحدًا يربط هذه الجماعات بالنسيج الأكبر للشيعة، هو حبهم للنبي وأهل بيته. تشترك جميع الجماعات الشيعية في الطقوس الأساس للإسلام، بما في ذلك أداء

1 - هذا يشير إلى الزيارة الشيعية لأضرحة الأئمة. انظر (تكيم) جاذبية كاريزمية اومجاميع؟ زيارة اضرحة الائمة ، مجلة دراسات الطقوس 18،20-106: (2004)no.2.

الصلوات اليومية والصيام والحج إلى مكة. أحد العناصر المتأصلة في التجربة الدينية الشيعية هو إحياء ذكرى استشهاد الإمام الحسين. تميز هذه التجربة سنوياً بمجموعة من المحاضرات، وأداء عديد من طقوس محرم في الحسينية. من خلال تسهيل أداء الطقوس الخاصة بجماعة عرقية معينة، تميل الحسينيات إلى تعزيز وتضخيم القيم الدينية في مجتمع علماني. في الوقت نفسه، تسلط الضوء على الاختلافات التي تميز المفهوم الثقافي لطقوس محرم.

يعبر الشيعة الأمريكيون عن ممارساتهم الإسلامية في شكل يتم تكييفه غالبًا مع البيئة الجديدة. و نظراً لأن المجموعات الدينية المختلفة تؤدي شعائرها بطرق مختلفة، فإنها تميل إلى زيادة حدة الفوارق العرقية. فعلى سبيل المثال، يحتفل شيعة جنوب آسيا والشيعة الخوجة لإحياء ذكرى أحداث استشهاد الإمام الحسين بطريقة مختلفة عن الطريقة التي يحتفل بها الشيعة العراقيون أو الإيرانيون. فالأول، يعيدون تجديد أحداث كربلاء برموزها المتوارثة ثقافيا وطرق التعبير عنها، ويصرون على الأحتفاظ بصور رمزية مشابهة لرموز كربلاء في مراكزهم. وتشمل هذه الصور، الصالة الخاصة للضريح، والتي غالبا ما تحتوي على تصوير لفرس الإمام الحسين وسيفه. و من بين تلك الرسوم يوجد الرسم الرمزي لـ "راية العباس"[1] (علم مضاء يرمز إلى شجاعة العباس وبسالته) يحملها كف، و أيضا، صورة مهد لطفل يرمز إلى طفل الإمام الحسين البالغ من العمر ستة أشهر، والذي كان ايضا قد استشهد في كربلاء، وغيرها من الرسوم التقليدية للأضرحة، وكذا بقية الطقوس الأخرى التي تُؤدى في مجمع الضريح، فإن الغرض من الرموز هو استمالة الناس للبكاء، وخلق شعور بالالتزام والإخلاص للأئمة.

1 - [أبو فاضل] العباس هو الأخ غير الشقيق للحسين. فارس شجاع وماهر، قتل أيضا في كربلاء.

و على الرغم من الرموز فإن الشيعي قادر على التواصل مع الأئمة و معرفة المعاناة التي تعرضوا لها.

[p.66] في عديد من مراكز الشيعة الخوجة، يتم حمل الرموز التي تستحضر قصص شهداء كربلاء أمام الحاضرين في القاعة بعد المحاضرة الرئيسة. وهذه تكون على شكل تابوت ملفوف بقطعة قماش بيضاء ملونة بصبغة حمراء، كما لو كانت ملطخة بالدماء، إضافة الى الراية. و يتم- أيضا- عرض مهد الرضيع، لتذكير المؤمنين ببراءة الرضيع علي الأصغر، طفل الحسين الرضيع. غالباً ما يزين الشيعة الخوجة هذه الرموز بأكاليل من الزهور. يتزاحم كثير من الحاضرين لإقتناء أجزاء من هذه الزهور، معتقدين أنها تحتوي على البركة، و تشفي من الامراض. أن أهمية الراية وغيرها من الرموز عند الشيعة، يمكن تمييزها من خلال سؤال تم طرحه الى آية الله المجاهد "فاضل ميلاني"، العراقي المولد والمقيم في إنجلترا [1]، "إذ سُئل عما إذا كان يمكن للمرء أن يسجد إلى العلم تعبيرا عن قدسيته و احترامه ،أجاب الشيخ ميلاني بشكل قاطع: إنّ مثل هذا الفعل غير جائز[2].

تسترعي الرموز مثل "العلم" الانتباه إلى الرمز النموذجي لقدوة الشيعة- النبي وأهل بيته، كما أنهم يستحضرون ذكريات استشهاد الإمام الحسين.. ومع ذلك، فإن مثل هذه الأفعال من الخشوع. و التماثيل الرمزية غريبة على الشيعة العرب والإيرانيين، فبعضهم يراها كأشكال خفية من الشرك. كما أن التماثيل الرمزية الموصوفة سابقا تكون غائبة في المراكز الإيرانية والعربية، [p.67] التي بدلاً من ذلك، تعرض شعارات وبعض العبارات المنسوبة إلى الإمام الحسين.

---

1 - المجتهد هو خبير في الشريعة الإسلامية قادر على استقراء الأحكام القانونية من مصادر الوحي الإسلامي بشكل مستقل.

2 - آية الله سيد فاضل ميلاني، أسئلة متكررة حول الإسلام: أجوبة إسلامية للمشكلات الحديثة (لندن: إسلام إنجليش برس، 2001)، المجلد. 1، 164.

في كثير من الأحيان، تهدف هذه الشعارات إلى استحضار الوعي السياسي والمعنوي للشيعة. المراكز الإيرانية، غالبًا ما تعرض رسوم رمزية للأئمة، وبخاصة الإمامين الأول والثامن، علي بن أبي طالب وعلي بن موسى الرضا (ت 818) على التوالي. بينما شيعة جنوب آسيا و الشيعة الخوجة ينكرون مثل هذه الرسوم التشبيهية للأئمة.

طقوس اللطم و التطبير

من الطقوس المهمة في شهر محرم عند الشيعة هي طقوس اللطم والتطبير، هذه الشعائر تتضمن استخدام السيوف والقامات لضرب الرأس(tatbir)، واستخدام السلاسل [الزنجيل] لضرب الظهر (zanjil)، فضلا عن ضرب الصدر (اللطم). يعد التطبير tatbir من أكثر هذه الممارسات عنفا تمارسها شريحة صغيرة من الشيعة. يعد المأتم matam او اللطمية latmiyyaمن الطقوس الأساس المألوفة المتمثلة في الضرب بالأيدي على الصدر التي تقوم بها عمومًا كل المجموعات الشيعية. ومع ذلك، تختلف طرق وأشكال ممارسة اللطم بين [p.68] المجموعات. أما الشيعة الخوجة، الذين يتقاسمون عديدا من الطقوس مع الشيعة في جنوب آسيا، فغالبًا ما يؤدون مأتمهم في حركة دائرية إيقاعية تسمى "الصف". بينما هذا الشكل من اللطم غريب على الشيعة في جنوب آسيا وإيران والعرب الذين غالبًا ما يقفون على شكل خطوط مستقيمة، و يمارسون اللطم بالضرب على الصدور، فالطرق المتنوعة للطم التي تمارسها الجماعات العرقية المتباينة، تعني أنهم لن يشعروا بالراحة من الانخراط في هذه الطقوس معًا.

إلى جانب الطقوس الأخرى، فاللطم مهم لأنه يساعد في تحفيز حالة الوعي المتغير الذي به يتم إزالة القيود العادية من حالة عدم التفاعل. لا يفقد

من يقوم باللطم شعوره بالحماية الذاتية فحسب، بل يفقد إحساسه بالانفصال عن الإمام، حيث تخلق طقوس اللطم مزاجا من دمج الشخص نفسه مع الرموز الشيعية المقدسة. إن من يقوم بممارسة اللطم يكسر الحدود بينه وبين زملائه من اللاطمين، وحتى بينه وبين النموذج الذي يسعى إلى تقليده[1].

تؤدّي طقوس اللطم وظائف مختلفة. فبالنسبة للاشخاص الذين يقومون باللطم، تساعد الأحاسيس الجسدية الناتجة اثناء اللطم في تحقيق الأنسجام الروحي. فالضرب على الصدر خلال اللطم يجعل من يقوم باللطم يشعر بمعاناة الإمام الحسين [p.69] ما عانى من الألم والضرب بالسيوف. والسماح للتقاليد التاريخية ليس فقط فكريًا ولكن أيضًا عاطفيًا وجسديًا[2]. يبذل الزائرون للامام الدماء كوسيلة لإظهار الحزن على ما عاناه الإمام الحسين، وتعاطفهم مع الجروح القاتلة للإمام. ومن الناحية العملية، إنها أيضًا طريقته للقول: يا ليتني كنت معكم حينئذ في كربلاء، لكنت ادافع عن الإمام بدمي[3]. يساعد اللطم أيضًا على نشر المعتقدات الشيعية، ويذكّر كل من الشيعة وغير الشيعة بالفظائع المرتكبة ضد أهل بيت النبي.

تثار المشاعر أيضًا بتلاوة الشعر. نظراً لأن الشعر قادر على لمس قلوب المستمعين وجعل الناس يبكون، فقد لعب الشعراء دورًا مهمًا في مناسبات الحداد الشيعي. على الرغم من أنه ليس شائعا أو منتشرا مثل الشعائر الأخرى، إلا أن الشعر يعطي تعبيرا مختلفا للأحداث، مستخدماً لغة رمزية للتعبير عن

1 - روي متوحيده، عباءة الرسول: الدين والسياسة في إيران (نيويورك: بانثيون، 1985)، ص 176.

2 - ديفيد بينولت، "طقوس تشويه الذات في التقاليد الشيعية والمسيحية"، في كتاب كلارك، التراث الشيعي، 384. [إشارة الى الآية: { يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا} (النساء 73)]

3 - ديفيد بينولت، الشيعة (نيويورك: مطبعة سانت مارتن، 1992)، ص 103

الحب والإخلاص للأئمة[1]. إلى جانب الشعر، يتم تلاوة الرثاء (التأبين) لإثارة عواطف المستمعين. ثمة نمط خاص- لدى الآسيويين الجنوبيين- من المناحة، (الرثاء)، المشحونة بالعواطف، وتأخذ بعض النغمات الإيقاعية. وهذه تختلف اختلافًا كبيرًا عن النواح الإيرانية، الذي هو أكثر حزنا. يميل الشيعة الخوجة، من ناحية أخرى، إلى الابتعاد عن الشعر، والتركيز أكثر على الرثاء والمناحة.

مثل عديد من الديانات الأخرى، اتخذ المذهب الشيعي أشكالًا محلية مميزة في مختلف الأراضي التي انتشر فيها. ممارسات "الشيعة للطقوس الشعبية" هي المكان الأكثر وضوحًا للاختلافات. والممارسات الشعبية غالبًا ما تكون من أهم العوامل في نشر الدين في المناطق الأجنبية، ويجب فهمها من خلال إعادة بناء المفهوم المحلي. بعد إنشاء الإمبراطورية الصفوية في إيران في عام 1501، ابتكر الإيرانيون طقوسًا شعبية تدعى "التعزية"، وهي إعادة تمثيل دراماتيكية للأحداث في كربلاء. بعد ذلك، اتخذت التعزية أشكالاً مختلفة، حيث عبرت مجموعات شيعية مختلفة عن تفانيها و أخلاصها للأمام الحسين في عدد لا يحصى من الأشكال الثقافية المحددة. و في شبه القارة الهندية الباكستانية، على سبيل المثال، تشير التعزيه إلى نسخة طبق الأصل من ضريح الإمام الحسين الذي تم عمله وعرضه في المواكب، ثم الاحتفاظ به في ملاذات خاصة داخل فناء المسجد. و في إيران، يشير المصطلح نفسه إلى مسرحيات العاطفة التي تصور

1 - خلال فترة الحكم الأموي (681-750)، كان الشعراء يؤلفون مرثيات للحسين في المجالس. شاعر مهم، إسماعيل ب. محمد الحميري (المتوفى 886/891؟)، ورد أنه قام بتأليف العديد من قصائد (القصائد) التي تثير الحزن والعاطفة للحسين. انظر محمود أيوب، معاناة الفداء في الإسلام (نيويورك: موتون، 1978)، 165-66. شجع الأئمة على تلاوة الشعر في ذكرى الحسين. وبحسب ما ورد قال جعفر الصادق للشاعر أبو هارون المكفوف: "إن الجنة أمر لمن يقرأ الشعر عن حسين ويبكي ويجعل الآخرين يبكون" أيوب، معاناة فادية، 18.

الأحداث في كربلاء. و في لبنان، تشير التعزية إلى تجمع للاحتفال باستشهاد الإمام الحسين.

تُقام التعازي في إيران في جميع أنحاء البلاد كوسيلة للتعبير الديني العميق. في عهد الشاه الصفوي الثالث، عباس (1576- 1616م)، إنّ احتفالات محرم، "التي كانت، حتى ذلك الحين، مقتصرة إلى حد ما على جوانبها التعبدية والشعبية"، أصبحت مهرجانًا كبيرًا، مدنيًا ودينياً[1]. أثناء [p.70] المسرحية لتمثيل الواقعة، تعمل شخصيات مختلفة بمثابة أبطال ومنها أشرار في واقعة كربلاء. تعيد المسرحيات تمثيل أحداث كربلاء، وتذكّر الجمهور بقضايا الاستشهاد والشفاعة والدور المحوري للأئمة في حياة الشيعة. و غالبًا ما تُقام المسرحيات ذات الطابع العاطفي بعد مرور موكب عبر المدينة، خاصةً خلال شهر محرم. يتدفق الرجال والنساء إلى الشوارع، ليشاهدوا ويبكوا لمشاهدتهم تمثيل أحداث الواقعة. ينظر شيعة جنوب آسيا والشيعة الخوجة الى مثل هذه التصرفات في تقمص الشخصيات المقدسة على أنها تدنيس و غير جائزة. هذه المجموعات لا تقيم مثل هكذا مسرحيات عاطفية، لأنها تعتقد أنه لا يجوز لإنسان عادي أن يلعب دور الأئمة.

تنشأ التوترات بين المجتمعات، في بعض الأحيان، بسبب الاختلافات حول ما هو محترم وما هو ليس كذلك. وغالباً ما يقدم الشيعة الإيرانيون والعرب الشاي والوجبات الخفيفة خلال محاضرات محرم. يُنظر إلى مثل هذه الأعمال على أنها غير محترمة ومضرة بدرجة كبيرة، من لدن الشيعة في جنوب آسيا والخوجة، الذين يصرون على الصمت و الأنضباط التام اثناء المحاضرات.

1 - جان كالمارد، "الطقوس الشيعية والسلطة الثانية. توطيد المذهب الشيعي الصفوي: الفولكلور والدين الشعبي، "في بلاد فارس الصفوية، تشارلز ميلفيل، أد. (نيويورك: I. B. Tauris and Co Ltd، 1996)، 143.

المواكب هي جانب آخر من طقوس محرم، و كما هو الحال في ايران، كان على الشيعة الهنود أن يعملوا على توطين المذهب الشيعي في الهند عن طريق الانخراط في التبادل الثقافي و التوفيق بين المعتقدات. يظهر هذا بوضوح أكبر في مواكب محرم الكبيرة التي تحيي ذكرى عاشوراء في المراكز الشيعية الكبرى في الهند، مثل: "لكناو"، و"حيدر أباد". غالبًا ما اتخذت هذه المواكب موضوعًا احتفاليًا عندما انضم أشخاص من جميع الخلفيات الطائفية إلى إحياء ذكرى شهداء كربلاء. استخدام الطبول، tassa، واصطحاب الأفيال المزينة بثراء، وإقامة تعازي taziyehs متقنة (على عكس إيران، يشير هذا التعبير الى النماذج المطابقة المصغرة المصنعة لأضرحة الأئمة التي يتم عرضها في هذه المواكب)، تعد مساهمة هندية متميزة في الحركة الشعبية الشيعية. أحد أكثر الجوانب الهندية تميزًا في ملاحظات محرم هو مشاركة كل من الهندوس والمسلمين السنّة.

لقد تم إحضار مواكب محرم إلى أمريكا من لدن أفراد من جالية جنوب آسيا. في بعض المدن الكبرى مثل نيويورك وتشياغو، تعقد بعض طوائف جنوب آسيا موكبًا (julus) تُعرض فيه التماثيل والرموز وتحمل في الشوارع. وعند جالية جنوب آسيا، بشكل خاص، يتم عرض الأعلام والنعوش لتذكير المحتشدين من الناس بالمعاناة التي تحملها الإمام الحسين. في الهند وباكستان، يعد الفرس الرمز لفرس الإمام الحسين في كربلاء نقطة محورية في بعض مسيرات محرم[1]. حيث يتم عرض الفرس بين الحشود، فيثير موجة من الحزن ويبدأ البكاء.

يرى عديد من الشيعة في جنوب آسيا، فإن عقد موكب *julus* في الولايات المتحدة هو دليل على إيمانهم وهويتهم. و إنّه احد الأساليب القوية

1 - ديفيد بينولت، حصان كربلاء: الحياة التعبدية الإسلامية في الهند (نيويورك: بالجريف، 2001)، 144- 45.

لنقل الرسالة الإسلامية الى الجمهور الأمريكي. تؤكد المواكب، على وجه التحديد، على شرعية مقاربة إسلامية معينة تركز على الأئمة ومعاناتهم[p.71]. تسلط المواكب الضوء، أيضًا، على المظالم السياسية والاجتماعية، وتتخللها احتجاجات ضد حكومة الوطن. وبسبب هذا العامل، حاولت بعض الأنظمة السنيّة إيقاف المواكب في بلادهم. من خلال المسيرة وحتى القيام بشعائر اللطم علنًا، يؤكد الشيعة اعتزازهم بمعتقداتهم وممارساتهم. سواء كانت صريحة أو ضمنية، بمجرد أن يسير الناس علانية في مكان ما، فقد أظهروا أنهم على استعداد لعرض أنفسهم، والكشف عن أجسادهم، والتعرض للنقد الخارجي، كله من أجل إيمانهم. إن الزحف عبر الشوارع هو أيضًا تأكيد على القوة والثقة[1]. حيث إنهم يشاركون بشكل خاص في المواكب الكبيرة التي تحدث خلال موسم الحداد، كما أنهم يصبحون الوجه العام لمجتمعهم تجاه المجتمع الأوسع.

تتشابك مواكب محرم أيضًا للتأكيد على الهويّة الشيعية في أمريكا. في استبانة الدراسة، إحدى المؤسسات ربطت- بشكل واضح- تشكيل الهوية الشيعية بملاحظة طقوس محرم، وعندما سُئلت كيف عبرت عن هويتها الشيعية، أجاب المركز: "لقد كنّا أول من أنشأ الموكب julus في أمريكا الشمالية". خلال المواكب، غالباً ما يوزع الشيعة المطبوعات على المتفرجين من غير المسلمين فيما يتعلق بإيمانهم ومعتقداتهم. وبهذه الطريقة، يتم إعادة إحياء حدث تاريخي لإزالة المفاهيم الغربية عن الإسلام. من خلال مراقبة احتفالات محرم في الأماكن العامة، يستغل الشيعة المناسبة لتعزيز فهم أفضل مع جيرانهم من غير المسلمين، وفي نفس الوقت، يدلون ببيان حول مَن هم. لقد حافظ الشيعة على هويتهم وأكدوها علانية. ومن خلال عرض الرموز و كتابة المقالات عن

1 - بنينا وربنر، "ختم الأرض باسم الله: ذكر وتقدس الفضاء بين المسلمين البريطانيين"، في ميتكالف، صنع فضاء مسلم، 182.

كربلاء، وعن أهل بيت النبي في الأماكن العامة، يؤكدون على هويتهم الإسلامية والطائفية. إن الطقوس المختلفة التي يؤديها الشيعة الأمريكيون تُولّد علاقة أوثق مع الإمام، وتعكس الحب والتفاني له. بشكل جماعي، هذه الطقوس تزيد من تراث الإمام الشهيد.

المجلس في أمريكا

إضافة إلى الطقوس والرموز، هناك عنصر رئيسي في التجمعات التذكارية هو محاضرة بذكرى استشهاد الإمام الحسين في كربلاء، كان قد دعي *المجلس*. من الناحية التاريخية، تم نقل قصة كربلاء إلى الأجيال المختلفة من خلال النثر والشعر بما في ذلك المجلس[1]. تعد المجالس تجمعات للرثاء، حيث تتلى قصص شهداء كربلاء لإثارة الحزن. وغالبًا ما يتم سماع الروايات عن الأئمة في المجلس، وقد أُستُخدِمت هذه التجمعات- أيضًا- لفضح الاضطهاد الذي تعرض له أئمة الشيعة [p.72]، مثيرين بذلك عواطف الجمهور. بالإضافة إلى ذلك، يتم التحدث عن فضائلهم ومعجزاتهم وشجاعتهم. وبهذه الطريقة، تتجسد الصفات الإنسانية و الخارقة للأئمة في قلوب وعقول الحاضرين.

تسعى المحاضرات أو الخطب التي ألقيت في الحسينية إلى إثبات حقيقة المعتقدات الشيعية وممارسة الطقوس، مما يؤكد مجددا سلطة الأئمة على عامة الناس. و كون المجلس مكانا للتعبير عن التقوى الشيعية ويعزز الارتباط العاطفي والإخلاص للأئمة. في هذه العملية، وبسبب إحياء سلوكهم الفضيل والتاريخي، أصبح الأئمة نموذجًا مقنعًا للتصرف الصحيح والسلوك الإنساني المستقيم.

1 - توبي هوارث: الشيعة الإثنا عشرية كأقلية مسلمة في الهند: منبر الدموع (نيويورك: روتليدج، 2005)، ص 16.

مع مرور الوقت، أصبحت المشاركة في جماعة المجلس وسيلة هامة لتعزيز المعتقدات والهوية الشيعية. يجب فهم دور هذه التجمعات في تنظيم الحياة الاجتماعية والسياسية والدينية للمسلمين الشيعة في أمريكا. على الرغم من المحاضرات التي تُعقد في الحسينيات على مدار العام، إلا أن المؤمنين الشيعة يجتمعون بأعداد كبيرة خلال شهر محرم. يعد المجلس من الطقوس المهمة حيث إنه يساعد في وسطية الإسلام الشيعي في المجتمع.

في المجالس غالباً ما يرتبط الخطباء بأحداث كربلاء، ويعيدون تأكيد الولاء لأهل بيت الرسول، ويناقشون تحديات العيش في مجتمع غربي علماني. كما يقول شوبيل:

إن إحياء ذكرى معركة كربلاء باعتبارها حدثًا كبيرا تاريخيًا ودينيًا، مهمًا للطريقة التي يحافظ بها المسلمون الشيعة على هويتهم الفريدة داخل الأمة الأكبر (المجتمع). كما سهّل استيراد الطقوس لإحياء ذكرى كربلاء تكيّف الطائفة مع البيئة الكندية، حيث يسمح ذكرى كربلاء وإعادة إنشائها للمجتمع الشيعي بالمطالبة بالفضاء في أمريكا الشمالية التي هي أمريكا الشمالية والإسلامية على حد سواء: فهم بذلك يسعون الى أسلمة عناصر من ثقافة أمريكا الشمالية بينما يعملون بإبداع بتكييف الإسلام مع بيئة أمريكا الشمالية[1].

يعد المجلس مهمة بالنسبة للشيعة الأمريكيين لأسباب مختلفة، فقد أصبح في عديد من المراكز وسيلة لتثقيف ابناء الطائفة وتحسين احوالها، وهو يتحدث عن الاحتياجات المحددة للجمهور الأمريكي ويستوعب القيم الأساس لمقاومة الاستيعاب للثقافة الأمريكية، وفي الوقت نفسه، فإن مجالس محرم مهمة في مساعدة الشيعة على التكيف مع البيئة الأمريكية، خاصة كما أن عديدا من

1 - فيرنون شوبيل، "كربلاء كمساحة مقدسة بين الشيعة في أمريكا الشمالية"، في ميتكالف، جعل مساحة المسلمين، 187.

المحاضرات تتعامل مع القضايا المتعلقة بحياتهم كمسلمين أمريكيين. من خلال ربط الأحداث في كربلاء [p.73] مع تحديات العيش بحياة ذات توجه إسلامي في أمريكا، يعمل المجلس، على الرغم من استيرادها من الخارج، كمصدر للتهذيب الأخلاقي، حيث يعلمون الشباب الأمريكي الشيعي أن تاريخهم المقدس يتطلب الاخلاص لأهل بيت النبي حتى في بيئة غير مسلمة. وهكذا، يصبح المجلس أداة مهمة في إدامة التراث والأخلاق الشيعية. يوفر المجلس أيضًا القيادة بأسلوب مهم لإحداث الإصلاحات اللازمة لأن هذه الأقلية الدينية تسعى جاهدة لتأكيد هويتها في خضم العيش من خلال تحديات المجتمع التعددي.

يسعى المجلس أيضًا إلى إثبات حقيقة المعتقدات الشيعية وممارساتهم للشعائر الدينية من أجل صياغة وإدامة هوية شيعية متميزة في أمريكا. هذه الوظيفة التعليمية أمر لا غنى عنه للأقلية الدينية التي تسعى إلى نقل وغرس القيم الإنسانية العامة كما بيَّنها النبي والأئمة. يتم تعزيز الأجزاء التعليمية من المجلس عن طريق القوة العاطفية من الرثاء والمأتم الذي يليه. ومن خلال الأشكال المختلفة، تتحدى التجمعات التذكارية المجتمع للارتقاء إلى المُثُل العليا للأمام الحسين وأصحابه[1].

يحضر النساء والأطفال أيضًا محاضرات محرم. فهم لا يحضرون الصلاة اليومية أو صلاة الجمعة؛ ومن هنا يوفر المجلس مصدرًا إضافيًا للتعليم لشريحة مهمة من المجتمع الشيعي، كان المجلس مصدرًا لإدامة حجم الهوية الشيعية كأقلية داخل المجتمع الإسلامي الكبير. وهكذا، أينما ذهب الشيعة، فإنّ مجلسهم معهم.

1 - لمزيد من المناقشة حول كيفية إعادة إنشاء كربلاء في الزمان والمكان، انظر المرجع السابق، 188.

و جدير بالذكر أن الشيعة غالبًا ما تتم الإشارة إليهم من لدن بعض أعضاء الطائفة السنيّة بمصطلحات مهينة مثل رافضة[1] وكفار (غير مؤمنين). و الغاية من هذه الاشارات هو خوفا من تحول أفراد من السنة إلى المذهب الشيعي، إضافة الى التأكيد بصحة المعتقدات السنيّة. عاد الجدل في الخلافات بين الطوائف إلى الظهور في أمريكا[2]. فبالنسبة للشيعة، يوفر المجلس مكانا للمقاومة والمعارضة لمثل هذه الأشكال من التعبير[3].

تتجلى الشيعة في أمريكا في التنوع داخل وحدة شاملة، تنوع ينعكس في الفروق العرقيّة داخل المؤسسة الشيعيّة. في المجتمعات العرقيّة المنقسمة، من الممكن التحدث عن مجموعة واسعة من الممارسات الدينية في الشتات، فطقوس محرم هي التي تمنح الإسلام الأمريكي صبغة شيعية واضحة لأنها تميز الشيعة عن السنة، وجميع الطوائف الإسلامية الأخرى. ومن المفارقات أن المؤسسة ذاتها التي يفترض أن توحد المسلمين الشيعة (المسجد والطقوس) أصبحت حافزاً لإدامة روح إثنية مميزة. [p.74]

---

1 - في الفترة الكلاسيكية، غالباً ما وصف الشيعة بالرافضة من قبل خصومهم. وبحسب ما ورد فصلوا أنفسهم عن الخلفاء الثلاثة الأوائل وأكدوا أن المجتمع ارتد عن طريق رفض إمامة علي بعد وفاة النبي. بحسب المعتزلي الحكيم ب. الجشمي (ت 1101)، هشام ب. أدخل الحكيم، صاحب الإمامين الخامس والسادس، في الإسلام فكرة تكفير الصحابة (باعتبار الصحابة كفارا). لمزيد من التفاصيل، انظر تاكيم، ورثة النبي، الفصل الرابع.

2 - انظر الفصل الثالث.

3 - حول مفهوم الدلالة والمقاومة له، انظر: تورنر، الإسلام في التجربة الأفريقية الأمريكية، 45. يجب أن أشدد على أن دلالة الشيعة في أمريكا تحدث ضمن شريحة صغيرة من المجتمع السني.

دور الخطباء في المجلس

تميل معظم الجماعات الشيعية إلى استقدام الأئمة والخطباء من موطنهم الأصلي. وغالبًا ما يكون الخُطباء من الدعاة المتجولين الذين يستخدمون المساجد كقواعد لغرس القيم الإسلامية، ويظهرون ما يعتبرونه إسلامًا نموذجيا، ويشجعون الاحتجاجات العامة على التقوى، ويسعون إلى تعزيز أنماط السلوك الثابتة مثل الفصل بين الجنسين. لقد تم تدريب الخطباء بالتحديد على التحدث عن سير الأئمة، وبيان معاناتهم واضطهادهم عبر التاريخ، واستحضار مشاعر جمهورهم من خلال تقديم خطب مشحونة عاطفياً.

كان الموضوع البارز في خطاب المجلس في (عوض) - الهند، الذي بُشر به في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وهو ما يعرف باللغة الأردية بالمناظرة "حجة أو جدلية"، تُفهم عمومًا في السياق الشيعي على أنه ضد الإسلام السنيّ. ضمن سياق جنوب آسيا، كانت المناظرة جزءًا من نظرية الخطاب الشيعي منذ البداية، وتم دمجها في الوعظ الجديد بالمجالس. حتى في أمريكا، خطباء جنوب آسيا أو، كما هو معروف باللغة الأردية، zakirs "الذاكرون"، يشاركون في المناظرة بانتظام في محاضرات مشحونة عاطفيا التي يتم القاؤها في شهر محرم.

يعبر الخطباء "الذاكرون" عن الموقف التقليدي ويحددونه (موضحين ما هو مقبول وما هو غير مقبول لدى الشيعة) ويعكسون محاولات المجتمع في تحديد الذات والتمييز عن السنّة. من خلال محاضراتهم، يبني الخطباء الشيعة حدود الهوية والإقصاء ويضعون الأساس للتمييز الشيعي عن السنة. إنّ تعريض الخطابات الجدلية والمسيّسة والتأكيد المتكرر للظلم التاريخي الذي تعرض له أهل بيت النبي يساعد في تسوية الخلافات بين الإسلام الشيعي والمجتمع في أمريكا.

تسعى هذه المحاضرات- كذلك- إلى التأكيد على صدق وتفوق المعتقدات الشيعية والممارسات الخاصة بالطقوس الدينية. على الرغم من أن هذا النوع من الخطباء قادر على تلبية احتياجات الناس الكبار المهاجرين من خلال استمالة عواطفهم وتعزيز وجهات نظرهم القديمة حول التاريخ، إلا أنه أدى إلى نفرة الجيل الأصغر سناً وغيرهم من الكبار داخل المجتمع الذين ينظرون إلى مثل هذه الموضوعات، على أنها غير ملائمة لاحتياجاتهم المعاصرة في أمريكا.

ومن المفارقات أن هؤلاء الخطباء المستقدمين يميلون إلى تضخيم العامل الإثني في الخدمات التي يقدمونها. ونظراً لأنهم ليسوا على دراية بالقضايا الاجتماعية والسياسية الأمريكية ولا يفهمون التحديات التي يواجهها الشباب المسلم في أمريكا، فحديث الخطباء غالبًا ما يكون محصورا في مسائل ذات صلة بالجيل الأكبر مع خلق مجتمع عرقي خاص بهم، [p.75] وفي هذه العملية، عقبة أمام الولاء للإسلام عموما. ليس من قبيل المبالغة القول إن المجتمع الشيعي في جنوب آسيا يبدو أنه الأكثر مقاومة لبدء التحول في مراكزهم، مما أدى إلى عزل كثير من الشباب عن المجتمع.

ثمة اهتمام متزايد- داخل عديد من المجموعات الأمريكية الشيعية- بربط محتويات المحاضرات باحتياجات تلك الجماعة. لتلبية احتياجات العدد المتزايد من الشباب، سعت بعض المراكز إلى جلب أئمة شباب أصليين أو ناطقين باللغة الإنجليزية، يمكنهم التحدث عن القضايا الدينية والاجتماعية المتعلقة بالشباب، مثل ضغط الأقران والكحول والتعارف. تريد المراكز قادة دينيين يمكنهم تقديم النصح لهم حول مواضيع أمريكية يومية، مثل: كيفية إعداد خطة لتوجيه التبرعات الخيرية، والمنظور الإسلامي حول القتل الرحيم، والتبرع بالأعضاء.

في حين أن بعض الشيعة من العرقيين يستطيعون تقديم صلاة الجمعة مع القليل من الصعوبة، إلا أن هناك تحدًيا أكبر يتمثل في عقد مجلس محرم معاً بسبب الطقوس المتنوعة التي ينطوي عليها. حتى المجلس وأحداث كربلاء تتم روايتها بطرق مختلفة. في مراكز جنوب آسيا والخوجة يتم تخصيص ليلة معينة لكل شهيد لاستعراض سيرته و بطولاته خلال شهر محرم. على سبيل المثال، يتم استعراض بطولات العباس، الأخ غير الشقيق للأمام الحسين، في اليوم السابع من محرم، عندما تم منع الماء عن أهل بيت النبي. عشية عاشوراء، يتم سرد معاناة علي الأصغر (عبد الله) الرضيع البالغ من العمر ستة أشهر. طفل الإمام الحسين. و يتم تلاوة المراثى (كلمات التأبين) والرثاء المكرسة لهؤلاء الأشخاص في "لياليهم". ومع ذلك، يلتزم الشيعة العرب والإيرانيون بهذه الترتيبات. في بعض الأحيان يروون استشهاد الإمام العباس في الليلة الأولى من محرم.

يمكن تمييز التوترات التي يمكن أن تتولد عن طقوس محرم من الحكاية التالية التي وقعت في "دنفر Denver"، "كولورادو Colorado"، في مركز متعدد الأعراق في عام 2005. في صباح يوم"عاشوراء"، يبدأ الشيعة العرب عادةً في المجلس بقراءة مقتل الإمام الحسين. بعد صلاة الظهر، يتناولون الطعام، ثم يتفرقون. ومن ناحية أخرى، يحتفل الشيعة في جنوب آسيا والخوجة بيوم عاشوراء بشكل مختلف تمامًا. تتميز جلستهم الصباحية بأدعية خاصة وصلوات، تتبعها صلاة الظهر واحتفال المجلس باستشهاد الإمام. بعدها يقوم المجلس بممارسة اللطم. يمتنع كثير من الشيعة في جنوب آسيا عن الطعام حتى وقت متأخر بعد الظهر.

في الحادثة التي وقعت في دنفر، نشأ صراع حينما احتفل العرب والشيعة من جنوب آسيا بالحدث نفسه بشكل مختلف عن كل منهما. نشأ الصراع عندما أراد العرب تناول الطعام بعد [p.76] صلاة الظهر في حين سعى الآسيويين الجنوبيين الى اعلان الحداد على استشهاد الإمام الحسين، في نفس الوقت وفي

نفس المسجد، وبينما كان الآسيويون الجنوبيون يصومون، كان العرب يقيمون الولائم. أثارت الأنماط الثقافية المميزة للتعبير عن طقوس محرم كثيرا من التوتر بين الجماعات الإثنية المتنوعة التي أدت إلى تجزئة المجتمع الشيعي[1]. ا

سلط المفكر الشيعي "ياسين الجبوري" الضوء على الانقسام الذي يمكن أن تخلقه هذه الطقوس في عام 1993. ويذكر في مذكراته:

الدور السلبي الذي لعبته هذه المجالس في حياة الشيعة الأمريكيين والكنديين هو أن عمقت الانقسامات العرقية بينهم؛ أنها تستنفد مواردهم المالية "على الرغم من أنها قضية جديرة بالاهتمام، إلا أنه سيكون من الأفضل إذا تم إنفاق بعض الأموال على التبليغ (Tabligh) ؛ وعديد من الشباب والأطفال لا يستفيدون كثيرًا منها لأن الأخير ليسوا على دراية بلغتهم الأم. عندما يتجمع الشيعة الهنود أو العرب أو الإيرانيون لإحياء ذكرى"عاشوراء"، على سبيل المثال، فإنهم يحبون القيام بذلك باللغة الأردية أو العربية أو الفارسية، على التوالي. هذا مما يخلق حواجز بين طوائفنا الصغيرة. لقد عبر الأمريكيون المعتنقون للاسلام عن غضبهم إزاء هذا الموقف، وقد ذهب بعضهم إلى حد إنشاء منظمات خاصة بهم لتلبية احتياجاتهم الخاصة. ... ما لم تكن تعلم اللغة التي يتم التحدث بها في المجلس، لا يوجد أي معنى في الذهاب إلى هناك[2].

هذه الطقوس تسمح للمؤمن أن يعيش معاناة كربلاء في أمريكا، وتحث على التفكير الفردي والمجتمعي بقدر ما تتحدى المؤمنين لبناء سلوكهم تبعا للأفعال النموذجية لإئمة الشيعة. في الوقت نفسه، تُظهر الطقوس الشيعية المتنوعة قدرًا

1 - حول كيفية تطبيق الطقوس في ديربورن، انظر Walbridge دون نسيان الإمام، 92.

2- ياسين الجبوري، مذكرات مبشر شيعي، 23 ،48.

كبيرًا من التنوع ضمن الوحدة الشاملة للأخلاص لأهل البيت. يتم إنشاؤها تقليديا، طقوس ذات ثقافة محددة، ليس لها أساس نصيّ في المذهب الشيعي.

لا يوجد حديث[1] من النبي أو من إمام يفيد بعرض أي رمز في محرم، أو أشكال اللطم التي تتبّع. كل مجموعة شيعية مهاجرة جلبت رموزها وأساليب سن الطقوس وطرقها الثقافية المحددة لإدارة مراكزها. كانت هذه مرتبطة بالصراع مع مجموعات شيعية مهاجرة أخرى. ومن المفارقات أن ممارسات الطقوس ترسم حدودًا داخل المجتمع الشيعي، لأنها تحدد الجماعات العرقية الشيعية المختلفة. إن النضال من أجل الشيعة هو الحفاظ على الوحدة مع استمرار انتمائهم لهويتهم الثقافية والإثنية. [p.77]

يجب أن نتذكر أن طقوس محرم هي جوهر التقوى الشيعية ودلالات الحب لأهل بيت النبي. يجب ألا تُخفي الاختلافات المبينة حقيقة أن الشيعة متحدون في إيمانهم بالقرآن والنبي والأئمة كرموز للسلطة الشرعية، كما يقول "فيرنون شوبيل Vernon Schubel": "بينما قد يتفق جميع الشيعة على أن الولاء لأهل البيت أمر بالغ الأهمية، هناك كثير من الخلاف حول كيفية إظهار هذا الولاء على وجه التحديد. بينما يتم الأتفاق على فضائل شهداء كربلاء، في التضحية بالنفس والتقوى والإخلاص، والوسائل المناسبة للتعبير عنها أكثر إثارة للجدل[2]".

تمنح هذه الممارسات الطائفة الشيعية هُويَة مميزة، على نحو تميزها عن الطائفة السنية. بالنسبة للسّنة، على الرغم من الاختلافات العرقيّة، فإن طقوسهم لا تسبب خلافات كما يُفعل في المذهب الشيعي لأن معظم الطقوس السنية

---

1 - في السياق الشيعي، يشير مصطلح الحديث إلى تقارير وبيانات النبي والأئمة.

2 - فيرنون سشوبيل "محرم المجلس: دور الطقوس في الحفاظ على الهوية الشيعية" في Waugh، أبو لبن، وقريشي، العائلات المسلمة، 128.

تأخذ شكل الصلوات والخطب. أما بالنسبة للشيعة فإن الطقوس، وخاصة تلك التي تؤدى في محرم، يمكن ان تزيد أو حتى تكون سبباً للاختلافات، لأنها غالباً ما تكون محددة ثقافياً.

قد تفقد الطقوس المتعلقة بثقافة معينة او دين معين اهميتها او فحواها عند نقلها إلى سياق جديد. في كثير من الأحيان، يتم تعديلها وتكييفها لتناسب البيئة الجديدة. قامت بعض المجموعات الشيعية بتعديل طقوسها في الوسط الأمريكي. بدلاً من إراقة الدماء في يوم عاشوراء، فإن بعض المجتمعات الشيعية، على سبيل المثال، كثيراً ما تتبرع بالدم للصليب الأحمر باسم الإمام الحسين. تقدم معظم المراكز الآن جزءًا من محاضراتها باللغة الإنكليزية. يتم عرض كثير من الدعاء بتنسيق PowerPoint بحيث يمكن فهمها بسهولة. في "مينيابولس Minneapolis"، يقدم الإمام في كثير من الأحيان محاضرة عن الأحداث من خلال نشر هذا العرض التقديمي من أجل إشراك الجمهور وجذب انتباههم. في بعض المراكز، يتم تقديم المراثي (الرثاء) والمأتم باللغة الإنكليزية. من خلال تعديل هذه الطقوس وتكييفها، مهد الشيعة الطريق لجيل المستقبل للإرتباط بالطقوس وما تعنيه بطريقة أمريكية مختلفة. تُمكّن النسخة المعدلة الجيل الأصغر سنا من العودة إلى الطقوس الدينية، و تجسيد هوية شيعية مميزة في أمريكا.

الهوية الشيعية في أمريكا

نتيجة طبيعية ان يتم النقاش حول الإثنية والثقافة والطقوس هي أساس الهوية الشيعية المميزة. تشير الهوية إلى مجموعة من الخصائص التي تعمل بشكل جماعي على التمييز بين مجموعة أو فرد عن الآخرين ككيان متميز ومعترف به. تحدد الهوية وتصف ايضا إحساس الفرد بالذات والانتماءات الجماعية والمواقف

الهيكلية [p.78] والمواقف المنسوبة لها والمتحققة[1]. فهي واحدة من أهم العناصر لمجتمع المهاجرين الذي يستقر في بيئة متنوعة ثقافياً. يتم إنشاء الهوية والحفاظ عليها، وغالباً ما يتم الترويج لها بشكل أساس من خلال المؤسسات التي تحدد، وتفرز اولئك الذين يحملونها. و غالبا ما يكون سلسا، وممكن التفاوض عليه، هناك تحولات تحدث داخل الأفراد بين هويات مختلفة.

تتشكل الهويات وتنظمها عوامل مختلفة. في حالة المسلمين في أمريكا، قد تشمل هذه الهويات التحيز ضد المسلمين، والحاجة إلى الحفاظ على ثقافة الفرد ولغته، والشعور بالتهديد من الأخوة المسلمين أو من غير المسلمين، ومقاومة الاستيعاب للثقافة الأمريكية السائدة، وما إلى ذلك. إلى جانب الدين، تتنافس المؤشرات الأخرى كعلامة للهوية في أمريكا. في الواقع، يمكن للمرء أن يتحدث عن مختلف هويات الشتات التي يتم بناؤها من لدن مجاميع المهاجرين. هذه الهويات متعددة، وغالباً ما يتم التنازع عليها، وأحياناً داخل مجموعة المهاجرين أنفسهم. و يمكن تحديد الشخص سياسيا ولغويا وثقافيا وعرقيا. ويمكننا أن نحصل على هويات متعددة في وقت واحد. فالهويات المتداخلة تسمح لنا بالتعرف على المجموعات المتداخلة. كمهاجر من زنجبار، عندما اقابل مسيحياً من كينيا ونتحدث باللغة السواحيلية، على سبيل المثال، فإننا نعتمد على هوياتنا الثقافية واللغوية المشتركة وليس الدينية او العرقية او الوطنية.

بالاعتماد على هويات مختلفة، يمكن لأي شخص تعريف هويته على أنه مسلم، أو من جنوب آسيا، أو أميركي، في نفس الوقت. وتشمل هويات أخرى الإثنية والانتماء الطائفي والعرق أو الطبقية. لقد أصبحت أمريكا ساحة تتنافس

1 - انظر لوري بيك، "التحول إلى مسلم: تطور الهوية الدينية"، علم الاجتماع الديني 66: 3 (2005): 217.

فيها الهويات الثقافية والإثنية والدينية المختلفة. لذلك من الضروري الابتعاد عن فكرة الهوية الدينية الفردية و الجامدة والعرقية.

كان هناك كثير من النقاش حول العلاقة بين الهويات الدينية والعرقية. تشدد بعض المجتمعات الدينية المهاجرة على هويتها الدينية أكثر من أساسها العرقي، في حين تشدد مجتمعات أخرى على الهوية العرقية وتعتمد على المؤسسات الدينية بالدرجة الأولى للحفاظ على التقاليد الثقافية والحدود العرقية[1]. بالنسبة للمهاجرين الجدد، غالباً ما تتشابك الهوية الدينية مع الهوية العرقية أو القومية. يتم تأكيد هذه الهوية والتعبير عنها بطرق مختلفة، من نوع الأزياء إلى الرموز الدينية المعروضة، ولغة الاتصال، والبلاغة في الخطب التي يتم إلقاؤها.

إن ظهور هوية أمريكية مسلمة بشكل واضح هو ظاهرة حديثة نسبياً. لقد رأينا أن المسلمين الذين هاجروا إلى هنا قبل خمسينيات القرن الماضي قد اندمجوا، في كثير من الحالات، في الثقافة الأمريكية. [p.79]

إن تدفق المسلمين من أجزاء مختلفة من العالم منذ سبعينيات القرن الماضي قد عزز الشعور بتكوين الهوية حول الإسلام. كان الحفاظ على الهوية الإسلامية مهمًا بسبب انفصال مكان تواجد المهاجرين عن أوطانهم المسلمة خلال فترة إقامتهم في بلد غير مسلم. كان المعنى الضمني الواضح هو أن الهوية الإسلامية التي تم إحضارها من البلدان الأصلية كانت أصيلة. افترض كثير من المهاجرين- أيضًا- أن العيش في بيئة أمريكية سيؤدي حتماً إلى الاستيعاب الثقافي والانحطاط الأخلاقي. كانت الطريقة الواضحة لتفادي هذا التهديد الملموس هو إبراز هويتهم الإسلامية.

1 - حول لماذا قد يشدد المهاجرون على ديانتهم بدلاً من الهويات الأخرى، انظر: المرجع السابق، 218-19.

بالنسبة للشيعة، إن العيش في مجتمع علماني وغير إسلامي يدفعهم للتشبث بهوية وطنهم بصورة أكثر[1]. كما رأينا في الفصل السابق، فإن غالبية الشيعة هم المهاجرون من الجيل الأول أو الجيل الثاني. تتمحور تحدياتهم حول الحفاظ على عقيدتهم وهويتهم الدينية في بيئة أمريكية، التي لا تسترشد بالقيم اليهودية والمسيحية فحسب، بل تتعارض- في كثير من الأحيان- مع التعبير العام للقيم الإسلامية. تتعرض الهوية الشيعية- بشكل اكبر- من خلال الهجمات الوهابية أو السلفية اللفظية، والتي غالباً ما تكون أكثر شراسة من تلك التي تتعرض لها من غير المسلمين، ومن ثم، فبالنسبة للشيعة، يصبح الحفاظ على هويتهم في أمريكا أكثر أهمية.

تقليديا، في بلادهم، عرف الشيعة أنفسهم انهم معارضة للأغلبية السنيَّة. تتضح هويّة الشيعة الذاتية وتمييزها عن الآخر السنيّ في الكم الهائل من الأدبيات الجدلية التي انتشرت من كلا الجانبين. كما يتضح من المحاضرات العديدة والممارسات الدينية تأكيد الهوية الشيعية المتميزة. بينما، أصبحت الهيمنة السنية في امريكا أصغر وأقل أهمية كمرجعية. فى الوقت الحالى، إنّ "الآخر" هو كل من السنة والثقافة الأمريكية السائدة.

يمر الشيعة بعملية بلورة هوية شيعية ضد الغرب والسنّة. نظرًا لأن الهيمنة السنية أقل وضوحًا في الشتات عنهم، فمن السهل على الشيعة تحديد هويتهم والتعبير عن أنفسهم في الشتات في عديد من الدول الإسلامية. لقد وفرت البيئة الأمريكية سياق حرية التعبير الديني الذي لم يشهده كثير من الشيعة من

1 - إن النظر في سبب اعتماد الناس لهوية معينة في حالة معينة ليس أطروحتي هنا. للقيام بذلك، سيكون من الضروري تصور الهوية من خلال أطر مرجعية متعددة، بما في ذلك عوامل مثل العرق والعرق والطبقة والعمر والجنس، وما إلى ذلك. قلقي الرئيسي هنا هو إظهار كيف، وليس لماذا، الشيعة يعبرون عن هويتهم الدينية، ولا سيما في مراكز العبادة الخاصة بهم.

قبل. في الواقع، لاحظ عديد من الشيعة أنه يتعين عليهم ممارسة *التقية* في بلدان مثل المملكة العربية السعودية، عكس مما في أمريكا، حيث يتمتعون بحرية التعبير عن انتمائهم الديني وقناعاتهم. لقد مكنت أمريكا الجالية الشيعية من رعاية هويتها في سياق مستقل عن إشراف الحكومات الإسلامية أو المؤسسات الإسلامية، وهي ميزات كان الشيعة يتعاملون معها في بلادهم لفترة طويلة. [p.80]

يتضمن بناء الهوية بناء الرموز والحدود التي تميز مجموعة عن الأخرى. و في هذا الصدد، يستخدم الدين في كثير من الأحيان كوسيلة للتعبير عن الهوية داخل المجتمع. في أمريكا، يظهر التعبير عن الهوية الشيعية بشكل واضح في الحسينية. و في محاضراتي حول الإسلام، آخذ طلابي إلى مراكز العبادة السنية والشيعية، وأطلب منهم أن يكتبوا تقريراً في المقارنة و التباين بين المركزين خلال معايشتهم لهما. في تقاريرهم، لاحظوا بشكل متباين مدى اختلاف المركزين. إن الخط العربي والرموز والانفتاح على غير المسلمين وأنواع الخدمات مختلفة تمامًا. في الواقع، حتى شكل وعدد الصلوات المقدمة تختلف. وذلك لأن الشيعة يجمعون بين صلواتهم بينما يفصلها السنّة[1]. يسجد الشيعة أيضًا على أقراص من الطين، تسمى "التربة"؛ حتى أن الدعوة إلى الصلاة (الأذان) مختلفة، حيث يضيف الشيعة [شهادة] "علي ولي الله" بعد الشهادة "محمد رسول الله[2]. ويشير الطلاب- أيضًا- إلى أن هذه الاختلافات تدل على رغبة الشيعة في الترويج لهويتهم المميزة، المستقلة عن الهوية السنّية. ومع ذلك، كما ناقشت سابقًا، حتى

1 - للاطلاع على مناقشة حول هذا الموضوع، انظر شرف الدين الموسوي، مسائل الفقه: دراسة مقارنة لممارسات الشعائر الإسلامية، ترجمة. Liyakat Takim (تورنتو: هايدري برس، 1996)، الفصل الثاني.

2 - انظر "تقسيم" من البدع إلى السنة: ولاية علي في الآذان الشيعي، مجلة الجمعية الشرقية الأمريكية، 120. 2 (2000): 66-77.

داخل الحسينية، غالباً ما تتشابك الهوية الشيعية مع هوية عرقية مميزة. ومن ثم، يمكننا التحدث عن شكلين متزامنين من الهويات التي يتم بناؤها في عديد من المراكز، الهوية الشيعية والهوية العرقية. ويتم تمييز الشيعة ليس فقط عن السنة وغير المسلمين، ولكن أيضًا عن الشيعة الآخرين.

توفر المؤسسات الدينية بيئة ملائمة للتعبير عن الهوية وتأكيدها. التعبير عن هوية شيعية مميزة هو الأكثر وضوحا في المراكز الشيعية. الخط العربي في الحسينية، على سبيل المثال، هو مزيج من الآيات القرآنية وعبارات السلام على شهداء كربلاء. كثير منهم سيحصلون على حديث الثقلين[1] او يحدثون عن فضائل الإمام علي والأئمة الآخرين. الرسومات في المراكز الشيعية قد تصف (لاحق)، فرس الإمام الحسين[2]، أو تذكر أسماء اهل البيت الحاليين، أي محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين. يتم وضع صور الكعبة بجانب القباب والمزارات للأئمة في كربلاء أو النجف أو مشهد. ستحصل بعض المراكز الإيرانية والعربية ايضا على صور للأمام علي أو الحسين أو العباس. بينما تحظر المراكز السنية مثل هذه الصور.

هذه الأنواع من الرموز والأيقونات الشيعية المميزة هي التي تخلق مساحة وهوية للشيعة في أمريكا. توصل هذه الكلمات والرموز المرئية الرسالة التي تميز الشيعة عن الإسلام السني. كما أنها تؤكد على الولاء الروحي للأمام علي وأبنائه من الأئمة، وأنه يتم تحقيق النجاة من خلال التمسك بولاية [p.81]

1 - حديث مشهور رواه قال: "إنّي تاركٌ فيكم الثقلين، ما إن تمَسّكم بهما لن تضلّوا بعدي: كتابَ اللّه وعترتي أهلَ بيتي، لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوضَ".

2 -يسمى حصان الحسين أيضًا ذا الجناح. ومع ذلك، تم إعطاء هذا الاسم للحصان في وقت لاحق، الاسم الحقيقي للحصان كان لاحق. انظر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 8 مجلدات. (بيروت: عيسى العلمي، 1983)، 4: 322.

الأئمة. تربط هذه الرموز والنقوش المركز الشيعي المحلي بالرسالة الشيعية الشاملة، مع ذلك، ونظراً لأنها محددة ثقافياً، فإنه غالباً ما تكون هذه الرسالة مخصصة. وبهذه الطريقة، يتم تأكيد الهوية الشيعية تجاه الغرب والإسلام السني في وقت واحد. و بشكل جماعي، هذه الميزات مهمة أيضًا في نقل التشيع إلى الجيل التالي.

الهوية الشيعية واضحة أيضا في الأسماء المعطاة لعديد من المراكز. تشير كل من أنجومان أصغري، وإيدارا جعفرية، ومركز أهل البيت، ومركز المهدي، ومركز الجعفري الإسلامي، ومركز كربلاء، ومركز الزهراء، إلى عبارات لا لبس فيها، إلى أن هذه الأماكن هي أماكن عبادة شيعية، سيتم تقديم الخدمات بناءً على مدرسة التشريع الجعفري[1]. ويعزز تعبير الهوية هذا شعور الروحانية المشتركة تجاه الأئمة وحبهم.

يفتخر كثير من الشيعة بتأكيد و تثبيت هويتهم الثقافية. "فاطمة حاجي تاكي Fatima Haji-Taki"، وهي طالبة بجامعة "مينيسوتا"، أجرت دراسة استقصائية عن شيعة الخوجة في مينيابوليس في عام 2004. فوجدت أنه، بالنسبة لمعظم المجيبين، أن طائفة الشيعة الخوجة تشكل مصدر فخر كبير بسبب الثقافة و الإرث الغنيين التي تمثلهما. وأشارت إحدى النساء إلى أن ثقافة الخوجة هي ثقافة خاصة بها، لأنها مزيج فريد من: بلدان متنوعة، وتقاليد دينية متطورة، ولغات عديدة؛ بينما قالت امرأة أخرى إن مصطلح الخوجة الشيعة هي ملخص من كلٍّ من ثقافتها (خوجة) وهويتها الدينية (شيعية)؛ اعتقد الأب الشاب أن هويَّة الخوجة الشيعية أصبحت أكثر أهمية بعد أن أصبح لديه أطفال، لأنه سيكون من المهم بالنسبة لهم الشعور بالهوية وعدم "الضياع" في

1 - المذهب الشيعي في القانون (التشريع) يسمى المدرسة الجعفرية على اسم مؤسسها، الإمام الشيعي السادس جعفر الصادق.

فوضى شاملة. وضرب مثالاً على المهاجرين الهندوس الذين فقدوا هويتهم وقيمهم تحت النفوذ الغربي. أشارت امرأة شابة إلى أن كونها خوجة شيعية فكان جزءًا كبيرًا من هويتها، حتى لو حاولت إنكار بعض القواعد والتقاليد في بعض الأحيان. ذكر مجيب آخر أنه شعر بالارتياح لحقيقة أنه يمكن أن يذهب في جميع أنحاء العالم ويجد طائفة الخوجة الشيعية ليستقر فيها، على الرغم من أنه قد يكون محدودا في بعض الأحيان[1]. بالنسبة لعديد من الشيعة، فإن الخلط بين الهوية الدينية و الهوية الثقافية هي الطريقة الوحيدة التي يمكنهم من خلالها تحديد أنفسهم، وفي كثير من الحالات، يؤكدون هويتهم من خلال زيارة أماكن العبادة التي يتردد صداها مع ثقافتهم، وهذه طريقة مهمة لتعويض التهميش الذي يعانيه عديد من الشيعة في أمريكا.

ليست كل المراكز الشيعية تؤكد على هويتها الشيعية، فبينما يشاركون في ممارسات شيعية، تفضل بعض المراكز التأكيد على هويتهم الإسلامية، وانتمائهم إلى إخوانهم السنّة. و على الرغم من انها تُعرف بإسم المراكز الشيعية، إلا أنه صراحة يتم عرض القليل من الرموز الشيعية في المركز الإسلامي في امريكا أو بيت الحكمة الإسلامي أو في "ماجما Majma" في ديربورن.

في [p.82] الاستبانة التي اجريتها، طرحت سؤالًا يتعلق بالتوتر الذي يعيشه الناس بين الحفاظ على هوية شيعية مميزة و بين كونه مسلماً في أمريكا. ومن الملاحظ أن المراكز الموجودة في المناطق التي يوجد فيها عدد قليل من السكان الشيعة أكثر استعدادًا للتعريف بأنفسهم مع المجتمع الإسلامي الأكبر من أولئك الشيعة الذين يعيشون في أماكن مثل نيويورك أو واشنطن حيث يحظون بدعم من المجتمع أكبر بكثير. وهكذا، قال أحد المشاركين: "في حين

1 - فاطمة حاجي تقي، "رحلتي إلى الهوية" (مع مرتبة الشرف، جامعة مينيابوليس، 2004)، 20.

أن مسجدنا شيعي، فإن أبوابنا مفتوحة دائمًا لجميع المسلمين. وهذا ضروري في مثل هذا المجتمع الصغير". على الرغم من عدم إنكار ميلها الشيعي، فمن المرجح أن تتهاون المجتمعات الأصغر بميولها الشيعية أكثر من المجتمعات الكبيرة. يتم ذلك أيضًا للتغلب على سلبيات كونهم في وضع أقلية مزدوجة، أي أن المسلمين الشيعة ليسوا محرومين فقط، ومن ثم أقلية، لأنهم مسلمون، ولكنهم مهمشون أيضًا لأنهم شيعة.

تكون مسألة الهوية مهمة ليس فقط لأنها تدل على هوية الشخص، بل تميزه أيضًا عن غيره. ومن ثم، فإن عدم مطابقة الهوية الشيعية أو التعبير عنها يمكن أن يؤدي إلى تهمة عدم كونه شيعيًا حقيقيًا أو أصلياً من لدن زملائه الشيعة. فالشيعي، على سبيل المثال، الذي لا يبتعد عن أعداء اهل بيت النبي، أو لا يشارك في طقوس اللطم، أو لا يحضر مركزًا في محرم، يمكن أن يكون محل سخرية من المسلم "السوشي"، و يعني مسلم سني شيعي. قد يؤدي هذا إلى نبذه وحتى تعرضه للسخرية داخل المجتمع الشيعي.

إلى جانب المراكز الشيعية، غالبا ما تزرع الهوية الشيعية في المنزل. يكون هذا على شكل عرض رموز شيعية (أسماء الأئمة)، وأدعية لظهور الإمام الثاني عشر، وصور الإمام علي، أو صور اخرى لبعض الأئمة، و صورة"لاحق"، فرس الإمام الحسين في كربلاء، وعند عائلات بعض مناطق جنوب آسيا و عائلات الخوجة، يتم تخصيص غرف خاصة تُعرض فيها الأعلام 'alams'، و المهود، ونماذج مصغرة لأضرحة الأئمة. وبهذه الطريقة، تُضاف قدسية للبيوت الشيعية، إذ يُعتقد شعبيًّا أن البركة تنزل على المنازل التي تحتوي على مثل هذه الآثار المقدسة. إضافات اخرى تعبر عن الولاء تتمركز في المنازل، أو حتى في بعض الأحيان تحل محل الولاءات الموجودة في المسجد. مساحة المنزل هي المكان الذي فيه يتم التعبير عن الدين من خلال الحديث المباشر من الذاكرة.

يتم التذرع بالمقدسات في المنزل وتربط بين الذكريات والممارسات الخاصة والعامة[1] .

إنّ مشكلة الهوية التي تواجه الشيعة في أمريكا، في الحقيقة، أكبر من المشكلة التي تواجه السنة. وذلك لأن الشيعة لا يسعون فقط إلى تأكيد هويتهم الإسلامية في الغرب، ولكن- أيضًا- للحفاظ على هويتهم الشيعية المتميزة. [p.83]

الشباب الشيعي في أمريكا

هو مثل غيره من الشباب المهاجرين، وُلد الشباب الشيعي [في أمريكا] أو نشأ فيها. إنّهم يسعون للحصول على المواطنة الثقافية الأمريكية، وليس فقط الحقوق الاقتصادية والسياسية[2]. إنهم يتقبلون القيم السياسية الأمريكية، مثل الحرية والديمقراطية، بينما يشككون أو يرفضون السياسات الخارجية الأمريكية. وفي الوقت نفسه، يعرّفون أنفسهم محليًا، ويستمعون إلى الموسيقى الأمريكية. ويشاهدون قناة "إم تي في MTV ". باختصار، تبنّى الشيعة من الجيل الثاني الثقافة الأمريكية، و تدريجياً، أصبح الشيعة الباكستانيون والإيرانيون واللبنانيون شيعة أميركيين.

أما الجيل الشيعي الأصغر سناً فيشغف بالحياة الأمريكية المتحررة اكثر من شغف ابائهم لها. يقتبس ستيف بارابوزا Steve Baraboza، في كتابه"الجهاد الأمريكي"عن شاب مسلم أمريكي قوله: "نحن أقل تأثيرا من المسنين بالحنين إلى ثقافة الوطن، والأرجح أن نؤكد على الدور السياسي النشط للمركز

1 - لويس ليون، أطفال لا لالورونا: الدين والحياة والموت في الولايات المتحدة المكسيكية بوردرلاندز (بيركلي: مطبعة جامعة كاليفورنيا، 2004)، 116.

2 - لورنس، أديان جديدة، مخاوف قديمة، الخامس عشر.

الإسلامي، للقيام بذلك كمجتمع مسلم أمريكي - وليس مغتربين، مصريين أو باكستانيين أو ماليزيين، ولكن كأميركيين"[1]. وهكذا، فإن معظم الشباب يرغبون في الانفصال عن الهويات الطائفية والعرقية التي تشكل مصدرًا للانقسام والتشرذم.

مع نضوج الجيل الأصغر سنا، يحدد الإسلام هويتهم الأساس، بخاصة وأن أواصر الانتماء الى بلدهم الأصلي ضعيفة، ولا يرتبطون بالقيم والعادات العلمانية الأمريكية. يبحث الشباب عن هوية إسلامية شاملة، لتحل محل الثقافة المحلية لصالح ثقافة عالمية أو شاملة. الخصائص العرقية والثقافية واللغوية تفسح المجال للخصوصيات الدينية الأوسع. الشيعة الباكستانيون والإيرانيون واللبنانيون سيصبحون شيعة أميركيين.

نشأت- تدريجيا- فجوة بين المهاجرين، الذين يحاولون فرض ثقافة وطنهم، والشباب، الذين تبنوا ثقافة أمريكية مميزة. إن تماثل الشباب في الثقافة الأمريكية واضح في أنماط ارتداء الملابس، ونوع الطعام الذي يتناولونه، واللغة التي يتحدثون بها، والأقران الذين يختارونهم. علاوة على ذلك، يتحدى الشباب الشيعي البالغ من العمر 10 سنوات طريقة التعبير الثقافي لآبائهم عن الإسلام، خاصة عندما لا يوجد أي أساس إسلامي لمثل هذه الممارسات. يشكك عديد من الشباب ببعض الممارسات، مثل: "مأتم matam" وخاصة عند استخدام سلاسل الحديد (zanjir) للضرب على الظهر. ويتساءل شباب آخرون أيضًا عن الأسس الدينية لبعض الرموز الشيعية، وخاصة غرفة الضريح وبعض ممارسات الزفاف. إن وجود هوية شيعية أمريكية داخل جيل الشباب أمر مهم لأنه يشير إلى تحول نموذجي. مثل غيرهم من المسلمين، فالشيعة في حالة

1-ستيفن باربوزا، الجهاد الأمريكي: الإسلام بعد مالكوم إكس (نيويورك: دوبليداي، 1994)، 58-59.

تحول من كونهم حالة مطلقة إلى أن يصبحوا أقلية واضحة. [p.84] كما أنهم يتحولون من كونهم مسلمين في أمريكا إلى كونهم مسلمين أمريكيين. من هذا، يمكنهم التفاوض على مساحاتهم الاجتماعية والسياسية في أمريكا.

لا يقتصر الصراع بين ثقافة الوطن والثقافة الأمريكية على الشيعة المتدينين أو الملتزمين. فحتى الشباب الإيراني العلماني في "لوس أنجلوس Los Angeles"، الذين لديهم انتماء ضئيل، أو حتى لا ينتمون إلى الدين، يتعرضون لمثل هذه العقبات. إنهم يعبرون عن اهتمامهم بالشؤون الإيرانية، لكن علاقاتهم مع إيران متواصلة في الغالب من لدن آبائهم ووسائل الإعلام. على حد تعبير "حميد النفيسي"، فإن للجيل الثاني"علاقة عميقة هنا والآن"[1]. إيران بعيدة، وإنّ تجربة آبائهم لا تعنيهم. إن الانتقال الثقافي إلى الجيل الثاني واضح في اهتمامهم المستمر بـ الهوية الإيرانية، والشؤون السياسية لإيران، والتزاوج العرقي ؛ ومع ذلك، فإن هويتهم الثنائية الثقافة تتكشف عن تدهور هياكل الأسرة الأبوية والقيم التقليدية واللغة الفارسية. وإنَّ الهيكلية الأبوية للعائلات هي احدى التقاليد التي يتم تحديها من لدن الجيل الثاني. فالقيم والممارسات المتولدة ثقافياً في إيران ليست بمنأى عن التحدي في أمريكا[2].

توثق المقالات المنشورة على مواقع، مثل: Iranian.com جهود الجيل الثاني من الشيعة الإيرانيين، لتخليص أنفسهم من حقبة آبائهم البائدة، والآراء السياسية والتوقعات غير الواقعية. يعبر الأمريكيون الإيرانيون عن هويتهم الخاصة عن طريق تعديل بعض قيم آبائهم، وتحديها في المناقشات حول الحياة الجنسية والتعارف والسياسة. يكشف هذا عن نزاعات ثقافية حادة مستمرة في

1 - حميد النفيسي، "سياسات الهوية ومقاطع الفيديو الموسيقية الإيرانية في المنفى" الدراسات الإيرانية المجلد 31، العدد 1. (1998): 64.

2 - تشارلز ديلي، "الشتات الإيراني في لوس أنجلوس: من الثورة الإسلامية إلى الجالية الإيرانية الأمريكية" (أطروحة الشرف، جامعة دنفر، مايو 2006)، 38.

لوس أنجلوس، يتعامل معها الجيل الثاني من الإيرانيين أثناء إعادة تشكيل الهوية ثنائية الثقافة و التفاوض بشأنها.

العرق بين الشباب الشيعي

ينشأ الشباب الشيعي في بيئة أمريكية، ولكن يشجعهم آباؤهم، ومجموعات إسلامية مختلفة، وأئمة، والعشيرة، ووضعهم في مكان ما في الشرق الأوسط أو جنوب آسيا، يشجعهم على عدم التعرف على الثقافة والسياسة الأمريكية. هذا الانقسام الاختزالي هو بمثابة القول بأن طريق الوالدين هي طريق الله، و عليه، كان الطريق القويم، غالباً ما يشتكي الشباب الباكستاني من أن آبائهم لا يرغبون في أن يتربى الأطفال الشيعة فقط في أمريكا ولكن أيضًا الأطفال الباكستانيين. و تُسمع شكوى مماثلة ايضا من الشباب الإيراني أو اللبناني. حتى أن بعض الشباب الباكستاني يشكون من أن آبائهم يرسلونهم إلى بلدهم في الصيف ليصبحوا "باكستانيين أكثر". [p.85]

يرفض الشباب الشيعي- مثل بقية الشباب المسلم- ظاهرة الإسلام العرقي، بخاصة أنهم يجربون ويعيشون في عالم ما بعد الإثنية. لديهم انتماءات طوعية اكثر منها قسرية، وهذا يعني أنه يمكنهم التفاوض والتحرك بين المجموعات العرقية والدينية والوطنية والعنصرية المختلفة. في الحرم الجامعي يمكنهم اختيار الانضمام إلى أصدقاء مسلمين أو غير مسلمين. هذا مثال على ما بعد الإثنية، بدلاً من الجماعات العرقية -العنصرية التي ينتمون إليها بسبب النسب[1].

لقد ظهر شكل الإسلام الشيعي عبر العرقيات في المقام الأول، لأن النسخة الإثنية غريبة ومعزولة عن جيل الشباب. فالانخراط الأكبر مع الثقافة الأمريكية السائدة بدلاً من الانفصال عنها، زاد من حالة الظاهرة العابرة للعرق،

---

1 - ليونارد، مسلمون في الولايات المتحدة، 125.

فالجيل الأصغر سناً، و بسبب تفاعلهم مع إخوانهم من الشيعة والمسلمين وغير المسلمين، أصبحوا متجانسين. إن السمات غير الأمريكية، سواء كانت ثقافية أو عرقية أو لغوية، يتم تسويتها تدريجياً ولكن بثبات، فقد ذكر الشباب الشيعي بشكل مختلف، أنهم يخرطون في تجريد الإسلام العرقي، الإسلام الذي يختلف اختلافًا جذريًا عن الإسلام المعروف لدى آبائهم. هذا الاتجاه المتغير يساهم في تغيير وجه الشيعة في أمريكا.

يحدث ما بعد الأثنية، أو ما أسميه عدم الأهتمام العرقي، بين الشباب الشيعي بعدة طرق. نظراً لقيام الحسينية العرقية بتخصيص جزء من مجلسها باللغة الإنجليزية، فإن الشباب من خلفيات عرقية أخرى ينجذبون إلى المركز، بخاصة إذا كان [فيه] متحدث قويٌّ أو شخصٌ جذاب يستلم المجلس في محرم. ومن المفارقات، يحدث التجرد عن العرقية داخل نفس المكان الذي فيه تم الترويج للعرق في المقام الأول.

تتم عملية حالة عدم العرقية على مواقع الإنترنت ومجموعة دردشة أهل البيت، حيث يتبادل الشباب الشيعي من خلفيات إثنية مختلفة وجهات النظر حول مجموعة واسعة من الموضوعات. يمكن تمييز رغبة الشباب الشيعي في استخدام شبكة الإنترنت لتجاوز الخصائص الثقافية من مشروع جديد أطلقته جمعية شباب القائم. مواقعها الألكترونية، http://www.alqaim.info/aqyouth and htt://alqaim.info/unity state

[هذا] هو مشروع تم إطلاقه من لدن أعضاء مخلصين في المجتمع الشيعي، في محاولة للجمع بين أفراد ينتمون إلى خلفيات دينية وإثنية وثقافية مختلفة، عبر اسلوب المناقشة. أنا متأكد من أن هذه المدونة http://smma59.wordpress.com ستثبت قريبًا مركزًا كبيرًا للمعرفة، ولأننا

نوفر الدعم الكامل لخمسة علماء مسلمين من مختلف أنحاء العالم. سيتم نشر جميع النقاشات في إحدى مدونتنا وموقعنا الإلكتروني www.alqaem,org ايضا. [p.86]

مثل هكذا تصريحات تظهر محاولات متزايدة من الشباب الشيعي لتحدي وتجاوز الحدود العرقية التي بناها آباؤهم المهاجرون، وفرضوها في مناقشاتهم من خلال مجموعات الدردشة مثل مجموعة أهل البيت للحوار (ABDG)، يتواصل الشباب الشيعي من خلفيات عرقية متنوعة، فيتواصلون مع بعضهم البعض، محطمين الحواجز العرقية التي غالبا ما تُقسِّم آبائهم.

تظهر حالة عدم العرقية في حرم الجامعات وفي الأحداث الشبابية مثل: المراجعات، والمناقشات، ومجموعات النقاش الخاصة. في هذه الأماكن، يحاول الشباب استعادة تراثهم الديني و استبدال هويتهم، في هذه الحالة، كان الآباء يمثلون تجمعات دينية عرقية. المؤسسات الوطنية الشيعية مثل: "الرابطة الإسلامية العالمية الأمريكية" (UMAA) والمؤتمر الإسلامي الذي تم تشكيله حديثًا، توفر- أيضًا- منتدى، حيث يمكن للشيعة من خلفيات عرقية مختلفة عقد [حوار] ومناقشة القضايا المحلية[1]. إن المشاركة في مثل هذه الأحداث تسهل عملية الإصلاح. وعليه كان موضوع المؤتمر الإسلامي السنوي الرابع الذي عُقد في يوليو / تموز 2008 هو "الإسلام النقي" لأهل البيت، وكان التركيز على الإسلام النقي في المؤتمر محاولة لإختزال الدين وتطهيره من التراكمات الثقافية والأمريكية[2].

من الأمثلة الجيدة لمؤسسة ما بعد الإثنية هو مؤسسة "ياسين التعليمية". تأسست المؤسسة في عام 1999 من لدن ثلاثة من الشباب الشيعية من منطقة

1 - انظر الفصل الخامس للحصول على تفاصيل هذه المؤسسات.

2- www.muslimcongress.org/contentmc/conferences -2008.

لوس أنجلوس. تم تأسيس مؤسسة ياسين لأن المراكز الشيعية الأخرى اعتمدت برامجها بلغاتها الأم. (على سبيل المثال، اللغة العربية، واللغة الفارسية، والأردية، إلخ). لم يتمكن الشباب من أن يحددوا، أو يرتبطوا بالمراكز التي كان آباؤهم يحضرونها. وهكذا، تم تشكيل مؤسسة ياسين كواحدة من المراكز القليلة الناطقة بالإنجليزية فقط. يجتمع الشباب في ليالي الخميس لتلاوة دعاء كميل في شقتهم القريبة من الحرم الجامعي. و يتلى دعاء كميل في مؤسسة ياسين باللغة العربية، وبترجمته سطراً سطراً بالتتابع، ليفهمه الجميع .

بعد فترة من الوقت، بدأ الطلاب من الجامعات القريبة حضور هذا الحدث. تدريجياً، تطورت مؤسسة ياسين إلى مجتمع متنوع يضم مسلمين (من الشيعة في المقام الأول) من خلفيات وإثنيات مختلفة تتراوح من الأمريكي والعربي و من جنوب آسيا والأفغاني إلى الإيراني والسنيغالي والشيشاني وغيرهم. تُدار جميع الخطب والبرامج باللغة لإنجليزية ؛ فإنه أحد المراكز القليلة الناطقة باللغة الإنجليزية في منطقة لوس أنجلوس. مؤسسة ياسين فريدة من حيث أنها تتكون من الجيل الثاني من المسلمين والمعتنقين للإسلام الذين حاولوا إدامة التشيع في الوسط الأمريكي[1]. عندما تحدثت إلى بعض أعضاء مجتمع مؤسسة ياسين في يناير/ كانون الثاني 2008، كان من الواضح أنهم شعروا أنهم منفصلين عن كل من المراكز الشيعية الأخرى ومجتمع الكبار. [p.87]

صرح أعضاء في مؤسسة ياسين، في البداية، كان هناك توتر في بعض المراكز لأن الكبار أصروا على عقد برامج بلغتهم الأم حتى عندما طلب الشباب عقد البرامج في وقت واحد بلغات مختلفة. قاوم الكبار بعدم السماح للمتحدث باللغة الإنجليزية في الحضور، أو بحظر استخدام القاعات الفارغة في المركز، والتي

1 - أنا ممتن لـ Madina Humkar لتقاسم هذه المعلومات معي.

يمكن استخدامها في برنامج متزامن، أو حتى من خلال الادعاء بأن التحدث عن الإمام الحسين باللغة الإنجليزية محظور (حرام).

يتشابك السعي وراء الهوية الإثنية في المهجر في السعي وراء وجود إسلام شيعي يختلف عن ثقافة الآباء. لم يعد الشباب الشيعي مرتبطًا بوطن آبائهم لتوجيه هويتهم الثقافية؛ و بالاحرى، فأنهم يعززون وعيًا أمريكيًا متميزًا. يرى الشباب الشيعي أمريكا كمنصة حيث يمكنهم تأكيد جوهر الإسلام بشكل أكثر وضوحًا. لكن ممارستهم للإسلام لا تمثل ببساطة عودة روحية لدين آبائهم. يفضلون الابتعاد عن الممارسات الأبوية التي تبدو خرافية أكثر مما تعلموه، فهم يتابعون ما يسمونه "الإسلام الحقيقي"، لكن قد يتم تحديد ذلك[1].

يرفض الشباب الشيعي أيضًا ما يُفترض أنه "إسلام نموذجي" يفرضه مجتمع المهاجرين كبار السن. في مناقشتي مع عديد من الشباب الشيعي، وجدت أنهم يميزون بين "إسلامنا" و"الإسلام الحقيقي". يشعر الشباب أن كبار السن يتشبثون بإسلام موحد ثقافياً، إسلام يتشكل "بعقلية العودة إلى الوطن" وهو الذي لا يمكن للشباب تحديده أو رفضه في كثير من الأحيان. فبالنسبة لعديد من الشباب، فإن التحول من الإسلام الثقافي إلى "الإسلام الحقيقي" هو العودة إلى المبادئ "الحقيقية" للإسلام. و يشعرون أنهم يستطيعون أن يعيشوا حياة إسلامية أفضل في أمريكا، حيث يتم إبعادهم عن ثقافة الوطن.

يجب على الشباب الشيعي التنقل بين عالمين لا يشعرون في كل منهما بالراحة و القبول التام. و يشعرون بالرفض من الثقافة التقليدية لآبائهم، بينما يعيشون في نفس الوقت في مجتمع علماني أمريكي لا يقبلهم تمامًا. إنهم يتعرضون للصور السلبية لدين ولدوا فيه وبلد يشعرون أنه استثنائي. وعندما تفاوض

1 - جوسلين سيزاري، "الإسلام في فرنسا: تشكيل أقلية دينية في حداد، المسلمون في الغرب، 42.

الشباب حول الاختلافات بين المسلمين والشيعة العرقيين والأميركيين، فإن كونهم مسلمين شيعةً و هي الهوية الأكثر أهمية بالنسبة لهم. و هذا واضح ليس فقط في القيم والبنية التي يوفرها الإسلام الشيعي لهم، ولكن أيضًا في رغبتهم في الزواج داخل الطائفة وتربية أطفالهم كمسلمين شيعة في المستقبل. و من نواح كثيرة، فإن الشباب الشيعي هو الذي على عاتقه تغيير وجه التشيع الأمريكي. [p.88]

الضغوط على الشباب

يواجه الشباب الشيعي الضغوط التي يواجهها الشباب الآخرون في أمريكا. ويشمل ذلك ضغط الأقران، وإغراء الانخراط في الثقافة الأمريكية، والرفض المحتمل للإسلام. تشعر عديد من المراكز بالقلق الشديد إزاء القيم الدينية التي تنتقل إلى الجيل التالي. أعرب الآباء أيضًا عن قلقهم فيما يتعلق بالرفاه الروحي والاستقامة الأخلاقية لأطفالهم. قبل مناقشة كيفية تعامل المراكز مع القضايا المتعلقة بالشباب، من المفيد الاعتماد على نتائج الاستطلاع الذي أُجريَ في تورنتو، كندا، في عام 1995[1]. تكون العينة من الشباب الشيعي، غالبيتهم كانوا ولدوا خارج كندا، وفي المتوسط ، عاشوا في البلاد لأكثر من عشر سنوات.

يتعلق أحد الأسئلة في الاستطلاع بفهم الشباب للإسلام، ومدى تنظيم الدين لحياتهم. يُظهر الاستطلاع أن الذين عاشوا في كندا لفترة أطول لا يرون أن الإسلام طريقة حياة كاملة. وهذا يتناقض مع المعتقد الإسلامي، الذي يؤكد أن الإسلام يجب أن ينظم جميع نواحي حياتهم. شعر تسعة وعشرون في

1 - الدراسة الاستقصائية للشباب الشيعة في تورنتو مدرجة في كتاب يمثل معلما هاما في فهم مأزق الشباب في أمريكا الشمالية. انظر صادق ألو، محرر، الشباب المسلم عند مفترق الطرق: التقدم في القرن الحادي والعشرين (تورنتو: هايدري، 1995)، 61.

المائة من الشباب الذين شملهم الاستطلاع أن الإسلام قد عفا عليه الزمن[1]. وعلاوة على ذلك، فإن أولئك الذين عاشوا في كندا لفترة أطول يجدون صعوبة أكبر في الالتزام بالممارسات الإسلامية[2].

ولعل أكثر الإحصاءات إثارة للدهشة هي أن نصف الشباب تقريباً شعروا أن استهلاك الكحول والجنس قبل الزواج منتشران على نطاق واسع بين الشباب[3]، في حين يعتقد ثلث من الشباب أن لعب القمار في الكازينو وتعاطي المخدرات كانا منتشرين على نطاق واسع. قد يكون هذا انعكاسًا لبعض الضغوط التي يواجهها الشباب المسلم في بيئة أمريكا الشمالية.

يتعلق سؤال آخر بمستوى مشاركتهم داخل المجتمع، وقد أُعتُبِر هذا مؤشرا على استعدادهم للمساعدة في تحسين المؤسسات بحيث تخدم احتياجاتهم على نحو أفضل. أكثر من الثلث بقليل من الشباب شارك بشكل كبير أو إلى حد ما، لكن ربعهم كانوا راغبين للغاية، ونصفهم الآخر (لما مجموعه ثلاثة أرباع) كانوا على استعداد- إلى حد ما- للبقاء مشاركين. تكون المشاركة أكبر في أوساط المشاركين الأصغر سناً، وأولئك الذين التحقوا بالمدرسة لفترة أطول. وتشير الاستبانة- ايضا- الى أن الشباب الذين ظلوا لفترة أطول يشعرون بخيبة أمل أكبر تجاه المجتمع، ولا يشعرون بأن هناك الزاما بالمساهمة في ذلك. إنهم لا يشعرون بالانتماء إلى المراكز. وهذا يثبت النقطة التي سبق ذكرها، والتي مفادها أن عديدا من الشباب لا يستطيعون الارتباط بالمراكز، ويشعرون بالتهميش وحتى العزلة منهم. [p.89]

1 - المرجع نفسه، 62.

2 - المرجع نفسه، 63.

3 - المرجع نفسه، 71-72.

كان التحدي الأكبر الذي حدده الشباب هو صعوبة الالتزام بالقيم الإسلامية في الغرب. لقد تم ربط سؤال في الاستطلاع بالمسألة الأكثر حساسية للتفاعل مع الجنس الآخر، وبشكل أكثر تحديدًا، إلى أين يرسم الشباب خطًا في تطوير علاقة أوثق. قالت أغلبية كبيرة إنهم سيتفاعلون بحرية مع أعضاء من الجنس الآخر، على أنّ الثلث فقط يعتزم الذهاب إلى حد المواعدة ويريد الخمس أن يصبح حميمياً[1].

يشير الاستطلاع إلى أن الآباء والمراكز الإسلامية لم يتمكنوا من نقل المعايير الإسلامية إلى الجيل التالي بشكل فعال، وعلى الرغم من إجراء المسح في عام 1995، فإن معظم المراكز لم تفعل سوى القليل لتحسين الوضع داخل المجتمع الشيعي.

المراكز و الشباب

يشير استطلاعي لعام 2006 إلى أن المراكز الشيعية تهتم بشكل واضح بالشباب داخل المجتمع. يشير "الجدول 2" إلى أن 70 بالمائة حددوا انتقال الإسلام إلى الجيل القادم كتحد مستقبليّ؛ رأى عدد متساوٍ أن الحصول على منشأة مناسبة يمثل تحديًا مهمًا في المستقبل. بشكل ملحوظ، كان التعاون مع المسلمين الآخرين (25٪)، وتحسين الأدب مع غير المسلمين (25٪)، وإشراك النساء في البرامج (16٪) أدنى بكثير من قائمة الأولويات.

تم طرح سؤال في الاستبانة حول احتياجات المراكز. ترى معظم المؤسسات أن إنشاء برامج متعلقة بالشباب من بين أكثر احتياجاتها إلحاحًا. قالت سبعون في المائة من المؤسسات التي تم استعراضها: إنها تخطط لتنظيم أحداث

1 - المرجع نفسه، 83.

من شأنها جذب الجيل الأصغر سناً داخل المجتمع. يبدو- بشكل كبير- كثيرون في حَيْرَةٍ، أو غير متأكدين من كيفية جذب الشباب إلى المراكز. إنّ قلة المشاركة من لدن جيل الشباب في المراكز قد أثارت قلق عديد من الآباء والأمهات، الذين قاموا بإعادة فحص أنواع البرامج المقدمة في المراكز وأنواع المتحدثين المدعوين من أجل جذب الشباب إلى المراكز. وتجدر الإشارة في أحد الردود إلى أن "الشباب المسلم يكون محل جذب من الامريكيين اكثر من الأحداث التقليدية الإسلامية. ومن ثم، فمن المرجح أن ينجذبوا إليهم من خلال: الخلوات، أو المعسكرات الترفيهية، والنزهات، والمناقشات، أكثر من الخطب والصلوات". لا تعقد معظم المراكز داخل المجتمع الشيعي الأحداث التي قد تجتذب الشباب بشكل منتظم.

بالإضافة إلى عدم وجود تفاعل مع الدعاة في المراكز، يتم إلقاء المحاضرات بلغات غريبة على الشباب، [p.90] أو تكون في شكل خطابات متكررة وجدلية للغاية، ومتميزة تمامًا عن الخطابات الفكرية التي اعتاد عليها الشباب في الجامعات. حاولت بعض المراكز التغلب على مشكلة "الطقوس"من خلال توفير ترجمات مناسبة للأدعية، عن طريق تشجيع الشباب على التحدث قبل المحاضرات الرئيسة، وعن طريق تيسير جلسات السؤال / الجواب بعد المحاضرات. كما ذُكر في أعلاه، لجأ بعض الأئمة إلى تقديم محاضراتهم بتنسيق عرض تقديم اليكتروني PowerPoint لتحفيز الإهتمام بين جيل الشباب. في لوس أنجلوس، يعقد الإمام " مصطفى القزويني" جلسات خاصة للشباب في ليالي الجمعة، حيث يمكن للشباب، بعد إلقاء المحاضرة، مناقشة المحاضرة و سؤال المتحدثين. لقد أثبتت هذه الجلسات التفاعلية أنها أحداث أسبوعية كبيرة.

في ديربورن، فإن جمعية الشباب المسلم (YMA) ، التي انطلقت في عام 1999، انضمت الى المركز الإسلامي في أمريكا. بعضوية سبعمائة، نمت لتصبح واحدة من أكبر منظمات الشباب المسلم في أمريكا. تستضيف عددًا من

الفعاليات، بما في ذلك جمع التبرعات لبرنامج وجبات افطار لثلاثين يومًا في رمضان. يقوم هؤلاء الشباب أيضًا بتعزيز الوعي الإسلامي داخل الطائفة الإسلامية، ولديهم حملات غذائية، ويعقدون معتكفات سنوية مع الأئمة. منذ أحداث 11 سبتمبر، أصبحت جمعية الشباب المسلم YMA أكثر نشاطًا، يشاركون في برامج الأديان، ويستجيبون لمقالات الصحف.

يعتقد "علي دبجة Ali Dabja"، عضو في جمعية الشباب المسلم YMA، أنه يجب على الشيعة الأميركيين عبور الخطوط العرقية. يجب عليهم أيضًا إعادة النظر في الخدمات المقدمة في المراكز. لقد عزف الشباب بسبب التشدد العقائدي (الدوغماتية) السائدة في مراكزهم. وفقًا لعلي دبجة، لقد جعلوا من الأئمة الشيعة الإثني عشر ركيزة متينة ليقتدي بهم الشباب. يُقتصر الإخلاص الى الأئمة في الإشادة و المدح بهم. و المجالس، كما يقول، هي روائية و متكررة للغاية، بحيث لايمكن توفيرها لفكر و روح الشباب.

يذكر دبجة (Dabaja) كذلك أن الإسلام لم يكن هادئاً ولا جاذباً للشباب. "الإسلام لا يتعلق بنزيف دموي وعمامة سوداء وبيضاء، بل يتعلق أكثر بالقدوة. الإيمان، كما يوصى به في المراكز، يحتاج إلى أن يكون أكثر مصلحية (براغماتية) بدلاً من التفاصيل. حاليًا، الشباب لا يتعاطفون مع العقيدة"، قال دبجة[1]. أخبرني شاب آخر: "إن قادتنا مهتمون ببناء مراكز أكثر من اهتمامهم بالاستثمار في قلوب وعقول الشباب الذين سيشغلون هذه المباني". مثل هكذا تصاريح من الشباب الشيعي يشير الى عدم رضاهم المتزايد عن إدارة المراكز و أنواع البرامج المقدمة فيها.

وكما هو الحال مع المساجد السنّية، اضطرت المراكز الشيعية إلى التكيف مع البيئة الجديدة لجذب المزيد من الأعضاء. لقد تم تكييف الخدمات

---

1 - مقابلة مع علي دباجة في ديربورن، يوليو 2007.

والطقوس في بعض المراكز [p.91] للتسهيل على الأمريكي فهم الإسلام والتعبير عنه. إلى جانب دمج اللغة الإنجليزية، تعقد لجان الشباب الأحداث التي من المرجح أن تجذب جيل الشباب.

تقدم المراكز الشيعية في "شيكاغو Chicago" مثالاً جيدًا على التوتر الذي تعاني منه عديد من الطوائف. هناك ثلاثة مراكز شيعية رئيسة في المدينة، وكلها من أصل جنوب آسيوي. ما يميز "بيت العلم" عن المراكز الأخرى في جنوب آسيا، هو أن معظم محاضراته باللغة الإنجليزية، وهي حقيقة تجذب جمهورا أكثر تنوعا عرقيا. يجلس الحاضرون، في معظم المناسبات، على الكراسي وليس على الأرضيات. معظم الجلسات تفاعلية، والموضوعات التي يتم بحثها أكثر صلة بالوجود الشيعي في أمريكا. يحاول إمام المركز، الشيخ "مختار فيزي"، التواصل بوعي مع الشباب الشيعي في شيكاغو.

في بيت الحكمة الإسلامي في ديربورن، يتجمع الأعضاء في القاعة ويجلسون على المقاعد أثناء الخدمات بينما يلقي إمام المركز "محمد علي إلهي" محاضراته واقفاً على المنصة بدلاً من الجلوس على المنبر. في بعض المراكز، تتلى الأدعية التقليدية في ليالي الخميس وخلال شهر رمضان باللغة العامية بدلاً من اللغة العربية التقليدية. في الإدارة (Idara) الجعفرية في ولاية "ماريلاند Maryland"، يدير الشباب المراثي للأئمة باللغة الإنجليزية، بينما يؤدون الكبار المراثي باللغة الأردية urdu في قاعة مجاورة. هذه التدابير هي مؤشر جيد على كيفية تحويل المراكز لخدماتها لجذب الشباب.

ميزة أخرى ملحوظة للمؤسسات الشيعية الأمريكية، هي أن المزيد من المراكز تقوم ببناء مراكز مجتمعية بدلاً من أماكن العبادة التقليدية. ويتم ذلك بهدف صريح يتمثل في دمج الفعاليات الترفيهية لجذب جيل الشباب إلى أنشطتها. تأسست "مؤسسة الخوئي" في نيويورك مسبقاً في أواخر الثمانينيات. في مواجهة

الاحتياجات المتزايدة لجمهور شيعي متزايد في نيويورك، تم بناء مركز جديد متعدد الأغراض. وشملت قاعة للصلاة، وصالة للألعاب الرياضية، ومدرسة إسلامية بدوام كامل، ومكتبة عملية. وإدراكًا للحاجة إلى خدمة مختلف "المجموعات العرقية" داخل المجتمع الشيعي، قامت مؤسسة الخوئي ببناء قاعات منفصلة للمحاضرات حيث يمكن تقديم المجالس بلغات مختلفة في وقت واحد في شهر محرم.

الإختلافات مع التجربة السنيَّة

في حين يتقاسم الشباب الشيعي عديدا من التحديات التي يواجهها الشباب السني (الإثنية، وتقسيم الإسلام الثقافي و"النقي"، والاستيعاب للثقافة الأمريكية، وضغط الأقران)، هناك اختلافات رئيسة [p.92] بين تجربتي المجموعتين. من المفروض أن الشباب المسلم يواجه تحديات مماثلة في أمريكا فهذا يعني أنهم متجانسون بتجربتهم.

هناك عديد من نقاط الاختلاف بين تجارب شباب الشيعة والسنة. يذهبون إلى المراكز الإسلامية الخاصة بهم، ويزورون مواقع الإنترنت التي تتحدث عن احتياجاتهم الدينية المحددة، ويسعون إلى التوجيه الديني من مصادر مختلفة، ويمارسون الإسلام بناءً على تعاليمهم الطائفية المتميزة. في الصيف، غالباً ما يحضر شباب الشيعة في مخيمات العكوف الصيفي الخاص بهم حيث يتم تعليمهم في الأمور المتعلقة بمدرسة القانون. أثناء وجودهم معا في الحرم الجامعي تحدث مشاحنات متكررة بين الشباب الشيعي والشباب السني .

سيزور شباب شيعي، على سبيل المثال، المنظمة الإسلامية (al-Islam.org)، موقع شيعي يتحدث عن عديد من قضايا الشيعة. وهنا، يتم توجيههم حول الاختلافات مع الإسلام السني، و عن تفوق معتقدهم. يحتوي الموقع أيضًا على مجموعة كبيرة من المصادر الإسلامية عبر الإنترنت، التي تغطي

مجموعة متنوعة من الموضوعات، بتنسيق وسائط متنوعة، مثل: الصوت والفيديو والعروض التقديمية، ومعرض الصور والنصوص القصيرة والطويلة. والشباب الذين يرغبون في سماع المناحة و المأتم أو المجالس عبر الانترنيت، عليه زيارة مواقع الإنترنيت، مثل: www.yahusain.org أو مواقع شيعية شعبية أخرى، حيث يمكنهم سماع احدث المناحات (و تسمى ايضا نشيد). موقع إنترنت آخر، http://www.shiatv.net، يحتوي على أكثر من ألفي مقطع فيديو تتناول، بالتحديد، قضايا الشيعة. تتنوع مقاطع الفيديو من أفلام وثائقية الى مجالس من مختلف الخطباء، وحتى مواكب عاشوراء في أماكن مثل بانكوك وأفغانستان. يشترك الشباب الشيعي أيضًا في المحادثة الشعبية في الإنترنت، تسمى مؤسسة أهل البيت للكبار ahlul bayt.org حيث عديد من القضايا ذات الصلة، شيعية أو غير ذلك، يتم مناقشتها و تبادل الآراء فيها. و في تسعينيات القرن العشرين، فإن خط (الدردشة) قد سهل خدمة الشبكة في التحدث عبر الإنترنيت، ليتسنى لأعضاء الطائفة من خلالها طرح أسئلة على علماء الشيعة عبر الإنترنت[1].

---

1 - على مواقع الإنترنت الشيعية انظر عبد الحميد لطفي، "نشر الكلمة: توصيل الإسلام في أمريكا"، في حداد وسميث، الأقليات المسلمة في الغرب، 22، رقم 42. وتشمل المواقع الشيعية الأخرى:

http://al-shia.com/html/eng/lib/lib/index.html http://al-islam.org/organizations/dilp/index.htm#texts

http://www.shiasearch.net/ ENGLISH / library / index.html http://www.rafed.net/english/general/book.html

http://www.rafed.net/books/other-lang.html http://rafed.net/ftp /lokat-e.html

http://www.geocities.com/ahlulbayt 14 / libi.html http://www.geocities.com/ahlulbayt14/1ib2.html

على عكس التجربة السنية، لا توجد حركات شيعية غربية أسست نفسها في أمريكا. لا توجد أي حركة شيعية مماثلة للحركات السلفية أو الوهابية أو حزب التحرير أو حركات التبليغ. لقد فرضت هذه الحركات أيديولوجياتها وأثرت على الهيئات الطلابية المسلمة في عديد من الجامعات. لقد خلق الوهابيون والسلفيون، على وجه الخصوص، كثيرا من الانقسام داخل الهيئات الطلابية.

---

http://www.geocities.com/ahlulbayt 14 / lib3.html http: / /www.imamali-s.com/en/k/ind-lib.HTM
http://www.shiaa.8m.com/frame_files/s_booki.html
http://islam.webiooo.com/books/contents.htm
http://home.swipnet.se/islam/books/contents.htm
http://www.almujtaba.com/english.html
http://shia.mine.nu/media/Books/ http: // www. shiaofali.com/soa/
http://www.ahlebait.ss.com/islam.htm
http://www.khamenei.de/books/books.htm
http://www.yamahdi.com/books/books. htm http://www.ic-el.org/english/html/menu/imam/portrait.htm
http://www.irib.com/Ouriran/imam/writing/html/en/a.htm http: / /www.najafi.org/book/ http://www.najaf.org/
http://www.dartabligh.org/books/ebooks/
http://islamica.addr.com/literature/literature.htm http: //islamica.addr.com/scholast/scholast.htm
http://www.angelfire.com/al/gardez/
http://www.wabil.com/digbooks.htm http://www.almuntazar.com/book.htm http://members.tripod.com/-mdhasan/Ali/ http: // www2s.brinkster.com/imamah/library.html
http://www.sicm.org.uk/index.php؟page=suduk/index.html
http://www.shia.net/islamicbooks.asp،

بدلاً من استيراد الحركات الغربية، يعتمد الشيعة على شكل مختلف من السلطة الدينية. السلطة لدى الشيعة الاثني عشرية هي تسلسل هرمي بشكل واضح، مما يعني أن الشيعة مطالبون بتقليد مرجعي[1]. اعتمادًا على من يقلده، يمكن للشباب الشيعي أن يذهب عبر الإنترنت، على سبيل المثال، الى موقع السيستاني Seestani.org أو موقع بيانات Bayyna.org، وأن ينشر أسئلة إليها، أو يطلب توجيها دينيا من مكتب المرجع، لدى بعض المراجع ممثلين عنهم [p.93] في أمريكا، والتي قد يتم طلب التوجيه الديني منهم. وبهذه الطريقة، يختلف المذهب الشيعيّ اختلافًا واضحًا عن المذهب السنيّ، حيث أن مفهوم الإشارة إلى السلطة الأكثر تعلمًا غير موجود في الأخير.

ثمة شخصية دينية تزداد شعبية بين عديد من الشباب الشيعي، هو المرجع اللبناني، آية الله محمد حسين فضل الله. تعتمد شعبيته في الغرب على قدرته على الوصول إلى العلمانيين. في الواقع، من الممكن التحدث معه مباشرة عبر الهاتف[2]. فضل الله ذو شعبية بين الشباب أكثر من العلماء الآخرين، لأن فتاواه الدينية مستنيرة بفهم أهمية الوقت والسياق، بدلاً من تبني قراءة حرفية للمصادر النصيّة. على عكس آية الله السيستاني، على سبيل المثال، يسمح بحلاقة اللحية. يجادل بأن الحكم الذي أصدره علماء كلاسيكيون فيما يتعلق بمتطلبات الحفاظ على اللحية يجب أن يكون ملائمًا للسياق. فقد استند فتواهم على الحاجة إلى التمييز بين المسلمين واليهود. يقول فضل الله: إن هذا مقصور على الحالات التي يكون فيها المسلمون بالأقلية والآخرون بالأغلبية. يقول أيضًا: "أنّ المفهوم من الحديث أن حظر حلق اللحية كان مرتبطًا بقضية متعلقة بالوقت في بداية الرسالة

1 - انظر الفصل الرابع من هذه الدراسة لمناقشة المرجعية في أمريكا.

2 - في الدوائر الخاصة، كثير من الفقهاء لا يعترفون بفضل الله مرجعا كفؤا. ومن ثم، فهم لا يعطونه منزلة من يمكنه إصدار الفتاوى.

الإسلامية[1]. "فضل الله يختلف أيضًا عن السيستاني لأنه يسمح بلعب الشطرنج[2]. كتب فضل الله كتباً تتعامل حصريًا مع الشباب والنساء، وتتناول قضايا تؤثر بشكل مباشر على المسلمين في الغرب. في كتابه "*عالم شبابنا*"، يقتبس تقليدًا من الإمام الأول، علي بن أبي طالب، يحض الآباء على تربية أبنائهم بناءً على احتياجات الوقت. وإنه يوفر إرشادات تحدد السمات الضرورية للزواج السعيد، ومَن يجب أن يكون صديقًا له، وأساسًا لعلاقة مناسبة مع الوالدين.

كما أنه يثير قضايا حساسة مثل الجنس والكحول بطريقة أكثر عرضة لجذب الشباب. فضل الله يدعو كذلك إلى إعادة النظر في وجهة النظر الإسلامية التقليدية حول الجنس، بالقول: إنه من الضروري نقل التربية الجنسية إلى الشباب المسلم. على عكس الاعتقاد الشائع، يقول إن الإسلام لا يعده قذرًا أو إهانة لكرامة المرأة. ويؤكد أيضًا أن عدم المساواة بين الجنسين في تربية الأطفال تستند إلى بنيات ثقافية وليست دينية. ويقول: تقليديا، تُجبر الفتاة على تحمل المسؤولية عن الفضيلة الجماعية للعائلة بطريقة غير متوقعة من صبي، "هذا النوع من التربية غير صحيح. الفضيلة مطلب إسلامي بالتساوي بين الرجل والمرأة. فرديًا، العفة مطلوبة من الولد والفتاة"[3].

تتضح الحاجة إلى معالجة الجيل الأصغر سناً الذي يقيم في الغرب من خلال عنوان كتاب تم نشره مؤخرًا، " *A Cod of* [p.94] *Practic for Muslims In the West in Accordance with the Edics of Ayatullah al-Udhma as-Sayyid Ali al-Husaini as-Seestani*" (

1 - آية الله العظمى السيد محمد حسين فضل الله، عالم شبابنا، خليل محمد (مونتريال: منظمة النهوض بالتعليم الإسلامي والخدمات الإنسانية، 1998)، 216.

2 - المرجع نفسه، 225. معظم الفقهاء يحظرون لعب الشطرنج لأنه كان يستخدم كأداة للمقامرة.

3 - المرجع نفسه، 102.

قواعد الممارسة للمسلمين في الغرب بالتوافق مع فتاوى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني). هنا، تتم مناقشة قضايا مثل العادة السرية، والشذوذ الجنسي، ومشاهدة الصور والأفلام الإباحية، بوضوح تام[1].

الخلاصة

إن أمريكا هي- في الواقع- أرض الفرص وحرية دين الضمير، وهو ما حرم منها كثير من المهاجرين في بلدانهم الأصلية. الشيعة أحرار في التعبير عن أنفسهم وممارسة عقيدتهم في أميركا، مقارنة بعديد من الدول الإسلامية حيث يتعين عليهم في كثير من الأحيان إخفاء هويتهم وممارساتهم الدينية. أدت الحرية الدينية التي يتمتع بها الأمريكيون إلى تنوع ديني. ومن المفارقات، أن الإختلاف هو الذي أدى إلى التشرذم بدلاً من توحيد الطائفة الشيعية. في عمليات المفاوضات الثقافية، وإعادة التعريف، واستعادة ثقافة مختلفة، اتبع المهاجرون الشيعة طرقاً مختلفة للتكيف مع البيئة الأمريكية.

لقد نشر المهاجرون الجدد أقوى الأسلحة في الترسانة الدينية: المؤسسات والطقوس والرموز. لقد استخدموا- أيضًا- النقطة الأكثر دلالة في التاريخ الشيعي، لجمع السكان الشيعة في الشتات الأمريكي "مأساة كربلاء". هذا هو الحدث الذي جمع الطائفة معًا، وضمن احتفاظ الأعضاء بهويتهم الفريدة.

1- عبد الهادي الحكيم، قانون ممارسة المسلمين في الغرب (وفقا لفتاوى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني)، ترجمة. سيد محمد رضوي (لندن: مؤسسة الإمام علي، 1999)، 236.

يتنافس مستويان من الولاء على ولاء الشيعة – الولاء الديني و الولاء العرقي. يُعرّف الشيعة أنفسهم من خلال الدين الذي يُفسِّر عرقياً. وكانت النتيجة الصافية هي إنشاء مؤسسات دينية على أسس عرقية، حيث يتم التعبير عن التشيع في شكل تقاليد ثقافية مختلفة. أصبحت الأعراق والطقوس المستوطنة في مجتمع خاص هي الفئات الرئيسة لتحديد الهوية في أمريكا. إنها علامات مميزة على الرغم من أوجه التشابه العقائدية، إلا أنها تواصل تجزئة المجتمع الشيعي في أمريكا. مثل هذا التنوع جعل من الصعب على المراكز الشيعية وضع أجندة مشتركة لتوجيه حياة أفراد الطائفة.

مثل بقية الشباب من الطوائف المهاجرة الأخرى، يشارك الشباب الشيعي في نقلة نوعية مما يجبر الكبار على اعادة التفكير في بديهياتهم. يقوم الشباب الشيعي بإعادة بناء هوياتهم و عرقياتهم و ائتلافاتهم في أمريكا. فهم يقومون بتأسيس منظمات شيعية، ويحاولون نحت مكان لهم داخل المجالين: الفكري والإجتماعي- السياسي الأمريكي. [p.95]

أجبرت عملية إعادة التوطين هذه، الآباء على إعادة تقييم مواقفهم وموقعهم في الوسط الأمريكي. بالنسبة للشيعة الأمريكيين، التحدي ليس فقط في تحديد طريقة التفاعل مع العالم الخارجي، ولكن أيضًا في كيفية إشراك الشيعة مع المجتمعات العرقية الأخرى. بسبب التحديات الموضحة أعلاه، يمكن أن يصبح الشيعي "الآخر" حتى داخل مجتمعه / مجتمعها، إن مثل هذا التفريق والتمايز داخل المجتمع الشيعي يوحي بأن هويتهم يتم تأطيرها- في بعض الأحيان- ضد إخوانهم الشيعة.

الفصل الثالث

التفاعل السنيّ- الشيعيّ

في أمريكا

الفصل الثالث

التفاعل السني- الشيعي في أمريكا

يجب فهم التجربة الشيعية في أمريكا في سياق علاقة الطائفة بكل من الأخوة المسلمين (السنّة) وغير المسلمين، هذا لأنه- من البداية- كان على الشيعة الأميركيين أن يتعاملوا مع المجموعتين. وكان عليهم التفاعل والتعاون معهم، وفي نفس الوقت، الرد على اتهامات ضدهم من إخوانهم المسلمين.

ينبغي أن تتم صياغة الدينامية الشيعية - السنية في أمريكا في سياق تاريخ الجالية المسلمة المبكرة، والتي، كما رأينا، تضم كلا الجماعتين. في مواجهة التحدي المتمثل في استيعاب الثقافة الأمريكية، سعى الشيعة الأوائل إلى الحفاظ على عقيدتهم مصانة وأداء واجباتهم الدينية. شعروا أيضًا بالحاجة إلى التواصل الاجتماعي والحفاظ على اتصال منتظم مع إخوانهم المتدينين. وبما أنهم كانوا أقلية في أمريكا، فقد أكدوا على هويتهم الإسلامية وليس الطائفية .على الرغم من الاختلافات الطائفية، يتزاوج المسلمون الشيعة والسنة في كثير من الأحيان، ويؤدون عباداتهم في نفس المساجد، ويقيمون مناسبات اجتماعية، ويوضحون الإسلام معًا الى المجتمع غير الأمريكي.

تتذكر جوليا هرجالي Julia Harajali، التي ولدت في مدينة ميشيغان عام 1920 وعاشت هناك حتى عام 1935، أنها لم تسمع قط بالانقسام السني- الشيعي عندما كانت تقيم هناك. وتقول إن السنة حتى كانوا يتعبدون في المسجد الشيعي. كانت المرة الأولى التي سمعت فيها عن الاختلافات بين السنة والشيعة

عام 1942، عندما أراد أحد أفراد الأسرة الزواج من سنّية. تثبت ليندا وولبريدج Linda Walbridge، من ناحية اخرى، هذه النقطة. وفقًا لبحثها، حتى في ديترويت Detroit، حيث كان هناك عديد من السنة والشيعة، يحضر كل منهم أحداث الآخر. كان محمد جواد شيري، الزعيم الديني الشيعي، ملتزماً لكل من الطائفتين السنية والشيعية[1]. اكد ابنه، عدنان شيري، أن والده فضل الامتناع عن القضايا الطائفية. بدلاً من مناقشة الخلافات السنية- الشيعية، ركز على إدخال الإسلام إلى أمريكا. ماريوم عثمان Marium Uthman، التي ولدت في ميشيغان، لا تتذكر أنّها سمعت بالانقسام السني- الشيعي عندما نشأت في ديربورن. على العكس من ذلك، تتذكر أن السّنة كانوا يتحدثون عن [p.98] الأحداث الشيعية، والعكس صحيح. وبالمثل، خدم الشيخ "خليل بزي"، وهو زعيم ديني شيعي آخر في الثلاثينيات والأربعينيات من القرن العشرين، الطائفتين الشيعية والسنية في ديترويت[2].

ومن المفارقات. تمكن السنة والشيعة من التعايش معاً وقبول بعضهم البعض في أمريكا أكثر من بلدانهم الأصلية. أدراكاً منهم بالحاجة إلى الوحدة مع إخوانهم المسلمين في مواجهة بيئة غريبة، نظم الشيعة والسنة مناسبات مشتركة للتبادل الاجتماعي للحفاظ على شعورهم بالهوية الدينية. استمرت التجمعات المشتركة بين الشيعة والسنة في ديترويت Detroit إلى أن اشترى الشيعة مكانًا للتجمع، القاعة الهاشمية، في الأربعينيات من القرن العشرين. عندما تم شراء القاعة، غادر عديد من السنة، لأنهم شعروا بأن هناك هوية شيعية يتم التأكيد عليها أكثر. على الرغم من مفترق الطرق، ظلت العلاقات بين الطائفتين جيدة.

1 - والبريدج، دون أن ننسى الإمام 44.

2 - والبريدج، "مساجد الشيعة"، حداد وسميث، الجاليات المسلمة، 340.

تفاعل الشيعة والسنة في أجزاء أخرى من أمريكا أيضًا. كان هناك تعاون كبير بين الطائفتين في ميشيغان سيتي مع السنة الذين انضموا إلى الشيعة في العبادة وغيرها من المناسبات الاجتماعية بعد بناء المسجد في عام 1924. في الخمسينيات، بدأت التوترات الطائفية في الظهور في أجزاء أخرى من البلاد. يقول "عبدو الخولي" أن الخلافات بين الشيعة والسنة ظهرت على السطح بعد فترة وجيزة من بناء مسجد في توليدو Toledo في عام 1955. على الرغم من أنه لا يتعمق في مصدر الاختلافات، فإن تعليقه على أن الشيعة شاركوا في أنشطة اجتماعية وليست دينية في المسجد، يشير إلى وجود اختلافات دينية كبيرة بين المجموعتين. كما يشير الخولي إلى أن الصراع الطائفي كان أكبر في ديترويت منه في توليدو. كان هذا، حسب قوله، بسبب ارتفاع كثافة سكانية من المسلمين في منطقة صغيرة في ديترويت. من ناحية أخرى، كان المسلمون في توليدو منتشرين في أجزاء مختلفة من المدينة[1].

شكل السنة والشيعة في كوينسي Quincy، ماساتشوستس Massachusetts، جمعية الراية العربية الأمريكية عام 1937. على الرغم من أنها كانت مؤسسة عربية وليست إسلامية، فقد تعاون السنة والشيعة في تأسيس مجتمع كان هدفه "الحفاظ على الهوية العرقية بين العرب في الولايات المتحدة وتطويرها وفقًا لأعلى مبادئ وتقاليد الحياة والتعليم الأمريكيين"[2]. كما اشترى مسلمو كوينسي منزلاً عام 1937 كمكان اجتماع لسماع تلاوة القرآن وسيرة حياة النبي[3]. في الأيام الأولى، كانت هناك علامات قليلة على وجود توترات بين السنة والشيعة، مما يؤكد ذلك ملاحظتي السابقة أنه في أوائل القرن الماضي،

---

1 - عبده الخولي، العرب في الولايات المتحدة 75-78، 125-26.

2 - ماري لحج، المركز الإسلامي في نيو إنجلاند، حداد وسميث، الجاليات المسلمة، 295.

3 - المرجع نفسه، 296.

كانت الحاجة إلى الوحدة في بيئة أمريكية غريبة تميل إلى تجاوز الاعتبارات الطائفية. [p.99]

كان أيضا للشيعة صلة وثيقة بالمعاهد السنية. عندما تم تشكيل اتحاد الرابطة الإسلامية (FIA) في سيدار رابيدز Cidar Rapids عام 1952، حضر الشيعة وشاركوا بشكل كامل في الإجراءات. "خليل (تشاك) علوان"، أحد أفراد الطائفة الشيعية في ديترويت، يتذكر أنه طُلِب منه رئاسة الاجتماع عندما انعقد مؤتمر اتحاد الرابطة الأسلامية في ديترويت عام 1957. وأمّ الإمام شيري الناس بالصلاة وتحدث في المؤتمر. تتذكر "نايفي كروغلر Nayfee Krugler"، المولودة في سيدار رابيدز عام 1945، أن الشيعة شاركوا في التنظيم، وساهموا في الأنشطة الاجتماعية والدينية. و تتذكر كروغلر- أيضًا- أنه كان هناك قليل من التمايز بين السنة والشيعة في سيدار رابيدز أو توليدو. لكنها تحذر من أنه من الخطأ الاعتقاد بعدم وجود توترات طائفية، على العكس من ذلك، كانت الاختلافات بين الطائفتين موجودة ولكن لم تكن بارزة.

لم يقتصر التفاعل الشيعي-السني على ميشيغان. كان المهاجرون الشيعة الذين وصلوا قبل الستينيات من القرن العشرين، كانوا من الشباب والعزاب بصورة عامة. كانت الطوائف الشيعية الموجودة في أمريكا في كثير من الأحيان معزولة عن طلاب الجامعات والكليات والشيعة المحترفين. ومن ثم، كان هناك تفاعل ضئيل، إن وجد، بين الجماعات الشيعية المختلفة في أمريكا. قلة المؤسسات الشيعية ومراكز العبادة تعني أن كثيرا من الشيعة تفاعلوا مع السنة أكثر من تفاعلهم مع إخوانهم الشيعة.

في عام 1963، تم تشكيل رابطة الطلاب المسلمين (MSA) من لدن الطلاب في جامعة "إلينوي- أوربانا Illionois-Urbana". كانت إحدى السمات المهمة في الفترة التكوينية للمنظمة هي أن الالتزام بالإسلام قد تجاوز

الاعتبارات الطائفية، حيث كان السنة والشيعة يعبدون معًا. في الواقع، كان بعض رؤساء MSA الأوائل شيعة[1]. جزء كبير من هذه الهيأة الطلابية جاء من أتباع آية الله الخوئي (ت 1992) من النجف، العراق. إلى جانب الشيعة العرب، كان هناك عديد من الشيعة الإيرانيين داخل الهيئة الطلابية الذين انضموا، وساهموا بالكامل في أنشطة الرابطة الطلابية MSA.

حتى أواخر سبعينيات القرن الماضي، كان السنة والشيعة يعملون معًا في كثير من الأحيان، وكانوا يعقدون برامج مشتركة في نشاطات الرابطة الطلابية MSA وحتى في المساجد. يتذكر "ياسين الجبوري"، وهو مسلم شيعي، أنه في السبعينيات كان بإمكانه إلقاء الخطب والصلاة في مسجد سني- المركز الإسلامي في أتلانتا Atlanta- على الرغم من انتماءاته الشيعية[2]. ألقى أيضًا عديداً من الخطب في رابطة الطلاب المسلمين MSA في أتلانتا، وحرر نشرتها الإخبارية، وطُلب منه فيما بعد أن يكون رئيس المؤسسة والذي رفضه[3]. لم تصل الطائفية في أمريكا إلى مستوى الشدة الذي كانت عليه في أجزاء أخرى من العالم ؛ هذا لا يعني، مع ذلك، أنه لم يكن موجودًا. أو أن وجوده لم يكن محسوسًا بأي مكان في المشهد الديني الأمريكي. في عام 1973، طُلب من الجبوري [p.100] التوقف عن إمامة الناس بالصلاة في المركز الإسلامي بأتلانتا عندما أدركت الجماعة أنه شيعي[4]. مع هجرة مزيد من المهاجرين المسلمين إلى أمريكا في سبعينيات

1 - إميلي كاليد لوفيل، "الإسلام في الولايات المتحدة: الماضي والحاضر"، في إيرل وو، بهاء أبو لبن، وريجولا قريشي، محرران، الجالية المسلمة في أمريكا الشمالية (إدمونتون: جامعة ألبرتا، 1987)، 105.

2 - مقابلة شخصية مع ياسين الجبوري.

3 - ياسين الجبوري، مذكرات مبشر شيعي، 22.

4 - المرجع نفسه، 25-26.

وثمانينيات القرن الماضي، بدأت الاختلافات الطائفية داخل الجالية المسلمة الأمريكية في الظهور.

الثّورة الإيرانية والانقسام الطائفي

لفهم العلاقات بين السنة والشيعة في أمريكا المعاصرة، من الضروري، ولو بإيجاز، مناقشة التأثير الذي أحدثته الثورة الإيرانية في العالم الإسلامي، توقفت العلاقات بين الشيعة والسنة في أمريكا على الاعتبارات الدينية والسياسية في الشرق الأوسط وأجزاء أخرى من العالم الإسلامي، خاصة منذ الثورة .

أيقظت ثورة 1979 في إيران المشاعر الدينية في المجتمع المسلم بشكل عام، وبين الشيعة على وجه الخصوص. خلقت الوعي الديني وأرست الشعور بالفخر لكونه مسلما. انبثقت فكرة أن تكون "قد وًلدت من جديد" بين الأجيال الشابة من الشيعة والسنة على حد سواء. كانت النساء المسلمات في جميع أنحاء العالم يرتدين الحجاب، وكان الرجال يحتفظون بلحاهم ويفخرون بتأكيد هويتهم الإسلامية.

كان تأثير الثورة الإيرانية محسوسا في أمريكا بطرق مختلفة: من خلال تدفق المهاجرين الشيعة المؤيدين لإيران، وعبر الإنترنت، واستيراد المؤلفات الأجنبية. منها جلب المهاجرين انطباعاتهم عن الثورة ونقلها الى شيعة أمريكا. إضافة إلى ذلك، دُعي عدد من المسلمين الأمريكيين إلى جمهورية إيران الإسلامية بعد الثورة في عام 1979، وعاد كثيرون بحماس متجدد للتعبير الأكثر نشاطًا عن الإسلام في أمريكا. لقد عبر هذا النشاط عن نفسه بعدة طرق، من الحظر المفروض على السباحة المختلطة، ودروس الموسيقى في

المدارس، إلى إنشاء أماكن للعبادة في بعض المطارات. كما أحدثت الثورة الإيرانية قلقًا شديدًا حول كيفية تربية الأطفال في أمريكا[1].

يتضح التأثير الإيراني أيضًا في الأدبيات المتوفرة في عديد من المراكز والمكتبات الشيعية. يتم نشر الأدبيات المتعلقة بإيران بشكل رئيس من خلال المراكز الإسلامية التي تقدم مجموعة متنوعة من البرامج التعليمية والمكتبات ومواقع التجمعات المجتمعية. إنّ أفكار وخطب آية الله خميني وغيره من العلماء الإيرانيين، مثل آية الله مرتضى مطهري، تنتشر على نطاق واسع في مثل هذه التجمعات والمؤتمرات. [p.101]

لم يقتصر تأثير الثورة الإيرانية على المسلمين الشيعة في أمريكا. ووفقًا لـ "إيفون حداد Yvonne Haddad"، أعرب 85 في المائة ممن تمت مقابلتهم في الاستطلاع الذي أجرته عن سعادتهم برحيل نظام الشاه[2]. لقد أحدثت الثورة شعورًا بالفخر، وقدمت تأكيدًا إيجابيًا للهوية، حيث كان ينظر إليها كثير من المسلمين على أنها تبرير وعد الله لمنح النصر للمؤمنين[3]. تم تفسير قيام حكومة إسلامية على أنه تمكين للمجتمع الإسلامي من الله، وإشارة إلى أن الخلاص في أمريكا لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال عملية مماثلة، إذ يتولى المسلمون مسؤولية حياتهم من خلال تجنب القيم الغربية والعودة إلى الإسلام الذي جاء به النبي[4].

1 - حداد، "أثر الثورة الإسلامية في إيران على مسلمي مونتريال السوريين"، في وو، أبو لبن، وقريشي، الجالية المسلمة في أمريكا الشمالية، 174-77.

2 - المرجع نفسه، 166.

3 - المرجع نفسه، 166- 68.

4 - حداد وسميث، البعثة إلى أمريكا، 166.

كان للثورة أيضًا تأثير عميق على بعض أفراد جالية الخوجة في أمريكا. في استطلاع أجرته "فاطمة حاجي تقي"، وهي طالبة بجامعة مينيابولس Minneapolis، فقد أشار عديد من المشاركين إلى أنهم سعداء بسبب قيام الثورة، فأصبح المذهب الشيعي كيانًا معروفًا على مستوى العالم، ولم يعد يخجلون أو يخافون من الكشف عن هويتهم الشيعية. كما ذكر معظم المُستطلَعين أنهم قبل الثورة كانوا يتّبعون الإسلام دون أن يفهموه، بينما قال بعضهم: إنهم في السابق لم يصلوا أو يصوموا أو يتبعوا أية قواعد. لقد أصبحوا أتباعا متحمسين للإسلام بعد الثورة. "لقد بدأت في التعرف على الإسلام كدين ديناميكي (حيوي) و ليس ديناً جامداً". هذا ما قالته احدى النساء. وبالنسبة لامرأة أخرى، أنها أعادت إيمانها بالإمام الثاني عشر، وبأن "من الممكن أن يظهر خلال حياتها"[1].

كان للثورة الإيرانية تأثير كبير على أنشطة وأساليب ارتداء الملابس بين الشيعة الأمركيين. في المركز الإسلامي الأمريكي في ديربورن، بعد سقوط الشاه، ظهرت صورة آية الله الخميني في بهو المسجد، حيث تم تعليقها لعدة سنوات. طُلب من النساء اللائي يدخلن المسجد حاليا تغطية شعرهن. حتى مظهر الإمام شيري تغيّر. غيّر بدلته في الزي الغربي الى جلباب الإمام التقليدي الواسع، وأطلق لحيته[2].

دعا الخميني بنفسه إلى الوحدة بين الشيعة والسنة. كما دعا المسلمين في جميع أنحاء العالم إلى الانتفاضة ضد الأنظمة الديكتاتورية. كما شجعت الثورة الشيعة السعوديين، وبعثت فيهم روح التحدي للنظام السعودي في الثمانينات[3].

1- فاطمة حاجي تقي، "رحلتي إلى الهوية"، 7.

2- المركز الإسلامي في أمريكا، الافتتاح الكبير، المجلة التذكارية، 32.

3 - اسحاق نقاش، الوصول إلى السلطة: الشيعة في العالم العربي الحديث (برينستون: مطبعة جامعة برينستون، 2006)، 51-52.

وعندما اخذت الثورة تحفز المسلمين في جميع أنحاء العالم، رأى الحكام والملوك السنّة في دول الشرق الأوسط، مثل: الأردن والعراق ومصر والمملكة العربية السعودية، أنها تشكل تهديدًا لأنظمتهم. [p.102]

الرد السعودي على الثورة

العربية السعودية Saudi Arabia هي دولة ثيوقراطية (حكم طبقة دينية) حيث يُحظر فيها جميع أشكال التعبير عن الإسلام؛ ويُحظر، كذلك، على غير المسلمين من الساحة العامة. أحس السعوديون الذين يتبنون الفكر الوهابي، أنهم مهددون من الثورة الإيرانية ونظامها، فشعروا بالحاجة إلى الرد على التهديد الشيعي المزعوم. فلقد فعلوا ذلك من خلال نشر الوهابية في أجزاء مختلفة من العالم.

يعتمد الوهابيون أيديولوجيتهم على آراء "ابن تيمية"[1*] في القرن 8هـ/ 14م. لقد رأى أن الشيعة هم العدو الداخلي، واجرموا في تحريف الإسلام. كان يعتقد أن الشيعة كانت حركة هرطقية (ابتداعية) يجب مكافحتها بعنف إذا لزم الأمر. في كتابه "منهاج السنّة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية" (طريق التقاليد النبوية في نقد اللاهوت الشيعي القدري)، دحض ابن تيمية المعتقدات والممارسات الشيعية الرئيسة. وعارض الإعتقاد الشيعي القائل بأنّ الأئمة معينون من الله، مؤكدا أنه لا يوجد أي أساس لمثل هذه النظرة سواء في القرآن أو السنّة النبوية. كما هاجم ابن تيمية الإعتقاد الشيعي بالتفسير الباطني للمصادر المكشوفة. وأصر على أن القرآن وسنة النبي يجب أن يتم قبولها نصاً، وأنه لا

[1] [*]تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام النميري الحراني (661-728هـ/ 1263- 1328م)

يوجد مكان في الإسلام لعلم الباطنية[1]. لقد جادل ابن تيمية أيضًا ضد الاعتقاد الشيعي بفكرة المُخلِّص عن الإمام الثاني عشر. والإيمان في الإمام الغائب، وكان هذا غير منطقي، وأكد ببساطة حماقة الشيعة.

تعد حجج ابن تيمية وأعماله مهمة، إذ أنَّ الوهابيين تبنوها واستغلوها لتشويه سمعة الشيعة في الوقت الحاضر. كما تم الترويج لأعماله ونشرها من لدن أولئك الذين يصرون على التفسيرات المتشددة والمتعصبة للإسلام، مثل السلفيين[2]. كما يقول "فالي نصر Vali Nas": "في الواقع، قد لا يكون الأمر بعيدًا جدًا عن القول بأنّ صعود السنّة المتطرفين تزعج العالم الإسلامي، ومن ثم لا يمكن تخيل العالم اليوم بدون هذا الفقيه الذي قضى منذ وقتٍ طويل"[3].

لقد استحوذ الوهابيون على حجج ابن تيمية بشكل كامل لتبرير هجماتهم المليئة بالحقد و الكره ضد الشيعة. أصدر رجل دين الدولة الوهابي "عبد العزيز بن باز" (ت 1999) بيانات تفيد بأن الشيعة كانوا كفارًا، وحظر على المسلمين التعامل معهم[4]، وفي ديسمبر/ كانون الأول 2006، أعلن رجل دين سني بارز في المملكة العربية السعودية بأنّ الشيعة من الكفار، ويجب اعتبارهم أسوأ من

1 - فالي نصر، إحياء الشيعة: كيف ستشكل الصراعات داخل الإسلام المستقبل (نيويورك: دبليو دبليو نورتون، 2006)، 95.

2 - إنني أدرك مشكلة استخدام مصطلح الأصولية في السياق الإسلامي. ومع ذلك، فإن صعوبة إيجاد معادل دقيق في اللغات الإسلامية لا ينبغي أن يمنعنا من تطبيق المصطلح على المسلمين، لأن المواقف المشابهة لتلك الموجودة بين الجماعات الدينية الأصولية الأخرى هي سمة للعديد من المسلمين الناشطين أيضًا. لمناقشة المصطلح في سياق إسلامي، انظر عبد العزيز ساتشدينا، الجذور الإسلامية للتعددية الديمقراطية (أكسفورد: مطبعة جامعة أكسفورد، 2001)، 52.

3 - نصر، إحياء الشيعة، 94.

4 - إسحاق نقاش، الوصول إلى السلطة، 50.

اليهود أو المسيحيين. كما حث "عبد الرحمن البراك"، أحد كبار رجال الدين الوهابيين في المملكة العربية السعودية، ويعد قريباً من العائلة المالكة في المملكة، حث السنة في جميع أنحاء العالم على معارضة المصالحة مع الشيعة. وكتب عبد الرحمن في فتوى أو مرسوم ديني نُشر على موقعه على شبكة الإنترنت [p.103]: أن "الرافضة[1]، الى حد كبير، هم أكبر طائفة شريرة للأمة، ولديهم كل مكونات الكفار"؛ "إن الحكم العام هو أنهم كفار، مرتدون ومنافقون"، استطرد عبد الرحمن في قوله رداً على سؤال من أحد أتباعه. وادعى كذلك أن الطائفة كانت من أعمال مؤامرة يهودية[2].

الفتنة الطائفية في جنوب آسيا

أعقب الثورة في إيران عدد كبير من الأدبيات الشيعية المؤيدة لإيران بشكل خاص. فعلماء شيعة وخطباء ومدارس دينية في باكستان أشادوا بإيران وثورتها[3]. وفي ذلك، قاموا بإنتاج أعمال تمجد الثورة، وغالبًا ما كانوا يطرحون أئمة الشيعة قدوات نموذجية لمقاومة القمع. يمكن تتبع مثل هذه الأعمال إلى الفترة الكلاسيكية للتاريخ الإسلامي، فانتشارها في بيئة سنّية أغضب كثيرين في باكستان، وبعد فترة وجيزة من الثورة، نشبت نزاعات ومواجهة سنية-شيعية في أجزاء أخرى من العالم الإسلامي، خاصة في الهند وباكستان.

---

1 - انظر الفصل. 2 لتعريف الرافضيين.

2 - انظر: إنترناشونال هيرالد تريبيون: "إفريقيا والشرق الأوسط"، 29 ديسمبر / كانون الأول 2006.

3 - محمد قاسم زمان، العلماء في الإسلام المعاصر: أمناء التغيير (برينستون: مطبعة جامعة برينستون، 2002)، 123.

أراد النظام الإيراني كسب دعم سنيّ لثورته حتى يتمكن المسلمون من الوقوف في وجه أنظمتهم، وقد أكد الإيرانيون على أساس الثورة الإسلامية وليس الشيعية، وكان كثير من السنّة، وخاصة أولئك الذين تبنوا الفكر الوهابي، قلقين من أن نجاح الثورة قد يؤدي إلى تصدير التشيع. وقد شعروا بضرورة مواجهة الشعبية المتزايدة للثورة، خاصة بين العلمانيين السنّة. كانت الطريقة الوحيدة للقيام بذلك هي مهاجمة القاعدة الأيديولوجية للثورة، أي القاعدة الشيعية الإثني عشرية؛ خلال هذه العملية، أُعيد إحياء الخصومة الطائفية اللدودة منذ قرون، ثم تم تصدير هذه الأعمال العدائية إلى أجزاء مختلفة من العالم الإسلامي وغير الإسلامي.

في جنوب آسيا، جاءت المعارضة الرئيسية للثورة الإيرانية والشيعة من حركة "ديوباندي Deobandi"، التي تأسست عام 1867، وسميت على اسم مدينة في ولاية "أوتار برادیش" في شمال الهند. لقد تطورت "الديوباندية" كرد فعل على الاستعمار البريطاني في الهند، والذي كانوا يعتقدون أنه يفسد المجتمع المسلم. أسست مجموعة من العلماء الهنود بقيادة مولانا "قاسم نانوتافي" مدرسة إسلامية (او مركز) تعرف باسم "دار العلوم وقف ديوباند". يواصل المركز العمل كمكان نشط لتدريس الشريعة الإسلامية. منذ إنشاء المركز، يُعتقد أن أكثر من 65000 مسلم قد درسوا هناك، وتشير التقديرات إلى أن هناك أكثر من 5000 مدرسة ديوباندية إضافية منتشرة في جميع أنحاء شبه القارة الهندية[1]. إن النمو الهائل [p.104] لمثل هذه المدارس في باكستان، خاصة في العقود القليلة الماضية، كان عاملاً رئيسياً في إثارة الفتنة الطائفية.

1 - جوسلين سيزاري، عندما يلتقي الإسلام والديمقراطية: المسلمون في أوروبا والولايات المتحدة (نيويورك: بالجريف، 2004)، 93.

يعد النزاع الطائفي، في النهاية، منافسة على الشرعية الدينية. تتنافس مجموعات مختلفة على الأحقية في التحدث عن الإسلام، والأحقية في إقرار من هو المسلم. لا تقوم مدارس ديوباندي فقط بتعليم ما هو الإسلام، بل تشدد أيضًا على ما هو ليس كذلك. إنهم يرسمون الحدود والمعايير الطائفية، مؤكدين مرة أخرى في العملية من هو المسلم ومن هو غير المسلم .

رداً على التهديد المتزايد من الثورة الإيرانية، في عام 1984، نشر أحد كبار زعماء الديوبانديين، "محمد منصور نعماني"، من مؤسسة "لكنو Lucknow"، كتابًا بعنوان "إنقلاب إيراني: الإمام الخميني عور شيعيات" (الثورة الإيرانية: الإمام الخميني والتشيع). مقدمة الكتاب كتبها عالم ديني هندي شهير وواسع المعرفة، "أبو الحسن علي ندوي" (ت 2000)، أحد كبار القادة الدينيين في الهند. كان ندوي مستشارًا لرابطة العالم الإسلامي السعودية[1].

في مقدمة الكتاب، ينتقد الندوي الخميني بسبب سخريته بصحابة النبي. ويقول إنه بعد الثورة، و من أجل وحدة المسلمين، ظنّ أن الخميني "سوف ينسى الماضي ويبدأ فصلاً جديداً حتى تظهر الصورة المتألقة للإسلام مرة أخرى[2]. مع ذلك، شعر ندوي بخيبة أمل لأن خميني واصل نشر التشيع في كتاباته، وغالبًا ما يكون ذلك على حساب الإسلام السنيّ. يتم تكرار شكاوى الندوي ضد الخميني من لدن نعماني، ويشكو الأخير في مقدمة العمل من أنه بعد الثورة.

تعقد المؤتمرات بانتظام، والتي يُدعَى إليها المندوبون من جميع أنحاء العالم، كما يُتوقع أن يتم تحويلُهم أيديولوجيًا إلى طريقة تفكيرهم؛ وبدورها، يمكن استخدامها للسبب المذكور في أعلاه، وبصرف النظر عن ذلك، فإنّ مثل هذا

1 - نصر، إحياء الشيعة، 164.

2 - محمد منظور النعماني، الخميني، الثورة الإيرانية والعقيدة الشيعية (لندن: منشورات فرقان، 1988)، 4.

الكم الهائل من الكتب والمنشورات والمجلدات والمجلات والصحف، انتشرت في كل مكان، لم يشهد الكاتب الحالي، على الأقل، خلال سبعين عامًا من حياته المعرفية، لم يشهد دعاية لهذا البعد وهذه الكثافة منفذة من أي حكومة او منظمة او حزب سياسي بمثل هذه المهارة وهذا الإبداع ... لقد علمتُ من مصادر موثوقة أن مثل هذه الأدبيات قد وصلت حتى إلى المناطق الريفية في بلدنا[1].

تُبرز الجملة الأخيرة اهتمام نعماني الرئيسي. كانت الثورة الإيرانية ملزمة لجذب كثير من المسلمين خاصةً؛ لأنها قد تحدت قوة عظمى كبرى في ذلك الوقت؛ ولأن الخميني قد وصف [p.105] أمريكا بالشيطان الأكبر. بالنسبة للنعماني، كانت الثورة متشابكة في نشر التشيع. يشير العنوان الفرعي للعمل "الخميني، الثورة الإيرانية والعقيدة الشيعيةٍ" إلى تلك الجوانب التي أثارت قلق نعماني أكثر من غيرها. في الواقع، يبدأ عمله بنقد للثورة، ثم يأخذ في دحض جوانب مختلفة من المعتقدات والممارسات الشيعية. يقول: "تستند ثورة الخميني كلياً على أساس الدين الشيعي، أي بناءً على مذاهب الإمامة، الغيبة الكبرى لإمام آخر الزمان، المهدي المنتظر، وخلال هذا الغياب، تم إنشاء ولاية الفقيه[2].

شعر كل من نعماني وندوي بالتهديد، ليس فقط من قبل الثورة الإيرانية، ولكن الأهم من ذلك هو جاذبية التشيع، خاصة وأن رسالتها الثورية قد تجتذب الشباب السني. ومن هنا، سعى هو وصاحبه وغيرهم من العلماء السنّة إلى كشف ما زعموا أنه الوجه "الحقيقي" للمذهب الشيعي، وقاموا بتصدير كتاباتهم ومطبوعاتهم الطائفية الى الخارج. هاجم نعماني، في كتاب قام بكتابته الشيعة "لممارساتهم ومعتقداتهم غير الإسلامية". وحالا، أصبح كتاب نعماني من أكثر الكتب رواجاً في العالم السني. وبدعم من السعودية، تم ترجمة الكتاب

1 - المرجع نفسه، 11-12.

2 - المرجع نفسه، 17.

من الأردو إلى الإنجليزية والعربية والتركية، وتمت إتاحته لتوزيعه على نطاق واسع[1].

تم نشر المطبوعات الطائفية في جنوب آسيا برفقه عنصر عسكري. تأسست مجموعات جنود الصحابة (The Sipah-I Sahaba) في ظل نظام "ضياء الحق" في باكستان في عام 1985. كما يشير الاسم، فإن Sipah طرحوا أنفسهم انهم طلائع الصحابة، وهو الموقف الذي يستلزم حتما معارضة الشيعة ومواجهتهم، حاول "جنود الصحابة" محاربة الشيعة على مختلف المستويات، ولجأوا إلى نشر مطبوعات معادية للشيعة، يسلطون الضوء على عناصر في النصوص الشيعية التي كانت تهدف إغاضة السنّة. يشمل ذلك تشويه للصحابة عمومًا وزوجة النبي، عائشة، على وجه الخصوص. كما نقلوا عن مطبوعات الشيعة في الحديث وعن التفسير الذي أعلن أن القرآن غير مكتمل، وهذا من شأنه إثبات ادعائهم بأن الشيعة قد تخطوا المعايير الإسلامية. وسلط "جنود الصحابة" الضوء، كذلك، على التقاليد التي زعمت أن الأئمة اكرم من جميع الأنبياء باستثناء النبي محمد. ما فشلت "جنود الصحابة" في الإشارة إليه هو أن الشيعة أنفسهم لا يعتبرون نصوصهم صحيحة تمامًا. وفي الواقع، يرفضون عديداً من المفاهيم، مثل تلك التي تشير إلى أن القرآن الحالي غير مكتمل[2].

بالنسبة لمجموعات "جنود الصحابة"، فإن خطر التشيع لا يكمن فقط في سلوكه وممارساته الهرطقية (الابتداعية)، ولكن أيضًا في التبشير، خاصةً في المناطق الحضرية. الشيعة، كما تزعم "جنود الصحابة"، ليسوا فقط يجهلون الإسلام الحقيقي، ولكنهم كذلك [p.106] المسؤولون عن نشر جهلهم. وقد

---

1 - نصر، إحياء الشيعة، 165.

2 - محمد ب. محمد المفيد، أوايل المقالات في المذهب والمختارات (تبريز، 1950)، 94-95.

دفع هذا كثير من السنة إلى الابتعاد عن "الإسلام الحقيقي." بالنسبة للديوبانديين و"جنود الصحابة"، لم تكن مواجهة ومكافحة الشيعة ضرورية فحسب، بل كان التزامًا دينيًا[1].

ولدى "جنود الصحابة" فرع أكثر تشددًا، "عسكر الجنجاوي"، الذي أنشأه مولانا "حق نواز جانجاوي" (ت 1990) في "جهانج". كان الجانب الأكثر قوة في حركة "جنود الصحابة" هو الهجمات المسلحة ضد الشيعة والانتقام الشيعي اللاحق. هاجم "جنود الصحابة" ومجموعة "لاشكر"، اللذان أصبحا لاحقًا جزءًا من شبكة القاعدة في باكستان، هاجما أهدافا شيعية، خاصة في الأماكن المقدسة و المساجد[2].

رد الشيعة بتشكيل حركتهم الخاصة، "الحركة الجعفرية Tahrik-I Ja'fairriya" التي كانت تسمى في البداية "حركة تنفيذ الفقه الجعفري Tahrik-Nifaz-I Fiqh-I Ja'farriya" من أجل تنفيذ القانون الجعفري. أسسها المفتي "جعفر حسين" (ت1983) في باكستان، كانت في البداية حركة تسعى للحصول على تمثيل شيعي على أعلى المستويات في الدولة. حقيقة أن الحركة أصبحت أكثر صخبا، وطالبت بحقوق للشيعة بعد الثورة الإيرانية التي أثارت قلقا كثيرا عند السنة. لقد حاولت حركة Tahrik-I Ja'fari نشر صورة للاعتدال. ومع ذلك، فإن لديها فرعاً أيضًا، وهو Sipah- I Muhammad "جنود محمد"، الذي تم تأسيسه في عام 1991. وقد تم ربط اسم Sipah- i Muhammad، حسب زمان Zaman، بكثير من أعمال العنف المعادية للسنة

1 - محمد قاسم زمان، علماء في الإسلام المعاصر، 121-22.

2 - المرجع نفسه، 119-22.

في البنجاب وكراتشي ومناطق أخرى[1]. وقد ادعت أنها لجأت إلى التشدد رداً على هجمات جنود الصحابة ضد الشيعة.

لقد تورطت كل من جنود محمد وجنود الصحابة في أعمال عنف طائفية في باكستان، وأدت التفجيرات والاغتيالات منذ الثمانينيات إلى إثارة ذعر المجتمع السني و المجتمع الشيعي. منذ عام 1989، أودت أكثر من تسعمائة مواجهة بين المجموعتين بحياة أكثر من أربعة آلاف شخص. وفي أغسطس/آب عام 2001، قامت الحكومة الباكستانية بحظر جماعة "لاشكر" و "جنود محمد"[2].

تستمر حالة العنف والتوتر في الانتشار في جنوب آسيا، وقد أُستُخدِم الإسلام لتبرير العنف الطائفي بين الاخوة المسلمين مما أدى إلى انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان الأساس. من يناير/ كانون الثاني إلى مايو/ أيار 1997، اغتالت الجماعات السنية خمسة وسبعين قيادة شيعية في محاولة منهجية لإبعاد الشيعة عن مناصب السلطة[3]. وقد أيدت الفتاوى الوهابية أعمال العنف هذه التي ما زالت تعلن أن الشيعة بدعة وتصور الشيعة على أنها "طابور خامس لأعداء الإسلام الحقيقي". في عام 2004 اتهم رجل الدين الوهابي السعودي "ناصر العمر" اتهم الشيعة العراقيين أنهم على مقربة من الولايات المتحدة، وقال أن كلاهما كانا عدوين للمسلمين في كل مكان[4]. إن مثل هذه التصريحات تدل على

1 - المرجع نفسه، 118.

2 - المرجع نفسه، 142، 234، ن 41.

3 - نصر، إحياء الشيعة، 166. حول حوادث العنف السابقة ضد الشيعة، انظر زمان، علماء في الإسلام المعاصر، 53.

4 - المرجع نفسه، 246. لمناقشة التوترات والعنف بين السنة والشيعة في باكستان انظر أندرياس ريك، "الكفاح من أجل المساواة في الحقوق كأقلية: المنظمات المجتمعية الشيعية في باكستان 1948-1968" في Rainer Brunner وWerner Ende ،

قدرة الإنسان على تأجيج الصراعات الفتاكة تحت ستار التفويض الإلهي. [p.107]

لم تقتصر النزاعات السنية - الشيعية على جنوب آسيا، لقد امتدت في الواقع إلى أجزاء كثيرة من العالم الإسلامي. وقد سعت القوى في مختلف الدول الإسلامية، بدءاً من نيجيريا إلى ماليزيا وإندونيسيا، إلى دق اسفين بين المذهب السني و المذهب الشيعي، معتبرة أن المذهب السني هو الإسلام "الحقيقي"، بينما وُصف المذهب الشيعي بأنه انحراف مستوحى من اليهود. في عام 1998، اتهمت حكومة الجنرال "ساني أباشا SaniAbacha" النيجيرية زعيم جماعة الإخوان المسلمين الشيخ "إبراهيم الزاك زكي" كونه شيعياً قبل محاكمته بسبب نشاطه المناهض للحكومة. في التسعينيات، رفضت حكومة البحرين مرارًا وتكرارًا الدعوات إلى الإصلاح السياسي من خلال وصفها بأنها مؤامرات شيعية[1]. زُعم أن الشيعة كانوا مسؤولين عن الاضطرابات السياسية و مصدر تهديد للحكومة.

الحركات الإسلامية في أمريكا

يعد النقاش حول العنف الطائفي في جنوب آسيا ضروريًا لفهم تفاعل (ديناميات) العلاقات بين السنة والشيعة في أمريكا. منذ الثمانينات من القرن الماضي، أصبحت النزاعات السياسية والدينية في العالم الإسلامي دولية، مما أثر على المسلمين في أمريكا. منذ الثورة الإيرانية و بشكل خاص، أدت قضايا الهوية والمصالح الطائفية إلى تجزئة المسلمين الأمريكيين إلى مجموعات مختلفة، مما منعهم

محران، الشيعة الإثنا عشرية في العصر الحديث: الثقافة الدينية والتاريخ السياسي (ليدن: بريل، 2001)، 268 وما يليها.

1 - نصر، إحياء الشيعة، 37.156

من التفاعل على برنامج مشترك[1]. لقد تحولت الصراعات السياسية والدينية في الشرق الأوسط وأماكن أخرى من العالم الإسلامي إلى خلافات دينية سُنية -شيعية في أمريكا.

تم استيراد الطائفية إلى أمريكا من خلال مصادر مختلفة، واحدة من أهمها في شكل حركات أجنبية، حركات التأكيد الإسلامي قادرة على الانتشار والنمو بشكل أكثر إنتاجية في أمريكا مما في بلدانهم الأصلية حيث ما تتعرض غالبا للقمع، حركات مثل الوهابية والسلفية في الشرق الأوسط كانت تعدُّ الغرب أرضًا خصبة محتملة لنمو أفكارها وتطورها والتعبير عنها. منح لهم المرور إلى الولايات المتحدة المزيد من الفرص لنشر الأفكار الطائفية حيث توجد قيود أقل من الحكومة طالما أن القانون الأمريكي لا يُنتهك.

من خلال مصادر مثل الإنترنت ووسائل الإعلام المطبوعة والجوامع المحلية، يمكن للحركات الإسلامية أن تصل إلى مجموعة أوسع وأكثر تنوعًا من المسلمين أكثر مما يمكن في باكستان أو المملكة العربية السعودية. بالنظر إلى الحرية التي يتمتعون بها للتعبير عن معتقداتهم الدينية وتوضيح وجهات نظر الآخرين، سعى كل من السنة والشيعة للوصول إلى أمة عالمية ونشر تعاليمهم في جميع أنحاء أمريكا. [p.108] سعت الحركات الأصولية الإسلامية إلى أن تصبح بديهية (لاجدلية) في أمريكا. لقد حاولوا تحديد أجندتهم وسعوا إلى تحديد "الإسلام الحقيقي"، تميل أصواتهم أن تكون مسموعة أكثر بسبب وجهات نظرهم المتطرفة وغالبًا ما تكون متشددة .

1 - انظر المثال الذي استشهد به محمد مقتدر خان، "المسلمون وسياسة الهوية في أمريكا"، في إيفون حداد وجون إسبوزيتو، محرران، مسلمون على طريق الأمركة؟ (أتلانتا: مطبعة العلماء، 1998)، 114.

السلفية من الحركات المهمة، وهي مصطلح يعني "سلف" وغالبًا ما يرتبط بـ "أتباع الأسلاف الصالحين" تأسست الحركة في أواخر القرن التاسع عشر من لدن الإصلاحيين المسلمين بمن فيهم "محمد عبده" (ت 1905)، و"جمال الدين الأفغاني" (ت 1897)، و"محمد راشد رضا" (ت 1935)، وآخرون. على الرغم من أن هؤلاء القادة السلفيين الأوائل طالبوا بالعودة إلى النصوص المكشوفة، إلا أنهم لم يُعدوا معادين للمذهب الفكري، بل وانتُقِدوا لكونهم تقدميين.

في السياق المعاصر، أصبح مصطلح "السلفية" يشير إلى العودة إلى الإسلام الأصيل، وإلى فهم الإيمان كما تجسد في الجيل الأول من المسلمين، أي فترة الرسول، وأصحابه، وخلفائهم. بالنسبة للسلفيين، كانت قوة الأرضية ونجاح الجيل الأول من المسلمين بسبب التزامهم الصارم بالإيمان الخالص، أساسات الإسلام. إذا أراد المسلمون استعادة نقاوتهم البدائية، فعليهم محاكاة أسلافهم الصالحين في جميع مجالات النشاط البشري، بما في ذلك الحكم. على هذا النحو، فإن مصطلح السلفي (أي شخص يتبع السلف) يجذب كثيرين منهم، لأنه يدل على عودة إلى إسلام النبي و أصحابه، الإسلام الأصيل النقي. هذه الأيديولوجية المتشددة لها متابعة كبيرة في جميع أنحاء العالم الإسلامي.

نظرًا لتأكيدها على العودة إلى الماضي الذهبي النقي، فقد تبنت حركات مختلفة الأيديولوجية السلفية ساعية للحصول على الشرعية من خلال الدعوة بالإرتباط مع الإسلام المثالي في الزمن الماضي. الجماعات المتشددة مثل الجماعة الإسلامية في بريطانيا، وحركة طالبان في أفغانستان، وأهل الحديث في باكستان كلها جزء من الشبكة السلفية. إضافة إلى ذلك، فإن شخصيات مختلفة، مثل: "أبو حمزة المصري" و"عمر بكري محمد" في لندن تبنوا الأفكار السلفية للترويج لحركاتهم.

يطالب السلفيون والوهابيون بالمكانة المعيارية لأنفسهم، ويحرمون المسلمين الآخرين من حقهم في رفض تفسيرهم، بسبب الخوف من أن الخلاف

يمكن أن يتحدى، أو يدمر هوية المجتمع الديني وتماسكه. إن تفسيرهم الضيق للنصوص الإسلامية، وغالباً ما يكون حرفياً، إلى جانب دعوات الخلاص الحصرية، لا يترك مجالًا كبيرًا لبناء علاقة بينية، بين المسلمين السنة والشيعة، أقل بكثير بين المسلمين وأهل الكتاب، أي اليهود والمسيحيين .هذا يعني حتما أن هذه الحركات تصطدم بالشيعة. [p.109]

إن بنية الحركة السلفية سلسة جدا، وإنّ أيديولوجيتها تتخلل عديد من الحركات. تتبنى الفكر السلفي، حركات مثل جمعية القرآن والسنة[1]. و نظراً للسلاسة، تمكنت الوهابية من اختيار لغة السلفية و رمزيتها حتى أصبح الاثنان متلازمين عمليًا[2]. وأصبحت السلفية وسيلة يمكن أن تنقل الأيديولوجية الوهابية إلى الخارج. ومن خلال دمج أيديولوجيتها مع الوهابية، تحولت السلفية تدريجياً إلى عقيدة (لاهوت) محافظ. وهي فتوى الشيخ "عبد العزيز بن باز"، المفتي الأكبر للسعوديين في المملكة، و فتوى الشيخ "الألباني" التي استخدمها تلاميذه في الغرب[3]. مع تحول السلفية إلى الوهابية، تم دعم "حركاتهم" من لدن السفارة السعودية ودار الإفتاء في المملكة العربية السعودية و جمعية إحياء التراث الإسلامي في الكويت[4]. و تم تطوير مركزين رئيسيين لمنظمة السلفية في نيو جيرسي وكندا. ساعد مجلس جمعية الحق للنشر (جمعية القرآن و السنة) ومقره

---

1 - شميدت، المسلمون السنة في شيكاغو، 146.

2 - خالد أبو الفضل، "القبيح الحديث والقبيح الحديث"، في أوميد صافي، محرر، المسلمون التقدميون: في العدل والجندر والتعددية (أكسفورد: منشورات ون وورلد، 2003)، 57.

3 - لمزيد من التفاصيل عن السلفيين، انظر: كوينتان ويكتوروفيتش Quintan Wiktorowicz، ارتفاع الإسلام الراديكالي: التطرف الإسلامي في الغرب (نيويورك: Rowman and Littlefield، 2005)، 186–87.

4 - ستيف جونسون، "النشاط السياسي للمسلمين في أمريكا"، حداد، مسلمو أمريكا، 113.

كندا من خلال "محمود مراد"، في تشكيل مراكز سلفية قوية في لوس انجلوس و واشنطن العاصمة[1].

منذ سبعينيات القرن الماضي عندما ارتفع سعر النفط أضعافا مضاعفة، نشر السعوديون أيديولوجيتهم في جميع أنحاء العالم. توجه الآلاف من الدعاة والعلماء الإسلاميين والناشطين من نيجيريا و إندونيسيا الى المملكة العربية السعودية للدراسة هناك[2]. كثير من أولئك الذين درسوا وعملوا في المملكة العربية السعودية ثم انتشروا في جميع أنحاء العالم الإسلامي للتدريس والعمل في الجامعات والمدارس التي تمولها السعودية والمساجد والمؤسسات البحثية. تستمر المنح الدراسية والحج إلى مكة المكرمة لتوفير مجندين جدد للشبكات التي ترعاها السعودية[3].

قامت المملكة العربية السعودية بتوزيع المطبوعات الوهابية في جميع أنحاء العالم، وقدمت التمويل للناشرين والمساجد والمنظمات والمدارس والعاملين، بالإضافة إلى ترجمة نسختهم من القرآن الكريم إلى جميع اللغات الرئيسية في العالم. ويمكن الآن مشاهدة القنوات التلفزيونية السعودية التي تروج للأفكار الوهابية في أمريكا من خلال القنوات الفضائية. للوصول إلى جمهور غربي، يتم بث إحدى القنوات باللغة الإنجليزية. يوجد في كل سفارة سعودية قسم للشؤون الدينية مسؤول عن تمويل المؤسسات الإسلامية. تسهل هذه التدابير، بالإضافة إلى زيادة عدد مواقع الإنترنت، الوصول إلى التعاليم الوهابية وتساعد على ترويج الوهابية باعتبارها الراعي الوحيد للفكر الإسلامي. من خلال

---

1 - المرجع نفسه، 119.

2 - نصر، إحياء الشيعة، 155.

3 - خالد أبو الفضل، السرقة الكبرى: مصارعة الإسلام من المتطرفين (سان فرانسيسكو: HarperCollins، 2005)، 70.

هذه القنوات، يتم تقديم الإيديولوجية الوهابية كأداة أو استراتيجية ارشادية، لتأكيد إرادة الله والخلاص بعد ذلك.

كما يتم نشر الوهابية من لدن الشيوخ أو المعلمين المقيمين في دول الخليج. يتضح أثرهم من خلال إصدار الفتاوى أو المراسيم [p.110] الحقوقية. يقومون بتوسيع نفوذهم من خلال المؤتمرات أو المحاضرات أو الإنترنت أو المحطات التلفزيونية أو عن طريق الكتيبات. ومن خلال شبكات غير رسمية من التلاميذ والطلاب السابق ذكرهم، يصلون إلى جمهور من البسطاء أكبر بكثير من المدارس التي يقومون بتدريسها[1].

و كما نشر السعوديون أيديولوجيتهم في الغرب من خلال المساهمة في مشاريع مختلفة. في عام 1978 أعلنت المملكة العربية السعودية أنها ساهمت في ذلك. تقديم منحة تصل إلى ثلاثة ملايين دولار للمشاريع الدينية في أمريكا الشمالية[2]. وقد رعت المملكة العربية السعودية معارض إسلامية باهظة الثمن في عديد من المدن، ونشرت كتيبا تمهيديا ملونا عن الإسلام، ودعمت أنشطة رابطة العالم الإسلامي (MWL) في أمريكا. تعكس الرابطة MWL المصالح الدينية السعودية في أمريكا، ومن خلال وسائل مختلفة، تنشر آراء منسوبة للوهابيين. و في عام 1990، على سبيل المثال، تواصلت MWL مع المنظمات الأمريكية الإفريقية لطلب الدعم للغزو الذي قادته الولايات المتحدة للعراق[3].

---

1 - أوليفر روي، العولمة الإسلام: البحث عن أمة جديدة (نيويورك: مطبعة جامعة كولومبيا، 2004)، 236.

2 - بوستون، الدعوة الإسلامية، 30.

3 - روبرت دانين، "فهم المعضلة العرقية المتعددة للمسلمين الأمريكيين الأفارقة"، في حداد وإسبوزيتو، المسلمون على طريق الأمركة ؟، 331-32.

توفر رابطة العالم الإسلامي MWL التمويل لبناء المساجد، وتوزيع القرآن، وغيرها من المعلومات التعليمية[1]. كما قدمت MWL زمالات ومنحاً لأساتذة جامعات إسلامية. تتضح الطبيعة المتنوعة لأنشطة الرابطة في أمريكا من حقيقة أن في اجتماعهم عام 1977 في مدينة نيويورك، نيوجرسي، أفاد "أحمد صقر"، المدير السابق لمكتب MWL في الأمم المتحدة وأمريكا الشمالية، أن الرابطة ساعدت في بث برامج تلفزيونية وإذاعية إسلامية[250]. وبصرف النظر عن دعم وفرة الصحف والمجلات الإسلامية، نشرت MWL أيضًا قدرًا كبيرًا من المطبوعات الإسلامية للتوزيع[3].

قبل أحداث 11 سبتمبر، مارست MWL نفوذها من خلال تقديم المكافآت للأئمة. وفقًا لإيفون حداد Yvonne Haddad وجين سميث Jane Smith، فإن ستة وعشرين إمامًا في الولايات المتحدة كانوا يُدعمون من لدن MWL في الثمانينيات. تم تدريب عديد من الأئمة على العلوم الإسلامية التقليدية في الشرق الأوسط[4]. غالبًا ما يكون تفسير هؤلاء الأئمة للإسلام ضيقًا، وغير متناسب مع واقع الحياة الإسلامية في أمريكا[5]. كما أن توظيف أئمة يُدفع لهم من دول أجنبية يضيف أيضًا عبئًا إضافيًّا.

الوهابية هي أقوى حركة إسلامية جاءت إلى أمريكا، وكما يؤكد "جيلس كيبل Gilles Kippel"، فإن هدف الوهابية هو "جعل الإسلام عاملاً في المقدمة على المسرح الدولي، واستبداله بالقومية الفاشلة، والحد من الأشكال

1 - حداد ولوميس، القيم الإسلامية في الولايات المتحدة، 5. 50.

2- Poston، الدعوة الإسلامية، 127.

3 - المرجع نفسه، 128.

4 - حداد ولوميس، القيم الإسلامية في الولايات المتحدة، 62-6 .

5 - انظر مثال إمام مستورد في لاك لابيش، كندا، استشهد به هارولد باركلي في Poston، Islamic Da'wah، 40.

التعددية للتعبير عن الدين إلى عقيدة أمراء مكة"[1]. في جنوب آسيا، تم نشر الفكر الوهابي من لدن بعض حركات مثل حركة "الديوبانديين Deobandis" في هذه العملية، خلقوا كثيرا من الفتن الطائفية. وحدثت عملية مماثلة في الولايات المتحدة، حيث أن الوهابيين لديهم شبكة إلكترونية [p.111] لنشر نسختهم عن الإسلام. ولديهم سفارات، ومنظمات عابرة للحدود، مثل: منظمة المؤتمر الإسلامي، ورابطة العالم الإسلامي (MWL)، والرابطة العالمية للشباب المسلم (WAMY)

و هناك حركة أخرى كانت لها نفوذ في المشهد الديني الأمريكي هي جماعة "تبليغTablighi"، التي نشأت في الهند قبل سبعين عاماً. و حركة تبليغ حركة فرعية داخل حركة ديوباندي الأكبر، أسسها مولانا "محمد إلياس" (ت 1944)، في عام 1927. ينص المبدأ الأساس للحركة على أن كل مسلم يمكن أن يكون وسيلة لنشر قيم الإسلام وممارساته[2]. وبالنسبة لأفراد حركة تبليغ، يجب على المسلمين قضاء جزء من وقتهم في نشر كلمة الإسلام، أينما كانوا.

تتغلغل حركة التبليغ في التيار الرئيسي للحياة الإسلامية من خلال استعمال المساجد كقواعد لأنشطتها[3]. يحاولون نشر شعارهم الخاص بالإسلام بين المسلمين، وحتى توظيف موسم الحج لتحويل المسلمين إلى أفكارهم. يفضل التبليغيون اللقاءات والعلاقات وجها لوجه في توصيل رسالتهم. فقد تأثر التبليغيون إلى حد كبير بالعناصر الطقوسية في الإسلام، حيث كانوا متأثرين بالإسلام التقليدي، مما يعني أنهم كانوا غير سياسيين إلى حد كبير، نظراً

---

1 - لوران موراويك، أمراء الظلام: الهجوم السعودي على الغرب (لانهام: رومان وليتلفيلد، 2003)، 34.

2 - سيزاري، عندما يلتقي الإسلام والديمقراطية، 94.

3 -انظر: باربرا ميتكالف، المدن الجديدة: جماعة التبليغ في أمريكا وأوروبا، في ميتكالف، صنع فضاء المسلمين، 113.

لتأكيدهم على النقاء والاتصال الشخصي، والعودة إلى ممارسات الرسول صلى الله عليه وسلم، نجح التبليغيون في جذب أتباعهم إلى حركتهم.

كثير من مسلمي الشتات لا يستطيعون الوصول إلى العلوم الإسلامية التقليدية المتوفرة في مدارس التعليم الإسلامية. ومن خلال الوعظ للعلمانيين المسلمين في المساجد وأماكن العمل والجامعات، يملأ التبليغيون فراغًا معيناً. تنبع فاعلية التبليغيين بشكل أساس من قدرتهم على توفير تدريب ديني مكثف للأفراد الذين لم يسبق لهم حضور الأماكن التقليدية للتعليم الإسلامي. يعزى عدد متزايد من التحويلات في كل من أوروبا والولايات المتحدة إلى أنشطة التبشير التي يقوم بها التبليغيون[1].

و حسب تفسير السنّة فإنّ جزءً جوهرياً من رسالة التبليغ هو ازدراء للتراكم الثقافي والتأكيد على ممارسات النبي. و بالنسبة للتبليغيين، يعني هذا ايضا التنصل من المذهب الشيعي باعتباره ابتكارا للبدعة لاحقاً. ومن ثم، في تبشيرهم في أمريكا، يروج التبليغيون للسنة بينما يدحضون في الوقت نفسه المعتقدات والممارسات الشيعية والصوفية .

على النقيض من الحركة التبليغية، فإن حزب التحرير هو حركة أكثر نشاطًا سياسيًا، وقد تم تأسيسه في القدس في عام 1952 تحت قيادة الشيخ "تقي الدين النبهاني"، وفي بيانه [p.112]، يحدد النبهاني ثلاث مراحل لتطبيق الإسلام في الدولة القومية الحديثة. يتم تحديد المرحلة الأولى بأنها "مرحلة إعلام الناس"، والتي يتم خلالها تجنيد المؤمنين لأهداف الحزب من خلال تعريفهم بالأهداف الإسلامية. المرحلة الثانية تُعد أعضاءً للتفاعل مع الأمة وتشجيع اعتماد مبادئ الحزب لإقامة نظام إسلامي كقضية الأمة بأكمله. في المرحلة

1 - سيزاري، عندما يلتقي الإسلام والديمقراطية، 94.

الأخيرة، يتولى الحزب السلطة وينفذ الإسلام بشكل شامل في جميع مجالات الحياة الوطنية[1].

ومن المؤكد أن حزب التحرير يصر على تحويل المجتمع الإسلامي إلى كيان سياسي على شكل خلافة يتجاوز الحدود الجيوسياسية ويحكم الأمة بأكملها، على المسلمين إنشاء نظام إسلامي إن أمكن، حتى في الغرب[2]. بما أنه يعارض كل الدول التي لا تستند إلى الشريعة، فإن حزب التحرير يعارض أي شكل من الأشكال، الاندماج في النظام الاجتماعي- السياسي الأمريكي، فهي تدعي، على سبيل المثال، أن التسجيل للتصويت لمرشح في الولايات المتحدة يرقى إلى مستوى التسجيل لارتكاب فعل محظور دينياً، وذلك لأن المشاركة في العملية السياسية الأمريكية هي بمثابة تنفيذ القوانين التي من صنع الإنسان، والتي، حسب فهمهم، محظورة في القرآن. نخلال انتخابات عام 2000، كان شعارهم هو سجل للتصويت، سجل لارتكاب الحرام[3]. ومن ثم فإن كثيراً من المسلمين تجنبوا المشاركة في النظام السياسي الأمريكي، إذ ينظرون إلى البلاد كدولة علمانية. أي تورط فيه ينتهك العقيدة الإسلامية التواصل بين الكنيسة والدولة. نشر حزب التحرير بنشاط أيديولوجيته المتطرفة في المساجد والحرم الجامعي الأمريكي، حيث تم أسر عديد من المسلمين من لدن المتحدثين الكاريزميين[4].

---

1 - عبد العزيز ساتشدينا، الجذور الإسلامية، 54.

2 - كوينتان ويكتوروفيتش، صعود الإسلام الراديكالي، 7.

3 - إحسان باجبي، "المسجد والساحة العامة الأمريكية"، في ز. بخاري وآخرون، محررون، مكان المسلمين في الساحة العامة الأمريكية، 329.

4 - حول وجود حزب التحرير في الحرم الجامعي انظر شميدت، المسلمون السنة في شيكاغو، 121.

تأسست حركة الإخوان المسلمين التي تتخذ من مصر مقراً لها على يد "حسن البنا" (ت 1949) في عام 1928، في أثناء فترة الاحتلال البريطاني. تأسست الحركة لمناهضة الحكم الاستعماري الغربي على المجتمع الإسلامي المصري، ولتعزيز القيم الإسلامية والقواعد الأخلاقية. كما دعت إلى العودة إلى الأساسات أو أصول الدين، أي القرآن والحديث. جاء أعضاء جماعة الإخوان المسلمين للدراسة في الولايات المتحدة منذ الستينيات. وهنا، انضموا إلى مؤسسات إسلامية أخرى مثل شبكة جمعية الطلاب المسلمين (MSA) والجمعية الإسلامية لأمريكا الشمالية (ISNA). في هذه العملية، قاموا بترشيح أيديولوجية الأخوان لهذه الحركات.

على عكس الجماعات الأخرى، يميل أعضاء جماعة الإخوان المسلمين إلى تشجيع تكوين علاقات أكثر شمولية مع الأغلبية غير المسلمة والمشاركة الفعالة في النظام السياسي الأمريكي. [p.113] كما يؤكدون على الوحدة والتطهير الروحي للشباب وطلاب الجامعات والمهنيين الشباب. يشجع أعضاء الإخوان أيضًا الدعوة الإسلامية ورعاية اجتماعات الصلاة ومعسكرات الشباب الصيفية وورش العمل[1]. إن تعاليم جماعة الإخوان ليست ضيقة أو محافظة مثل تعاليم الجماعات الخارجية الأخرى. على سبيل المثال، تقوم الحركة بتشجيع دراسة وتطبيق فقه الأقليات وتشجع المشاركة المدنية والسياسية للمسلمين في أمريكا، كما سعت إلى تثقيف المسلمين الأمريكان حول القضايا الثقافية والدينية، مع الإشارة إلى كيفية الحفاظ على الإيمان في بيئة علمانية وحتى التفاعل مع الآخر غير المسلم.

1 - سعيد خان "الإخوان المسلمون" في سيزاري، طبعة، موسوعة الإسلام في الولايات المتحدة، 447-48.

نشر الأيديولوجية الأصولية في أمريكا

غالباً ما تستند الإيديولوجية الأصولية على التأويلات القرآنية وتقارير الحديث، والتي غالباً ما تكون عرضة للنزاع بين الفصائل والتعصب العقائدي. بالنسبة لعديد من الجماعات الأصولية، فإن الولاء للإسلام يستلزم بالضرورة عدم التسامح تجاه أولئك الذين يفشلون في الوفاء بمعايير الإيمان الخالص، والذين لا يتأثرون بالتراكم والإبتداعات التي يعتقدون أنها أفسدت الإسلام الأصيل، إسلام النبي وأصحابه. هذه الاستعادة للإيمان النقي، يعني رفض حرية الضمير، وإزالة حجر الزاوية في التسامح الديني. مثل هذه الادعاءات المتطرفة من لدن مجموعة توفر لأعضائها أساسا للتعصب، وحتى العدوان ضد أولئك المسلمين الذين لا يشاركونهم قناعاتهم.

طرحت الحركات الأصولية رؤية استبعادية لـ "الآخر" وأنكرت فرص الخلاص لأولئك الذين لايشاركونهم نظرتهم. تم تصدير أيديولوجيات الوهابيين والسلفيين والدوباندين إلى أمريكا في شكل حركات مثل التبليغية والسلفية وحزب التحرير والإخوان المسلمين. تعكس أفكار هذه الحركات أفكار المفكرين الأصوليين، مثل: "أبو علاء مودودي (ت 1979)، و"سيد قطب" (ت 1965)، والتي أثرت بدورها على حياة المسلمين في أمريكا وكانت، بدرجات متفاوتة، مسؤولة عن التوترات الطائفية في أمريكا.

تم نشر وجهات النظر المميزة للمجموعات المختلفة التي تمت مناقشتها أعلاه في أمريكا بأشكال مختلفة. أصبحت خطب الجمعة، والمحاضرات التي ألقاها المتحدثون ذوو الشخصية الجذابة، وورش العمل، والمكتبات، والأشرطة والأقراص المدمجة، وشبكة الإنترنت، ووسائل الإعلام المطبوعة، كلها أدوات قوية في نشر أفكارهم. توجد الرسالة الأصولية أيضا مثبتة على مختلف المواقع.

لدى السلفيين عديد من المواقع الإلكترونية التي ينشرون فيها أيديولوجيتهم[1]. [p.114]

إن الحركات بعيدة كل البعد عن أن تكون متجانسة، وغالبًا ما تظهر بينها توترات. على سبيل المثال، تقبل عقيدة "بارلوي Barelwi" وجود(البير) أي القديسين المسلمين، في حين أن مذهب ديوباندي يرفضه. بسبب هذا الخلاف، يعتبر الأول أن الأخير يتماشى مع الوهابيين[2]. يستشهد "ستيف جونسون" بأمثلة عن الاشتباكات بين هذه الحركات المختلفة. أفاد المراقبون السلفيون أنه في برنامج اللغة العربية الصيفية المكثف لعام 1987 في واشنطن العاصمة، برعاية المملكة العربية السعودية، أجرته السفارة، وقام به عدد كبير من المعلمين السلفيين، وانخرط الطلاب السلفيون والإخوان في اشتباكات بالأيدي، مما أدى إلى إكمال عديد من طلاب الإخوان البرنامج في وقت مبكر[3].

كما اختلف السلفيون بشدة مع التبليغيين. وصرحت فتوى من الشيخ ابن باز في عام 1997 صراحة أن التبليغيين كانوا أحد الطوائف الإبتداعية السبعين في الإسلام. يعدد موقع السلفية قائمة بالطوائف المنحرفة، بما في ذلك الجماعة التبليغية والجماعة الديوباندية[4]. "ينتقد الوهابيون والسلفيون أيضًا "ابتداعات التبليغيين " بشكل خاص لأنهم يفتقرون إلى قيادة دينية مركزية. تشجيعهم

1 - انظر روي، العولمة الإسلام، 241، العدد 19.

2 - سيزاري، عندما يلتقي الإسلام والديمقراطية، 95.

3 - ستيف جونسون، "النشاط السياسي للمسلمين في أمريكا" في حداد، مسلمو أمريكا، 119.

4 - روي، الإسلام المعولم، 244-45، ن. 26. ؛ www.allaahuakbar.net.

للأشخاص العاديين على نشر الإسلام ورؤيتهم القائلة بأن المرء لا يحتاج إلى تعليم كثير لكي يعظ[1].

لقد ضمنت هذه الحركات أن الطائفية، التي غالباً ما تكون متجذرة في مساجد أو مدارس في الشرق الأوسط أو جنوب آسيا، تنتقل إلى مكتبات ومنازل إسلامية في مدن مثل نيويورك أو لوس أنجلوس أو شيكاغو .أصبحت الولايات المتحدة ساحة قتال للعقول والأصوات الإسلامية، حيث عادت الانقسامات الطائفية التقليدية والصراع إلى الظهور، مما أدى إلى مزيد من التشرذم في المجتمع المسلم.

ازداد الاستقطاب تدهورا داخل الجالية المسلمة، بسبب تدفق المهاجرين المحافظين. أسفرت الهجرة عن انتشار الروح المحافظة في عديد من المؤسسات، مما زاد من حدة الخلافات والنزاعات الطائفية بين المدارس الفكرية السنية والشيعية. جلب المهاجرون السنة والشيعة معهم تجاربهم المريرة وتعصبهم. وتاليا، هناك ميل لتكرار المناخ الخبيث الذي انتشر في الخارج، مما يجعل هذا البلد ساحة معركة للخلافات الطائفية. إن تركيز السكان المسلمين في المدن الأمريكية الكبرى، والاتصال بثقافة بلد المنشأ يزيد من حدة النزاعات الطائفية.

هناك سبب آخر لتضخيم الفجوة الطائفية في الولايات المتحدة. قبل سبعينيات القرن الماضي، كان لمعظم المدن الكبرى مسجد واحد فقط، وكان المسلمون من جميع الطوائف يُجبرون على التفاعل مع بعضهم البعض. لقد سمح لهم هذا بالتشكيل الجماعي لضمير المجتمع المسلم الأمريكي. لقد ازدادت أعداد الجالية المسلمة أضعافاً مضاعفة منذ الثمانينيات. أدت الهجرة المتزايدة إلى إنشاء المساجد على أسس طائفية، [p.115] وبالتدريج أصبح السنّة والشيعة مرتبطين بجماعاتهم الطائفية والإثنية، إذ أنشأت المجموعتان مراكز عبادة خاصة بها. في

1 - المرجع نفسه 238.

هذه العملية، سمحت الجالية المسلمة في أمريكا لنفسها برفاهية الفصل العنصري والتمييز.

كما رأينا، في عديد من المدن، يوجد للجالية الشيعية عدد من مراكز العبادة مقسمة على أسس عرقية. قليل من الشيعة والسنة يعبدون معا، أو يأكلون معًا، كما كانوا يفعلون ذات يوم. اشتكى بعض الشيعة من التعرض للتمييز في المساجد السنية. أفاد استطلاع أجرته مؤسسة" كنوت Qunoot" ، وهي منظمة غير ربحية مقرها واشنطن العاصمة، أن 47 في المائة من الشيعة الأميركيين قالوا: إنهم تعرضوا للتمييز العلني، أو أشكال التمييز عند حضور المساجد التي يهيمن عليها السنة[1]. حتى عندما لا يكون هناك عداء مباشر، هناك تفاعل محدود بين الطائفتين.

وتجدر الإشارة إلى أن جميع الحركات التي ذكرت في أعلاه: التبليغيين، والسلفيين، وحزب التحرير، والوهابيين، كلها سنية. كانت أنشطة الحركة الأصولية الشيعية الرئيسية الوحيدة في حزب الله، محصورة إلى حد كبير داخل لبنان، ولا توجد حركات شيعية في أمريكا تنشر الإسلام من الخارج؛ لأن الشيعة يحكمهم هيكل ديني يطالب بتقليد أعلى سلطة ديني (تقليد مرجع)، إن المراجع هم الذين يصوغون ويقدمون المبادئ التوجيهية للاندماج الشيعي في النظام الاجتماعي - السياسي الأمريكي[2].

نظرا للطبيعة الهرمية للقيادة الدينية الشيعية، فإن التفسير للنصوص ليس مفتوحًا لعامة الناس. و عكس ذلك، فليس هناك "وضوح" للنص الذي على أساسه يمكن للأفراد إرشاد أنفسهم. لا يمكن الوصول بسهولة إلى معنى

---

http://www.washingtonpost.com/wpdyn/content/article/2005/11/18/1
sub = AR.؟ AR2005111802 427_2.html

2 - انظر الفصل الرابع في هذه الدراسة.

النص و-أيضًا- بشكل كبير جدًا، معرفة قوانين الشريعة الإسلامية الشاملة، ويجب على العامة من الشيعة إسناد هذه إلى عدد قليل من العلماء المختصين بالدين. نتيجة لهذه السمة للشيعة، فإنها تفتقد إلى الشعبوية التي هي في غاية الأهمية لروح الأصولية وأدائها.

نشر المطبوعات الطائفية

في الآونة الأخيرة، ادت النزاعات السنية – الشيعية إلى استقطاب الجالية المسلمة في أمريكا. لقد تم الشعور بآثار هذا التشعب في مجالات مختلفة من الجالية المسلمة الأمريكية، بدءًا من المساجد إلى الهيئات الطلابية والإنترنت وحتى في السجون الأمريكية. كما أدى الموقف في الخارج إلى زيادة كبيرة في المطبوعات، و في نشر المنشورات الطائفية في أمريكا. ووفقًا "لستيف جونسون Steve Johnson" ففي الثمانينيات، بدأت منظمات مثل الجمعية الإسلامية لأمريكا الشمالية (ISNA) و(MSA) في توزيع المطبوعات المعادية للشيعة مثلUp from Shiism (مقتطفات من المذهب الشيعي) و Khuttot Al-Areedah (الخطوط العريضة) و The Devil's Deception of the Sheea (خداع الشيطان للشيعة). المنشورات السلفية التي تصدرها الهجرة في "نيوجيرسي"، ومجلس جمعية الحق للنشر في فانكوفر، والنشرات الإخبارية السلفية الموجهة، مثل البشير من مدينة "بولدر – كولورادو"، والسلف الصالح ونصيحة، التي تنتجها رابطة المسلمين الأمريكيين في "بلومنجتون" بولاية انديانا، كلها تنتقد المعتقدات الشيعية[1]. بالنسبة إليهم، فإن الشيعة هي نقيض الإسلام الأساس الذي يسعون إلى الترويج له. كتاب نعماني، الثورة الإيرانية: الإمام الخميني و العقيدة الشيعية التي مر ذكرها سابقاً، يمكن الحصول عليه باللغة

1 - ستيف جونسون، "النشاط السياسي للمسلمين في أمريكا"، حداد، مسلمو أمريكا، 119.

الانجليزية، فقد شجبت هذه الأدبيات المعتقدات والممارسات الشيعية، وعدت التشيع على أنه انحراف عن مسار الإسلام الصحيح .

و فقاً لاحدى النشرات التي وزعتها المؤسسة الشيعية، فإن الجمعية العالمية للشباب المسلم (UMAA) و الجمعية العالمية للشباب الاسلامي (WAMY) التي تأسست في عام 1972 في "اناندیال" (Anandiale)- فرجينيا، تخضع لرقابة مباشرة من مكتبها المركزي في العاصمة السعودية، الرياض. يزعم المنشور ان WAMY شاركت بشدة في الوعظ بالكراهية ضد الشيعة. و يفيد منشور الجمعية العالمية للشباب الإسلامي:

على سبيل المثال، يتم توزيع كتيب بعنوان "الفرق بين الشيعة ووحدة علماء المسلمين"، تأليف "سعيد إسماعيل"، باللغتين الإنجليزية والعربية من لدن WAMY يزعم أن يهوديا يمنياً، عبد الله بن سبأ[*1]، تآمر مع يهود آخرين لإنشاء انقسام في الإسلام، وزرع الأفكار اليهودية التي أصبحت الإسلام الشيعي. يدعي إسماعيل في كتيبه "المؤامرة اليهودية التي يمثلها عبد الله بن سبأ، أثرت في البداية على المسلمين الذين كانوا أقل دراية بالإسلام، وانتشروا بعد ذلك في بقية المجتمع الإسلامي. يختتم المؤلف كتيبه بقوله "حجر الزاوية في العقيدة الشيعية، وكذلك أبعادها وأدلتها، غير صحيحة ولا أساس لها".

تواصل نشرة UMAA بالقول أنه: تماشيا مع الأيديولوجية الوهابية، التي تشجع على الكراهية ضد غالبية المسلمين وجميع غير المسلمين، تؤكد منشورات WAMY أن معظم مسلمي العالم ليسوا بمسلمين على الإطلاق، بل، بالأحرى، كفار، حُكم عليهم بالموت إن لم يعتنقوا المذهب الوهابي.

[*1] يشكك عديد من العلماء بشخصية عبد الله بن سبأ، ذلك بعد تشكيك طه حسين بتلك الشخصية عام 1947م، ثم تلاه أول تشكيك من علماء الطائفة الإثنا عشرية عام 1955م. ويكيبيديا.

أثارت هذه الهجمات الحاقدة غضب الشيعة. فردّوا من خلال نشر وتوزيع أنواع من مطبوعاتهم الطائفية الخاصة. في [p.117] التسعينيات من القرن الماضي، أكدت مطبوعات مثل "منتدى الهلال الدولي و الاسلامي" ومقره كندا و "الإتجاه الجديد" و مقره "ماريلاند" وغيرها من الكتب التي وزعت لمصلحة إيران في السفارة الجزائرية، أكدت عقائد الشيعة ووجهات نظرهم حول الأحداث الجارية. قام الشيعة أيضًا بترجمة و نشرأعمال "محمد التيجاني السماوي"، وهو سنيّ اعتنق المذهب الشيعي، وكان لعمله الأول "ثم اهتديت" تأثير كبير في دحض المعتقدات السنية، وتحويل السنة إلى الإسلام الشيعي.

الأعمال الطائفية لمحمد التيجاني السماوي

من مواليد تونس [1943-...]، كان التيجاني ضليعا في القرآن والعلوم الدينية منذ طفولته. تعزز موقعه في العالم السني من خلال دراسته ولقاءاته مع معلمي الأزهر في القاهرة. كتابه الأول، "ثم اهتديت"، هو قصة مؤثرة من النضال الداخلي الذي أدى إلى اعتناقه المذهب الشيعي. عندما كان مسافراً من القاهرة إلى الاسكندرية على متن سفينة، بدأت مفاهيمه المسبقة عن التشيع تهاجمه. اجتماعاته اللاحقة مع آية الله الخوئي، وآية الله محمد باقر الصدر (ت 1980) في النجف- العراق، تركت تيجاني في ارتباك وحيرة. بدأ يشكك في معتقداته وازداد ميلاً نحو التشيع. وهكذا بدأ البحث في المعتقدات والممارسات الشيعية. في كتبه الرئيسة الأربعة، (ثم اهتديت، فاسألوا أهل الذكر، لأكون مع الصادقين، الشيعة هم أهل السنّة)، يستخدم تيجاني أدب الحديث السني على نطاق واسع في الجدال ضد البديهيات السنية الطويلة و تحديها.

يتتبع تيجاني أصل الخلافات الشيعية - السنية إلى زمن النبي، ممجدا فضائل أبطال الشيعة الأوائل و مهاجما الصحابة عن بعض الأفعال، مثل: الهروب من المعارك، وتغيير السنّة النبوية. يشرع في إضعاف الحجج السنيّة من خلال التشكيك في تكامل صحابة محمد. وبهذه الطريقة يهاجم أحد المبادئ الرئيسة للإسلام السنيّ، ألا وهو الإيمان بالإستقامة الأخلاقية لجميع الصحابة. في كتابه "اسألوا أهل الذكر"، يتولى تيجاني مهمة "صحيح البخاري"، وهو المصدر الأدبي [الحديثي] الأكثر نفوذاً للسنة. ينتقد كثيراً من التقاليد في أعمال البخاري، مدعيا أنها تحط من مكانة النبي. يدعي أن البخاري يستشهد بالتقاليد التي تبين أن النبي خدع وضلل، وأن النبي أوقع عقوبات شريرة ومشوهة، وأنه كان يحب الجماع. كما يتهم التيجاني البخاري بالاستشهاد بالتقاليد التي تشير إلى أن النبي قد نسي صلاته، [p.118] وأنه ادى اليمين ثم خرقه. كما يتهم البخاري بتزوير التقاليد و تقليدها، للحفاظ على مكانة عمر بن الخطاب (ت 644)[1].

بدا تيجاني منتقداً و مشككاً بالرموز السنية، واستبدلها بالرموز النموذجية الشيعية، وهو يقارن سلوك الصحابة العصاة مع أولئك الذين كانوا مخلصين للرسول تمامًا. وهكذا يحول تيجاني النزاع الشيعي السني على رأسه. الشيعة- كما يزعم- هم اهل السنة. هم الخط القويم، الجماعة السائدة التي انحرف عنها الآخرون. يظهر هذا في عنوان كتابه الرابع، "الشيعة هم أهل السنة". بجعل الشيعة هم السنة، فإنه يجعل السنة هم الرافضة (الذين يرفضون السنة النبوية)، والتي وفقًا لتيجاني، السنّة التي يلتزم بها اهل البيت فقط.

قام الشيعة أيضًا بترجمة ونشر "المراجعات" لـ "[عبد الحسين][*2] شرف الدين الموسوي"، مثل "المسار الصحيح ومسائل فقهية". على عكس التجاني،

1 - محمد التيجاني السماوي، اسألوا أهل الذكر (تورنتو: حيدري، 1993) فصل. 7.

2 [*] ورد في الكتاب Muhammad Sharaf al-Din، والصواب ما أثبتناه.

فإن الموسوي [شرف الدين] أكثر علمية واحترامًا في مقاربته. يسعى لإثبات صحة المعتقدات والممارسات الشيعية من خلال الاستشهاد بمصادر سنية. وكالتيجاني، تم توظيف أعمال الموسوي على نطاق واسع من لدن الشيعة في خطاباتهم المناهضة للسنة.

في غضون أعمالهم الجدلية، يقوم كل من العلماء السنة والشيعة بتوضيح وتحديد أسس معيارية، يمكن من خلالها استخلاص وجهات النظر والمعتقدات "الأرثوذكسية"[*1]، والتمييز بينها وبين الآراء التي يتبناها خصومهم. الدافع الكامن وراء هذه الخلافات هو وصف أصول المجتمع على أنها إلهية. في العملية التفاوضية التي يتخرط فيها الجدليون، أصبحت مسائل الخلافة والسلطة بعد وفاة النبي صراعًا بين الشعارات البلاغية، وغالبًا ما يستخدمون تفسيراً وتقاليد قرآنية من النبي لتأكيد غاياتهم. تساعد الأدبيات الجدلية أيضًا على إدراك الخلاص على أسس طائفية بحتة، ويضع الأساس للتعريف الذاتي لكل مدرسة، وتمييزها عن الآخرى .

إن نشر هذا النوع من الأدبيات في أمريكا يعزز مقاييس الانفصال والتمايز، وبناءً على ذلك، حدود الهوية والإقصاء التي تقسم الطوائف الإسلامية الأمريكية. وفرة الأدب الجدلي في الإسلام بالتأكيد ليست جديدة. في الماضي، كان كل من السنة والشيعة ينتقد ويسخر و يفند بعضهم بعضًا. ومع ذلك، فإن حقيقة أن مثل هذه الأدبيات متاحة بحرية في المكتبات الإسلامية والمساجد، يعني أن التوترات الطائفية يتم الشعور بها في الشوارع الأمريكية. [p.119]

[*1] في الترسيم المسيحي يرمز الى التشدد بالأرثوذكس، وفي الترسيم الإسلامي يرمز الى التشدد بالحنابلة.

الصراع الطائفي في الشوارع الأمريكية

أدى الغزو الأمريكي للعراق عام 2003 والاشتباكات الطائفية اللاحقة في العراق إلى تصعيد التوترات الطائفية، ليس فقط في الشوارع والمساجد في العراق، ولكن- أيضًا- في أمريكا، خاصة بعد تفجير القبة الذهبية في سامراء في فبراير/ شباط 2006، حيث ضريح الإمامين الشيعيين العاشر والحادي عشر، علي الهادي (ت 868) والحسن العسكري (ت 874). تشير التقاليد الشيعية أيضًا إلى أن الإمام الثاني عشر، الذي يعتقد الشيعة أنه المنقذ، قد ذهب إلى هناك في غيبته في عام 874م.

كما أوردنا[1]، أنه يحتفل الشيعة في أمريكا باستشهاد الإمام الحسين في شهر محرم من خلال إقامة مواكب في بعض المدن الكبرى.. غالبًا ما تصاحب هذه المواكب بعض التقاليد بمعاقبة الذات كاللطم على الصدر بإسلوب إيقاعي. لعدة سنوات، كان الشيعة يسيرون في شوارع "مانهاتن Manhattan" خلال هذا الشهر للاحتفال بالحدث. خلال موكب في فبراير 2006، اعترض محتجون طريق الشيعة في شوارع المدينة و يدعي المحتجون أنهم من جماعة مقرها في "بروكلين Brooklyn" تطلق على نفسها اسم "جماعة المفكرين الإسلاميين". وقد أدانت الجماعة طقوس محرم وأصدرت منشورات تدين الشيعة بوصفهم زنادقة وكفرة. تزعم المصادر الشيعية أيضًا أنهم تعرضوا لاعتداءات لفظية. كما وجُهت الإهانات إلى واحد من أعلى السلطات الشيعية، وهو آية الله السيد علي السيستاني ومراجع آخرين. كان هذا الحدث مهمًا لأنه يمثل انتشار الصراع الطائفي إلى المدن والشوارع الأمريكية.

1 - في الفصل الثاني من هذه الدراسة.

بعد هذا الحدث، أصدرت المؤسسة الشيعية "الرابطة الإسلامية العالمية الأمريكية"(UMAA) ، بياناً صحفياً ذكرت فيه ."نحن نرفض رفضًا قاطعًا أيديولوجية الوهابية المتمثلة في الكراهية والعنف، والتي تتعارض تمامًا مع قيم الإسلام- التي تعزز العدالة وحقوق الإنسان والرحمة للبشرية جمعاء[1]. لقد سارعت المساجد الشيعية في جميع أنحاء أمريكا إلى إثارة الحادثة، معتبرة إياها محاولات أخرى لإثارة التوترات الطائفية، وفي الواقع، أدانت بعض المؤسسات السنية هذا الحادث أيضاً.

العنف الطائفي في العراق وما تلاه من صعود الشيعة بعد الغزو الأمريكي، أدى الغزو إلى زيادة التوتر بين السنة والشيعة في أمريكا، وكانت التوترات الطائفية في الولايات المتحدة واضحة مرة أخرى بعد إعدام صدام حسين في ديسمبر/ كانون الأول 2006. وقد ظهر على نطاق واسع شريط فيديو مروع عن إعدام حسين مع جلاديه الشيعة يسخرون منه في المحطات التلفزيونية الأمريكية وعلى شبكة الإنترنت، وفي أعقاب ذلك، تم تخريب ثلاثة مساجد وبعض الشركات الشيعية في ديربورن. [p.120] على الرغم من عدم اعتقال أي شخص، إلا أن معظم أفراد الطائفة الشيعية في ديربورن ألقوا باللوم على المسلمين السنة في الهجمات.

ساهم الشيعة أيضًا في الصراع الطائفي في أمريكا. يسخر كثير من الخطباء الذين يتكلمون خلال شهر محرم، وبخاصة في حسينيات جنوب آسيا، وبانتظام من الصحابة ومن "عائشة"، إحدى زوجات الرسول، و يشتمونهم. وكانت هذه ممارسة شائعة في جنوب آسيا. في إحدى مدن أمريكا الشمالية، تجتمع مجموعة من الشيعة بانتظام في جلسات خاصة للإشادة بفضائل النبي وأهل

---

1 - بيان صحفي لاتحاد المغرب العربي، فبراير 2006. انظر الفصل، ق للحصول على تفاصيل UMAA.

بيته وتمجيدهم، ويلعنون الصحابة. على الرغم من أن العملية تتم داخل حدود مراكز العبادة، إلا أنها تزيد من الإنقسام الطائفي.

الصراع الطائفي على الإنترنت

أدى ظهور الإنترنت كأداة للتواصل، وتوافر القنوات الشرق أوسطية للتلفزيونات الفضائية، وانتشار الأدبيات الطائفية إلى تغيير وجه الإسلام في أمريكا. وأدى توفر مجموعة واسعة من مصادر المعلومات إلى انتشار التحامل ضد إخواننا المسلمين، والتركيز على الاختلافات بين الشيعة والسنة. في وجود عالم من السكان المسلمين المشتتين، أصبح الإنترنت أداة مهمة لنشر المعتقدات المختلفة، والتعصب الديني، والشبكات، والتعليم الديني والمشورة، وكذلك لإنشاء مجتمعات إيمانية افتراضية. لقد أدت كمية المعلومات والأفكار المتميزة حول ما يشكل "الإسلام الحقيقي" إلى تحول في كيفية إدراك العالم الإسلامي وفهمه.

نظراً لتوفر الإنترنت، يتم نشر المعلومة أو الآراء الدينية عن طريق مساحة افتراضية حيث يمكن لجميع الناس، الوصول إلى مجموعة متنوعة من الأفكار أو تفسيرات النص الديني بدلا من العلماء فقط. أي شخص يستخدم الإنترنت قادر على انتقاء واختيار ما يناسب مفهومهم في الخطأ أو الصواب. يوفر الإنترنت مساحة للتواصل بين الشعوب التي تعيش في أماكن مختلفة لنشر الأفكار، وكذلك تنظيم الأفراد المتشابهين في التفكير في كيانات جماعية. نظراً لعدم وجود رقابة على الإنترنت، يتم تعميم أو نشر الأفكار غير الدقيقة أو المبالغ فيها بشكل صارخ، حول الطوائف الأخرى. ومن ثم، من السهل جداً نشر التعصب الطائفي، وفرض مفهوم خاص للإسلام.

يضفي الإنترنت- أيضًا- التواصل السهل بين المجموعات المهاجرة والمسلمة والأفراد في الشتات، والقادة، [p.121] و الزعماء و المنظمات، دون حدود

وطنية أو جيوسياسية. هذا يعني- أيضًا- أن الأصوات ذات وجهات النظر المتطرفة قادرة على جعل صوتها مسموعًا، ومن ثم اجتذاب الأفكار المتطرفة دون رقابة من هياكل هرم السلطة. على نحو مختلف، يوفر الإنترنت وسيلة يمكن- من خلالها- سماع عدد كبير من الأصوات، والوصول إليها وانتشارها[1]. إن التواصل على الإنترنت يحل محل المجموعات الحقيقية للمؤمنين، لتقوم مجموعات دينية أخرى تعلن عن نفسها بنشر أفكارها.

يجد الأئمة أو الأصوليين أو غيرهم، جمهوراً أكبر و غالبا عالمياً من خلال القدرة على تحميل الخطب والخطابات الدينية الأخرى على الويب. علاوة على ذلك، تستخدم عديد من السلطات التي تقوم بالوعظ والخطب تستخدم اللغات الغربية، التي تتجاوز الحدود العرقية أو القومية، لتصل إلى عدد كبير من جماهير المسلمين المولودين في الغرب[2]. وبهذه الطريقة، يمكن للإنترنت الوصول إلى المشاهدين المحليين، وكذلك كامل القراء الدوليين.

يجري الصراع الشيعي السني أيضا على الإنترنت. وقد استخدمتها كلتا المجموعتين لتعزيز وجهات نظرهما. هناك موقع واحد موجود في الولايات المتحدة ((http://www,kr-hcy.com) يشجع على الكراهية ضد الشيعة ويعلن أنهم كفرة (العنوان الكامل للمجموعة هو Hag Char Waar Media Services: Unzipping SHIAS and Qadyanis). يحرض الموقع على الكراهية ضد الشيعة مخاطباً المسلمين: "يجب ألا تتواصلوا معهم، أو تأكلوا معهم أو تتزوجوا منهم، أي رجل سني يتزوج من امرأة شيعية أو العكس، يجب أن

1 - كريستا كوبيري، "العولمة والهوية: فحص الاستقالة وإعادة التوطين" (رسالة ماجستير، جامعة دنفر، مايو 2006)، 50-51.

2 - روي، الإسلام المعولم، 239.

لا تلقوا التحية عليه. لعنة الله عليهم". يقدم الموقع أيضًا كتبًا وفتاوى بغض ضد الشيعة.

موقع آخر مناهض للشيعة، (http://ww.ansar.org/ english/ index.htm,) يحمل مواضيع مثل "أسطورة الإمام الثاني عشر"، و "كان الله يخطط ضد الشيعة"، و "هل الإمام أفضل من النبي؟" و"دحض حديث غدير خُمّ" و"التقية في عقيدة الشيعة" وما شابه ذلك.

لقد ردّ الشيعة من خلال موقعهم على الويب ، (aqaed.com and (htt://www.answering-org/index.php). تعكس بعض العناوين الجدال الذي يجري اللعب عليها على الإنترنت) وتشمل هذه "خداع الشيطان للوهابيين النواصب" و "التراويح: مسخرة للصلاة" و "الحياة الخاصة للسلفي الناصبي" و "خرافة السنّة بحب أهل البيت(عليهم السلام) والتمسك بهم". يخاطب الموقع أيضًا الديوبانديين (Deobandis) ويرد على اتهاماتهم.

الشيعة لم يدافعوا عن معتقداتهم فحسب، بل هاجموا الوهابيين أيضًا على الإنترنت، فهذه المواقع التالية تدل على الخلافات الجدلية التي تجري على الإنترنت-//:http://home.bip.net/Wahabia.htm:
islam.org/encyclopedia/chapter9/7.html. [p.122] هناك موقع شيعي آخر، وهو موقع "البقيع"، يُستخدم للاحتجاج على فتوى سعودية حول تدمير الأماكن المقدسة الشيعية. ذكر الموقع أسماء عدة "علماء" سعوديين يتم لعنهم لإصدارهم المرسوم. ويذكر الموقع: أنّ الجالية المسلمة الأمريكية تدين الاعتداء المتكرر على مزار الإمامين العسكريين في سامراء في 13 يونيو/حزيران 2007. أعيد فتح الجراح التي خلفها الهجوم الأول في 22 فبراير 2006، عندما تم هدم القبة الذهبية للضريح. على الرغم من ذلك، فقد صدرت فتوى حديثة من رجال

دين ذوي افكار شريرة في السعودية والكويت، لتشجيع ما يسمى طلاب الإسلام على هدم الأضرحة الإسلامية المقدسة في العراق ودمشق .

قام موقع شيعي آخر، وهو موقع الإسلام، بترقيم مجموعة واسعة من النصوص الشيعية، المتوفرة عبر الإنترنت. بعض المواقع جدلية وتعكس أعمال محمد التيجاني المعادية للسنة[1]

1 - لمزيد من الأمثلة على جدالات الإنترنت الشيعية السنية، انظر المواقع التالية

http://www.geocities.com/antishia/ http://www.khayma.com/fnoor/ http://pub22.ezboard.com/ffnoorfrmı http://www.humanists.net/alisina/facts.htm http://www.kafir.8m.net/ http://www.geocities.com/West Hollywood / Park / 6443 / Shia / shiaCreed.html http://www.murabitun.org/documents/amal/defence/ protec2p1.html http://www.homa.org/khomeneiSayings.html http://hometown.aol.com/ahreemanx/page35.html http://www.murabitun.org/documents/amal/defence/protec2p1.html http://www.jamiat.co.za/library/pamphlets/shia_beliefs.htm.

تشمل المواقع الشيعية التي ترد على الهجمات الوهابية / السنية ما يلي باللغة الإنجليزية:

http://www.answering-ansar.org/ http://www.islamoriginal.co.uk/Shia_defence.htm http://www.al-shia.com/html/eng/books/beliefs/are-shia - المسلمون / هم shia-muslims.htm http://rafed.net/books/other-lang/spurious-arguments/index.html http://al-islam.org/underattack/ http://al-islam.org/shiism/ http://al-islam.org/encyclopedia/

http://www.wahhabism-info.com/books.htm
http://www.wahhabism-info.com/books.htm.

البعض الآخر يشمل:

7Eazma/misconeptions.htm ٪.http://members.ozemail.com.au/
CatId=117 http://al-؟http://www.al-islam.org/links.asp
مكتبة بيت الرقية:islam.org/nutshell/ Ahlul

http://al-islam.org/organizations/dilp/index.htm#texts.

فيما يلي بعض المواقع الشيعية باللغة العربية التي ترد على الاتهامات الوهابية:

http://www.geocities.com/Tokyo/Spa/7220/wahabia.html
http://www.alhagega.net/ http://www.alhagega.net/sb1.htm

http://www.geocities.com/antiwahabies/abrari.html
http://www.alfakih.org/akazib/akazib/alhag11-22.htm
http://www.alfakih.org/wahabia/garaeb.htm http:
//www.alfakih.org/wahabia/garaeb2.htm
http://www.aqaed.com/shialib/04.html
http://www.najaf.org/Arabic/shobohat/index.htm http: //
alwelaya.8m.net/shobhat.htm http://www.al-
shia.com/html/ara/books/khotut/fehrest.html http://www.al-
/ index.html http://www.al-الراد shia.com/html/ara/books/
shia.com/html/ara/books/wahabies/index.html http://www.al-
shia.com/html/ara/books/magazine/ vahabyat / fehrest.htm
http://rafed.net/books/turathona/17/008.html
http://zadath.tripod.com/.

في حين أن التحيزات الطائفية والملاحظات التحقيرية حول "الآخر المسلم" غالباً ما تكون متجذرة في الشرق الأوسط أو جنوب آسيا، فإن الإنترنت قد جعل مثل هكذا خطاب و فتن متاحًا على نطاق واسع للجماهير الأمريكية. غالبًا ما يلجأ بعض الأئمة إلى هذه المواقع عندما يقومون بإعداد خطب الجمعة التي يتم القاؤها في الجامعات أو في المرافق الإصلاحية الأمريكية.

التفاعل بين الشباب الشيعي والسني

تأثرت بالفعل العلاقات بين الطلاب الشيعة والسنة في الجامعات الأمريكية بالأحداث الاجتماعية والسياسية في الشرق الأوسط وأجزاء أخرى من العالم. في هذا العالم المتواصل، استخدم الطلاب المتطرفون الجامعات كأرضيات لتجنيد أيديولوجياتهم المحافظة[1]. جعل نفوذهم المؤثر من الرابطة (رابطة الطلبة المسلمين MSA) أكثر محافظة. ليس الاختلافات في الحرم الجامعي بين الطلاب السنة والشيعة فحسب، ولكن كما أوضحت "جينيف عبدو Genieve Abdo" في عملها المثير للإعجاب، يواجه الشباب السنّة الأكثر اعتدالًا في كثير من الأحيان طلاباً محافظين متأثرين بأفكار الوهابية أو السلفية أو حزب التحرير.

تعتقد هذه الحركات الأجنبية أن الأخوة الطلاب المسلمين قد وقعوا في الضلالة .إنهم يصرون على ارتداء الحجاب للنساء المسلمات، ويستبعدون الشيعة والصوفيين من المشاركة في مناسباتهم، ويصرون على أنه لا ينبغي للمسلمين التفاعل أو الحوار مع اليهود والمسيحيين[2]. لقد انتشرت الأفكار المتطرفة وشملت MSA، و على سبيل المثال، يلاحظ "لاري بوستون Lary Poston"

1 - عبده، مكة والشارع الرئيسي، 189.

2 - المرجع نفسه، 188-89؛ بوستون، الدعوة الإسلامية، 130.

أن MSA قد نشرت مجموعة واسعة [p.123] من المطبوعات تعكس افكار الآيديولوجيات الأصولية مثل سيد قطب و المودودي[1].

توفر مواقع جمعيات الطلبة منتدى للدعاية السلفية، خاصة في الغرب، ويتم إنشاء مواقع الويب الخاصة بهم في جامعات، خاصة في الولايات المتحدة وبريطانيا وكندا. على سبيل المثال، لدى MSA في جامعة كاليفورنيا الجنوبية صفحة مستعارة من قسم الشؤون الإسلامية في السفارة السعودية في واشنطن ("فهم الإسلام والمسلمين،" 2003). وفي عام 1999، قام موقع MSA بجامعة هيوستن على شبكة الإنترنت بجلسة طويلة من الأسئلة والأجوبة مع السلفي الشيخ الألباني[2].

يتجسد انتشار الأفكار المتطرفة والطائفية بين بعض الهيئات الطلابية في المثال الذي استشهدت به "جنيف عبدو". أحدث "فرحان"، رئيس رابطة الطلبة المسلمين، في حرم جامعة ديربورن- ميشيجان، أحدث ثورة في الرابطة بجعلها أكثر انفتاحًا وأقل محافظة وأكثر شمولًا: نساء بدون حجاب، وشيعة، وذوو الآراء المختلفة، جميعهم مُرحّب بهم. واجه فرحان معارضة شديدة من عديد من الطلاب الآخرين في الحرم الجامعي، وخاصة من المنتسبين إلى السلفية وحزب التحرير، كما تعرض للهجوم والضرب بسبب موقفه[3].

1 -. للاطلاع على مثال لتأثير المودودي بين الأمريكيين، انظر روبرت دانين، الحج الأسود إلى الإسلام (نيويورك: مطبعة جامعة أكسفورد، 2002)، 69. حول تأثير قطب على حزب الشمال الإسلامي. America، see McCloud، African American Islam، 68.

2 - روي، الإسلام المعولم، 240-41.

3 - عبده، مكة والشارع الرئيسي، 188-89.

تم الإبلاغ عن اشتباكات بين الطلاب المسلمين - السلفيين والوهابيين من جهة، والأصوات الأكثر اعتدالًا من جهة أخرى. أدت هذه الاحتكاكات في أحياناً إلى إنشاء هيئات طلابية مسلمة موازية في الحرم الجامعي. على سبيل المثال، كانت هناك هيئتان من الطلاب المسلمين في جامعة ميامي في التسعينيات، كلتاهما من السنّة. لقد أدت الأيديولوجية الجامدة والهجمات الوحشية ضد الشيعة إلى مزيد من التشويش على الطلبة المسلمين. يشتكي عديد من الطلبة الشيعة من التمييز الديني المستمر، ومنعهم من المشاركة في أنشطة رابطة الطلبة المسلمين، ومن رجال الدين السُنة الذين يكرهون الشيعة ويسخرون منهم في خطبة الجمعة. "عباس برزيغار Abbas Barzegar"، طالب دراسات عليا بجامعة كولورادو، يفيد بأنه تم إعلامه عن مسجد أمريكي لأصول أفارقة في تكساس، أنه تم وضع ملاحظة على بابه الأمامي مكتوب فيها "لا يسمح للشيعة"[1]. وفي دنفر Denver، حذر بعض السلفيين من أكل لحم الأضحية إذا تم ذبحها من لدن شيعي[2].

على الرغم من أن المسلمين في الحرم الجامعي قد تخطوا الخلافات العرقية، لا يزال الإنقسام التاريخي مستمراً في الجامعات الأمريكية بدلاً من أن يهدأ. ويشتكي الطلاب الشيعة من أنهم كثيراً ما ينفرون من الحرم الجامعي بسبب انتماءاتهم الشيعية. مجمع الأقليات الفوقية - أقلية داخل أقلية - يعني أن الشباب الشيعي [p.124] كان يجب أن يتعامل، ليس فقط مع كونهم مسلمين في أمريكا، ولكن أيضا مع كونهم شيعة في المنظمات السنية. حتى في ديربورن، حيث يشكل الشيعة أغلبية، كان على الطلاب الشيعة التعامل مع القضية في

---

1 - عباس برزيغار، "السمات السائدة في المجتمعات المسلمة في الولايات المتحدة: دراسة استقصائية عن خمس منظمات في دنفر، كولورادو" (رسالة ماجستير، جامعة كولورادو، 2004)، 105.

2 - المرجع نفسه، 104.

الجامعات. يجب على الطلاب الشيعة الدفاع عن الإسلام (من غير المسلمين) و الدفاع عن التشيع من إخوانهم المسلمين. على حد تعبير "عباس كانجي Abbas Kanji"، شاب شيعي في شيكاغو، "إن السنة الليبراليين وغير الممارسين لا يعيرون اهتماماً كوننا شيعة. ومع ذلك، فإن السنة المخلصين يطرحون كثيرا من الأسئلة التي لم نتعلمها من آبائنا او مدارسنا لكي نستطيع ان نجيب عنها. لذلك، يتم امتناع بعض الشيعة في التورط مع نشاطات MSA لأنهم لا يحتاجون إلى التعامل مع شخص يشكك في عقيدتهم"[1].

بالنسبة لبعض الطلاب الشيعة، تختلف تجربتهم عن نظرائهم السنة بسبب قدواتهم الذين يتبعونهم. إن التمسك بأهل بيت النبي بدلاً من الصحابة، كقدوة والنظر إليهم كنماذج مثالية للعدالة الاجتماعية والمساواة، يمنح الشيعة أساسًا قويًا للنشاط المجتمعي. في جوهره، فإن الشباب الشيعي يواصلون دائمًا تقديم صور لنماذج أدوارهم كجنود من أجل العدالة ومقاومة الاضطهاد، وهذا ما يضفي لوناً لنشاطهم داخل وخارج الحرم الجامعي. وفقًا لأحد الشباب الشيعي، "لقد ولدنا ونشأنا في عصر ما بعد الثورة الإيرانية والمقاومة الشيعية في لبنان، فكان لهذه العوامل تأثير كبير على كثير من الناشطين الشيعة."

الوحدة التي ميزت رابطة الطلبة المسلمين MSA في السنوات الخمس عشرة الأولى من اقامتها، تحطمت مع بداية الثورة الإيرانية. أدّى وصول آية الله الخميني إلى السلطة، ونيته المعلنة لتصدير الثورة، والنداءات الوهابية اللاحقة ضد الشيعة وعدائهم، أدّت إلى صراعات ومواجهات بين السنة والشيعة في عديد من الجامعات.

في ظل هذه الخلفية انقسمت رابطة الطلبة المسلمين MSA إلى قسمين ، أعاد معظم أعضائها السنة تنظيم صفوفهم تحت ولاية الرابطة MSA، في حين

1 - مناقشة البريد الإلكتروني الشخصية مع عباس كانجي، يونيو 2007.

أن عددًا أقل من الطلاب الشيعة شكلوا منظمة جديدة تسمى جمعية الطلاب المسلمين الناطقين بالفارسية (MSAPSG). فالمؤسسة، التي أسسها "مصطفى شمران" في السبعينيات، تعقد مؤتمرات سنوية[1]. لم تتمكن جمعية الطلاب المسلمين الناطقين بالفرنسية MSA-PSG من تنظيم نفسها أو القيام بأنشطة بالطريقة التي اتبعتها MSA في الجامعات في جميع أنحاء أمريكا. بالإضافة إلى ذلك، لم يتم تأسيس الجمعية في معظم الجامعات. ولم تصل إلى الشيعة من غير الفرس في الحرم الجامعي. لا يتعاطف غالبية الشيعة مع MSA-PSG خاصة وأنهم ينتمون إلى النظام في إيران.

يشعر الطلبة الشيعة بالحرمان لأنه لا يوجد ما يعادلهم من الشيعة في رابطة الطلبة المسلمين أو الرابطةالإسلامية للطلبة. ISNA كانت هذه المؤسسات، داخل الطائفة السنية، [p.125] فعالة في تعزيز الروابط الوطنية والدولية بين المسلمين من جميع القوميات والأعراق. في رابطة الطلبة المسلمين، يتم خلق إسلاماً متعدد الثقافات، بينما يواجه الطلاب إخوانهم المسلمين خارج مجموعاتهم العرقية. هؤلاء الشباب يتحركون بين المجتمع، ويشعرون بالراحة في أي مكان، طالما كان المجتمع متنوعًا عرقيًا. فالرابطة الإسلامية للطلبة ISNA، على سبيل المثال، تساعد الأفراد من مختلف المجموعات العرقية على الاجتماع في مؤتمراتها، وتشجع أعضاءها على الارتباط مع غيرهم من المسلمين من أي عرق محدد. مثل هذه الهيئات كانت بمثابة مجموعات دعم للشباب السني، نظراً لأنها تتواصل مع الآلاف من المسلمين في جميع أنحاء أمريكا. أما بالنسبة للطلاب الشيعة، فإن عدم وجود مثل هذه المؤسسات داخل المجتمع الشيعي، والتهميش من الهيئات الطلابية السنية لهم، يعني أنّ كثيراً من الطلاب الشيعة يشعرون بالعزلة من لدن رابطة الطلاب المسلمين. لقد أحدث الصراع الشيعي، مع كل

1 - انظر http://www.msapsg.org/disp37Summary Report.htm.

من السنّة والعالم غير الإسلامي، تأثيراً عميقاً على الشباب الشيعي بطريقة تجعلهم وحيدين.

هناك كثير من حالات العلاقات الحادة بين الطلاب السنة والشيعة. ففي فبراير/ شباط 2007، نشرت صحيفة "إنترناشيونال هيرالد تريبيون International Herald Tribune" قصة تسلط الضوء على العلاقة الشاقة في عديد من الجامعات بين الطلاب السنة والشيعة. على سبيل المثال، في أواخر التسعينيات في جامعة كاليفورنيا في بيركلي، منعت رابطة الطلبة المسلمين، الشيعة من إمامة صلاة الجمعة. وقال "محمد حسين"، طالب سابق وشيعي، إن ذلك لم يكن سوى جزء من المشكلة. وشكك بعض الأعضاء السنة أيضًا فيما إذا كان الشيعة مسلمين، وقالوا إن الشيعة لم يؤمنوا بالقرآن ولم يجعلوا من النبي محمد الرمز الوحيد لهم[1]. خلال سنته الأخيرة في بيركلي Berkley، في 2004/5، فقط، سمحت الجماعة للشيعة في بعض الأوقات بإمامة الصلاة.

وفقًا لـ"زينب الشامي Zeinab Chami"، وهي طالبة شيعية في جامعة ميشيغان، فإن رابطة الطلبة المسلمين MSA التي يهيمن عليها السنة، قد أقرت فقرتين في دستور الرابطة، اعترض عليهما الطلاب الشيعة: الأول هو أن الدستور يوصف كونه مستمداً من القرآن والسنة والمذاهب السنية للشريعة (وهو إهمال المدرسة الجعفرية للشريعة). ثانياً، قررت الرابطة أيضًا إضافة مقال في نهاية الدستور ينص على وجوب إمامة الصلاة بالطريقة التي يحددها إحد المذاهب الفقهية الأربعة الرئيسية في الفقه الإسلامي: الحنفي، الحنبلي، المالكي، أو الشافعي. لا تحظر لغة هذا البند الشيعة من أداء الصلوات فحسب، بل تشير أيضًا إلى أن المذهب الجعفري ليس مذهباً مقبولاً في الشريعة الإسلامية.

1 - نيل ماكفاركوار، "ظل العراق يوسع الانقسام السني الشيعي في الولايات المتحدة" في إنترناشونال هيرالد تريبيون: "أمريكا، 4 فبراير / شباط 2007.

رفض المجلس التنفيذي للرابطة تعديل الدستور وأعطى الشيعة خيار إنشاء منظمة جديدة. بدأ الشيعة جمعية الثقلين الإسلامية TMA [1]. وعلى الرغم من وجود قدر كبير من التوتر في البداية، فقد تحسنت العلاقات بمرور الوقت. [p.126] وتضيف الشامي قائلةً: "أعتقد أن إتحاد الطلبة المسلمين كان غير راضٍ نوعًا ما لمدى نجاح جمعية الثقلين الإسلامية. لكن الحمد لله، قاموا بصنع الأحداث معًا، فهناك الآن شقيق شيعي على لوحة إتحاد الطلبة المسلمين". فمن القلق التعلق بإتحاد الطلبة المسلمين، وتفيد الشامي:

"عندما يدار كل شيء في أي منظمة بطريقة مختلفة قليلاً عن معتقداتك، يصبح الأمر صعباً، لأن الإسلام هو الشيء الوحيد الذي لا يمكننا المساومة عليه. لم أكن أتخيل نفسي أبداً بنقل كتيّبات من اتحاد الطلبة المسلمين، لأشخاص في الحرم الجامعي يحتوي على أحاديث لا أؤمن بها. و لم يكن بإمكاني تخيل تمثيل الإسلام في أي إطار سوى الإطار الفكري والفلسفي الذي حدده لنا الأئمة. كنت سأواجه نزاعًا داخلياً حقيقياً إذا لم يكن هناك شيعة بالقرب مني، وكان إتحاد الطلبة المسلمين هو منفذي الإسلامي الوحيد. رغم أنني شخصياً أحترم إتحاد الطلبة وإخواني السنة، إلا أننا نتصرف بشكل مختلف، ولا يوجد إنكار لذلك.

الشيء الوحيد في جمعية الثقلين الإسلامية، هو أنه يمكن أن يكون لدينا أحداث تجلب وجهة نظرنا إلى الطاولة. يمكننا عقد فعاليات لـ "عاشوراء" واربعينية الإمام الحسين، ولدينا محاضرات تدور حول أئمتنا ومبادئهم. وعلى الرغم من أنه من المؤسف أننا اضطررنا إلى الانقسام، إلا أنه نوع من النعمة

---

1 - http://www.umd.thaqalayn.org.

لأنه توجد الآن وسيلة شيعية بالكامل في الحرم الجامعي، ولدينا الحرية في العمل من وجهة النظر هذه"[1].

كما ادعى الطلاب الشيعة في الجامعات الأخرى أنهم يواجهون حقدا مستمراً. في جامعة "جونز هوبكنز Johns Hopkins " في بالتيمور، قالت "سلمى رزفي Salmah Y. Rizvi"، المبتدئة التي زودت غرفة القراءة بنصوص إسلامية، إن أتحاد الطلبة المسلمين MSA أخبرها أن تسحب الكتب لأن كثيرا منها كان لمؤلفين شيعة[2]. رأى "عباس كاظمي"، طالب خريج في جامعة "هارفارد" وشيعي من أصول باكستانية، رأى أن الانقسام يؤثر على الصداقة. وقبل سنوات قليلة، عندما كان يعيش في "هيوستن"، قال كاظمي إن صديقًا سنيًا نصحه ألّا يحضر صلاة الجمعة الجماعية في أحد المساجد المحلية، عندما لاحظ الصديق أن كاظمي كان يصلي على الطريقة الشيعية التقليدية، ويداه على جانبيه بدلاً من طيها على بطنه. ووفقًا لما قاله كاظمي، فإن العداء قد خلق مناخًا من الترهيب، أصبح فيه كثير من الشيعة- الآن- غير مطمئنين يصلون في المساجد السنية، وحتى في أمريكا. فقال: "هناك جنون العظمة المستمر في ذهنك، و الناس في حالة تأهب قصوى لمعرفة ما في متناول اليد، فهم لا يعرفون اذا كنت تحمل صخرة صغيرة او ورقة"[3].

قالت "عصمت خان"، طالبة عليا في العلوم السياسية في جامعة روتجرز Rutgers، تبلغ من العمر 21 عامًا، قالت: إنّ حالها حال الشيعة الآخرين في الحرم الجامعي، فقد سئلت ذات مرة، عما إذا كانت مسلمة حقيقية. وقالت عصمت خان: "إلى حد ما، [p.127] في اللحظة التي تعلن فيها نفسك على أنك

1 - رسالة بريد إلكتروني من زينب الشامي، تموز 2007.

2 - ماكفاركوار، "ظل العراق يتسع؟"

3 - يشير هذا إلى الممارسة الشيعية المتمثلة في وضع جباههم على لوح من الطين أو على أي عنصر مصنوع من الأرض عندما يسجدون على الأرض.

شيعي، فسوف تُطرد". "تشعر بأنك مهمش"[1]. وفي بعض الجامعات، فإن الطلاب السنة اخبروا الطلاب الآخرين بعدم التسجيل في الدورات الإسلامية التي يقوم بتدريسها معلمون شيعة.

أدى تجزؤ الهيأة الطلابية المسلمة والمشادّات بين الشيعة والسنة في عديد من الجامعات إلى قيام الشيعة بإنشاء مجموعات طلابية موازية في بعض الجامعات. وفي التسعينيات، على سبيل المثال، قام الطلاب الشيعة في جامعة "تورنتو" بتأسيس منظمة أهل البيت الخاصة بهم، حيث تقدم الخدمات في حرم الجامعة بشكل منفصل عن السنة. وقد أسس الشيعة "جمعية الثقلين الإسلامية" في جميع حرم جامعة تورنتو الثلاثة.

في بعض البيئات الجامعية، شعرت الهيأة الطلابية بالحاجة إلى تخفيف التوترات بين الطلاب السنة و الطلاب الشيعة. انتهت بعض الانقسامات مؤخرًا في جامعة كاليفورنيا في بيركلي. يوجد احد الشيعة ممثلا في مجلس إدارة إتحاد الطلبة. وفي محاولة لتخفيف التوترات، دعت رئيسة إتحاد الطلبة الإسلامي MSAفي حرم آن آربور Ann Arbor بجامعة ميشيغان رجل دين شيعي بارز للتحدث، لأنها لا تريد أن يشعر الطلاب الشيعة بالعزلة[2]. لم تتأثر جميع الجامعات بمثل هذه النزاعات. بعض الجامعات مثل جامعة جورج تاون George Town وجامعة كورنيلCornell ، تُعد واحات للتسامح وقبول الآخر، وفي جامعة دنفرDenver، يحتل الشيعة مناصب بارزة في إتحاد الطلبة الإسلامي، ويشاركون مشاركة كاملة في جميع أنشطتها.

1 - ماكفاركوار، "ظل العراق MacFarquhar، Iraq Shadow”

2 - المرجع نفسه.

كما ظهرت اختلافات طائفية على المستوى المؤسساتي، حيث أصدرت الرابطة الإسلامية العالمية الأمريكية ذات الجذور الشيعية، كتيباً في عام 2004 تؤكد فيه التوترات الوهابية الشيعية في جميع أنحاء أمريكا[1]. ينص المنشور:

" أن CAIR :و ISNA و ICNA و MSA وغيرها من المنظمات تعمل ببساطة كمواقع استيطانية لهذه الإمبراطورية الوهابية الكبيرة. تواصل UMAA باعتبارها المنظمة الوطنية الوحيدة للمسلمين الشيعة الأميركيين تعزيز أجندتها للإنسانية والإسلام في أمريكا. ومع ذلك، تواجه هذه المنظمة مؤسسة وهابية عالمية أكثر خطورة وأكبر تمويلًا عالميا، تهدد بقاء الشيعة وغيرهم من المسلمين غير الوهابيين في كل ركن من أركان الحياة. أنّ الشيعة وغيرهم من المسلمين غير الوهابيين ليس لديهم ما يخشونه من المسيحيين واليهود وأتباع الديانات الأخرى غير الإسلامية. فالعدو، سواء كان تنظيم القاعدة أو طالبان، فهو في داخل الإسلام. هذا العدو هو سبب كل الموت والدمار، وباستثمار مليارات الدولارات من النفط، فقد تبعثرت في العبث على مذهب وهابي حاقد ومتطرف. على الشيعة وغيرهم من المسلمين غير الوهابيين أن يبنوا تحالفات، وأن يتعاونوا للدفاع عن مكانة الإسلام الرفيعة والتمسك بها[2]". [p.128]

كما تتهم الرابطة الإسلامية الأمريكية الموحدة UMAA مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (CAIR) بأنه مؤسسة ترعاها الوهابية:

"وقد شارك مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (CAIR) أيضًا في جهد خادع للتأكيد على أن غالبية المسلمين الأمريكيين (أي 70 في المائة) يؤيدون السلفية، وهو تعبير مهذب للوهابية في مساجدهم .هذا الادعاء يؤكد الاتهام الذي وجهه نقاد الوهابيين بأن حوالي 70 في المائة من المساجد

1 - انظر الفصل. 5 من هذه الدراسة لإجراء مناقشة أكثر شمولاً لـ UMAA وأنشطتها.

2 - UMAA Flyer 6-7

الأمريكية تخضع للنفوذ الوهابي. شارك مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية أيضًا في حملات مكثفة للتشهير والتخويف الشخصي، تستهدف المعارضين ضد السيطرة المتطرفة على الإسلام في أمريكا. على الرغم من أنهم وهابيون، إلا أن مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية يميل إلى تمثيل جميع المسلمين في علاقاتهم مع أمريكا، كما لو كان يمارس الدبلوماسية الدينية ... وأيضا، لا ينتقد مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية أبدا أنظمة الأردن ومصر ودول الخليج، بسبب حملة الإرهاب الخبيثة التي لا تتوقف ضد المسلمين الشيعة. ولم ينشر مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية في بلاغاتهم العديدة كلمة ضد "أبو مصعب الزرقاوي" (عدو معلن للشيعة)، أو "أنصار السنة" أو "جنود الصحابة" بسبب الإبادة الجماعية المنتظمة للشيعة في العراق وأفغانستان وباكستان[1].

جوهرياً، تحدت الرابطة الإسلامية الأمريكية الموحدة UMAA ادعاءات CAIR بالتحدث نيابة عن جميع المسلمين، كما هو واضح من المقتطف أعلاه، و يتُهم مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية بعدم مبالاة لمحنة الشيعة، سواء في أمريكا أو خارج أمريكا. مثل هذه الانتقادات الشديدة لمجلس العلاقات CAIR من لدن مؤسسة شيعية كبرى تشير إلى أن التوترات الطائفية لا تقتصر على الجامعات والمساجد والمرافق الإصلاحية. على العكس من ذلك، فإن هذه التوترات موجودة بين المؤسسات الشيعية والسنية الرئيسية.

التوترات الشيعية السنية في المؤسسات الإصلاحية

يتحول عدد متزايد من الأمريكيين الأفارقة في السجون إلى المذهب الشيعي. لأسباب مختلفة، فإن التوترات بين هؤلاء الأميركيين من أصول إفريقية من السنة والشيعة تُلاحظ بشدة في المؤسسات الإصلاحية. يتمثل أحد

1 - المرجع نفسه، 4-5.

التحديات الرئيسة التي أبلغ عنها السجناء الشيعة بالإجماع تقريبًا، في أنهم يواجهون تمييزًا واسعًا وضغطًا للتخلي عن دينهم. يشتكي السجناء من أن الكتب الشيعية التي تم حفظها في مكتبات السجون قد تمت إزالتها من لدن النزلاء السنة، وغالبًا ما أدى الاختلاف بين المجموعتين إلى مواجهة بالأيدي داخل المنشآت الإصلاحية، وإلى عزل بعض السجناء في أمكنة خاصة. وقد أبلغ بعضهم عن محاولات لقتل نزلاء شيعة. بين نوفمبر/ تشرين الثاني 2001 وفبراير/ شباط 2002، ذُكر أن أربعة من الشيعة تعرضوا لهجوم من لدن السجناء السنة في منشآت الإصلاح الكبرى في ولاية نيويورك. [p129]

فيما يلي مقتطفات من الرسائل التي تلقيتها من بعض السجناء الشيعة، إنها تدل على التوترات الطائفية داخل نظام السجون .

- كريم رشيد طالب - مخيم التل: اضطررت إلى "التخلي" عن (التقية) في هذا السجن، بمجرد أن فعلتها، تلقيت كتيباً مطبوعاً في المملكة العربية السعودية بعنوان "الشيعة والمسلمون ."أنا أدحض كل صفحة في الكتاب .

- سجين شيعي في أورليانز ORLEANS : هنا يقاتلون ضد أهل البيت. يلهب رجل الدين هذا الحوار. يبدأ بأشرطة كتبها "بلال فيلبس" تثير غضبنا من الشيعة، عندما وصلت إلى هنا أول مرة، أعرب لي عن أن المسجد لأهل السنة، وأن الصلاة على الحجارة غير مسموح بها في المسجد.

- سجين شيعي في ألميرا ELMIRA كتب: يجب أن أشير إلى أنه في الوقت الذي اعتنقت فيه المذهب الشيعي، كنت وزير شونتا Shunta للجالية المسلمة في مرفق الإصلاح الأخضر، تم إعفائي على الفور من واجباتي، وتعليقي من جميع أنشطة المسجد. ولم يُسمح لي بحضور المناسبات يوم الجمعة، نشأت مشكلة

أكبر عندما أبلغت أسرتي [التي تمارس العقيدة السنية] بتحولي للشيعة. تركتني زوجتي، ولم تكلمني أخواتي، ولم يتحدث شقيق زوجتي معي. كانت هناك اشتباكات بالأيدي في الوقت الذي تعرضت فيه لهجوم من لدن اثنين من المسلمين السنة.

- فرانكي علي كانسل في فيشكل: كنا نحتفظ ببعض مجموعات الدراسة الشيعية هنا، ولكن عندما اكتشفها الوهابي، رجل الدين، أخبرنا أنه يمكننا استخدام غرفة بجوار المسجد، ومع ذلك، نحن الشيعة فقط يمكننا حضورها ولا يمكن لأشخاص آخرين أو إخوة حضورها. وعندما بدأ كثير من الإخوة السنة في إبداء اهتمامهم بمجموعتنا الدراسية، تم منعنا من استخدام المسجد أو أي غرفة أخرى لأغراض الدراسة. ووفقا له وأتباعه، فإن الإسلام الوحيد الذي سيتم مناقشته وتدريسه هنا هو شكل الإسلام الذي يقومون هم بتدريسه. قيل لنا إمّا أن ندرس ما يقومون هم بتدريسه أو لا ندرس على الإطلاق. ... [p130] كنت ذاهبا فقط لخدمات الجمعة، لكن بعد قليل من الخطاب المعادي للشيعة، شعرت بالإهانة الشديدة. ... هذه الخطب هي التي جعلتني أُقدم مثل هذه الشكاوى.

أجرى موقع على الإنترنت مقابلات مع عدد من السجناء الشيعة السابقين والحاليين، ووثق التحديات التي يواجهونها داخل وخارج نظام السجون.

من بين التعليقات المسجلة ما يلي:

"يزعم السنة أن لهم الحق في قتلنا (نحن الشيعة) لأننا نُسيء ممارسة الإسلام".

"[إنهم] يخبئون كتبنا، لأنهم لا يريدون أن يقرأها أتباعهم".

" لا يُسمح للسنة بالتحدث إلى المثليين أو إلى الشيعة". "يجب أن تكون ورقة التغيير الديني مسجلة لجميع الشيعة. يبدو الأمر كما لو أن الشيعة كانت ديانة مختلفة. لماذا لا ينبغي للسنة ملء ورقة التغيير الديني؟"[1]

الشكوى الرئيسة من النزلاء الشيعة هي أن رجال الدين المسلمين غالباً ما يتأثرون بالأيديولوجية الوهابية. داخل مرافق السجن، يهدد رجال الدين المتأثرين بالوهابية، التشيع في خطبهم، ويصفونه بأنها حركة ابتداعية مستوحاة من اليهود. ووفقًا للسجناء الشيعة، يقال إن بعض الأئمة الوهابيين يشجعون على اضطهاد الشيعة السود[2].

- "شهيد عبد الرحمن"، وهو سجين شيعي آخر: "أنا في السجن منذ عشرين عامًا، ولمدة خمسة عشر عامًا مسلماً شيعياً. يصعب عليك إنشاء صورة لكي ترى الجحيم الذي كان علي تحمله حتى أتمكن من ممارسة إيماني. وحتى الآن، يحاول المرشدون الوهابيون ومسؤولو السجون أن يبقوني هادئًا ويمنعوني من توعية إخواني وأخواتي بما يجري معي[3]. ويشكو عبد الرحمن من تعرضه للضرب بشكل متكرر من لدن السجناء السنة ومسؤولي السجن بسبب دفاعة عن قضيته. وقام

1- http://web.jrn.columbia.edu/newmedia/2008/masters/islam-conviction slideshow.html/.

2 - تستند هذه الملاحظة إلى التعليقات الواردة في الرسائل الواردة من النزلاء.

3 - http://islamicinsights.com/index.phpoption=com_ content&task=view&id = 322 & Itemid = 1.

المسؤولون في السجن بمعاقبته، بسبب تقديمه شكوى بشأن حقوق السجناء الشيعة.

وذكر عبد الرحمن أنه طُلب منه الابتعاد عن السجناء الشيعة عندما ذهب إلى سجن أتيكا Attica الإصلاحي لأول مرة. هذا جعله أكثر شوقا لمعرفة التشيع، وفي وقت لاحق، أعلن للجميع أنه أصبح شيعياً، ومن ثم، قدم شكوى بشأن الحقوق المدنية بموجب التعديل الأول والرابع عشر للدستور الأمريكي، بحجة [p.131] أن دائرة المنشآت الإصلاحية (DOCS) قد وضعت الإسلام السني باعتباره العقيدة الرسمية للإسلام، وحرمت المسلمين الشيعة من فرصة ممارسة عقيدتهم[1].

اشتكى "فرانكي كانسل"، الذي كان سجيناً في مؤسسة فيشكل Fishkil الإصلاحية في ولاية نيويورك، من أن المرشد السني في المنشأة لم يسمح بدراسة الاختلافات أو الاعتراف بالاختلافات بين طوائف الإسلام، ووصف الشيعة بشكل روتيني على أنهم كفار ومنافقين وعبيد الشيطان، لفضحهم لأجل تحويلهم الى الإسلام السني[2]. بسبب اعتناقهم المذهب الشيعي، يفقد السجناء الشيعة الأخوة والإخاء اللذين يتمتع بهما النزلاء المسلمون الآخرون، خاصة وأنهم لا يشاركون، وأحياناً لا يمكنهم المشاركة في الخدمات الدينية التي يقدمها المرشد السني.

1 - انظر: رؤى إسلامية، سبتمبر 2007

2 - رسالة إلغاء فرانكي Frankie Cancel letter، 2000.

يشتكي السجناء الشيعة- أيضا- من أن المواد المعادية للشيعة منتشرة على نطاق واسع في المؤسسات الإصلاحية. تم توزيع المطبوعات المعادية للشيعة مثل "الخطوط العريضة" و"من المذهب الشيعي" على نطاق واسع في أمريكا[1].

ثمة سجين شيعي آخر، "أنتوني كوك Anthony Cook"، اشتكى من أنه في عام 1999 في سجن المرج الكبير Great Meadow، قام المرشد بتوزيع المطبوعات التي أدان الشيعة فيها ووصفهم بالشعوذة، تفوح منهم رائحة كريهة نتنة كرائحة اكباد االدجاج المتعفنة، والنفاق، والجشع، والجبن، والمراوغة. وُضع كوك في وقت لاحق في الحجز الوقائي بعد تحذيرات من أن حياته كانت في خطر من المسلمين الآخرين[2].

الادعاءات بالتحرش والتمييز مدعومة بالرسائل التي تلقيتُها من السجناء الشيعة، واشتكى معظمهم من أنهم تعرضوا لشكل من أشكال التمييز، حيث تعرض كثير منهم للاعتداء اللفظي أو البدني من لدن السجناء السنة، بينما اشتكى آخرون- أيضًا- من أن الكتب السنية فقط التي يُحتفظ بها في مكتبات السجون. تم تجنيد المرشدين المسلمين في سجون نيويورك من لدن "واريث دين عمر Warith Deen Umar" الذي أدخل الإيديولوجية السعودية في السجون تحت الرعاية السعودية. في فبراير/ شباط، 5، 2003، صدر عدد من صحيفة "وول ستريت جورنال" يفيد أن عمر، الذي درس في المملكة العربية السعودية على نفقة الحكومة، يعد واحدا من خاطفي الطائرات في الحادي عشر من

1- ستيف جونسون، "النشاط السياسي للمسلمين في أمريكا"، في حداد، محرر، مسلمو أمريكا، 119.

2- وول ستريت جورنال، فبراير 2003.

سبتمبر. كان عمر الذي اتبع "لويس فاراخان Louis Farrakhan" في وقت ما يبشر بالوهابية في السجون لأكثر من عشرين عامًا[1].

وفقًا لمقال نُشر في صحيفة "نيويورك صن" في نوفمبر/تشرين الثاني 2007، كان السجناء المسلمون في الولاية البالغ عددهم 7898 سجينًا يتعرّفون على نحو متزايد. إما أن يكونوا من السنة أو من الشيعة، وهي ظاهرة يتعرض لها المرشدون في السجون إلى أماكن أخرى، حيث يكون التقرير أكثر وضوحًا في نيويورك. كما يشير المقال إلى أن :

"السجناء الشيعة، الذين يشكلون أقل من 4٪ من المسلمين المسجونين في الدولة، قد ذكروا منذ فترة طويلة عن الاضطهاد الديني من لدن رجال الدين الذين يهيمن عليهم السنة الذين تستخدمهم الدولة. لقد لعب الانقسام بين السنة والشيعة [p.132] دوراً في طعن واحد على الأقل بين السجناء في عام 2004، حسبما تٌظهر رسائل البريد الإلكتروني الصادرة عن مسؤولي السجن. لطالما طالب السجناء الشيعة بمرشدين دينيين خاصة بهم، ومكان منفصل للصلاة يوم الجمعة، بصرف النظر عن السجناء المسلمين الآخرين. يصدر حكم من محكمة فيدرالية، لم يره احد، بأن السجناء الشيعة سيرون مطالبهم تتحقق. يفتح الحكم الصادر مؤخراً عن محكمة الاستئناف بالدائرة الثانية بالولايات المتحدة الأمريكية الطريق أمام محاكمة ينظر فيها المحلفون في مطالب السجناء الشيعة الذين يسعون إلى خدمة صلاة الجمعة المنفصلة ضد الموظفين وذوي المهام اللوجستية للسجناء. يلغي حكم المحكمة قرارًا صادرًا عن قاضٍ اتحادي في سيراكيوزSyracuse، بول ماجنوسونPaul Magnuson ، الذي قضى العام الماضي بأن المسلمين الشيعة يمكنهم إما الصلاة على انفراد من زنزاناتهم أو الانضمام إلى الصلاة الإسلامية العامة، التي يقول السجناء الشيعة إنها يهيمن

---

1 - المرجع نفسه.

عليها السنة. و يطلب قرار الدائرة الثانية من القاضي ماغنوسون النظر عن قرب فيما إذا كانت الصلاة المشتركة مع السنة تؤثر على المعتقدات الشيعية، وعلى قدرة نظام السجون على استيعاب خدمات الصلاة المنفصلة[1].

الرسائل التي نقلت عنها هي تمثيل صغير للشكاوى الواردة في مراسلاتي مع السجناء الشيعة. يذكر معظم السجناء أن حياتهم مهددة من لدن السنة أكثر من السجناء غير المسلمين. ومن المفارقات أنه عندما أثبت السنّة الأمريكيون من أصول إفريقية أنهم لم يتلقوا نفس المعاملة التي تلقتها الجماعات الدينية الأخرى في السجن، فإن المحاكم عمومًا أيدت وحمت مطالبهم الدستورية بالحرية الدينية[2]. ومع ذلك، فقد أنكر هؤلاء السجناء على الشيعة الحقوق المطابقة التي يطالبون بها لأنفسهم ،أي، ممارسة الإسلام وفقًا لمعتقداتهم. في عديد من الحالات، تَعرّض السجناء الشيعة للتمييز في نفس المنشآت التي يفرض فيها السنة حقوقهم. في مرفق "غرين هافن" الإصلاحي (أيضًا في ولاية نيويورك)، على سبيل المثال، اتهم السجين "براون Brown" بأن مسؤولي السجن قد تعرض للتمييز هو و أتباعه من خلال حظر الخدمات الدينية والمشورة الروحية والإدارة من رجال الدين المعترف بهم في العقيدة الإسلامية[3]. و من المفارقات أن الشيعة تعرضوا للتمييز في المنشأة ذاتها .

هناك قليل من المرافق الإصلاحية التي تقدم دروسًا تلبي احتياجات الشيعة. على نحو متزايد، يطالب هؤلاء السجناء الآن بمحاضرات تعكس إيمانهم وحقهم في أداء الشعائر وفقًا للشريعة الشيعية. على الرغم من التعبير عن

---

1 - جوزيف غولدشتاين، "تنافس المسلمين يضرب سجون نيويورك"، نيويورك صن، نوفمبر 2007)، http://www.nysun.com/article/65974.

2- انظر الأمثلة التي استشهدت بها كاثلين مور، "المسلمون في السجن: ادعاءات الحماية الدستورية للحرية الدينية" في حداد، محرر، مسلمو أمريكا، 141.

3 - المرجع نفسه، 142.

شكاواهم، لا يُسمح لهم بالتقيد بالممارسات والأعياد الشيعية (مثل عاشوراء والغدير) في السجون. وفي الواقع، فإنهم يشكون من أن إدارة المرافق الإصلاحية الأمريكية تعمل بتمييز اداري ضد الشيعة. هذه التوترات [p.133] ليست محصورة بين السجناء السنة والشيعة، فهي ايضا قائمة بين المسلمين السنة و بين أعضاء أمة الإسلام[1].

من المهم أن نضع في اعتبارنا أن مطالب السجناء الشيعة لفصول منفصلة والاعتراف باحتياجاتهم المتميزة تتجذر في الاختلافات الرئيسة بين المذهب الشيعي والمذاهب السنية. في كثير من الحالات، أن القانون الشيعي أكثر تشددا. في حالة القوانين الغذائية، على سبيل المثال، يطالب القانون الشيعي بضرورة ذبح الحيوان وفقًا لقواعد محددة بدقة: يجب جعل الحيوان متجهاً الى مكة، وتلاوة البسملة[2]، وقطع بعض الأوردة. بعض المذاهب السنية، من ناحية أخرى، تنص على أنه إذا تم تلاوة البسملة قبل الأكل، يمكن استهلاك اللحوم بغض النظر عن كيفية ذبح الحيوان. يختلف القانون الشيعي أيضًا عن القانون السني فيما يتعلق بأوقات الصيام وأوقات صلاة الفجر وصلاة العصر، وما إذا كان يمكن الجمع بين صلاة الظهر وصلاة العصر. هذه الاختلافات الشرعية تعني أن المتطلبات الشيعية ستختلف في الغالب عن تلك التي يطالب بها السجناء السنة .

قضية فرانكي كانسل

في عام 1999، اشتكى "فرانكي كانسل"، وهو من أصل إسباني اعتنق المذهب الشيعي، من أن المرشد السني في مركز "فيشكل" الإصلاحي لم يسمح بدراسة أو الاعتراف بالاختلافات الطائفية، و[يواصل] إهانة الشيعة، وتشويه

1 - روبرت دانين، الحج الأسود إلى الإسلام 171- 173.

2 -هذا يشير إلى كلمة: "بسم الله الرحمن الرحيم".

سمعتهم بشكل روتيني[1]. قدم شكوى إلى مسؤولي السجن يزعم فيها أن الخدمات الإسلامية الوحيدة المقدمة داخل المرفق هي تلك التي كانت تابعة للسنة. قدم كانسل دعوى بموجب المادة 78 يطعن فيها رفض شكواه. وادعى أن هناك اختلافات كبيرة بين المسلمين الشيعة والطائفة التي يرتبط بها المرشدون DOCS الرسمية، المسلمين السنة.

زعم كانسل أن الشيعة في منشأته الإصلاحية لم يكن مسموحا لهم أن يكون لديهم مجموعات، أو فصول دراسية دينية، تُدرّس فيها معتقداتهم وطرق صلاتهم، كما أنهم لم يتمكنوا من معرفة الأعياد الدينية لأن أعيادهم هذه لم يعترف بها رجال الدين السنة. كما قدم كانسل شهادة خطية من مساعد التعليم إلى إمام مطلع على الممارسات الشيعية. لقد قال أن رفض DOCS لاستيعاب الشيعة ينتهك تعليماتهم في الفقرة 4202. هذا التعليمات تنص- في جزء منها- على:

"أنه من نية الإدارة أن تقدم إلى السجناء أكبر قدر ممكن من المساعدة الروحية وكذلك، توفير أكبر عدد ممكن من الفرص الممكنة لممارسة أديانهم المختارة بما يتماشى مع العمليات الآمنة [p.134] والأمينة للهيئات الإصلاحية للقسم. إذا لم يكن أحد المشرفين أو أحد المتطوعين الدينيين الخارجيين متاحًا لتلبية الاحتياجات الروحية لمجموعة من السجناء من ذوي المعتقدات الدينية المعروفة، فيجوز لمدير المرفق، بالتشاور مع مدير الخدمات الوزارية والعائلية، أن يأذن للنزلاء بالمشاركة في فئة التعليم الديني أو مجموعة الدراسة."

وزعم كانسل أيضا أن العقيدة السنية وممارساتها لا تتفق مع عقيدته، وأن الإمام السني لم يسمح بالاعتراف بالطوائف الإسلامية المختلفة. طلب

1 - رسالة إلغاء فرانكي 2000.

كانسل السماح لرجل دين شيعي أو متطوع مسجل بدخول السجن، ليقود خدمات شيعية منفصلة، و يدير مجموعات المناقشة.

أنكرت DOCS الشكوى، على أساس أنه "نُصح من لدن إمام الوزارة (نفسه سني) بأن جميع الجماعات الدينية المسلمة تقع تحت الإسلام"، وإن الجميع يمارس نفس الدين ويجب ألا يُفصل، كما تقترح الشكوى". قدم كانسل طلباً يلتمس الإغاثة الواردة في شكواه. وافقت المحكمة العليا على الالتماس، واستأنفت إدارة التوثيق في الدائرة الثانية. عند تأكيد قرار المحكمة العليا، أشارت الدائرة الثانية بشكل خاص إلى قانون الإصلاح 610، بأن جميع السجناء في ولاية نيويورك "لهم الحق في ممارسة الدين بحرية دون تمييز أو تفضيل" وأن اللوائح "تعترف بحق النزلاء بحرية الممارسة لمعتقداتهم الدينية، وعبادة الله وفقًا لما تمليه عليهم ضمائرهم".

بعد مراجعة الأدلة المقدمة من الطرفين، خلصت المحكمة إلى أن الاختلافات بين الممارسات الشيعية والسنية تستدعي الارتياح. و ارتأت ما يلي:

"إنّ الاختلافات بين المعتقدات المذهبية والتاريخية، وكذلك الممارسات الدينية بين المجموعتين كبيرة. تفرض طبيعة هذه الاختلافات الاستنتاج القائل بأن قرار DOCS بأن الاحتياجات الروحية لنزلاء الديانة الإسلامية الشيعية يمكن تلبيتها في الخدمات الدينية التي يقودها رجال دين منتمين للعقيدة الإسلامية السنية هي تعسفية ومزاجية متقلبة. تقرير (DOCS) يتعارض مع أهداف تعليمات DOCS رقم 4202 والتعديل الأول في حق الحرية الدينية التي تستند عليها".

كما أحاطت المحكمة علما بأن طلب كانسل كان قد رفض بناء على رأي الإمام، وهو الشخص ذاته الذي يُزعم أنه مذنب في التمييز الديني. وهذا لم يوفر

أساسًا منطقيًا لإنكار [p.135] التظلم. علاوة على ذلك، وجدت المحكمة أنه "من الواضح بسهولة" أن الاحتياجات الروحية للمدعين لم يتم الوفاء بها، نظراً إلى الاختلافات العقائدية الهامة بين الطائفتين المسلمتين، ومن ثم فإن رفض التظلم كان تعسفيًا ومزاجياً، و انتهاكاً لقانون الإصلاحية رقم 610. ومع ذلك، فقد أوضحت المحكمة صراحة أن الحرية الدينية للنزيل داخل المنشأة الإصلاحية لم تكن مطلقة، ويجب أن تكون متوازنة مع المصالح العقابية للمنشأة[1].

في جوهر الأمر، تم إصدار أوامر إلى DOCS لاستيعاب الممارسات الدينية للنزلاء الشيعة في فيشكل. ونتيجة لقضية كانسل حاولت DOCS زيادة وصول النزيل الشيعي إلى خدماته وفصوله الدينية الخاضعة للجزاءات. كما أصدرت مبادئ توجيهية محددة لتلبية احتياجات السجناء الشيعة في بروتوكول لبرامج وممارسات المسلمين الشيعة بتاريخ 26 أكتوبر 2001.

تنص المادة الثانية من الوثيقة: "سوف تسعى الإدارة إلى التشاور مع السلطات الكنسية [الدينية] حول الإسلام الشيعي في المجتمع ككل (بما في ذلك على سبيل المثال لا الحصر، علماء ورجال الدين المسلمون الشيعة والمنظمات الإسلامية الشيعية) لأغراض الحصول على المشورة والتوجيه في الجهود التي تبذلها الإدارة لاستيعاب الاحتياجات الدينية بشكل معقول لنزلائها من الشيعة. ... ونتوقع الإدارة أيضًا الحصول على توجيهات وتوصيات من هذه الهيئات الكنسية الخارجية فيما يتعلق بتعيين موظف من رجال الدين الشيعة."

تنص المادة الرابعة من نفس الوثيقة: "يحق لرجال الدين الشيعة، سواء كانوا موظفين أو متطوعين خارجيين، تولي المناصب في خدمات الجمعة الأسبوعية بالطريقة نفسها التي يتمتع بها أي رجل دين مسلم أو أي متطوع آخر.

1 - http://www.scoc.state.ny.us/pdfdocs/clro1-1.pdf ؛ انظر أيضا http: // caselaw. lp.findlaw.com/data2/circs/2nd/o2003 opv2.pdf.

وفي أي منشأة يوجد فيها نزلاء شيعة من عامة السكان، يجب على رجل الدين المسلم في ذلك المرفق أن يضمن أن يكون للمجلس الإسلامي ما لا يقل عن عضو مسلم شيعي واحد".

بحلول عام 2002، كانت DOCS قد بذلت بعض الجهد لمنح الشيعة فرصة متساوية وإتاحة الخدمات و توفير رجال الدين. ومع ذلك، فقد أعرب معهد شيعي بارز في نيويورك، مؤسسة الخوئي، عن تحفظات كبيرة على مزاعم DOCSبأنها استوعبت احتياجات النزلاء الشيعة .تقول إحدى المقالات المنشورة في سبتمبر 2001 بعنوان الهدى: [p.136]

"في اجتماع 19 أبريل 2001، مع ممثل دائرة الإصلاح في ولاية نيويورك(DOCS) المذكورة في الهدى في ربيع الأول 1422هجرية)، مسألة تعيين مرشد شيعي مع كامل الحقوق والصلاحيات والاحترام مثل أي مرشد مسلم آخر، تبناه المركز واهتم به كخطوة أولى نحو تلبية احتياجات السجناء الشيعة[1].

يشدد المقال على أنه من بين تسعة وأربعين رجل دين مسلم، لم يكن بينهم شيعي واحد. أصرت مؤسسة الخوئي أنها لا تريد مجرد متطوعين ليس لديهم صلاحية، و لم يُدفع لهم من لدن DOCS ، ولديهم أدوار محدودة للغاية[2]. كان لقضية كانسل تداعيات كبيرة في نظام السجون. او نتيجة لألتماسه (كانسل)، تشجع سجناء شيعة آخرون فسعوا إلى المطالبة بالاعتراف بالتشيع كمدرسة فكرية مستقلة.

1 - 109. http://www.al-khoei.org/al-huda/download/alh_rm1422.pdf.

بناء على مراسلة بالبريد الإلكتروني مع مسؤول من مؤسسة الخوئي.

نظراً لأنهم أقلية وقد وُصفوا في الماضي على أنهم المنشقون، فإن الشيعة في أمريكا هم الذين شعروا بالتوترات الطائفية أكثر من غيرهم. سواء في المؤسسات الإصلاحية أو في المساجد أو في الحرم الجامعي، فقد تعرضوا للسخرية بسبب عقيدتهم وممارساتهم وكثيراً ما تم استبعادهم من المشاركة الفعالة في المؤسسات السنية.

التوافق السني - الشيعي في أمريكا

شعر زعماء الطائفتين السنية والشيعية بالقلق إزاء تصاعد التوترات. وقد عبر بعضهم عن مخاوفهم من أن هذه التوترات قد تتصاعد إلى العنف الطائفي في الشوارع الأمريكية. لقد أدرك عديد من المسلمين أنهم بحاجة إلى تحدي السياسات الانقسامية للجماعات الأصولية، والعمل من أجل المصالحة الدينية، من أجل إقامة علاقات متناغمة، والتي يفرضها الإسلام. سعى قادة كلتا الجماعتين إلى جمع الطائفتين وتوحيد الجالية المسلمة الأمريكية. بعد تفجير القبة الذهبية في سامراء في 22 فبراير 2006، أدان بعض الأئمة السنة الهجمات، وحتى تطوعوا لجمع التبرعات، لإعادة بناء ضريح سامراء. بعد تخريب المساجد والمراكز التجارية الشيعية، عمل القادة السنة والشيعة على إصلاح علاقاتهم. ودعا مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية (CAIR) العلماء السنة والشيعة إلى الإجتماع بحضور وسائل الإعلام. وقد أدانت كلتا المجموعتين التفجير والعنف المتصاعد.

لقد أجرى المسلمون في بعض المدن الأمريكية حوارًا بين الأديان لتبديد بعض سوء الفهم الذي يحمله عديد من أفراد الجالية حول بعضهم البعض. عقدت مؤتمرات سنية - شيعية، يُدعى فيها [p.137] أعضاء من الطائفتين للمشاركة. فإن الإمام مصطفى القزويني من لوس أنجلوس، على الرغم من أنه

شيعي، يتفاعل بانتظام مع الأئمة السنة. القزويني هو عضو في مجلس الشورى، وهو مؤلف من أئمة المساجد السنية والشيعية، ويدعو أحيانًا الأئمة السنّة للتحدث في الأحداث الشيعية في مسجده في مقاطعة أورانج Orange، كاليفورنيا[1]. وفي مارس 2008، عقد مركزه، المركز الإسلامي للتربية في مقاطعة أورانج، ندوته السنوية الثالثة بين السنة والشيعة. وفي مدينة ديترويت، يجتمع الأئمة الشيعة والسنة كل شهر لمناقشة القضايا التي تؤثر على المسلمين الأميركيين[2].

في عام 2006، أدانت المؤسسات السنية مثل MPAC و CAIR الهجمات ضد الشيعة المشاركين في احتفالات "عاشوراء" في العراق وباكستان، والتي أسفرت عن مقتل ما يقرب من مائتي شخص. مثل هذه التصريحات هدأت من غضب الشيعة الذين تطلعوا إلى الإدانة السنية ضد العنف الطائفي.

إن الحاجة الى تقريب الطائفتين تم الشعور بها في أجزاء مختلفة من العالم الإسلامي. في يونيو/ حزيران 2008، حث العاهل السعودي الملك عبد الله المسلمين على التحدث بصوت واحد استعدادًا لحوار بين الأديان مع العالمين اليهودي والمسيحي. دخل الملك قاعة المؤتمرات إلى جانب الرئيس الإيراني السابق علي أكبر هاشمي رفسانجاني، الذي جلس بجانبه على المسرح. صرح الملك في خطابه أن التطرف يمثل تحديًا للإسلام يستهدف "الشهامة والإنصاف والأهداف السامية" للدين. قال رفسنجاني إن المملكة العربية السعودية "قدمت رسالة عظيمة للبشرية جمعاء في العالم" وناشدت الحوار الشيعي السني والدعم المتبادل[3].

---

1 - أنا ممتن للإمام القزويني لمشاركته ملاحظاته الشخصية معي.

2 - أنا ممتن للإمام محمد إلهي على هذه المعلومات

3 -. http://news.bbc.co.uk/2/hi/middle_east/7436212.stm

فتوى آية الله فضل الله في أمريكا

كان القادة الدينيين الشيعة في امريكا وخارجها يشعرون بالقلق إزاء التداعيات المحتملة من الصراع الطائفي. لقد جاءت رسائل المصالحة من المراجع الشيعية أيضًا. اعترافاً بأحد نقاط التوتر الرئيسة، أصدر آية الله فضل الله في عام 2006 فتوى تحظر على الشيعة توجيه الإهانة الى الصحابة أو الإساءة إليهم تحت أي ظرف. كان آية الله يحظر ممارسة شيعية معروفة، كانت مسؤولة عن التحريض على التوترات الطائفية، لأن الإساءة إلى الصحابة ظلت واحدة من أكثر القضايا حساسية التي تسببت في صراعات كبيرة بين السنة والشيعة. من خلال إصدار هذه الفتوى، كان فضل الله يحرز تقدماً ملحوظاً في منع الصراع من جهة وتوحيد المسلمين من جهة أخرى[1].

كما شعر القادة الدينيون في كلا الطائفتين في الولايات المتحدة بالحاجة إلى المصالحة. [p.138] على سبيل المثال، في عام 2007 في جنوب كاليفورنيا، أطلق الزعماء حركة على مستوى الأمة لتعزيز الوحدة بين مختلف فروع العقيدة وللمساعدة في منع أعمال العنف هنا. في احتفال تكرر لاحقًا في ديترويت وفي مؤتمر ISNA في شيكاغو عام 2007، وقع علماء الدين السنة والشيعة في جنوب كاليفورنيا "ميثاق شرف" تقدم استراتيجيات للتغلب على الانقسامات داخل الجالية وتجنبها.

جهود المصالحة المحلية، التي بدأت باجتماع فبراير/ شباط 2006 في مكتب مجلس الشؤون العامة الإسلامي في لوس أنجلوس، كانت مدفوعة بالعنف المتصاعد في العراق وعدة حوادث تخريب في ميشيغان. تحث وثيقة قواعد السلوك المسلمين على التسامح مع تقاليد الصلاة لبعضهم البعض وكذلك احترام طريقة عبادة الأغلبية في مسجد معين.

---

1 - http://bayynat.org

من بين أحكام الوثيقة:

- لا يجوز لأي مجموعة أو فرد استخدام أو نشر أو التسامح مع خطاب التكفير[1] فيما يتعلق بأي شخص يؤمن بالله و بوحدانيته، و بمحمد رسول الله وبصحة القرآن، الكتاب المقدس للمسلمين.

- يجب على المسلمين احترام بعضهم البعض والأشخاص والأماكن والأحداث التي تحترمها أي جماعة مسلمة أو فرد، حتى عندما يختلفون حول الأهمية النسبية لهؤلاء الأشخاص والأحداث.

- يجب تشكيل مجموعات دراسة موضوعية علمية لدراسة التاريخ الإسلامي والعقيدة والقانون، لمزيد من المعرفة ودعم المصالحة. إذا نشأت مشاكل، فيجب استشارة هيأة مشتركة من العلماء المسلمين من المذهبين الشيعي والسني.

- أخيرًا، يجب على المسلمين في الولايات المتحدة العمل على التأكيد على القواسم المشتركة بينهم[2].

تعارض الوثيقة أيضًا تداول الأدبيات التي تحرض على الكراهية الطائفية، وتعلن عن نية وجود أفكار متوازنة وموضوعية لتشجيع الحوار بين العلماء السنة والشيعة وتعزيز التفاهم"[3].

على الرغم من أن الوثيقة تمثل علامة فارقة في إنها تعترف وتقبل الشيعة كجزء لا يتجزأ من الجالية المسلمة الأمريكية، تظل أهميتها رمزية لأنها ليست ملزمة دينياً (إنها ليست فتوى)، ولم تقرها معظم المراكز الإسلامية في أمريكا.

1 - التكفير: هو إعلان أن الشخص غير مسلم.

2 - رابط لنص ميثاق الشرف موجود في موقع مجلس الشؤون العامة الإسلامي على العنوان http://www.mpac.org.

3 - المسلم المراقب، المجلد. 8، لا. 13 (24-30 مارس 2006).

لقد ذكرها الأئمة في خطبهم، والمثير للدهشة أنها لم تحظ بموافقة العلماء السنة أو الشيعة في الخارج. إنّ المقالات المذكورة [p.139] في الوثيقة في شكل توصيات عامة، ولا تقترح أي إجراء علاجي لمواجهة الهجمات الطائفية الحاقدة التي وصفتُها في أعلاه. ليس من المبالغة القول إن معظم المسلمين في أمريكا لم يسمعوا حتى بميثاق الشرف.

منذ عام 2005، كانت هناك عديد من حالات الدعوات السنية والشيعية للوحدة بين المسلمين، والتي جاءت من الأئمة والمعلمين المسلمين، ومسؤولي المساجد، والصحفيين. في مقال نشرته نشرة إخبارية وطنية إسلامية، يقول الراصد المسلم، الإمام الحاج "عبد الله بك الأمين":

"لا معنى للتفاعل مع شعوب أديان أخرى، بينما يرفض الاعتراف بأخيه المسلم، الذي يحدث أن اعتنق "مدرسة فكرية "مختلفة. هذا السلوك المجنون موجود على جانبي السياج. الشيعة هم تماما مثل السنة. في مدينة ديترويت، تم إحراز تقدم كبير في التعاون السني الشيعي. منذ سنوات استضفنا ما نعتقد أنه أول ندوة سنية شيعية من نوعها. شارك كثير من العلماء من كلا المعسكرين، وأظهروا للعالم المشاعر الحقيقية التي يحملها معظم المسلمين حول هذه القضية. تمت الاستضافة من لدن مجلس سني وعُقدت في مسجد شيعي[1].

أقلية داخل أقلية

يميل علماء الأقليات في الإسلام إلى متابعة التحليل الثنائي للمسلمين في أمريكا، ورؤية الصراع فقط بين المسلمين و غير المسلمين. ومع ذلك، فإن مثل هذا المسار يُخطئ النقطة تماما. إنه يتجاهل الفروق الدقيقة الموجودة داخل المجتمع المسلم والضغط الذي يشعر به الشيعة، ليتوافق مع المعايير الأمريكية والسنية. يشير "بروس لورنس Bruce Lawrence" بشكل صحيح إلى أن هناك ما هو

1 - المرجع نفسه، المجلد. 8، لا. 17 (21-27 أبريل 2006).

اكثر للأقلية من الحكم المسبق على الإختلافات العرقية و الطبقية للأقليات، إنها كلمة تشير إلى عدد اقل، لكنها تستلزم أيضًا أقل من حيث الوصول والسلطة والامتياز في المجال العام[1].

عندما بدأ معظم الشيعة بالهجرة إلى هنا في الثمانينيات، بدأ التوتر الطائفي للتو .لجأ الشيعة إلى بناء مؤسسات توفر الخدمات الأساس لأفراد الطائفة، لكنهم سعوا أيضًا لحماية شبابهم من التأثيرات الغربية والأيديولوجية الوهابية. ولم تكن هناك منظمات شيعية وطنية أو مؤسسات للتوعية. لغاية ذلك الوقت، كانت العلاقات بين السنة والشيعة في أمريكا ودية للغاية، مع إشارة ضئيلة أو معدومة للانقسام الطائفي الذي سرعان ما أُبتُليت به الجالية المسلمة الأمريكية. وبما أن الشيعة قد شاركوا بالكامل [p.140] في مؤسسات سنية مثل اتحاد الرابطة الإسلامية (FIA) و اتحاد الطلبة المسلمين(MSA) ، لم يشعروا بالحاجة إلى إنشاء منظمات مستقلة خاصة بهم. حتى أوائل الثمانينيات، كانت الهوية الإسلامية أكثر من الهوية الطائفية التي روجت لها كلتا المجموعتين. في الوقت نفسه، بدأت الجالية السنية المزدهرة في بناء عدد من المساجد والمعاهد الأخرى. تم إنشاء هيئات مسلمة مختلفة في الثمانينيات، كلها تقريبا أنشأتها الطائفة السنية. و بأواخر الثمانينيات، ساعد إتحاد الطلبة المسلمين بإنشاء فروع له في الجامعات في جميع أنحاء الولايات المتحدة. وفي عام 1981، أسسس اتحاد الطلبة المسلمين، الإتحاد الإسلامي في أمريكا الشمالية. (ISNA) وحالاً، تم تأسيس منظمات اخرى للمهاجرين، مثل الدائرة الإسلامية في أمريكا الشمالية (ICNA) والرابطة الإسلامية لأمريكا الشمالية (IANA) .

في عام 1988، تم تأسيس مجلس الشؤون العامة الإسلامية (MPAC) من لدن المركز الإسلامي المتعدد الأعراق في جنوب كاليفورنيا

1 - لورانس، الأديان الجديدة 13.

في لوس أنجلوس. قدم هذا اللوبي السياسي مساهمات مهمة في السنوات القليلة الماضية. في عام 1989، تم تأسيس التحالف الإسلامي الأمريكي (AMA) في شمال كاليفورنيا، قام بتأسيسه عالم سياسي من أصل باكستان. وعلى الساحل الشرقي، تأسس المجلس الإسلامي الأمريكي (AMC) في عام 1990 في واشنطن العاصمة، وقد أقامت AMC علاقات مع مختلف فروع الحكومة. على المستوى الوطني، تحدى مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية(CAIR) ، الذي تم إنشاؤه في يونيو/ حزيران 1994، سوء تمثيل وتشويه الإسلام والمسلمين في مكان العمل. منذ عام 1996، أصدر مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية تقريراً سنوياً يوثق حوادث التمييز والعنف ضد المسلمين[1].

على الرغم من أنهم يدعون أنهم يمثلون الجالية المسلمة الأمريكية، إلا أن معظم هذه المؤسسات تستبعد الشيعة من المشاركة في مجالسهم، ولا تدين المنشورات المعادية للشيعة التي تباع في المكتبات الإسلامية، أو الخطب الطائفية التي تُلقى في بعض المساجد والمؤسسات الإصلاحية. إن المطبوعات المتزايدة المعادية للشيعة والتحيزات الطائفية التي تم استيرادها خلال هذه الفترة، كانت تعني أن المنظمات السنية كانت تتحول من كونها شمولية إلى مؤسسات حصرية. الشيعة الذين كانوا حتى وقت قريب يُعتبرون أخوة في الإيمان، نُدّد بهم الآن، و اتهمهم بعض الجماعات بأنهم بدعة. تم استبعادهم تدريجياً من المناصب القيادية في المؤسسات السنية و من فروع رابطة الطلبة المسلمين MSA البارزة في الجامعات.

مع تزايد انتشار الإيديولوجية الأصولية، وتدفق الحركات الأجنبية ومجموعات المهاجرين، بدأت الجالية المسلمة في التفتت على أسس طائفية في

1 - محمد نمر، "المسلمون في الجسد الأمريكي السياسي"، في ز. البخاري وآخرون. محرران، مكان المسلمين في الساحة العامة الأمريكية، 149.

الثمانينيات. وبالتدريج، كان التشعب في المجتمع المسلم محسوسا في المساجد، وفي الجامعات، وفي السجون، وفيما بعد، عبر الإنترنت. [p141] لا شك أنه ليس الشيعة- فقط- ممن استهدفتهم الحركات الأصولية. بناءً على فهمهم المريض للشرع الإسلامي، فإن أي شخص لا يتوافق مع نظرتهم للأمور لا يعتبر مسلماً حقيقياً. سوف يتم تضمين الصوفية والأحمدية وأمة الإسلام وجميع الحركات الأمريكية الإفريقية الأصلية في هذه الفئة.

نظراً لأنهم كانوا أقلية داخل الأقلية المسلمة، كان لدى الشيعة موارد ومؤسسات أقل، والأهم من ذلك، الوصول إلى السلطة والنفوذ في المجال العام. من ذلك الوقت فصاعدا، كان السنة هم الذين عرّفوا ومثلوا الإسلام في أمريكا. وفي الوقت الذي ادعى فيه السنة أنهم يتحدثون نيابة عن جميع المسلمين الأمريكيين، كان الوهابيون صوتا ذا نفوذ متزايد في المجتمع المسلم الأمريكي، يعلنون أن الشيعة كفار. من ذلك الوقت فصاعدا، تم استبعاد الشيعة من المشاركة في عديد من المؤسسات السنية.

إن الميل إلى رؤية الإسلام الأمريكي من خلال المنظار السني، واضح في الأوساط الأكاديمية أيضًا. معظم العلماء الذين درسوا الإسلام في أمريكا، فعلوا ذلك من وجهة نظر الأكثرية السنية. في مقدمة أعمال "فرنون شوبيل Vernon Schubel"، "الأداء الديني في الإسلام المعاصر"، يردد رئيس التحرير "فريد دني" مشاعر مماثلة. يقول دني Denny:

"تشترك الدراسات الإسلامية في الغرب وفي الجزء الأكبر من العالم الإسلامي نفسه منذ فترة طويلة في أن الإسلام السني هو التقليد المعياري، في حين أن المذهب الشيعي- في أفضل الأحوال- هو الآخر من التعددية، وفي أسوأ الأحوال بدعة. في الواقع، يعتبر التشيع أقدم من التقليد السني في توكيدها الرئيسي والدائم، والتي تتركز في الولاء للإمام علي ومن خلاله النبي محمد وآله .

تطور الإسلام السني على مدى فترة طويلة، مستمدًا من الميول والحركات السائدة من الناحية السياسية داخل الخلافة الأموية والعباسية. لكن التاريخ يكتبه المنتصرون. لذلك، فإن الهيمنة السنية في نهاية المطاف على جزء كبير من دار الإسلام في القرنين الثاني والثالث بعد الهجري دلّت مقدماتها الخاصة بأنها كانت معيارية طوال الوقت. أسطورة المركز الصامت هذه أعطت السنّة شعوراً بأنهم وريثون لنظام ديني استبدادي في معظم المجالات الإسلامية الحاكمة، حتى عندما يكون الشيعة، كما في العراق ولبنان، يشكلون جزءًا كبيرًا من السكان"[1].

إنّ ميل علماء الإسلام في النظر إلى القضايا في العالم الإسلامي من منظور الأغلبية السنية واضح أيضًا في كتاب "المسلمون التقدميون" لـ "أوميد صافي". يهدف الكتاب، الذي ألفه عدد من العلماء المسلمين، إلى إحداث تغييرات في المجتمع من أجل "تنفيذ مبدأ العدالة والخير والجمال المتأصل في القرآن[2]. يعالج كتاب "المسلمون التقدميون" الذي تم نشره بعد هجمات 11 سبتمبر/ ايلول 2001، عددًا من الموضوعات ذات الصلة بالمجتمع الإسلامي العالمي، بما في ذلك الأصولية الإسلامية والتعددية في التقليد الإسلامي والقضايا المتعلقة بنوع الجنس والمثلية الجنسية في التقليد الإسلامي. ومع ذلك، لا يوجد فصل واحد يتناول المذهب الشيعي أو الاعتراف بالمأزق الطائفي مع السنة.

إذا كان قلق المؤلفين هو فضح انتهاكات حقوق الإنسان في البلدان الإسلامية واحتضان رؤية مختلفة عن الإسلام عن تلك التي تقدمها الجماعات الوهابية والوهابية الجديدة، فقد يعتقد المرء أن فصلاً عن الرؤية الشيعية سيكون

1 - شوبل، الأداء الديني في الإسلام المعاصر، 9.

2 - أوميد صافي، مقدمة، في أوميد صافي، محرر، مسلمون تقدميون، 2.

ذات أهمية كبيرة، خاصة في عالم ما بعد 11 سبتمبر[1].[p.142] يمكن القول إن العلماء الشيعة في إيران بذلوا قصارى جهدهم لممارسة الاجتهاد وتحقيق الإصلاح في العصر الحديث. لقد ادعى علماء شيعة مثل "محقق داماد"، و"تشيري"، و"شابستاري" أنه على الرغم من أن القرآن نص ثابت، فإن تطبيقات التفسير لكشفه يمكن أن تختلف باختلاف الحقائق المتغيرة للتاريخ. وهكذا، أعاد هؤلاء الفقهاء إعادة تفسير الشريعة الإسلامية وتكرارها، متذرعين بمبادئ التأويل المتنوعة للاستجابة على احتياجات العصر. لقد أكدوا أيضًا على أنه يجب على العلماء المسلمين صياغة نظرية لحقوق الإنسان، تتضمن مفاهيم الكرامة وحرية الضمير وحقوق الأقليات والمساواة بين الجنسين على أساس مفهوم القيم الأخلاقية العالمية كما هو موضح في القرآن الكريم[2].

تظهر الهيمنة السنية وتمثيل الإسلام الأمريكي في مجالات أخرى. عندما تريد وزارة الخارجية أو وسائل الإعلام التحدث إلى المسلمين، فإنهم في معظم الحالات يذهبون إلى المؤسسات والمساجد السنية. وبالمثل، تميل المراكز السنية إلى الوصول إلى وسائل الإعلام أكثر من الشيعة. عندما تشير الصحافة إلى أن المسلمين الأمريكيين يؤدون صلاة خاصة ليلية في رمضان (تسمى التراويح)، فإن القارئ أو المشاهد العادي من غير المسلمين يفترض- بطبيعة الحال- أن الشيعة يؤدون هذه الصلوات أيضًا. في الحقيقة، الشيعة لا يصلون التراويح، لأنهم يؤكدون أنها كانت بدعة من عمر، الخليفة الثاني. عندما تشير نشرة الأخبار إلى أن المسلم يستطيع أن يطلق زوجته من خلال قراءة بيان "الطلاق بالثلاث"، فإنه يشير إلى ممارسة سنية مميزة، وهي ممارسة يرفضها الشيعة.

1 - المرجع نفسه، 2

2 - راجع مقالاتهم في L. Clarke، التراث الشيعي.

كانت هذه هي المعضلة الشيعية للأقلية في أمريكا. لم يكن السنة يمثلون المسلمين فقط، بل من المفترض أن الممارسات السنية معيارية، فهي تشمل جميع المسلمين، سواء يقبلها الشيعة أم لا. إن السنة هم الذين يتحدثون نيابة عن الجالية المسلمة. لم يقتصر الأمر على الشيعة فقط، بل يُفترض أنهم يتحدثون لغة الأغلبية السنية. فالأصوات الشيعية غرقت بأصوات السنة. [p.143] خلال القرن العشرين، تعلم الشيعة أن كونهم أقلية يعني، على الأقل في السياق الأمريكي، كونهم كيان آخر غير مرئي داخل كيان آخر.

الخلاصة:

تصنيف الشيعة على أنهم "الآخر" في أمريكا- طبعاً- صحيح. ومع ذلك، فهو صحيح جزئيا فقط، لأنهم الآخر داخل الآخر. لا يواجه الشيعة تحديًا في التفاوض على الثقافة الأمريكية فحسب، بل أيضًا في حماية معتقداتهم وممارساتهم ضد الهجمات السنية (الوهابية - السلفية في المقام الأول). فمن ناحية، هناك ضغوط للاستيعاب والإثراء في أجواء دينية اجتماعية تعددية. ومع ذلك، هناك ضغط متزامن تمارسه الأغلبية السنية التي تشكك في صحة المعتقدات والممارسات الشيعية. و في الحقيقة، يميل الشيعة في هذا البلد إلى أن يكونوا أكثر خوفاً من الهجمات التي يقوم بها إخوانهم من المسلمين أكثر من الاعتداء الثقافي لغير المسلمين. ويمكن القول إن التحدي الأول هو التحدي الأكبر، لأنه يهدد بتدمير نسيج المعتقدات والممارسات الشيعية.

في الجزء الأول من القرن العشرين، كان الشيعة والسنة أكثر ارتباطًا وتكاملًا مما هم عليه الآن. لا يتم الفصل بين المجموعتين الآن فحسب، ولكن في بعض الحالات، يظهر كثير من العداوة والعداء تجاه بعضهما البعض. يشكو السنة والشيعة من التمييز المستمر في أمريكا ما بعد الحادي عشر من سبتمبر،

ومع ذلك يواصلون التمييز ضد بعضهم وتشويه سمعة بعضهم البعض. لا تقتصر هذه الصراعات على عالم واحد، بل واضحة في جميع مجالات المجتمع الأمريكي. تُرى في المساجد، وبين المؤسسات، وفي الجامعات، وعلى الإنترنت، وفي المؤسسات الإصلاحية، وحتى في أماكن العمل.

يواجه الشيعة والسنة في أمريكا نفس الصراع لكنهم لا يشاركونه. تواصل كل مجموعة تعريف نفسها ضد بعضها البعض بدلا من العمل معاً. يؤكدون على الانفصال الاعتقادي (اللاهوتي) بدلاً من أسبابهم المشتركة. ينعكس هذا في خطاباتهم، ومطبوعاتهم التي ينشرونها، والخطب التي تلقى في المراكز، وفي رابطة الطلبة المسلمين، والمرافق الإصلاحية، و في رفضهم الاجتماع لحل القضايا التي تؤثر على المجتمع الإسلامي الأمريكي. تحتاج كِلا المجموعتين إلى قبول التجربة الأمريكية كتحدٍ رئيس في تشكيل هويتهما الإسلامية المشتركة. بدلاً من ذلك، فإن هويتهم الطائفية المنفصلة، في أغلب الأحيان، هي التي تشكل وجهات نظرهم العالمية في أمريكا، إذ تصر كل مجموعة على إدامة تحيزاتها التاريخية ضد الأخرى.

الفصل الرابـع

القيادة الشيعية وأمريكا

الفصل الرابع

القيادة الشيعية وأمريكا

مظهر مهم لشيعة أمريكا، هو كيفية استفادة الجماعة من قياداتهم الدينية، الذين يتواجدون في الشرق الأوسط، لتنظيم وقيادة حياتهم الدينية والاجتماسياسية في أمريكا.

تستند القيادة الشيعية على تراتبية عالية ونسق من التسلسل الهرمي، يدعى "المرجع" التقليد، أو "مرجعية". إذ يشير المصطلح هذا الى السلطة الأكثر علما بالقواعد الشرعية لدى الشيعة، والذي يستمد (يستنبط) أحكامه الشرعية حول القوانين [الأصول] الإسلامية، وتعدّ معتبرة من لدن الذين يقرونه مصدرهم للعلم أو مرجعا.

يبني الأتباع (المقلِدون) ممارستهم الدينية على نحو يتوافق مع أحكامه الشرعية، فالمطلوب من المرجع أن يبرهن على تضلعه في مختلف المعرفة في العلوم الإسلامية الدينية، وينبغي أن يكون على سلوك قويم، وهو- كذلك- مسؤول عن تفسيرات للتشريعات الإسلامية للمستجدات المعاصرة الملائمة، على مسار متناغم مع السلطة، لإصدار مراسيم (فتاوى) دينية لمريديه حول العالم.

إنّ المنهج في اتباع الحكم الشرعي (الفتوى) للأعلم من المجتهدين يدعى التقليد او المحاكاة[1]؛ فالتقليد في الفقه الشيعي يشير الى الالتزام في القبول والعمل بالتوافق مع أحكام الشريعة، المستدل عليها من لدن فقيه مؤهل وورع؛ والتقليد-

1 - الحاجة لاتباع الفقهاء الأكثر علمًا ذكرها أولاً الشريف المرتضى (ت 1044). انظر علي بن الحسين المرتضى، الذريعة إلى أصول الشريعة (طهران: دانشكاه طهران، 1983)، الطبعة الثانية، مجلدان، 2: 317.

كذلك- يوحي أن الشيعة العاديين (المكلفين) يتبنون أحكام الفقه من دون التحقيق والبحث عن الأسباب التي أدّت بالمشرِّع الى اتخاذ قراراته. ولعرض الموضوع بشكل مختلف، فإن التقليد ينتج (يولد) الثقة عند المؤمنين، وإن ممارسة المريدين الدينية، التي تستند الى آراء المراجع، تمثل- الى حد- إرادة الله.

إنّ مفهوم تقليد المرجع هو نتيجة مباشرة للضرورة العقلية في استشارة أولئك الخبراء في المسائل المتعلقة بالفتاوى الشرعية في التشيع؛ والتصرف حسب الآراء الدينية لمرجع ما، هي عرف ملزم ومفروض على كل الملتزمين بالدين. ومن هنا، فإن الأمور المتعلقة بالممارسة الدينية تنظم من لدن المراجع، الذين يصبحون مصدرا مرجعيا في كل المسائل الدينية[1].

أهمية اتبّاع مرجع ما، مسيطر عليه، [P.146] تأكّد من لدن آية الله السيستاني، الذي اعترف به شيعة كثيرون، بأنه أكثر علما شرعيا في أيامنا هذه. في مبحث التقليد، يطرح المرجع السيستاني في معالجاته الشرعية حول مواضيع التشريعات الدينية، بمعزل عن تلك التي عرفت بوضوح، او التي لا جدال حولها، فالشخص المكلف ينبغي أن يكون:

1 - يدحض ديفين ستيوارت الرأي القائل بأن القيادة الطبقية والتسلسلية هي ظاهرة حديثة في الشيعة، حيث وجد أدلة كثيرة على وجود قيادة دينية هرمية قوية في كل من المؤسسات القانونية الشيعية والسنية في العصور القديمة. انظر ديفين ستيوارت، "التسلسلات الهرمية الشرعية ومكتب مرجعي التقليد"، في L. (المتوفى 1558) لم يعتبر أن الإسلامية مطلب ضروري لاتباع زعيم ديني. انظر آية الله محمد علي تسخيري، "المرجع الأعلى في المذهب الشيعي"، في L. Clarke، التراث الشيعي، 169. بعد مراجعة الحجج المؤيدة والمعارضة لاتباع الأكثر علمًا، يستنتج تسخيري، "بينما التقليد هو بالتأكيد ضروري، اتباع الأكثر تعلما ليس كذلك ". كلارك، 176.

- إما أن يكون نفسه مجتهدا متمكنًا من الاستدلال والاستنتاج [الاستنباط] من المصادر الدينية والأدلة.

- أو إنه نفسه غير مجتهد، فيجب أن يتبع مجتهدا، أي يجب عليه التصرف استنادا الى تفسيرات (فتاوى) المجتهد.

- أو هو ليس بمجتهد، ولا تابعا (مقلدا) لمجتهد، فعليه العمل وفقا للاحتياط (وجوب التحوط) على نحو يمكنه أن يكون متأكدا من أنه حقق التزاماته الدينية. مثالا على ذلك: إذا عدَّ بعض المجتهدين أنّ فعلا ما حرام، بينما الآخرون يقولون بأنه ليس كذلك، فعليه أن لا يتصدى لهذا الفعل؛ وبالمثل، إذا بعض المجتهدين يعدّون أن فعلا ما، القيام به واجب، بينما الآخرون يعدّونه مستحبا، يجب عليه أن يعمل به؛ ولذلك، فإنه واجب على الأشخاص غير المجتهدين، وغير قادرين على اعتماد قياس [مبنى] التحوط، يجب عليهم اتِّباع مجتهد[1].

وفقا للسيستاني، فإن الممارسات الدينية التي تنفذ بغير الرجوع الى مجتهد، من الممكن أن تُجعل باطلة، إذ أنّ شخصا ينجز أفعاله من غير أن يقلد مجتهدا، وبعد ذلك اتبع مجتهدا، فإن أفعاله السابقة سوف تعد صالحة، فقط إذا أعلن المجتهد بأنها (الأفعال) صالحة، وإلا فإنها تعدّ باطلة[2].

فحوى المسالة او جوهرها- استنادا للسيستاني- إنّ المجتهد هو الذي يقرر – فيما إذا كانت أفعال الشخص صالحة أم طالحة، إذا كانت هي او هو لم يقلدا مرجعا قبل ذلك. تأريخيًّا، إن أول عالم حكم بشكل جليّ بأن الممارسة لشخص شيعي عادي تعدّ باطلة، إذا كان ذلك الشخص لا يقلد مجتهدا، أو احترز بحصافة (حكمة)، كان آية الله محمد كاظم اليزدي (ت1919). هو من صرح

1 - آية الله العظمى سيد علي الحسيني السيستاني، الشريعة الإسلامية: النسخة الإنجليزية من توضيح المسائل، 1.

2 - المرجع نفسه، 4.

بأن التقليد[1] كان إجباريًّا على جميع المسلمين، وإن أفعال أي شخص، لا يلتزم بذلك هي باطلة[2].

إنّ مؤسسة المرجعية أحدثت شعورا من الولاء بين المرجع والشخص الذي يقبل اتباعه (المُقَلِد)، هذا الشعور بالولاء للمرجع يلقن من خلال فرض عدلي لمؤمن عادي، ليعلن عن قصده، ليتبع المجتهد من خلال التقليد. المتطلبات لاتباع القيادة الدينية المحددة، والمبنية جيدا للمراجع (السلطة الدينية)، المتموضعة في الشرق الأوسط، تملي سلطتها على المريدين في أمريكا.

يتطلب عامل التقليد من شيعة أمريكا أن يكونوا مرتبطين بالمراجع عوضا عن أية حكومة أجنبية. كما أنها تعمل كحافز [P.147] للوحدة داخل الجماعات الشيعية في أمريكا، معززة الروابط بين مختلف أفراد الشيعة، الذين غالبا ما كانوا منقسمين ثقافيا، إثنيًّا (قوميا)، واعتبارات لغوية.

يوجد- فعلا- قليل من المراجع الذين يعدّون مصدرا مرجعيا، هؤلاء يتضمنون شخصيات، مثل: آية الله علي سيستاني، حسين وحيد خراساني، لطف الله صافي كلبايكاني، تقي بهجت، ناصر مكارم شيرازي، خامنئي، ومحمد حسين فضل الله.

تأثير المراجع في أمريكا

الالتزام باتباع الإملاءات الدينية للمرجع تعني أنّ التفسيرات والبيانات للمراجع تستنبط من داخل البلاد الإسلامية، تعدّ معيارية وملزمة للمريدين

---

[1] أول من نادى بالتقليد في المباحث الفقهية هو الشيخ مرتضى الانصاري (-1281هـ/ 1864م).

2 - محمد كاظم يزدي، العروة الوثقى (طهران: دار الكتب الإسلامية، بدون تاريخ)، 3. [(مسألة 12): يجب تقليد الأعلم، مع الإمكان على الأحوط. ويجب الفحص عنه].

(المقلدين). هكذا نظام مبني لقيادة دينية وتقليد الأعلم مفتقر في الإسلام السنيّ، إذ لا توجد قيادة دينية مقرّة، معترف بها، تستطيع ادّعاء احتكار تفسيرات النصوص الدينية.

بسبب التأثير المنتشر للمراجع، لا توجد هيأة أو مجلس شيعي مرادف للمجمع الفقهي، أو مجموعة من علماء الدين، الذين يستطيعون تفسير القضايا التشريعية.

من السياق الامريكي- بشكل مستقل عن العلماء في الشرق الأوسط- صنف المجمع السني في أمريكا، تأسس المجلس الفقهي لشمال أمريكا في عام 1988، لينشئ اكبر وأكثر سلطات لهيأة متنفذة من العلماء المسلمين، ليتصدوا لعدة قضايا، تهم تواجد المسلمين في شمال أمريكا[1].

يسعى المجلس الفقهي لاستنباط احكام شرعية من النصوص الظاهرة والمصادر المنطقية (العقلية) من خلال توظيف مسؤولين رئيسيين مختصين في أصول الفقه (علم استنباط الاحكام الشرعية من مصادر النصوص والعقل). المجلس- كذلك- مفوض ليحيد عن الاحكام المصاغة من المشرعين التقليديين. ظهور مجلس يستطيع أن يشتق التشريعات مباشرة من مصادر الوحي، أو من خلال العقل، غير ممكن للشيعة الامريكان، منذ هكذا مركز ينظر إليه كانتزاع للسلطة الدينية، المخولة لعلماء الدين البارزين.

السلطة التي يمكن تعريفها كهرمية مثلما في التشيع، تقلل من حظوظ أو فرص الانحراف، وإمكانية تشعب التأويلات أو التفسيرات، وعليه فإن المتدينين الشيعة يعدّون تفسيرات المراجع نهائية، وغير قابلة للجدل. إنّ الأمور

1 - يوسف طلال دي لورنزو، المستشار الفقهي في أمريكا الشمالية؛ حداد وإسبوزيتو، المسلمون على طريق الأمركة.

الدينية غير المطروحة في أدب التشريع، والتي تؤلَّف من لدن المراجع، تحال الى مكاتبهم. يوجد قليل من علماء الشيعة في أمريكا مؤهلين لطرح وجهة نظر شرعية مستقلة عن فتاوى المراجع، او تتناقض معها؛ ولهذا العامل إنّ مستقبل الشيعة في أمريكا يتشكل من لدن آراء [P.148] المراجع، التي- دائما- تصاغ في الحلقات الدينية في العراق وإيران.

قام المراجع بتوطيد مكانتهم داخل المجتمع، وبخاصة في الأيام الحاليّة، فالاتصال بالمراجع أصبح أكثر سهولة. مكاتب المراجع الواقعة في أمريكا والخارج، لديها اتصال بشبكة الأنترنيت. ومن هنا كثير من الشيعة يبعثون بأسئلتهم ألكترونيّا الى مكتب المرجع. مكاتب المراجع- كذلك- أسسوا مواقعهم الألكترونية، والتي تحتوي على آخر أحكامهم[1].

بالإضافة الى ذلك، أصبح المراجع اكثر تواصلا مع أتباعهم، وذلك بتعيين ممثلين (وكلاء) لهم، يستطيعون معالجة الأمور نيابة عنهم. فالشيخ فضل الله السهلاني في مؤسسة الخوئي في نيويورك مثالا، هو ممثل آية الله السيستاني في كل الأمور الدينية، هو مرخص له، لأن يوافق وينفذ طلبات الناس في الزواج والطلاق، ويعالج الشؤون المالية، وكل القضايا التي تؤثر في شؤون المجتمع الشيعي في أمريكا.

---

1 - انظر على سبيل المثال:

http://english.bayynat.org.lb/ http://www.Seestani.org.

http: ؟http://www.jannaati.com/eng/index.php page=6

//www.lankaraniorg/eng/index.html http: // www. saanei.org/

http://www.leader.ir/ http://amontazeri.com/farsi/default.asp

http://www.makaremshirazi.org/

.http://www.mesbahyazdi.org/english/index .htm

كذلك يدرك المرجع الحاجة لأن يتبنى روابط أكثر قربا مع مريديهم في الغرب، بالإضافة الى إنشائهم مراكز دينية ومواقع ألكترونية، هم يحاولون أن يكونوا أكثر تواصلا مع أتباعهم في أمريكا من خلال إرسال مبعوثين لزيارتهم. كمثال على ذلك، آية الله السيستاني يبعث- بانتظام- وكلاءه، السيد مرتضى الكشميري الى الغرب، ليراقب مدى التطور الحاصل، ويبلغ عن احتياجات الجماعة، كما أن العلماء الشيعة الآخرين في أمريكا، هم على اتصال دائم مع مكاتب مختلف المراجع. فالشيخ هشام الحسيني في ديترويت كان- لبعض الوقت- ممثلا لآية الله محمد باقر الحكيم، كذلك الإمام مصطفى القزويني في كاليفورنيا كان ممثلا لآية الله روحاني، وإن مركز الإمام علي في نيويورك يقدم الإرشادات لمريدي الإمام آية الله الخميني، وإن مؤسسة الإمام المهدي لمرجعية الإمام، تحت قيادة السيد محمد باقر الكشميري، هي- حاليا- دائرة الارتباط لآية الله السيستاني في أمريكا.

إن تعيين المراجع للوكلاء الدينيين والماليين للعمل كممثلين لهم، مكَّن أعضاء الجماعة ليقدموا تسهيلات المعرفة الدينية للمجتمع الشيعي في أمريكا، والذي ولَّد الثقة للمشاركة في مشاريع كبيرة، كبناء المساجد، المراكز الإسلامية، والمعاهد، والتي تعدّ ضرورية لاستمرار رفاه الجماعة من الناحية الدينية والروحية، مثال على ذلك، آية الله الخوئي عرض عدة ملايين من الدولارات على المركز الإسلامي في أمريكا "الجامع"، لبناء مدرسة إسلامية في ديترويت، ولما كانت المدرسة ستبقى خاضعة لقوانين وتشريعات مؤسسة الخوئي في نيويورك، رفض العرض من لدن الجامع، لأن مجلس الإدارة أراد السيطرة بشكل كامل على المدرسة[1]. [P.149]

1 - والبريدج، دون نسيان الإمام، 64.

عامل الخمس في أمريكا

كنتيجة مباشرة لمؤسسات المرجعية والتقليد هي الممارسة الشيعية لإعطاء المستحقات (الحقوق) الى المرجع، أو أحد مخول لجمعها نيابة عنه، خلال أوقات عملهم. غالبا ما يستلم أئمة الشيعة: هدايا، صدقات، تبرعات خيرية، ومنحا؛ لتسهيل جمع هذه المستحقات من أتباعهم البعيدين، هم أجازوا وكلاء خاصين لمعالجة هذه المستحقات نيابة عنهم.

من بين مختلف الحقوق الخمس، وهو ضريبة دينية/ وفقا للمشرعين الشيعة، التي تفرض على الدخل ... يوزع نصف الخمس على المحتاجين من نسل النبي، بينما النصف الآخر يصرف على رفاهية الجماعة[1]. بالإضافة الى الخمس، فإن نظام جمع الحقوق الدينية نيابة عن الإمام متضمنة الزكاة والتبرعات الطوعية والهبات.

مؤسسة المرجع، التقليد، إيرادات الخمس التي تستحصل، مكنت الجماعة لأن تنظم شؤونها باستقلالية عن سيطرة الحكومات الإسلامية في الشرق الأوسط، او أي مكان آخر. وهكذا فإن التدخل الديني والسياسي الذي ميز بعض المؤسسات السنّية، والتي تموّل من لدن دول، مثل: السعودية، مصر، الكويت، وليبيا، تعد غير موجودة عند أغلب الجماعات الشيعية الامريكية.

1 . بحسب حسين المدرسي، لم يجمع الباقر والصادق الخمس من أتباعهما لأن المهدي، الإمام المسياني [المنقذ]، كان من المتوقع أن يجمعه عند ظهوره من جديد. كان الإمام التاسع، محمد التقي الجواد (ت ٨٣٥)، هو من أقام جباية الخمس على أنواع معينة من الدخل. انظر حسين المدرسى، الأزمة والتوطيد في الفترة التكوينية للإسلام الشيعي (برينستون: داروين، 1993)، 12.

ضمن الجماعة الشيعية، يمكن استعمال الخمس لدفع رواتب العلماء والمعلمين الذين يخدمون الجماعة؛ أولئك العلماء هكذا يجتهدون ويوظفون استقلاليتهم في المجتمعات التي يخدمونها، حول قدراتهم كقيادات دينية.

المعاهد الشيعية الامريكية والمراجع

تميل المراكز الدينية الشيعية في أمريكا الى الارتباط بعدة مراجع؛ مركز الخوجة الباكستاني، والعراقيون- عموما- يتبعون أحكام آية الله السيستاني، بينما عدة مراكز إيرانية تقلد آية الله خامنئي؛ الشيعة اللبنانيون يميلون الى إتباع آية الله فضل الله او السيستاني.

أنتجت المؤسسية لعدة مراكز- تحت قيادة وكلاء المراجع أحيانا- مناصفة في الولاء، والحصول على أموال الخمس لمريديهم؛ مثال على ذلك، أول مركز شيعي أسس في نيويورك، أسس من لدن المرجع الأكثر بروزا في وقته، آية الله الخوئي[1]. بالإضافة الى كونه يقدم الخدمات الدينيّة الأساس، فهو كذلك يحتوي على مدرسة إسلاميّة يوميّة، إذ تدرّس كلا الموضوعات الدينية والعلمانية. [P.150]

بعد وفاة آية الله الخوئي في عام 1992م، اختارت مؤسسة الخوئي أن تربط نفسها مع آية الله السيستاني، الذي عدّ- من لدن كثيرين- الأعلم بعد الخوئي. يقع قريبا جدّا من مؤسسة الخوئي، مركز الإمام علي، الذي يدير مدرسة يومية، ويوفر خدمات مشابهة لتلك المقدمة من مؤسسة الخوئي؛ مركز الإمام علي يقدم خدماته الى الجالية الإيرانية.

أما المدرسة الحسينية التي تديرها جماعة الخوجة، فإنها تقع- كذلك- في نفس المنطقة، وعلى الرغم من كونها تختلف عرقيًّا، فإنَّ هذه المعاهد تقدم خدمات متناظرة للطائفة الشيعيّة؛ وبالمثل، في ديترويت، ومشيكان، اكثر من

1- راجع الفصل الثاني من الدراسة.

سبعة معاهد دينيّة شيعيّة، تقدم خدمات متشابهة للجماعات المحليّة؛ وتوجد حالة متطابقة في هوستن، حيث يوجد مركزان شيعيّان قريبان من بعضهما.

الاختلافات ضمن الجماعة الشيعية الامريكية- غالبا- ما يسببها وكلاء المراجع؛ وكيل أحد المراجع ربما يكون مخولا لتنفيذ أنواع مختلفة من المهام، ووكيل مطلق، استلم وكالة شاملة، لا توجد حدود مفروضة على مديات سلطانه، ويستطيع أن ينجز مختلف أنواع الممارسات، والتي تتضمن تعيين الوكلاء الآخرين نيابة عن المرجع، في حين سلطة أغلب الوكلاء أكثر محدودية.

فُوِضَ وكيل المرجع في أمريكا أن يوصل فتاواه ويشرحها، ويروِّج لمثليّة المرجع، ويوزع كتبه؛ وفقا للإمام مصطفى القزويني، ربما حتى يحث الناس على أن يغيروا تقليدهم، ويتبعوا مرجع الوكيل[1].

هو كذلك يجمع أموال الخمس نيابة عن المرجع، وكذلك يكون مخوَّلًا أنْ يجد حلولا لحالات الطلاق، وغيرها من القضايا الاجتماعية والدينية. مثل هكذا نظام تفويضي- غالبا ما- يقود الى منافسة في مستحقات الخمس، وعليه يحاول الوكيل زيادة ميدان نفوذ المرجع، وإعداد مريديه في أمريكا.

على الرغم من أنّ التقليد وحّد مختلف الجماعات العرقيّة تحت قيادة مرجع بعينه، بينما المعاهد التي ترتبط بعدة مراجع- غالبا ما- تولد خلافات، وحتى شعور بالمرارة بين المراكز الشيعية.

كما ويجدر بالدراسة مناقشة التوترات بين المراكز، إذ أصبح من الوضوح حين الاحتفال بحلول عطلة العيد، معتمدين على انتماءاتهم؛ فغالبا ما تحتفل المراكز بذكرى بداية شهر رمضان او نهايته بأيام مختلفة.

1 - محادثة هاتفية مع الإمام مصطفى القزويني، تموز 2008.

عند عقد مقارنة بين تجربة المعاهد الشيعية مع المراكز السنيَّة في أمريكا، تؤكد إن الأخيرة تتاثر بالحركات ذات القواعد [الايديولوجية] الأجنبية، التي تحاول ان تتغلغل في حياة المسلمين العاديين؛ لقد عرضت الدراسة في الفصل الثالث عدة مساجد سنية أُخترقت من لدن حركات من جنوب آسيا والشرق الأوسط، نحو: جماعة التبليغ، جماعة إسلامي الباكستانية، والأخوان المسلمين؛ كذلك وسمت السنّة الامريكية بتسرب مختلف الايديولوجيات السلفيّة والوهابية.

فالتجربة الشيعية مختلفة تماما؛ [P.151] إذ ظلت في معزل من الحركات الخارجية ونظرياتها، فإن القادة الدينيين المقيمين في الخارج، هم الذين يبذلون جهودا للتاثير، من خلال تعيين وكلاء، ليؤسسوا مراكز، وليقودوا أتباعهم.

بالإضافة الى تأسيس معاهد دينية ومراكز مجتمعية لأتباعهم، فالمراجع يعنون بتزويد أتباعهم بإرشادات- بخاصة- في الأمور التي تتعلق بالامور الشرعية؛ فهم يحاولون أن يلبوا حاجات أتباعهم في الاستجابة لتساؤلاتهم، ويصدروا إفتاءات شرعية تتناسب مع حاجاتهم الإثنية في أوساطهم الاجتماعية.

يستجيب المراجع لتحديات العيش في الظروف المعاصرة بطرق مختلفة، تتسلل من إعادة التفسير، وإعادة التشكيل للآراء الشرعية السابقة، وإصدار قوانين جديدة، تستند الى حاجات الذين يعيشون في الغرب؛ لذلك- على نحو أساس- ينبغي فحص ودراسة الأوراق الشرعية المطروحة للمراجع، وتاثيرها على التشيع الامريكي.

الأقليات الإسلامية في البلاد غير المسلمة

من أجل أن نستوعب دور المراجع في أمريكا، فلا مندوحة من إدراك تطبيق الفقه الإسلاميّ التقليديّ في مناحي، حيث يعيش المسلمون كأقليات. فالفقه الإسلامي تشكَّل عندما عاش المسلمون في بلدان، كانوا يشكلون أغلبية سكانية.

في القرنين الثامن والتاسع [للميلاد]، حاول مشرعو المسلمين أنْ يشيدوا صرحا تشريعيا، من خلال تطوير وتوضيح القواعد الشرعية الملزمة للمسلمين جميعهم. إنَّ أول القضايا الشرعية المبكرة في الجسد التشريعي الإسلاميّ، وصلت من خلال الشعور بالإدراك في تقييم النسبي للوسط الاجتماعيّ والسياسيّ ومعطياتها للجماعة المسلمة. فالقوانين صيغت بمصطلحات عامة، مع نظرة للمراجعة أو التقويم للأحكام الأخلاقية- التشريعية، في حالة حصول حالات طارئة خاصة.

كذلك أدرك المشرعون الحاجة لتعديل الإعمام، وصرامة المحتويات التشريعية للقرآن [آيات الأحكام] والسنّة، لتلائم الظروف غير المالوفة، والناشئة من الكسب بإزاء الهيمنة في القرنين الاولين من تاريخ الإسلام السياسي.

فسّر المشرعون وطوروا قانونا إسلاميا، مستحضرين مختلف المبادئ التأويلية، مثل: المصلحة (الاستصحاب، والتطبيق للأحكام الشرعية التي تصب في مصلحة الجمهور)، القياس (التشابه)، الاستحسان [P.152] (تفضيل حكم يعتبره الفقيه أكثر ملاءمة للظروف)، والمبادئ التفسيرية المبتكرة الأخرى، استجابة لحاجات الأوقات حينها، والذهاب الى ما بعد الاحكام المطروحة في النصوص الظاهرة، كمثال على ذلك القرآن والسنّة؛ فالفقهاء- تدريجيا- بنوا برنامجا للعيش الخاص والعام يرتكز على الشريعة.

بما أنّ الامبراطورية الإسلامية توسعت، وكان على المسلمين أن يعيشوا تحت حكم غير المسلمين، عندها أخرج الفقهاء المسلمون التقليديون حلولا عدة حول كيفية إمكانية المسلمين العيش كأقليّة، فقسَّم فقهاء العهود الوسيطة العالم الى: "دار الإسلام" و"دار الحرب". في الحقيقة إنّ هاتين الفقرتين تلقيان الضوء على الأسس المعيارية للإيمان الديني الراسخ للمسلمين، حول تشكيل جماعة عابرة للحضارات من المؤمنين الذين ينبغي لهم- في النهاية- الإخضاع والسيطرة على غير المؤمنين.

"دار الإسلام" تعبر عن وحدة سياسية تقرّ وتطبق قيم الإسلام وقوانينه، وبما أنّها تدعم تطبيق الشريعة، كان ينظر لهذه الدار على أنها منطقة سلام وعدالة. إنَّ هيمنة الإسلام ونشر الشريعة في هذه الدار، كان محميًّا من لدن حكومة إسلامية[1]. إنَّ فرض الشريعة كان مهما، على أنه نظم وفق العلاقات بين أجزاء مكوناته.

"دار الحرب"- من جهة أخرى- كان ينظر إليها على أنّها أرض المشركين، تخلص كصورة مصغرَّة للطيش والجهل، ذلك الذي يشكل تهديدا للنظام الإسلامي. إنَّ غياب الشريعة في دار الحرب أُفترض ليلخص حالة عدم العدالة، ويولد شعورا بعدم توفر الشرعية، وانعدام الأمن. إنّ دار الحرب تشير الى المنطقة التي لا يمكن فيها تأدية الشعائر الإسلامية، والمسلمون فيها عاشوا تحت تهديد الصراع، الاضطهاد، الطرد، او الموت[2].

---

1 - وليام وينينجر، "دار الحرب ودار الإسلام". في سيزاري، طبعة، موسوعة الإسلام في الولايات المتحدة، ص 170.

2 - المرجع نفسه، 171. هناك على الأقل ستة تعريفات مختلفة لدار الإسلام في الشريعة الإسلامية. انظر سيزاري، عندما يلتقي الإسلام والديمقراطية، 160.

من المهم أن نلاحظ تقسيم العالم الى ميدانين متناقضين، هو ابتكار قانوني (شرعي)؛ لم يقترح القرآن حالة حرب أبدية بين دار السلام ودار الحرب، كما فعل المشرعون. في الحقيقة إنَّ هذين العالمين لم يذكرا في القرآن؛ بدلا عن خلاف الطرح القرآني، حول العلاقة مع الآخر، فإنّ التقسيم القانوني للعالم الى دار السلام ودار الحرب هو تاكيد لحقائق تاريخيّة؛ إنّ المشرعين العباسيين، كان واجبا عليهم تأكيدُها[1].

مثل المشرعين السنّة، فإنّ العلماء الشيعة بنوا حواراتهم اللاهوتية (العقدية) والشرعية على ضوء الحقائق التاريخية المجابهة لهم؛ المشرعون الشيعة اختلفوا عن نظرائهم السنّة في هذا المجال، إذ أنَّهم ميَّزوا بين دار الإمام (دار الإيمان الحقيقي) ودار الإسلام؛ وهكذا هم ميزوا بين دار حُكِمت من لدن الحكام السنّة، وتلك التي تحت سيادة إمام معصوم. كمثال على ذلك الشيخ المتكلم والمشترع، الشيخ المفيد (ت1022) صرح: إنه عندما يكون مكان ما قد استوعب شروط الإيمان، حينها تدعى دار الإمام.

[P.153]عندما توجد دولة محكومة من لدن الشريعة، ولكن لا تعتمد على تعاليم الائمة من أهل النبي، حينها تعتبر كجزء من دار الإسلام، ولكن ليست دار الإمام. بحسب "المفيد" عندما تحكم الدولة فقط من كلا الشريعة، ومعتمدة في ممارستها على تعاليم الأئمة، تلك هي كلاهما: دار الإسلام ودار

1 - انظر لياقات تاكيم، "سلام مقدس أم حرب مقدسة: التسامح والتعايش في التقليد القانوني الإسلامي"، الإسلام والمجتمعات الإسلامية 4، رقم. 2 (2007) ؛ "السلام وحل النزاعات في التقليد الإسلامي"، في كورياكوز، أد. Kuriakose، ed.، الدين، الإرهاب والعولمة، اللاعنف: أجندة جديدة (نيويورك: Nova Science Publishers) . 2006

الإيمان. علاوة على ذلك عرض المفيد أنَّ وجهة النظر هذه، تمسّك بها عدد من الشيعة الذين تناقلوا الأخبار من أهل بيت النبي[1].

في غياب دار الإمام يمكن للمسلمين الإقامة في أرض فاسدة، طالما يستطيعون ممارسة دينهم هناك[2].

أكد المشرعون الشيعة- كذلك- أنه لا توجد ضرورة للإقامة في دار الإسلام ، أو الهجرة اليها ، مثل المشرعين السنة، صرح المشرع الشيعي في القرن الثالث عشر، المحقق الحلي (ت1277): أن الهجرة الى دار الإسلام إجبارية- فقط- لأولئك الذين هم غير قادرين على ممارسة الإسلام في دار الحرب[3].

بعض الروايات المأثورة حوفظ عليها في أدبيات الحديث الشيعي، تشجع الشيعة على الهجرة الى البلاد غير الإسلامية. جعفر الصادق الإمام الشيعيّ السادس، أخبر عنه إنَّه صرح بأنَّ المسلمين يستطيعون خدمة الإسلام بشكل أفضل في بلد غير إسلامي[4]. ونُسب له إنّ الأراضي التي يمكن تطبيق العدالة والمعرفة فيها هي أفضل من الأراضي المرتبطة بالإسلام[5].

---

1 - محمد بن محمد المفيد، أوائل المقالات 109-10.

2 - خالد أبو الفضل، "الشريعة الإسلامية والأقليات المسلمة: الخطاب الفقهي حول الأقليات المسلمة من القرن الثاني / الثامن إلى القرن الحادي عشر / السابع عشر"، الشريعة الإسلامية والمجتمع 1، العدد 2 (1994): 152.

3 - نجم الدين جعفر بن الحسن (المحقق) الحلي، شرائع الإسلام (قم: أنصاريان، 2002)، 270/1.

4 - عمر الخالدي، "العيش كمسلم في مجتمع تعددي"، في الزاهد البخاري وآخرون، مكان المسلمين في الساحة العامة الأمريكية، 44.

5 - خالد أبو الفضل، "تحقيق التوازن: الخطاب الشرعي الإسلامي حول الأقليات المسلمة"، في حداد وإسبوزيتو، المسلمون على طريق الأمركة؟، 61. يقال أن علي بن أبي طالب ذكر: أن أفضل بلد هو الذي يعاملك بشكل جيد. انظر الإمام حسن قزويني، الهلال

من كل الاحتمالات، هكذا أطروحات من الإمام، تجسّد التقلبات السياسية التي عانى منها الشيعة تحت ظل الحكم السنيّ. هم غالبا ما اضطهدوا من لدن أصحابهم المسلمين، وفي بعض الأوقات عوملوا من غير المسلمين بشكل أفضل من جماعتهم المسلمين.

كثير من القرارات الشرعية السابقة، شُكلت على أساس الافتراض: إن المسلمين كانوا الجماعة المسيطرة، وغير المسلمين كانوا أقليات، يعيشون في بلد إسلامي ما، هكذا مقاربات واستنباطات أصبحت غير مناسبة في سياق الحديث.

ذهب المشرعون الشيعة المعاصرون الى ما وراء الحدود المعنية التقليدية لدار الحرب ودار الإسلام في مقارباتهم التشريعية، فهم يقدمون أحكاما جديدة استجابة للحقائق السياسية الاجتماعية المعاصرة، بينما ثلث الجماعة الإسلامية تهاجر طوعا الى بلدان غير إسلامية.

في الأدبيات الجديدة المنبثقة من المنتديات في قم والنجف، وكذلك من مباحثات المشرعين الشيعة المعاصرين، يلحظ أن التقسيم القديم للعالم الى دار الإسلام ودار الحرب، حذف- بشكل كامل. فيما إذا وجب على المسلمين الهجرة الى البلدان غير الإسلامية. أولا لم يناقش. على النقيض من ذلك، المناقشة-حاليا- منصبّة على كيفية استطاعة المسلم العيش في الغرب.

لا مندوحة أنّ العيش في الغرب ألزم مشرعين عدة، شيعة وسنة، على إعادة النظر في قابلية تطبيق الفقه الإسلامي التقليدي. وإن عددا من العلماء- ضمن المنتديات الدينية- يناقشون بأن الحوار يجب أن يتغير، ليصور الحقائق

الأمريكي: رجل دين مسلم في قوة إيمانه، والنضال ضد التحيز ومستقبل الإسلام في أمريكا (نيويورك: راندوم هاوس، 2007).

الجديدة حول العالم. [P.154] بدلا من ترسيم الحدود بين دار الإسلام ودار الحرب، والنقاش فيما إذا المسلم وجب أن يهاجر من الثاني الى السابق، مثلا: آية الله "شابستاري" يناقش إنه: "اليوم، جزء مهم، أو ربما أغلب المشاكل، يجب علينا التعامل معها، هي مستحدثات غير مألوفة (novel matters)، بينما سابقا، السؤال الذي يستلزم الإجابة كان سواء قسم الولاء لأولئك الذين يمنعون ويبيحون" اي يقيدون الحريات ويطلقونها، كان قاعدة شرعية للسلطة، غير المألوف الذي نحتاج أن نأخذه بنظر الاعتبار اليوم، هي الانتخابات الشعبية والثورات. بدلا من السؤال، فيما إذا كان مسموحا للحاكم أن التثبت من قيمة العملة، يجب علينا أن ندرس التخطيط الاقتصادي والمشاريع والحرف التي من الممكن التوفيق بينها.

في الماضي كان المشرعون مهتمين بتصريف حدود سيطرة دار الإسلام ودار الحرب، ولكن اليوم يجب أن نسأل أنفسنا: هل مسموح انتهاك حرمة أي أناس، أو دولة (أمة) ما؟ ... يجب علينا أن نبحث عن حلول من القرآن والسنة لمشاكلنا المعاصرة قبل هذه. هذا ما عُني بعالمية الإسلام، وإلا فان مرجعية الاسلام العودة الى الحجاز[1].

فقه الأقليات

إن العيش في الغرب شجع على خلق حالة نموذجية في الحوار الشرعيّ الإسلاميّ، فالفقهاء المسلمون أخبروا لإعادة طرح أحكامهم من فقه الصراع الى فقه التعايش مع الآخرين من غير المسلمين، ينبغي التذكر إن القوانين الإسلامية بدءا طورت في سياق كان الإسلام فيه عبارة عن كيان ذي أبعاد

1 - آية الله محمد مجتهد شبستري، "الدين والعقل واللاهوت الجديد"، في ل. كلارك، التراث الشيعي، 256.

سياسية حضارية، فالمسلمون لم يكونوا فقط الغالبية، بل كانوا -كذلك- الحاكمين.

أرى أنّ مناقشة الحالة القانونية للاقليات ركزت مبدئيا على: اليهود، المسيحيين، والمشركين، ليس للمسلمين الذين يعيشون في أراضي غير مسلمة، بينما الفقه السنيّ كُتب من منظور الأغلبية، والفقهاء الشيعة يصورون وضعيتهم كأقلية تحت حكم سنيّ. نصح الفقهاء الشيعة- في عدة قضايا- أتباعهم لملاءمة أجزاء من القوانين السنيّة، أو تبنيها، عندما تكون حياتهم او ممتلكاتهم في خطر، هذه البيانات جسّدت بمصطلحات، مثل: "التقية" (Dissimulation)، مخالف (الشخص الذي يعارض الحقيقة) التي غالبا ما تظهر في معاهداتهم القانونية، للإشارة الى قضايا وجب على الشيعة التفاعل مع الأغلبية السنية[1].

خلقَ العيش في الغرب تحديا للمشرعين، ليعيدوا النظر في بعض الصياغات الكلاسيكية. فالحالة الجديدة تحتم إعادة النظر في الفقه للاغلبية، وصياغة فقه جديد للأقلية[2]. امّا بالنسبة للشيعة فالحالة الجديدة [P.155] تتطلب توضيحا حول كيفية العيش في ظل حكم غير مسلم، مناقض لحكم سني، فهم- الآن- أكثر حرّيَّة للتعبير عن أنفسهم، وهل يجب أن يتقوا أو يخفوا هويتهم؟.

الفقه للأقليات هو انضباط معين (تهذيب خاص)، ياخذ - بعين الاعتبار- العلاقة بين الحكم الديني، حالة الجماعة بمناسبة المكان الذي تتواجد فيه. هذا النوع من الفقه لا يعني إصلاحا كاملا للفقه الإسلامي التقليدي، على الأصح

1 - انظر، على سبيل المثال، السيد حسين الحسيني، أحكام المغتربين (طهران: مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت، 1999)، 126-27 في شرح كيفية الصلاة مع السنة.

2 - طه جابر العلواني، نحو فقه للأقليات: بعض التأملات، في البخاري وآخرين، مكان المسلمين في الساحة العامة الأمريكية، 4.

هو يشير الى إعادة النظر لنقاط معينة من التشريع، ليشبع حاجات الأقليات المسلمة، التي تعيش بين أغلبيات غير مسلمة، وحاجات خاصة، ربَّما غير ملائمة للتجمعات الأخرى[1]. لتوفير الحاجات للأقليات المسلمة، يحتاج الفقيه الى ربط القوانين العامة او العالمية للفقه الإسلامي مع تلك الظروف الخاصة، وحالات مجتمع معين.

الفقه للأقليات، هو ليس مجرد إعادة الإنتاج لحكم شرعي قديم بلغة معاصرة، فالحكم الفعال- لهكذا أسلوب من الفقه- هو "تغيير للأحكام (Rulings) ممكن إجازته بمرور الوقت". الأدوات التي نوقشت وفسِّرت في أصول الفقه، تقدم كميَّة كبيرة من المرونة في اقتراح طروحات جديدة من تفسير (Interpreting) المصادر التقليدية.

المبادئ ضمن الفقه الإسلامي تُستحضر، لتسهيل الضرورات الاجتماعية والسياسية. هذه تتضمن الإكراه (Duress)، الضرورة (Necessity)، والمصلحة العامة (Public interest). عند مواجهة حالة جديدة لا يمكن إيجادها في المصادر الكاشفة، وليس لها حكم متقدم، أو سابقة، يستطيع المشرعون صياغة أحكام، سوف تحمي مصالح الجماعة، وبنفس الوقت تبقى مُلتزمَة بالإطار الإسلاميّ للمصدر، هذه المصالح تدعى "المصالح المرسلة"[2].

في ضوء نشر هكذا مبادئ، أعطى المشرعون أنفسهم مرونة في الدوران حول الأحكام في أية ظروف معطاة، حتى تلك التي ربما لها محرمات مطروحة بوضوح. إن فقه الضرورة يمكن أن يستحضر في حالات الخطر الوشيك على

1 - المرجع نفسه، 11.

2 - طارق رمضان، مسلمو الغرب ومستقبل الإسلام (أكسفورد: مطبعة جامعة أكسفورد، 2004)، 42.

الحياة، أو المصلحة الجسدية للجماعة (صحة المجتمع)، أو رفع ممنوعات تتعلق بالحمّية عندما تكون صحة شخص ما مهددة.

في الماضي استعمل فقه الضرورة من لدن المشرعين السنّة، خلال أوقات الاضطرابات، مثل: الغزو المغولي، أو مجيء الصليبيين الى البلاد الإسلامية. كانت أغلب الأحكام على قواعد مخصصة لغرض بذاته، ولا تعكس نظاما فقهيا مصقولا كليا، وهكذا فالأحكام المطروقة في هذه الفترات، تقع تحت فئة الاستثناءات الشرعية بحكم الضرورة.

لجأ المشرعون الى أدوات مشابهة، للبحث عن حلول للتحديات، التي تواجه المسلمين الامريكيين، فأغلب الفقهاء ارتأوا، مثلا: بانه مسموح مصافحة أيدي الجنس الآخر، فقط إذا وضعت قطعة قماش بينهما، أو تحت [P.156] حالة محرجة وغير اعتيادية، سوف تسبب صعوبة بالغة الحرج، لو أنّ أحدا يرفض مصافحة الأيدي[1]. بينما آية الله التبريزي يذهب الى مدى أبعد، فقد صرّح بان مصافحة الأيدي مع الجنس الآخر غير مسموح حتى في أشد الظروف، طالما أنّ لمس الجنس الآخر هو من الدلالات المميزة، وهوية إسلامية، أمر يجب الحفاظ عليه قدر الإمكان[2].

بحسب المراجع، إنّ حضور أتباعهم في الغرب شكّل ضغطا عليهم، للبحث عن الطرق التي باستطاعتهم فيه الاستجابة لحاجات الجماعة الشيعية لأبعد من (ما وراء) دورهم التقليدي المعروف.

في إدارة المستحقات الدينية، مثل: الخمس، الصدقة [الصدقة العلوية]، وكذلك التوجيه الإرشادي المحدود في الحقل الديني، المتحديات المتعددة

1 - آية الله فضل الله، عالم شبابنا، 217. آية الله الخوئي وسيستاني يحكمان على نفس المنوال. انظر السيد حسين الحسيني، أحكام المغتربين، 187-88.

2 - حسين الحسيني، أحكام المغتربين، 188.

الأنواع التي واجهت الجماعة الشيعية حول العالم، بخاصة تلك التي في الغرب، أجبرت المراجع لاستنباط الأحكام من المصادر الإسلامية، من أجل الاستجابة للفجوة المتسعة بين الوجود الديني والعلماني، والتعايش في الوسط غير الإسلامي.

ثمة أسئلة عدة تطرح على المشرعين الشيعة، ومتعلقة بالأحكام لأولئك الذين يعيشون ضمن سياق الأقلية؛ فالمراجع يبينون بوضوح، وفي طرائق معينة، وظفوا وسائل تأويلية في توضيح التعاليم الواردة عن الأئمة؛ وكذلك ألَّف المراجع أدبيات موجهة خصيصا لظروف المسلمين في الغرب.

إعادة تقويم الفقه الإسلامي في أيامنا المعاصرة

ضمن الحلقات الأكاديمية داخل إيران، هنالك أصوات مهمة، تدعو الى إعادة التفكير جذريا في التقاليد الدينيّة؛ عديد من هذه التوجهات برزت بعيد الثورة الإسلامية 1979، هكذا صياغات تطرح من لدن مفكرين دينيين، مثل: "عبد الكريم سروش"، غير أن الأراء الأكثر أهمية هي المنبثقة من داخل المعاهد الإسلامية نفسها[1]؛ فالعلماء، مثل: آية الله صانعي[2*]، آية الله جناتي[3*]، آية

---

1 - محمد قاسم زمان، علماء في الإسلام المعاصر، 186.

2 [*]الشيخ يوسف بن الشيخ محمّد علي بن يوسف الصانعي (1356/ 1937-...) عُرف بآرائه الفقهية الجديدة، واهتماماته بحقوق المرأة والمجتمع، ودور المقتضيات الاجتماعية وظروف المجتمع في صياغة الأحكام الدينية. مكتبه في قم. موقعه على الانترنيت.

3[*] الشيخ محمّد ابراهيم الجنّاتي (1932- ...) اشتهر بعنايته بالمسائل المستحدثة، مراعياً فيها: شروط الزمان والمكان والعرف وحاجة المجتمع على أساس القواعد الفقهية وأصول الاستنباط وطرحها في المحافل العلمية والمراكز الثقافية. له موقع على الانترنيت.

الله محقق داماد[1*]، حجة الإسلام محسن سعيد زادة، ومحسن كاديفار[2*]، يدعون الى تقييم الآراء الشرعية التقليدية حول عدة قضايا. عند مناقشاتي مع بعض المراجع كشفت ثورة صمت جلي ضمن المعاهد الدينية في قم.

إن وجهات نظر المراجع هي حول عدة قضايا، قد استقطبت- بحسب الفقيه المعاصر آية الله "محقق داماد" طالما إن الأحكام المدنية قابلة للتغيير، فإن التشريعات الإسلامية ينبغي أن تتغير وفقا لذلك، وهكذا في أيامنا هذه، الأحكام الشرعية الإسلامية ينبغي إعادة تفسيرها، مستندين الى قاعدة الحرام والفائدة [المفسدة والمصلحة]، والقواعد الأخرى المقررة في أصول الدين.

طارحني الموضوع بشكل مختلف، هناك حاجة لتفعيل الأحكام المفضية الى رفاهية الجماعة، على الرغم من أنّ هكذا أحكام غير متوفرة في النصوص المبكرة، من وجهة نظر هكذا نصوص، فالمصادر الاسلامية المقدسة، ينبغي أن تقرا بطرق مختلفة. " [محقق]داماد" يناقش- كمثال- الذي يستند على قاعدة "لاضرر ولاضرار"، الحاجات السياسية والاجتماعية لدولة إسلامية، يمكن أن تتجاوز، أو تلغي مصالح الأفراد[3].

المشرعون في إيران يقترحون مجالا واسعا من إعادة النظر في الصياغات التقليدية المعتمدة على هكذا قواعد. فالعلماء مثل "محسن كاديفار" يجادلون من أجل حرية الاعتقاد والإيمان الديني، هو يعين أنّه لا وجود لأساس قرآني يدعو

---

[1] [*] السيد مصطفى المحقق الداماد (1346/ 1927- ...)، له كتاب "الحقوق الانسانية بين الاسلام والمجتمع المدني".

[2] [*] محسن كاديفار (1959- ...) دكتوراه في الفلسفة واللاهوت الإسلامي، كبير الاصلاحيين الفكريين، أستاذ زائر متميز في الجامعات الامريكية. ويكيبيديا.

3 - آية الله مهاغ دماد، "دور الوقت والرعاية الاجتماعية في تعديل الأحكام الشرعية"، في ل. كلارك، التراث الشيعي، 218.

لقتل المرتد، وفرض الدين على الكفار الملحدين[1]. آية الله بوجنوردي، عضو سابق في المجلس التشريعي الأعلى في إيران، دافع عن التغيير في القوانين الجزائية الإسلامية؛ فهو يبين أنَّه إذا منهج عقوبة الإعدام تؤدي الى تشوه ترسيم الإسلام، وتسبب للناس الرهبة، وخاصة الشباب، وتحطّ من قدر الدين؛ لذلك فإن عملية المعالجة يجب حينها أن يعاد النظر فيها، لكي لا تشوه صورة الإسلام[2].

المشرعون الإيرانيون الآخرون جاءوا- أيضا- بتفسيرات مستجدة عن الاحكام التقليدية؛ في عام 1999 رجل دين عالي المقام، آية الله "يوسف صانعي"، قال: كان خطأ، عدم السماح للنساء بأن يصبحن قاضيات، او قبولهن كشاهدات كاملات في المحاكم. مشرع آخر، يقيم في قم، آية الله "جنتي" بيّن أنَّه ليس من الضروري أنّ المرجع المقلد يكون رجلا؛ إنه مسموح للمرأة أنْ تتقلد مكانة شرعية، شريطة أن تكون مؤهلة لفعل ذلك.

مثل هكذا مراجعات للفقه التقليدي توحي أن المشرعين الشيعة يحاولون إعادة صياغة الأحكام المدوّنة في الكراسات التشريعية التقليدية. على كل حال، هذه التصريحات وضعت مبدئيا ضمن السياق الإيراني، حيثما الإصلاحات من أحكام الارتداد، أحكام الجزاء، والناس ضمن التشريع يمكن تفعيلها.

ناقشت عديد من الفتاوى: العقوبة، القاضيات، علاقات العمل، تدخل الدولة في حالات النزاعات الزوجيّة؛ يفترض سنّ قوانين للشريعة في دولة

---

1 - محسن كديور، "حرية الدين والمعتقد في الإسلام"، في مهران كامرافا، أصوات الإسلام الجديدة: إعادة التفكير في السياسة والحداثة (بيركلي: مطبعة جامعة كاليفورنيا: 2006)، 132-33.

2 - نُشرت آراء آية الله بجنوردي في صحيفة مورنينغ ديلي الإيرانية في آب / أغسطس 2001.

إسلامية، يكون المسلمون فيه الأغلبية، أغلبها غير قابلة للتطبيق للشيعة المقيمين في أمريكا.

أدب المستحدثات والإجابات الشرعية

يستجيب المراجع لحاجات الجماعات الشيعية، التي تعيش كأقليات في الغرب، وذلك بإعادة صياغة الحوارات القانونية على الأقليات الإسلامية، ساعيا لتوفيق الأبواب الشرعية الإسلامية لمتطلبات الوقت. حالات جديدة وطوارئ تستعجل الخبراء في الحقل للخوض في المصادر. [P.158] وجعل الأدوات المنهجية أكثر ملاءمة من أجل استنباط أحكام شرعية جديدة، لكي تتعامل مع المشاكل والقضايا المستجدة.

من خلال كتاباتهم، يبين المراجع- بوضوح- العوامل المتغيرة الأخلاقية، التي في ضوئها يتمكن أتباعهم من التصرف على أساسها في أوقات ما، هم يضبطون هذه المتغيرات على ضوء بعض الظروف الخاصة، مستعملين قواعد، مثل: الضرورة، المصلحة، والحرج.

في الحقيقة، الاتفاقات القانونية التقليدية الشيعية، هي مكان بارز الى القدرة المنطقية في تبيان إدراك وتطبيق الغرض من وجود الله. إنّ أولية العقل في آفاق نظرية المعرفة الشيعية ترتكز على وجهة النظر التي تأسست في الفكر العقائدي (اللاهوتي) الشيعي، إنَّ العقل هو أفضل من مصدري الوحي: القرآن والسنة[1]، وفقا لعلماء الشيعة، إن العقل هو الذي يقر بصحة شمولية الوحي، ويكتشف كل القواعد الضرورية لخلق نظام عام قابل للتطبيق.

---

[1] العقل هو أحد مصادر المعرفة عند الشيعة الامامية، ودوره معضد لما ورد في الكتاب والسنة. انظر رشدي عليان، دليل العقل عند الشيعة الإمامية، ص102 وبعدها.

إنَّهم متسلحون بهذا السلاح الفعال، فالمراجع يبحثون ليستدلوا بوجهات النظر الشرعية للاستجابة للأسئلة المتنوعة لأتباعهم؛ أجوبتهم الشرعية دليل واضح من مختلف أساليب صناعة الأبواب الشرعيّة. قامت بعض النصوص على شكل محادثة بين فريقين. طفقت بعض الأساليب تشكل الإجابة الشرعية للمراجع لمختلف الأسئلة المطروحة عليهم.

مصدر ثالث ألّفه المراجع أنفسُهم، يعكس وجهات نظرهم الشرعية. هذه المواثيق الشرعية تسمى "الرسالة العملية" تأخذ شكلا لسرد أحكام المراجع في مختلف القضايا.

وبسبب زيادة هجرة الجماعات الشيعية الى الغرب، يشعر العلماء الشيعة بالحاجة لجعل الفقه الإسلامي أكثر وضوحا لعامة القراء، بخاصة الذين يعيشون في الغرب. عنوان كتّاب عبد الهادي الحكيم "الفقه المبسط" [الفتاوى الميسرة] يجعل هذا البرنامج دليلا واضحا؛ فالحكيم يلفت الانتباه في مقدمته إنّ الفقه ينبغي أن يكتب بلغة بسيطة (واقعية) لكي يكون الموضوع سهل المنال من لدن القراء البسطاء[1].

إضافة الى ذلك، الأحكام في الكّاب متطابقة مع فتوى آية الله السيستاني. ثمة خاصية جديدة في هذا العمل، تظهر على شكل أسئلة وأجوبة بين أب تصوري وابنه الذي بلغ- الآن- سن المراهقة. الفصل الأول خصّص لمحادثة حول التقليد [حوارية التقليد]؛ الفصل الثاني عُنون "محادثة حول الأشياء النجسة" [حوارية النجاسة].

1 - عبد الهادي الحكيم، الفتاوى الميسرة: بحسب فتاوى سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني، ترجمة. نجم الخفاجي (لندن: مؤسسة الإمام علي، 1998)، 10.

يطرح الشيعة- الذين يعيشون في الغرب- أسئلة على نطاق واسع على المراجع، تتراوح من جواز أخذ قرص عقاري الى الصلاة في مناطق لا تشرق فيها الشمس، خلال فصل الشتاء؛ هم- كذلك- يسألون عن أمور حساسة، مثل: فحص أو لمس الأعضاء التناسلية للجنس الآخر، النظر الى صور أشخاص عراة، [P.159] لأجل دراسة علم وظائف الأعضاء وعلم التشريح، فحص وأخذ النبض والعلامات الحيوية للجنس الآخر، وما شابه ذلك.

ينهض المراجع- في المراكز اللاهوتية في قم والنجف- بتأليف أسلوب مميز من النصوص، يُدعى المستحدثات (الأمور الحديثة او الحادثة). المؤلفات عبارة عن مجموعة من الأجوبة الشرعية للمراجع لأسئلة طرحت من لدن أتباعهم، وموجهة- بخاصة- لأولئك الذين يعيشون في الغرب.

الحاجة المتنامية لمخاطبة اهتمامات الجماعة الشيعية في الغرب وضحت أبعد من ذلك، بواسطة عنوان كتاب آخر نشر حديثا، "الفقه للمغتربين" ترجم كقاعدة للممارسة للمسلمين في الغرب، بالتوافق مع فتاوى آية الله السيد علي الحسيني السيستاني. عبد الهادي الحكيم الذي ألّف هذا الكتاب كذلك، يذكرنا بان عدة مواضيع شملت في هذا النص، لم يتم معالجتها في تقريرات السيستاني الشرعية، في كتيب وجيز في الاحكام الإسلامية؛ طرح الحكيم في المقدمة بأنّه يحاول أنْ يجعل التشريعات في متناول الناس العاديين[1].

إنَّ التأكيد على التشريعات الجديدة يعزز- الى حد أبعد- ملاحظاتي بأن المراجع يضيفون أحكاما جديدة، استجابة لأسئلة وضعت بواسطة أتباعهم في الغرب. ثم أنّ الاهتمام بالتعاطي مع قضايا تواجه الشيعة في الغرب، كذلك واضح في عنوان عم آخر "أحكام المغتربين" (الأحكام الشرعية لأولئك الذين

1 - عبد الهادي الحكيم، الفقه للمغتربين، طبقاً لفتاوى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني، مترجم. سيد محمد رضوي (لندن: مؤسسة الإمام علي، 1999)، 8.

يعيشون في الغرب)، المؤلف، السيد حسين الحسيني، يحاور وجهات النظر ويقارنها لعشرة مراجع[*1]، حول الأسئلة الشرعية المهمة.

ضمن مؤلفات الاستجابة الشرعية الجديدة، فقه المغتربين، والمستحدثات (مترجمة للقضايا الشرعية الحديثة)، آية الله السيستاني يدير المعايير الشرعية في معرض الاهتمام بالقوانين الأخلاقية والمعنوية في الغرب. وفقا للسيستاني، الالتزامات الأخلاقية والأمور الاحترازية تنطبق على المسلمين أينما كانوا. هكذا، فالمسلمون يجب عليهم- بكل إخلاص- تسديد كل واجباتهم التعاقدية، وينبغي عليهم عدم انتهاك ممتلكات غير المسلمين.

مثل كل الفقهاء المسلمين، هو بيَّن إنّ المسلمين في الغرب يجب عليهم تعزيز الأحكام الإسلامية، يخدمون مصالح الجمهور والأفراد المسلمين، ويفون بعهودهم واتفاقاتهم مع الدولة غير الإسلامية. إذا دخل المسلمون بلادا، أو أقاموا فيها، يجب عليهم الالتزام بقوانين تلك البلاد[2]. يجب عليهم ألّا: يغشوا، يكذبوا، يتلاعبوا بعدادات الغاز[3]، أو إعطاء معلومات كاذبة للوكالات الحكومية، مثل: مسؤولي الهجرة[4]. كذلك بيَّن السيستاني أنَّ المسلم لا يستطيع الحصول على جواز سفر

---

1 [*] أحكام المغتربين: وفقا لفتاوى عشرة من مراجع التقليد، هم: السيد الخميني، السيد ابو القاسم الخوئي، السيد محمد رضا الكلبايكاني، الشيخ محمد علي الأراكي، الشيخ جواد التبريزي، السيد علي الخامنئي، السيد علي السيستاني، الشيخ لطف الله الصافي، الشيخ محمد الفاضل اللنكراني، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي.

2 - الفتاوى الميسرة، حسب فتاوى آية الله السيد علي السيستاني (لندن: مؤسسة الإمام علي، 1997)، 40. كما يفتي الخوئي أنه يحرم (حرام) مخالفة قوانين البلد حتى إذا كان المرء يعيش في بلد غير مسلم. انظر السيد حسين الحسيني، 407.

3 - عبد الهادي الحكيم، فقه المعاملات، 138.

4 - المسائل الشرعية المعاصرة في الشريعة الشيعية المتوافقة مع فتاوى آية الله العظمة السيد علي الحسيني السيستاني، العابرة. حميد مافاني (مونتريال: منظمة النهوض بالمعرفة الإسلامية والخدمات الإنسانية، 1996)، 74-75.

غير قانوني[1]، ولا يجب ترك أي شيء على الطرقات، من الممكن أنْ يضرَّ الآخرين[2].

عندما سئل فيما إذا كان جائزا غشُّ شركة تأمين في بلد غير إسلاميّ، إذا كان شخص ما واثقا من أنّ ذلك لا يؤدي الى [P.160] تشويه صورة الإسلام والمسلمين، هو بيَّن- بكل وضوح- إنّ الخداع- بكل أشكاله- غير مباح[3]. فالسيستاني مهتم- بوضوح- بأنَّ المسلمين يعززون الأخلاق الإسلامية، بخاصة عندما يقيمون في غير البلاد الإسلاميّة.

أغلب الأسئلة للسيستاني تشير الى شرح الأحكام الدينية التي تكون وثيقة الصلة بكل المسلمين حول العالم، هذه تتضمن أسئلة، مثل: هل يمكن استعمال المستنشقات أثناء الصوم؟[4]، هل يجوز استهلاك المنتجات المحتوية على الجيلاتين؟[5]، وهل أنّ حقوق النشر والتأليف يجب التقيّد بها واحترامها من لدن المسلمين؟[6]. كما سئل آية الله خامنئي: هل يجوز وضع كاميرة خفية في داخل القبر، ليلاحظ ماذا يحدث للجثة بعد الدفن؟[7]

---

1 - عبد الهادي الحكيم، فقه المعاملات، 47.

2 - السيد حسين الحسيني، أحكام المغتربين، 408.

3 - أحكام المغتربين، 408.

4 - الأحكام الشرعية المعاصرة في القانون الشيعي، 8.

5 - المرجع نفسه، 36. ويذكر أن الجيلاتين المأخوذ من جميع الحيوانات، ما عدا الخنازير، مسموح به؛ لأنه يستخرج من عظام الحيوانات. بما أن العظام ليس لها حياة فهي طاهرة.

6 - المرجع نفسه، 29. يحكم أنه ليس إلزاميا التقيد بهذه القوانين، على الرغم من أنه من الأفضل طلب إذن المؤلف.

7 - سيد علي خامنئي، الردود على الاستفسارات حول قوانين الإسلام العملية (طهران: منظمة الثقافة والعلاقات الإسلامية، 1997)، 97.

طمح- كذلك- السيستاني في تمكين أتباعه من الاشتراك في النشاطات السياسية والاقتصادية، فهو يشجعهم للمشاركة في الانتخابات والترشيح للمناصب[1].

بحسب الإمام مصطفى القزويني خلال لقائه مع السيستاني، أخبره آية الله إنّ أي شيء يحترم مصالح الإسلام في أمريكا، بما فيه الحوار بين الأديان، يجب العناية به وتطويره. بالإضافة الى المشاركة السياسية، هو شجع على التفاعل مع غير المسلمين في كل مناحي الحياة الامريكية. فالسيستاني بيّن إنَّ المسلمَ يمكن له أن يهنئ غير المسلمين بأعيادهم، أعياد المسيح والمناسبات الاحتفاليّة الأخرى. وهنا تباين صارخ مع وجهات نظر بعض المجموعات الأصولية السنيّة، التي تعلن أنّ تهنئة غير المسلمين أو أي مشاركة في العطل المسيحية محرمة[2]، فالسنّة يحرمون أي نوع من التعاون بين المسلمين واليهود والمسيحيين[3].

أكثر من ذلك، سئل السيستاني، فيما إذا كان جائزا الاعتماد على نتائج اختبارات DNA والتي تؤكد على أنّ طفلا ولد خارج نطاق الزوجية. كل من يتوصل الى التيقن من خلال وسائل أخرى، ممكن أن تكون من خلال اختبار الدم، او أي وسيلة أخرى، ينبغي أن يكون حرا في التصرف حسب ذلك. حذر السيستاني من مثل هكذا اختبار، هو ليس وسيلة من وسائل شرعية لتحديد الزنا أو الخيانة الزوجية، وذلك إنّ القانون الجزائي الإسلامي سوف لن يكون قابلا للتطبيق، مستندا- فقط- على نتائج DNA[4]. كذلك سئل السيستاني حول ضروب لأنواع الموسيقى التي يسمح لأتباعه بسماعها (موسيقى حلال)،

1 - حسن قزويني، الهلال الأمريكي، 192-93.

2 - أوليفييه روي، الإسلام المعولم، 199، 279.

3 - المرجع نفسه، 216.

4 - المسائل الفقهية الحالية، 48.

السعي للصلاة على طائرة، الجواز للحصول على أطفال الأنابيب، والصلاة والصوم في أماكن فيها النهار أو الليل طويل جدا[1].

هنالك آية الله آخر، محمد حسين فضل الله، واحد من اكثر المراجع مثيرًا للجدل، آراؤه غير المالوفة يمكن تفهّمها من خلال أحكامه على النساء؛ هو سمح لهنَّ ليكنَّ مجتهدات، وللناس أنْ يقلدوهن[2]، فضل الله يناشد المسلمين في الغرب- كذلك- يستند الى حقيقة، قسم من آرائه في تعارض صارخ مع تلك التي يلتزم بها أغلبية علماء الشيعة. [P.161]

أغلبية العلماء يعدون المشركين الملحدين والوثنيين- شعائريا- نجسين؛ ولذلك أطعمتهم لا يمكن استهلاكها، بينما فضل الله يخالف ذلك، قائلا: فعليا او جوهريا لا يوجد أحد نجس. فالنجاسة تكمن في أمور الاعتقاد، وليس في الجوهر[3]. هنا هو يحكم بأن الهندوس والبوذيين من الناحية الطقوسية، فهم طاهرون، وإنَّ طعامهم ممكن استهلاكه.

كذلك، سمح فضل الله للأزواج مشاهدة أفلام جنسية في ظل ظروف معينة. فسئل: هل يجوز لزوجة أو زوج باردين جنسيا أن يشاهدا لقطات جنسية؛ فأجاب: إذا كان الزوج أو الزوجة أو كلاهما يعانيان من البرود الجنسي في ظل غياب أية وسائل للعلاج، سواء كان طبيعيا، من خلال الإثارة المتبادلة، أو من خلال التداوي، وإذا كانت المعالجة الوحيدة هي رؤية مشاهد جنسيّة، عندها تصبح جائزة، فقط لا هذه هي الوسيلة الوحيدة، متذكرين أن

1 - عبد الهادي الحكيم، الفتاوى الميسرة، 70، 84.

2 - ستيفان روزيني، "مأساة فاطمة الزهراء في مناظرة اثنين من علماء الدين الشيعة في لبنان"، في راينر برونر و فيرنر إندي Rainer Brunner and Werner Ende ، الشيعة الإثنا عشرية في العصر الحديث (ليدن: بريل، 2001)، 210.

3 - آية الله فضل الله، دنيا الشباب، 218.

هذا يجب أن يفعل بمعزل عن أي إفراط، فقط مثل أخذ الوصفة المناسبة لدواء موصوف، شرطا إنّ هذه الحالة السلبيّة ربمّا تهدد حياتهم الزوجية[1].

مثل فضل الله، آية الله صانعي، فإنه معروف بآرائه المتطرفة (الراديكالية) حول النساء؛ فهو يطرح أنه منذ تغير الظروف الاجتماعية للنساء فإنّ إطار العمل للقوانين المدنية يجب أن يتغير أيضا؛ "القوانين الحالية تتلاءم مع المجتمع التقليدي للزمن الماضي؛ بينما هذه القوانين المدنية يجب أن تتسق مع الحقائق المعاصرة، والعلاقات في مجتمعنا"[2].

في إزاء لقاء مع صحيفة سنيّة، "الشرق الأوسط"، يذهب "صانعي" الى أبعد من ذلك، طارحا: "أنا قلت: إنّ النساء مقتدرات على أن يصبحنَ "ولي الفقيه" (Guardian Jurist) وإنّه باستطاعتهن أن يأمّن الصلاة، بينما الرجال يصلون خلفهن. أنا كتبت هذه التصريحات في أطروحتي العلمية في الحوزة (Islamic Seminary) المعهد العالي لتعليم العقائد (اللاهوت)، وكل أتباعي (تلاميذي) يعملون وفقا لهذا. إن كتابي حول النساء الفقيهات هو أحد كتب الحوزة الرئيسة. لدي- اليوم- زملاء بين العلماء السنة، بدأوا بالاقتناع بأن النساء ممكن أن يأمّنّ الرجال في الصلاة، ويستطعن أن يتقلدن منصب الرئيس[3].

المنهج التأويلي يستدل إنه الجوهري لتفسيرهم ومشاريعهم التشريعية، يعني ذلك إن المراجع- غالبا ما- يتعارضون فيما بينهم، وأحيانا يصدرون فتاوى متباينة حول الموضوع نفسه. [P.162] تاليا هي أمثلة لأسئلة سئلت من لدن أتباعهم (مقلديهم). وإن ردود المراجع وثقت في كتب المستحدثات، وهم

1 - بريد إلكتروني من آية الله فضل الله، 8 ديسمبر 2002.

2 - زيبا مير حسيني، الإسلام والجندر: الجدل الديني في إيران الحديثة (برينستون: مطبعة جامعة برينستون، 199)، 160.

3 - http://aawsat.com/english/news.asp?section=3&id=8554

يلخّصون بعض الاختلافات التي انبثقت في المعاهد التعليميّة؛ كما سنشاهد النتائج السلبيّة لهكذا فتاوى متشعبة، ولها تداعيات رئيسة على أتباعهم.

الموسيقى حلال (Halal Music)

على الرغم من أنّ القرآن لا يحتوي على هيكلية شيء ما ضد الموسيقى، فالتقاليد عن النبي والأئمة تحذر العزف او السماع للموسيقى، فإنها يمكن أن تفسد أخلاق الشخص وقيمه، لم يستحسن سماعها في النصوص الدينية. عدة فقهاء لفتوا الانتباه الى الفرق بين الموسيقى المسموح بها، وتلك الممنوعة. آية الله السيستاني، كان قد سئل عن أنواع الموسيقى الجائز سماعها.

546 سؤال: وجهت عدة أسئلة [للمراجع] بخصوص الموسيقى المسموح بها والممنوعة؛ هل صحيح أن يقال: إنّ الموسيقى التي تثير الجنس وتستحث الشهوة، تروج لسلوك غيرمتزن، وتحط القدر هي المحرمة؟ كذلك، هل صحيح القول: إنّ الموسيقى التي تهدئ الأعصاب، أو تسبب الاسترخاء، الموسيقى التي تشكل الأرضيّة لمشهد في فلم، تنمي مؤثرات المشاهدين تجاه المشهد، تلك الموسيقى المستعملة مع التمارين البدنية خلال التدريب، الموسيقى التي تهول المشهد وتجعله دراميا بواسطة نغمها، أو تلك التي تثير الحماس [عند الجنود]، هي الجائزة؟

الجواب: الموسيقى الممنوعة هي الموسيقى التي تتلائم مع وسائل الترفيه وتسلية التجمعات، حتى ولو لم يكن فيها كثير الاغواء الجنسي؛ والموسيقى المسموح بها (Permissible Music) هي تلك الموسيقى التي لا تناسب مثل هكذا تجمعات[1]، حتى ولو لن تلطف الأعصاب، مثل: الموسيقى العسكرية، وتلك التي تعزف في الجنائز.

547 سؤال: كما هنالك عدة أسئلة حول الموسيقى الحلال والحرام، ثمة أسئلة تطرح حول الأغاني الحلال والحرام. هل صحيح أنْ يقال: إنَّه الاغاني

1- https://imam us.org/DesktopModules/figh/FighBooks.

الحرام هي تلك التي تثير الجنس، الشهوة، تحث وتروج لسلوك غير متزن، ومحطٍ للقدر؟ هل صحيح أن يقال: إنّ الأغاني التي لا تثير الرغبات الشهوانية، ولكن ترفع الأرواح والأفكار الى مستويات سامية ورفيعة، مثل أغاني المديح الدينية، المكرسة للنبي محمد والأئمة، أو تلك الأغاني التي ترفع الروح المعنوية للمقاتلين وما شابه، هي تكون أغاني حلال؟ [P.163]

جواب: كل الغناء حرام، تأسيا على التعريف الذي نحن نتقبله، الأغاني هي التعبير الترفيهي بواسطة الأنغام التي هي متعارف عليها لأولئك الذين يقدمون الترفيه والتسلية، في هذا المنع ينبغي أن نضمّن: تجويد القرآن الكريم، الادعية، الأغاني في مدح أهل البيت، التي تطلق مصاحبة لتلك الأنغام [المستعملة من لدن الترفيهيين]. إن منع تلاوة التعبيرات غير الترفيهية، مثل الأغاني المقصود منها رفع معنوية [المقاتلين]؛ بناء على محذورات اجتماعية. على كل حال، النغم الذي لا يمكن أن يوصف مثل ذلك هو ليس حراما[1].

السيستاني حكم إنّ الموسيقى التي تناسب الترفيه او التسلية للمجتمعين هي حرام. فالحكم متروك لضمير الفرد، ليقرر ما إذا شكل معين من الموسيقى هو حلال أم حرام. عندما سئل سلف السيستاني، الخوئي، عن كيفية التفريق بين الموسيقى الحلال والحرام؛ بيّن ذلك إنه إذا كان عرفا محليا، انقسم في تقرير فيما إذا شكل معين من الموسيقى حلال ام لا، وليس من الممكن تأكيد جوازه، حينها فالموسيقى ممكن افتراضيا ان تكون حلالا. الخوئي أبعد من ذلك، أصناف الموسيقى حرام لأولئك الذين يتهيجون بواسطتها، وليس لأولئك الذين لا يتهيجون[2].

---

1 - انظر السيد حسين الحسيني، أحكام المغتربين، 444.

2 - فضل الله، دنيا الشباب، 220.

آراء آية الله فضل الله حول الموسيقى، هي تماما مختلفة، فقد وضح: "وجهة نظرنا، إنّ الموسيقى التي تثير الدوافع، والتي لا تقود الى الترفيه الذي يغير الحالة العادية لشخص ما، وليس فيها أيّ شيء يقود الى الشبق، يجب اعتبارها جائزة وبمقتضى ذلك".

إذاً، كما تدعى، الموسيقى الكلاسيكية تقع تحت هذا المفهوم، تعتبر جائزة؛ وبنفس الطريقة، الموسيقى الرمزيّة أو الإيحائيّة، أنواع الموسيقى التي ترتفع بالروح، وتهدئ الأعصاب، وتسكِّن الذهن، الى آخره.

ربما أولئك الفقهاء الذين حكموا بتحريمها، كانوا يشيرون الى عدم شرعية فجور الناس وشر الفاسدين[1].

فضل الله- كذلك- بيّن إنَّه من المعلوم أن الموسيقى الكلاسيكية تحفز النشاط الذهني، وهي أكثر من كونها تسلية، او سعادة بسيطة. " إذا كانت في الحقيقة القضية كذلك، إذاً ينبغي لأحد أن يحكم على جوازها[2]. ليس فقط حكم فضل الله يختلف عن السيستاني، بل هو يشرح المبدأ الاساس لحكمه، ويؤكد- ولو بشكل مختصر- لماذا هو لا يتفق مع الفقهاء السابقين والحاليين[3].

أما آية الله صانعي فإنّ موقفه أكثر ملتبسا حول الموسيقى، هو يبين: [P.164] إنَّه محرم شرعاً، ومذنب، أداء، تصنيع، وتجهيز الأدوات والآلات، او الاستماع لأي موسيقى، أغنية، صوت، وحديث عابث، يؤدي بالإنسان الى الضلال والانحراف عن طريق الله ...

---

1 - المرجع نفسه، 222.

2 - للاطلاع على آراء مرجعية أخرى حول أنواع الموسيقى المسموح بها انظر السيد حسين الحسيني، أحكام المغتربين، 443-44.

3 - http://www.saanei.org/page.php?pg=showist ifta &id=5&lang=en

ينبغي أن يقال: إن نشر وتشجيع الأمور غير اللائقة، المعاصي العقلية والجسدية، أو الكسل الذي يؤدي لتحمل المجتمع أعباءً كبيرة، إدمان المخدرات والكحول، وكل المعاصي الأخرى؛ من بين الأمور الضلال عن طريق الله. وعلى المرء أن يتجنب كل الطرق والوسائل التي تؤدي الى ارتكابها. ولذلك كل موسيقى تؤدي الى ارتكاب مثل هذه الذنوب، بغض النظر عن أي نوع من الموسيقى أو الأدوات، على كل حال، أية موسيقى التي لا تتضمن تضليل الناس، والتي لا يجري أداؤها مع المعصيات الأخرى التي ترتكب، مثل: الاختلاط بين الرجال والنساء، لفعل أمور فاحشة، تعتبر مشروعة، وجائزة[1].

تصريحات المشرعين الشيعة حول جواز سماع الموسيقى، هي- تماما- غامضة؛ لا توجد استجابة واضحة حول ماهية نوع الموسيقى الجائز الاستماع لها. فالمقتطفات من تقريراتهم الشرعية تؤكد إن المراجع هم- في الحقيقة- يختلفون فيما بينهم حول كيفية التفريق بين الموسيقى الحلال والموسيقى الحرام. في عدة قضايا، كما جاء في رد الخوئي، الأعراف المحلية، باستطاعتها تقرير ما إذا كان أي نوع معين من الموسيقى، يعتبر جائزا السماع لها أم لا.

أخلاقيات الطب الحيوي: التخصيب الاصطناعي

إنَّ مبادئ الإجتهاد التي تدعم الفقه الشيعي، تعني أنّ هنالك تعددية في إمكانات التفسير لأي موضوع شرعي. فالمشرعون الشيعة يطرحون إطارا واسعا من وجهات النظر لقضايا الطب الحيوي، مثل: التبرع بالأعضاء، القتل الرحيم، التبرع بالحيوانات المنوية، وأطفال الأنابيب (IVF). واحدة من أهم الأمثلة

1- http://imam us.org/Desktop Modules/Fiqh/FiqhBooks.aspx?book=code_of_practice_for_muslims_in_west&no=o

المثيرة للدهشة للفتاوى المتنوعة الصادرة من المراجع المتصلة لتخصيب الأجنة؛ بينما يوجد اتفاق بينهم، فيما إذا التخصيب ممكن أن يحدث خارج الرحم، هنالك بعض الجوابات حول سؤال عن تخصيب الزوجة بحيوان منوي لشخص غريب.

وفقا للسيستاني: [س136] الحيوان المنوي للزوج، والبيضة من الزوجة، لقحا والتخصيب أكمل في انبوب اختبار، ثم بعد ذلك أعيدت البيضة الى رحم المرأة.

الجواب: هذا- أيضا- جائز لو حصل هكذا. [P.165]

[137]الحيوان المنوي للزوج والبيضة من امرأة أخرى، هي ليست زوجته، أخذا للتخصيب، ثم نقلا الى رحم الزوجة.

الجواب: هذا- أيضا- جائز لو حصل هكذا[1].

على كل حال، السيستاني لم يسمح بالتخصيب لامرأة مع الحيوان المنوي لرجل آخر، ما عدا زوجها[2].

في "أجوبة الاستفتاءات" تحت عنوان "التلقيح الصناعي" آية الله الخامنئي يجيب فيما إذا (IVF) التخصيب في المختبر، يستخدم الحيوان المنوي للزوج وبيضة الزوجة جائز[3]؛ هو يجيب بالإيجاب، مثبتا ذلك. وكذلك سئل عن قضية

---

1 - المسائل الفقهية الحالية، 102.

2 - خامنئي، أجوبة الاستفتاءات (بيروت: الدار الإسلامية، 2003)، 69. أبني هذا الجزء من نقاشي على مقال ممتاز بقلم مورجان كلارك، "أبناء الثورة: علي". آراء خامنئي الليبرالية حول الإخصاب في المختبر، المجلة البريطانية لدراسات الشرق الأوسط، ديسمبر 2007، 34 (3): 287-303.

3 - م. كلارك "أبناء الثورة" 298.

المرأة المتزوجة، بسبب نقص البيض مشروطا بهذه عدم القدرة على إنجاب أطفال لزوجها، ربما تقود الى نهاية الزواج؛ هل حينها يكون جائزا استعمال بيضة لامراة أخرى، تخصب بواسطة التخصيب المختبري (IVF)، ثم تنقل الى رحمها. هو يجيب: "لا توجد مشكلة في الشريعة نفسها، ما عدا إن الطفل الذي يولد بهذه الطريقة، يكون عائدا الى حييمن وبويضة المنتجين، وعلاقته الى مالك الرحم تنتابها المشاكل، وهما الزوج والزوجة- على نحو محتمل- يجب أن يحذرا فيما يتعلق بالاحكام الشرعية الخاصة بعلاقة النسب؛ لذلك فالطفل يكون مرتبطا بمانحة البيضة وليس الزوجة المستلمة التي تحمله وتنجبه، الطفل- عند ذلك- سوف لن يرث من الأخيرة، الأم الاجتماعية، {وإذا كان ذكرا، تنشأ قضايا مثل تحجبها أمامه عند بلوغه}[1].

الخامنئي- بعد ذلك- سئل: في حالة كون الزوج عقيما؛ هل مسموح تخصيب الزوجة بحيمن رجل غريب، بواسطة وضع الجنين في رحمها؟ في السياق الإسلامي، التخصيب الاصطناعي بواسطة مانح (AID) هو عملية حساسة ومثيرة للجدل، كون الحيوان المنوي يعتبر مدنسا، والتخصيب بحيوان منوي لرجل آخر قد يقود الى الاتهام بالزنا. إجابة خامنئي تختلف جدا عن إجابات المراجع الآخرين. إذ بيّن: "لا يوجد مانع لتخصيب المرأة بحيوان منوي لشخص غريب بذاته، بل عليه تجنب المحرمات التي تصاحب ذلك، مثل النظر

[س 191، أجوبة الاستفتاءات 2/ 70].

1 - خامنئي، أجوبةاستفتاءات، 70. مثل معظم الفقهاء، يحظر آية الله الخميني إخصاب المرأة بحيوان شخص غريب. انظر آية الله روح الله الموسوي الخميني، تحرير الوسيلة، مجلدان. (قم: 1982) 2: 621.

[س 192، ج: العمل المذكور، وإن لم يكن فيه في نفسه إشكال شرعا، إلا أن الطفل المتولد عن هذا الطريق يلحق بصاحبي النطفة والبويضة، ويشكل الحاقه بالمرأة صاحبة الرحم، فينبغي لهما مراعاة الاحتياط بالنسبة للأحكام الشرعية الخاصة بالنسب. أجوبة الاستفتاءات 2/ 70]، أما بين{} فهو غير وارد في الجواب.

واللمس المحرم، وهكذا محظورات. وفي حالة إذا ولد طفل بهذه الطريقة سوف لن يكون له علاقة [نسب] بالزوج، ولكن الى منتج الحيوان المنوي والمرأة صاحبة البيضة والرحم[1].

فتوى خامنئي هي ابتعاد جوهري عن وجهات النظر المبينة لدن المشرعين الآخرين. أشار "موركان كلارك" الى إيميل مرسل الى مكتب آية الله صانعي، الذي ينظر إليه [P.166] من لدن عديد من الناس على أنَّه متحرر جدا في أحكامه. بيَّن الصانعي: إنَّ التخصيب الاصطناعي من لدن مانح يكون غير جائز. ويرى إنّ إدخال واستعمال الحيوان المنوي لرجل غريب في رحم المرأة، هو حرام تماما، وهكذا أفعال يجب تجنبها، وكذلك يجب استعمال طرق شرعية وقانونية لتحل مشكلة عدم إنجاب الأطفال، مثل: تخصيب الحيوان المنوي لرجل وبيضة امرأة، بالطبع في الخارج (المختبرات) وبعد ذلك إدخال الجنين المنتج.

بهكذا منهج، فالمرأة التي تمتلك البيضة تعتبر الأم، وصاحب الحيمن المنوي هو الأب، إذا لم يتخلَّ عن الأمر. بتعبير آخر، أذا تخلَّى صاحب الحيمن المنوي عن ملكيته له. مثل: هو يعطي حيمنه المنوي الى بنك الحيامن المنوية لاستعماله من لدن أي شخص، عند ذلك فهو لا يُعتبر كأب. ولكن إذا كان المالك للحيمن معروفا، عندها موضوع الزواج يجب أن يكون ليس فقط للحيطة، ولكن الحكم "إنّ ذلك الاحتياط- بالتأكيد- يجب أن يأخذ بنظر الاعتبار[*2].

1 - إم كلارك، "أبناء الثورة" 299. بريد إلكتروني من istifta @ saanei. org، الاثنين 23 أكتوبر، 2006.

[س194، من الإجابة: فإذا تولد طفل عن هذه الطريقة، فلا يلحق بالزوج، بل يلحق بصاحب النطفة وبالمرأة صاحبة الرحم والبويضة، ولكن ينبغي- في هذه الموارد- مراعاة الاحتياط في مسائل الإرث ونشر الحرمة . م.ن. 71/2].

2 [*] ج: العمل المذكور وإن لم يكن فيه في نفسه إشكال شرعا، إلا أن الطفل المتولد عن هذا الطريق، يلحق بصاحبي النطفة والبويضة، ويشكل الحاقه بالمرأة صاحبة الرحم،

الخامنئي يجيب: إنّه "لا توجد مشكلة في الإجراء المطروح في نفسه، والطفل يعود الى الزوجة، على الرغم انه من الممكن يعود الى الزوج، ويكون واضحا أنه سوف لا يرث منه[1].

يسمح الخامنئي- كذلك - بإجراء جراحة التحول الجنسي، عندما يكون شخص ما لديه صفات ذكوريةخارجية، ولكن يكون أنثى نفسيا؛ لكي يظهروا جنسهم الحقيقي، حلل جراحة التنازل عن نوع الجنس في حالة "الخنثى"[2].

أغلب المراجع- باستثناء الكايلبكاني- يسمحون بتغيير نوع الجنس، إذا يشعر إنه، هو أو هي، وقع في داخل جسم الجنس الآخر[3].

القتل الرحيم

في الحوار الإسلامي الأخلاقي، ثمة فرق بين أولئك الفقهاء الذين يؤكدون على المعايير الشرعيّة، لتعيين لحظة الموت، وعندما يتوقف القلب عن الخفقان، والروح تغادر الجسد، وأولئك الذين يقبلون [P.167] أنَّ موت الدماغ يدل على الموت، ويسمحون بفصل الأجهزة التي تبقي الحياة في تلك اللحظة.

تقليديا، عدّ الفقهاء التوقف التام لخفقان القلب معيارًا كافيًا لإعلان شخص ما ميتًا شرعيًّا، وعلى كل حال، أضيف بعد آخر لصيغة الموت هذه، بحسب

فينبغي لهما مراعاة الاحتياط بالنسبة للأحكام الشرعية الخاصة بالنسب. [أجوبة الاستفتاءات 2/ 70].

1 - محمد كلارك، "أبناء الثورة"، 300.

[سؤال 193، لا بأس في العمل المذكور في نفسه، ويلحق الولد بصاحبة البويضة والرحم، ولا يبعد إلحاقه بصاحب النطفة، ولكن لا يرث منه. أجوبة الاستفتاءات 70/2]

2 - المرجع نفسه، 301؛ خامنئي، أجوبة، 72.

[سؤال 198، من أجوبة الاستفتاءات 73/2]

3 - حسين الحسيني، أحكام المغتربين، 439-440.

وجهة نظر التكلوجيا الطبيّة الحديثة، التي تستطيع أن تتدخل لإطالة الحياة من خلال نظام دعم الحياة عندما تتوقف وظائف الدماغ، هذا التطور يؤدي للتساؤل فيما إذا الموت الدماغي يمكن التسليم به كصيغة شرعية للموت دون التعريف- أولا- بالمعايير للحياة في الإسلام.

هل الاندماج الفطري للوظائف البدنيّة- بدون المعرفة في شخص ميت دماغيا- يمكن استعمالها كحالة ضرورية وكافية للحياة، ينبغي تذكر أنّ المصطلحات: الموت الدماغي، والموت المخّيّ، هي تعابير حديثة في المجتمعات الإسلامية، التي تستمر في النظر الى الموت كأنه التوقف للوظائف الحيوية في نظام عضو واحد، بدلا من جزء من العضو[1].

آية الله التبريزي، سئل عن تعريف الموت في الشرع الإسلامي، وفيما إذا يكون هو توقف وظيفة العقل، أو وظيفة القلب. إجابته توضح تماما الحقب المبكرة للنقاش حول موت الدماغ في الفقه، فيقول: يجب على المرء أن يحيله الى طبيب، هو- على كل حال- خبير في الموضوع "من الضروري إحالة الموضوع الى طبيب مختص، حتى يمكنه أن يقرر من إذا كان الأول أو الثاني يتوافق مع تعريف الموت. بعض الخبراء يدعمون الفكرة، إذ موجات الدماغ تبين التوقف لأكثر من دقيقتين ونصف، عند ذلك فإنَّ الموت حتميٌّ، ومن المستحيل أن تعود الحياة[2].

---

1 - عبد العزيز ساتشدينا، الموت الدماغي واسترجاع الأعضاء، http://www.islamiclearning.org/Article6.htm.

2 - ساتشيدينا، "أخلاقيات علم الأحياء الإسلامية"، في جون ف. ببين مارك شيري وآنا إيلتيس، محرران، حوليات أخلاقيات علم الأحياء: وجهات نظر دينية في أخلاقيات علم الأحياء (لندن ونيويورك: تايلور وفرانسيس، 2004)، 168.

[انظر الميرزا جواد التبريزي، الصراط المستقيم 6/ 487]

آية الله السيستاني سئل فيما إذا كان واجبا لإنقاذ حياة شخص ما بإعطائه (CPR) إجراء انعاش القلب والرئتين؛ وفقا له يكون الجواب مشروطا حول ديانة الشخص، فقد بيّن إنه إذا كان المريض غير مسلم، لا يوجد أي اعتراض على إعطائه مساعدة لإنقاذ حياته، على كل حال، إذا كان المريض مسلما، فيجب استنفاد كل الوسائل لإنقاذ حياته او حياتها[1].

وعلى نفس المنوال حكم السيستاني إنه إذا كان المريض غير مسلم، يمكن إزالة الأجهزة الديميّة للحياة؛ على كل حال، إذا كان المريض مسلما، غير ذلك، لا يجوز إزالة الأجهزة، حتى ولو طلب أقارب المريض أن يفعل ذلك[2].

فضل الله، من ناحية أخرى، لا يفرق بين حياة المسلم وغير المسلم.

س: من مثل الموت الرحيم يقرره: الطبيب، السلطات الدينية، أو المريض نفسه؟

ج: إذا الموت الرحيم يعني تخفيف ألم المريض الذي لا يحتمل، عندها يكون غير جائز، لأنه وضع نهاية لحياة إنسان، هو غير شرعي، حتى ولو يكون مستندا الى الشفقة والتعاطف. وإذا موت الرحمة يعني وضع نهاية لحياة مريض، لإراحة أهله، على أساس أنه سوف يموت في الأيام القليلة القادمة، حينها يكون أيضا غير جائز، لأنَّه نحن غير مصرح لنا أن نسلب منه حياته، وحتى لو كان ساعة واحدة، لأن يبقى ممكنا. من جهة أخرى إذا الموت الرحيم يعني الموت الدماغي، عندما يعتبر المريض ميتا طبيًّا، وعندما إمكانية عودة الدماغ لأداء وظائفه تكون أقل من واحد بالمائة، عندها نستطيع القول إنه ليس وجوبا لأن نستعمل جهازا يطيل حياة الجسم ممثلة بحركة القلب؛ لذلك، فإنه يكون

---

1 - المسائل الفقهية الحالية، 49.

[أنظر: السيستاني، فقه الحضارة، ص50؛ فقه المغتربين، ص 240]

2 - المرجع نفسه.

شرعا لإزالة هذا الجهاز يجب أن تكون من اختصاص الطبيب الذي يقرر ذلك... هذا يستند الى الاعتقاد بأنّ الالتزام بإنقاذ حياة المريض الا يتضمن حياة الخلايا، ولكن حياة الانسان. هكذا نوع من الحياة وتلك الخلايا، ممكن مقارنتها بنوع مشابه من الحياة في ذيل أفعى، بعد مقتل الأفعى[1].

إنه من الأهمية أن نلاحظ تعريف السيستاني للحياة يختلف عن ذلك لفضل الله، عندما سئل إذا شخص ما يعلن ميت دماغيا، يعتبر ميتا. السيستاني يجيب: أن يكون مستجيبا للمفهوم العام (العرف) للموت، فهو يطرح المعيار في تطبيق المصطلح بقدر تطبيق التشريعات الدينية، ما تذهب به هو الإدراك العام للناس، بذلك المعنى الذي سوف يدعونه موتا. وهذا لم يكن قد برهن عليه في الحالة المذكورة من السؤال[2].

فضل الله من ناحية أخرى، يواصل أن شخصا ميت دماغيا، لا يمكن الاستمرار باعتباره مخلوقا، حتى ولو أن خلاياه او خلاياها تؤدي وظائفها. التبريزي- كما شاهدنا- يحيل الأمر الى الأطباء المختصين.

السيستاني- كذلك- يفرق بين حياة المسلم وغير المسلم، عندما يثار سؤال التبرع بالأعضاء البشرية. فقد بين في ذلك إن التبرع بالأعضاء البشرية جائز- فقط- إذا كانت حياة مسلم آخر تعتمد (تتوقف) على استلام العضو البشري[3]. التفريق بين إنقاذ حياة مسلم وغير مسلم يخلق إشكالات عدة للمسلمين، في كل

---

1 - انظر: http://english.bayynat.org.lb/Issues/Mercykilling%20.htm.
[فضل الله، فقه الحياة، ص 158، 159.]

2 - عبد الهادي الحكيم، فقه المعاملات، 191.
[انظر التبريزي، تعليقه على الخوئي في صراط النجاة 5/ 51، 6/ 487؛]

3 - الأحكام الفقهية المعاصرة، 50 ؛ انظر أيضاً عبد الهادي الحكيم، قانون الممارسة، 194-95 ؛ القضايا القانونية الحالية، 100. [السيستاني، استفتاءات 85]

الاحتمالات التفريق مثبت في النصوص الكلاسيكية القديمة حول الحرب، عندما كان معلنا: إذا غير المسلم رفض قبول الإسلام أو دفع الجزية، غير المؤمنين الذكور ينبغي قتلهم. هذا يقتضي- ضمنا- إنّ ذنب رفض الإسلام يحرم غير المسلمين من حق الحياة، ولذلك مثل هذا الشخص يستحق كل أنواع الأذى الذي يسقط عليه[1]، الذنب الأخلاقي في عدم قبول الإسلام يعني، في حالة الأخلاقيات الطيبة: إنّ الإحسان يكون غير الزاميّ، إذا كان متعلقا بحياة غير المسلمين، بينما هو الزاميّ، إذا كان متعلقا [P.169] بحياة المسلمين. ومن ثم يقتضي- ضمنا- إنّ حياة المسلمين أكثر أهمية من حياة غير المسلمين.

التقريرات الشرعية، مثل تلك التي تصدر من المراجع تعكس ابتعادا عن الفقه الشيعي التقليدي، بينما هذه القضايا لم تناقش. يستعمل المراجع أدوات تأويلية في تدبيرهم، ليصلوا الى أحكامهم التي تجيب للأسئلة التي يضعها مريدوهم؛ عدد منهم يعيشون في الغرب. ليس- فقط- يصوغ العلماء الشيعة أحكاما شرعية جديدة، هم يفعلون ذلك هلى حساب الاختلاف مع الآراء المطروحة مع عدد من زملائهم المعاصرين.

الاختلافات بين المراجع وتداعياتها في أمريكا

لا يوجد مرجع يستطيع ادعاء الانفراد في التشريع لتبيان التشيع وتفسيره؛ ذلك يعني وجود سلطات متعددة، أو أشخاص يستطيع الشيعة اتباعهم. كما نشاهد- في أعلاه- عدة آراء، آية الله خامنئي حول مرض "نقص المناعة" (AID) تختلف جذريا من تلك المصرح بها من بعض المراجع. إنّ فتوى

1 - خالد أبو الفضل، "بين الوظيفة والأخلاق: المناظرات الفقهية حول سلوك الحرب" في أخلاقيات الحياة الإسلامية: الإجهاض والحرب والقتل الرحيم، تحرير جوناثان بروكوب (كولومبيا: مطبعة جامعة ساوث كارولينا، 2003)، 114.

المراجع تظهر على مواقعهم الالكترونية، وكذلك نتاجاتهم الصادرة من المدارس الدينية في قم والنجف، منذ أن أصبح المدخل سهلا الى المواقع الالكترونية، تداعيات الفتاوى المستقبلية للمراجع، يمكن تلمّسها بين أتباعهم في أمريكا.

الاختلافات بين المراجع- غالبا ما- تترجم الى مجادلات في الممارسات الدينية لأعضاء الجماعة الشيعية في أمريكا. في الواقع، الفتاوى الواردة- غالبا ما- تخلق مشاكل واختلافات ضمن الجماعة الشيعية بدلا من أن تجد لها حلولا، هذه المشاكل تظهر نفسها بأشكال مختلفة.

كمثال على ذلك، السؤال حول اتجاه القبلة في شمال أمريكا، استقطب الجماعة الاسلامية خلال التسعينات (1990). استنادا الى فتوى أصدرها آية الله الخوئي، عديد من الشيعة صلوا متجهين نحو الجنوب الشرقي[*1]، بينما الأغلبية استمرت تصلي نحو الشمال الشرقي. من المثير للإهتمام السيستاني أفتى بأن المسلمين في أمريكا الشمالية يجب أن يتوجهوا للصلاة نحو الشمال الشرقي؛ تعارض جذري مع سلفه الخوئي[2].

في ضوء الفتاوى المتضاربة، مركز شيعي في نيويورك استعمل محرابا متنقلا، يمكن تحريكه استنادا الى أيّ الأثنين من الجماعة كان يصلي باتجاه الشمال شرق

---

[1] [*] التبريزي صراط النجاة 1/ 486، سؤال 1364: وقع الخلاف في منطقة أمريكا الشمالية حول تحديد اتجاه القبلة، بين قائل أنها إلى جهة الشمال الشرقي وآخر إلى الجنوب الغربي، وقد حكم أحد المراجع السالفين (رض) بالجهة الثانية وفق بينة شرعية، علما بأن أهل الخبرة والفن في هذا العلم اختاروا الجهة الثانية، فما هو عمل المقلد في هذه الحالة وهو لا يميل إلى أي من الرأيين ؟ التبريزي: في مفروض السؤال: وظيفة من كان في أمريكا الشمالية أن يصلي إلى نقطة الشرق ولكن ينحرف إلى الجنوب قليلا.

2 - المسائل الفقهية الحالية، 25-26.

او الجنوب شرق. أنا شاهدت شخصين يصليان جنبا الى جنب، ولكن باتجاهين مختلفين.

كذلك المراجع يصدرون فتوى متباينة فيما يتعلق ببداية الشهر الإسلامي الجديد، عكس الجماعة السنية؛ فالاختلافات بين المراكز الأمريكية الشيعية، ليس- فقط- حول ما إذا كان الهلال قد شوهد، ولكن يدور حول أي مرجع ذلك الذي يتبعه الفرد. ذلك لأنه المراجع [P.170] يصدرون وجهات نظر متشعبة، ليبرهنوا فيما إذا شخص ما يستطيع أن يتبع رؤية الهلال في أماكن فيها أفق مختلف.

فتوى آية الله الخوئي حول الهلال كانت صريحة وبسيطة، إذا شوهد الهلال في أي مكان حول العالم، يستطيع المرء أن يتصرف حسب التقرير، ويلاحظ البداية الجديدة للشهر طالما يشارك حتى جزء من الليلة مع المكان الذي يشاهد الهلال[1].

حكم السيستاني حول هذه القضية مختلف تماما، ومقاله: مشاهدة الهلال في منطقة واحدة من العالم، ليس بالضرورة ينطبق على المناطق الأخرى. من وجهة نظره، إذا كانت المعطيات الفلكيّة تؤكد أن الهلال لا يمكن مشاهدته في ليلة معينة في منطقة محددة، تلك المنطقة لا تستطيع اعتبار اليوم المقبل أول يوم من الشهر الإسلامي. فهو يرفض دليل الشهود الذين يدعون مشاهدتهم الهلال في منطقة يعدها الفلكيون أنها تكون خارج انحناء الرؤيا.

1 - آية الله الصانعي وغيره من الفقهاء يتفقون مع الخوئي في هذا الحكم. انظر http://www.saanei.org/page.php?pg=showistifta&id=10&lang=en.

شرح ذلك في كتابه فقه للمغتربين: 118 سؤال: يعلن عن ثبوت الهلال عند بعض العلماء في بعض بلاد الشرق استنادا إلى أقوال بعض من شهدوا برؤيته فيها، ولكن يقترن ذلك ببعض الأمور :

1 - كون الشهود الذين رأوا الهلال، وعددهم ثلاثون، مثلا - موزعين على عدة مدن، مثلا أثنان في أصفهان، ثلاثة في قم، أثنان في يزد، أربعة في الكويت، خمسة في البحرين، أثنان في الأحساء، ستة في سوريا، وهكذا .

ب - صفاء الأفق في عدد من البلاد الغربية واستهلال المؤمنين فيها مع عدم وجود مانع لرؤية الهلال.

ج - اعلان المرصد الفلكي البريطاني انه يستحيل رؤية الهلال في تلك الليلة في بريطانيا، ما لم يستخدم المنظار التلسكوب، وأن رؤيته بالعين المجردة إنما يتيسر في الليلة اللاحقة . فما هو الحكم في هذه الحالة ؟ أفتونا مأجورين .

الجواب: إن العبرة باطمئنان المكلف نفسه بتحقق الرؤية أو بقيام البينة عليها من دون معارض، وفي الحالة المذكورة ونظائرها لا يحصل عادة الاطمئنان بظهور الهلال على الأفق بنحو قابل للرؤية بالعين المجردة، بل ربما يحصل الاطمئنان بعدمه وكون الشهادات الصادرة مبنية على الوهم والخطأ في الحس، والله العالم[1]. [P.171]

وفقا للسيستاني، لتثبيت بداية الشهر الإسلاميّ فإن مشاهدة الهلال الجديد، يجب أن تكون الملاحظة بالعين المجردة، بغض النظر عن أي معوقات مرئية محلية؛ فإذا بلغ عن الرؤية من منطقة معينة، عندها بداية الشهر، يثبت-أيضا- في جميع المناطق الأخرى التي تشترك بالأفق نفسه.

1 - عبد الهادي الحكيم، فقه المعاملات، 89-90

علاوة على ذلك، هو بيّن: أنّه إذا الهلال شوهد في الشرق، فتلكم الأقطار الواقعة في الغرب، تستطيع قبول الرؤيا، طالما هم يشتركون بخط العرض نفسه. وهكذا، مثلا، إذا شوهد الهلال في "كينيا" ف "البرازيل" يمكن أن تقبل تلك الرؤيا، ولكن "تورنتو" التي تقع أبعد الى الشمال، لا تستطيع حمل ذلك.

آية الله فضل الله يختلف عن كلا الخوئي والسيستاني، بالنسبة له، الرؤيا الطبيعية للهلال الجديد، شكليا للبرهان على بداية الشهر الاسلامي الجديد، فقد أكد: إنّ المعلومات الفلكية المقدمة من المراصد، بخصوص بزوغ وإمكانية رصد الهلال، تكون براهين كافية للتثبت من بداية الشهر الجديد[1]. وهكذا، في أيام قليلة قبل بداية شهر رمضان وقبل نهايته، يبعث مكتبه رسائل ألكترونية (Emails)، داعيا أتباعه عن متى يبدأون صيامهم ومتى ينهونه.

إنّ التداعيات، لهكذا أحكام متشعبة، يمكن تلمسها في العالم الشيعي كله، ليس فقط بين مختلف الجماعات، ولكن ضمن نفس الأسرة الواحدة، اعتمادا على الأحكام لمختلف الأفق بين آيات الله: الخوئي والسيستاني، فإذا كان الزوج يتبع الخوئي والزوجة تتبع أحكام السيستاني، عندها إذا شوهد الهلال في أفريقيا، الزوج الذي يعيش في شمال أمريكا، سوف يتمتع بتناول طيب الطعام، بينما الزوجة- على الرغم من كونها تعيش معه في نفس البيت- سوف تبقى صائمة.

إنّ حجم الإرباك لتشعب الأحكام حول رؤية الهلال الذي يحدث في أمريكا، يمكن تبيّنه من الرسالة الالكترونية التي استلمتها في شهر كانون الأول 2007، الرسالة من جمعية الشباب المسلم (YMA) في المركز الاسلامي الامريكاني "ديربورن"، الملاحظة تبدأ بنبرة تهكمية بعض الشيء: مع تدفق الفقه

1 - طالب عزيز، "فضل الله وإعادة تشكيل المرجعية" في ليندا والبريدج، محرر، الشيعة الأكثر علماً: مؤسسة مرجعية التقليد (نيويورك: مطبعة جامعة أكسفورد، 2001)، 211.

الإسلامي وثقافة الأفراد التعددية، بورك المسلمون بأن لديهم إتباعات متعددة؛ إنّ قياداتنا المباركة والعارفة لديها وجهات نظر مختلفة، والتي جميعها تقع ضمن الحدود الاسلامية الملزمة، وبناءً على ذلك فإن جمعية الشباب المسلم، وبكل تواضع، تمنح جمعيتنا دفعة مضاعفة من التبريكات. فالمركز الإسلامي في أمريكا سوف يقيم صلاتي عيد منفصلتين، يؤمّ بهما الشيخ "محمد دبوخ" (Mohammad Dboukh). الاولى ستكون يوم الخميس 20 كانون الاول، التي ستبدأ في الساعة التاسعة الى العاشرة صباحا؛ أما الثانية فستتبعها [P.172] من يوم الجمعة في يوم الجمعة 21 كانون الأول، الساعة التاسعة صباحا. رجاءً الإشارة الى المرجع المقلد للحصول على تفاصيل أكثر[1].

بنفس الطريقة، انظر الى قضية زوجين، يتبعان مرجعين مختلفين، لنفرض إن امرأة تزوجت هندوسي، تحول الى الإسلام، وفقا لآية الله السيستاني، فهي لا تستطيع أكل طعام أبويه، لأنهما بقيا هندوسيين، وعندما تصافحهما يجب عليها غسل يديها، إذا كانتا مبللتين. أما الزوج الذي يتبع آية الله فضل الله، فيستطيع أكل طعام والديه ومصافحتهما، حتى وإن كانت يداهما مبللتين؛ وبنفس الفعالية، فإن الزوجة تستطيع زيارة أبوي زوجها، ولكنها لا تستطيع أكل الطعام الذي يحضرانه[2][*].

مثال آخر على تفاوت فتاوى المراجع التي لها تداعيات رئيسة على شيعي تتعلق بالزواج؛ إذا فتاة سنيّة تتبع المذاهب: الحنبلية، المالكية، والشافعية، وتختار أن تتبع الحكم الحنفي الخاص: إنَّ الموافقة للقيمين عليها ليست ضرورية، عندما فتاة باكر ترغب بأن تتزوج، وأنّ شابا شيعيا يسمح له بأن يتزوجها، بدون

1 - بريد إلكتروني من YMA ديربورن، 18 ديسمبر 2007.

2 [*] الجملة الأخيرة مكررة لفظا ومعنى.

موافقة ولي أمرها، معتمدا على حكم المذهب الحنفي؛ بحسب آية الله الخوئي: هي لا تستطيع اتباع الحكم الحنفي في هذه الحالة، ما لم تتبنَ المذهب الحنفي في التشريع في كل أحكامه. على كل حال، آية الله التبريزي يختلف عنه، مبينا أنها تستطيع أن تعمل بالحكم الشرعي لأبي حنيفة في هذا المقام، حتى ولو كانت غير حنفية[1]. في هذه الحالة، فيما إذا الشاب الشيعي يستطيع أن يتزوج الفتاة السنية بدون موافقة ولي أمرها، يكون معتمدا- بشكل فعال- على المرجع الذي يتبعه، بدلا من مذهبها السني الذي تتبعه.

إضفاء الطابع المؤسسي على المرجعية

عندما أضفي طابع المؤسسة على المرجعية في القرن التاسع عشر، والمراجع في مركز (أعلى) التسلسل الهرمي الشيعي المتدين، فقد مثلوا أدوارا متعددة الأوجه، بخاصة عندما حبكت نشاطاتهم مع وظائفهم، كشخصيات مواقفهم السياسية منجزة، وفقا لما يمليه ضميرهم عليهم. بالاضافة الى إبداء وجهة النظر الشرعية حول الأمور الدينية، وإدارة المراكز التعليمية، والمؤسسات الوقفية المانحة. فالمراجع يعدُّون السلطة النهائية في عدة أمور مهمة، فهم كانوا مفيدين في تقرير الآراء المتغايرة والمبتكرة، التثقيف ضد القيم الأجنبية الوافدة، الحفاظ على المصالح الاقتصادية للطائفة الشيعية، إضافة الى العمل كوسطاء بين الناس والحكومة، وعامل توازن بين سلطات الملكية المطلقة، والدفاع عن مصالح

1 - حسين الحسيني، أحكام المغتربين، 214.

وأرض الشيعة[1]. كما إنّهم يعدّون من لدن الناس حماة مصالح الفقراء ضد الحكام، وقيادات للجماهير[2]. [P.173]

التكامل الاجتماعي والسياسي كان- دائما- يعدّ مهما للقيادات الشيعية الدينية، منذ جعل سلطتهم –جزئيا- منوطة بالاعتراف من لدن الجمهور. استطاع العلماء الشيعة تاريخيًّا أن يتدخلوا- غالبا- في الشؤون السياسية الاجتماعية للجماعة. فقد لعبوا أدوارا رئيسة في احتجاجات القرن التاسع عشر ضد الامتيازات التي أعطيت للأشخاص غير الإيرانيين. إن مشاركة العلماء في ثورة التبغ [التنباك] عام (1891)، والأزمة الدستورية في إيران (1905)أظهرت بوضوح منزلتهم في التاثير التي امتدت كثيرا الى ما وراء الميدانين الديني والإداري.

إنّ فتوى التبغ لآية الله الميرزا حسن الشيرازي [ت1895][*3] ليست- فقط- نقضت قرار الملك "ناصر الدين شاه" لمنح امتيازات لشركة بريطانية، ولكن أظهرت بوضوح أن المراجع يستطيعون تقليص سلطان الملك (الشاه) في إيران. وبنفس الطريقة، العلماء الشيعة في العراق انظموا الى ثورة البلد ضد

---

1 - الموسوي، المرجع الديني في الإسلام الشيعي، 245.

2 - انظر: آن لامبتون، "إعادة النظر في موقف المرجع التقليد والمؤسسة الدينية " الدراسات الإسلامية 20 (1964): 117.

3 [*] أصدر المرجع الديني الشيعي الأكبر "الميرزا حسن الشيرازي" يومئذ من مقره في مدينة "سامراء" العراقية فتوى بتحريم تدخين التبغ والتنباك في إيران. حسن الأمين، مستدركات أعيان الشيعة 5/ 84.

الحكم البريطاني عام 1920، وفي عام 1922 أصدروا فتوى يحثون أتباعهم لمقاطعة الانتخابات المحلية[1] [انتخابات الدستور].

تعمل المرجعية- خلال أغلب تاريخها- ضمن عالم دينيّ واجتماعيّ معين، يشكل الشيعة فيه الأغلبية السكانية، وبناء على ذلك فالمراجع يستجيبون للتحديات الخاصة التي تواجه أتباعهم، فالتحديات الآنية للمراجع هي لجعل هذه المؤسسة مؤثرة للشيعة الذين يعيشون ضمن سياق الأقلية، بينما –والى حد ما- أصبح الدين الرابطة القوية الوحيدة بين الشيعة العاديين والنخبة الدينية.

ينبغي على المراجع أن يضيفوا خطابا شرعيا مترابطا منطقيا في التعامل مع القضايا التي تواجه أتباعهم في أمريكا. فالوجود الإسلامي ليس طارئًا ولا وقتيًّا. إن استحضار القواعد، مثل: المصلحة، الضرورة، الإكراه، والحرج في أمريكا، تفترض نقصا في الخطة المترابطة منطقيا والمرتبطة مع العالم الخارجي.

في الحقيقة، إنّ الشيعة يتساءلون فيما إذا كان يجوز التفاعل مع العالم الخارجي، والمشاركة سياسيا في بلد غير مسلم، وهل يعكس هذا التفاعل نقصا ما في نظام فقهي متماسك ومتكامل.

من المهم، بالنسبة للشيعة، إنّ نظامهم الشرعي في أمريكا، يجب ألّا يكون مستندا الى حالات الطوارئ أو الأزمات. هكذا نظام للأحكام الشرعية، كان سيؤدي الى إصدار فتوى مرحلية، سوف تكون باطلة على أسس نظاميّة، عندما تتغير الظروف[2].

---

1 - انظر خوان كول، الفضاء المقدس والمقدس: السياسة والثقافة وتاريخ الإسلام الشيعي (نيويورك: توريس، 2002)، 174-75.

2 - طه جابر العلواني، نحو فقه للأقليات: بعض التأملات، في البخاري وآخرين، مكان المسلمين في الساحة العامة الأمريكية، 4.

القوانين التي تستند على مبادئ التأقلم حسب الضرورة أو الجواز لإنجاز تشريعات معينة في ظل استفتاء خاص (رخصة) تقترح تدابير إقامة موقتة، هكذا مبادئ تولد شعورا كونهم أقلية، وبإمكانها عزل الجاليات خاصة، كما تقترح أنّ الشيعة يمارسون بعض الأفعال فقط تحت ظروف مبالغ فيها، شديدة أو هزيلة؛ هذه المقاييس الموقتة لا تحل القضايا على أسس بعيدة المدى. [P.174] يبنون تصرفهم على مبادئ موقتة- أيضا- يعني إنّ الشيعة يستطيعون العيش، وليس الازدهار، المشاركة او الارتباط كليا بامريكا[1].

فيما يتعلق بالشيعة، الأحكام الجديدة التي صدرت في معاهد التعليم العقدية (اللاهوتية)، تمكنت من ترسيخ العوامل المتغيرة ضمنًا، التي جعلتهم يستطيعون أن يشكلوا حياتهم في أمريكا، إنه لأمر أساس، إنّ المشرعين يراجعون وينقحون الأحكام لتناسب مع الإملاءات للظروف المتغيرة. فالعيش ضمن سياق الأمكنية على أسس دائمة سوف يتطلب من الفقهاء أنْ يشرعوا ويصدروا فتاوى، تستطيع أن تستجيب- من ناحية- لمتطلبات العيش في مجتمع علماني، ويجب أن يكونوا مخلصين لفقه إسلامي معياري من الناحية الأخرى.

أغلب كتابات المراجع مقتصرة على مجال الفقه، وترتبط بهكذا قضايا وحقوق [شخصية واجتماعية]، مثل: لبس أربطة الحرير، استهلاك الجيلاتين في الطعام، المصافحة مع الجنس الآخر، شراء تذاكر اليانصيب، وقضايا اقتصادية، مثل: التأمين، أشكال الاستثمار، وما شابه ذلك. غالبا ما- تكون الأمور التشريعية مرتبطة ببيانات تحرص على الوحدة ضمن الجماعة، والنصح باتباع القواعد الارشادية المستخلصة من مصادر الوحي الإسلامي: القرآن والسنة.

في دراسة للمستحدثات والضروب الأخرى لأدبيات وبحوث الفقه المعاصر، ثبت أنّ مواصفات الأخلاقية المعيارية الاسلامية، والمسائل الفقهية،

1 - طارق رمضان، مسلمو الغرب ومستقبل الإسلام، 53.

هي الالتزام الأساس في حل المشاكل الأخلاقية، ذلك في الاختبار لحالات خاصة، بدلا من عرض او توضيح الأحكام النظرية [التجريدية] أو المبادئ. مرة ثانية، أغلب الأجوبة الشرعية مخصصة لغرض ما، وعلى أسس مرحلية، سواء في مؤلفاتهم او تقريراتهم على شبكة الإتصالات.

إن تقريرات المراجع تقدم الإسلام كقانون تشريعي لـ "افعل او لا تفعل"، غالبا ما يهملون السياق الامريكي الخاص، الذي يجب أن تطبق فيه هذه التشريعات.

على الرغم من أنّ كتابات المراجع وفتاواهم الفقهية مهمة في الحياة الدينية للشيعة الامريكان العاديين، فإن النقص في التفاصيل والأحكام الخاصة المتمثلة في مشاركة المسلمين: السياسية، الاجتماعية، والمدنية، في كتاباتهم، يعني أنها لا تؤثر على الحياة اليومية لأتباعهم في أمريكا. فالأحاديث والكتابات الشرعية للمراجع ينبغي أن تتعاطى مع انبثاق حقائق: معرفية، اجتماعية، وسياسية جديدة لأتباعهم الذين يعيشون في بلدان غير إسلامية، فعديد منهم ضمن الجماعة الشيعية يبحثون، ليس كثيرا عن اتفاقات شرعية، ولكن يبحثون أكثر عن حوارات وكتابات شاملة، بحيث تؤثر على حياتهم اليومية.

بينما هي حقيقة- بشكل عام- إنّ المبادئ الدينية في أمريكا ليس لها قوة ملزمة في الميادين الاجتماعية والسياسية، لذا فالمراجع ينبغي أن يذهبوا الى وراء القواعد الأخلاقية العامة، وبيان قواعد السلوك، التي تتعلق بـ الفعل وعدم الفعل (افعل ولا تفعل). حتى تكون ملائمة لحياة الشيعة العاديين، فالمراجع في حاجة الى أن يبينوا وجهة نظر كونية موحدة، [P.175] تستطيع أن ترتبط وتستجيب الى الاحتياجات: الاجتماعية، السياسية، والاقتصادية للجماعة الشيعية.

هناك توجيه ضئيل في الأجوبة الشرعية او الفتاوى من المراجع، او أي أسلوب أدبي آخر، حول القضايا الامريكية بخاصة: منهجيات ومديات المشاركة

السياسية، الواجبات المدنية، أشكال الحوار بين الأديان، كيفية توحيد الجماعة الشيعية، وهكذا دواليك.

كذلك، المراجع لم يحلوا القضايا المتعلقة بالشباب التي نوقشت في الفصل الثاني من هذه الدراسة. هذه تتضمن التحديات السلبية لتأثير او ضغط الأقران، خالقا جماعة إسلامية أمريكية بعيدة عن الإثنية، مروجا لزيجات ضمن الجماعة الشيعية من الآخر، كما سنرى في الفصل القادم، متطلبات الشيعة الامريكيين من أصول افريقية؛ بحسب الإمام مصطفى القزويني: المدى المحدود للحوار التشريعي المعاصر، من الممكن- في الحقيقة- شرحه، إن التشريعات الشيعية ينبغي أن تتطور، لتعكس الحقائق المعاصرة. فهو (القزويني) بيّن: إنه- قبل عشرين سنة- الأسئلة التي تثار حاليا في أدب المستحدثات لم تكن مطروحة حينها. الهجرة الى الغرب والتحديات التي واجهها الشيعة، أجبرت المراجع للاستجابة لحاجات أتباعهم. من الممكن هو يناقش ذلك، إن مقاربة شاملة أو موحدة للتشريع الشيعي سوف تتطور، لأن يعيَ المراجع أنّ هكذا تشريع يصبح غير مناسب لحياة أغلب الشيعة الامريكيين[1].

النواقص الداخلية، ومحدودية الرؤى للمرجعيّة ألقي عليها الضوء من لدن محمد باقر الصدر (ت1980) المشرع والفيلسوف الشيعي اللامع، كاتبا في السبعينات، فقد اشتكى من التضاربات في المؤسسة، مصحوبة بفشلها لأن تبني أهدافها بوضوح. وفقا للصدر، المراجع وضعوا قرارات متعلقة بمصالح الجماعة بكاملها، وباستشارة الأقارب والمساعدين المقربين الذين اعتمدوا عليهم[2]. فهو لم

1 - بناء على مناقشة مع مصطفى القزويني، تموز 2008.

2 - طالب عزيز، بحث باقر الصدر عن المرجعية في والبريدج، محرّر، الأكثر علماً لدى الشيعة، 144.

يرَ العلاقات غير الرسمية بين المرجع وممثليه، كونها مؤثرة في تسهيل تحقيق حاجات الجماعة.

الصدر اقترح تأسيس هيأة استشارية، تقترح سياسات، وتعرض مقترحات، وتشارك في عملية اتخاذ القرارات مع المراجع؛ اللجان والمجالس ضمن هذه الهيأة تقوم باستبدال عملية اتخاذ القرارات الحالية غير المسوغة وغير المنظمة[1]. فالعملية الاستشارية سوف تحمي المرجعية من تبني الحساسيّات التي ربما تكون متأثرة بعامل الميول والتفضيلات الشخصيّة.

بيّن الصدر: إنّ "الإدارة المؤسسية عندها تستبدل الحاشية (الأشخاص المحيطين بالمراجع) التي هي عبارة عن جهاز اعتباطي وغير منطقي، مؤلف من أشخاص تجمعوا بالصدفة لتلبية الحاجات المباشرة بعقلية مجزأة، ليس له أهداف معينة وواضحة[2]. [P.179]

الشكل البنيوي للهيأة التي اقترحها الصدر، كانت ستزود بالخبراء والخطط الطويلة الأمد، لتحقيق الأهداف الموضوعة من لدن المرجع السابق. هكذا إدارة مركزية ومجلس للمرجعية، سوف يؤكد- كذلك- على تخليد السياسات التي فرضت من لدن مرجع ما بعد وفاته.

شكاوى مشابهة في خصوص عدم التأثير للمرجعية، عبر عنه مرتضى المطهري[3]؛ آية الله فضل الله اشتكى من أنّ المراجع يبقون منعزلين، وليس على اتصال مع احتياجات الأوقات المعاصرة. بيّنَ المرجع فضل الله أنّه ينبغي ألّا يكون معتكفا في مقره في النجف او قم. على الأصح، يجب أن يزور الجاليات

1 - المرجع نفسه، 146.

2 - المرجع نفسه.

3 - انظر مرتضى مطهري، "المشكلة الأساسية في المؤسسة الدينية"، في والبريدج، الأكثر علمًا من الشيعة، 161.

الإسلامية حول العالم، ويعطي رأيه حول حياتهم اليومية. وفضل الله معنيّ، ليس- فقط- باصلاح بنية المرجعية، ولكن- كذلك- لتوسيع درجة تأثيرها، وحتى تكون مؤثرة، يجب أن يمتد نفوذها، لتغطي أغلب القضايا في كلا العالمين: الإسلامي وغير الإسلامي[1].

إنّ الرؤية للمفكرين الشيعة، مثل: الصدر، مطهري، وفضل الله، هي- بشكل خاص- وثيقة الصلة بالعالم السياسي والاجتماعي للشيعة الامريكيين. لسوء الحظ، ثلاثون عاما- تقريبا- بعد موته، اقتراحات الصدر أهملت- بشكل كبير- من لدن المرجعية. فالاعتماد المفرط للمراجع على ممثليهم وأقاربهم، والنقص في وجود رؤيا واضحة للجماعة، جعل هذه المؤسسة زائدة عن الحاجة في حياة كثير من الشيعة.

السطح الرابط التفاعلي بين القوانين الإسلامية والأمريكية

حتى تكون منخرطا كليًّا في النظام السياسي والاجتماعي الامريكي، يحتاج المشرعون الشيعة لأن يربطوا قواعد التشريع الاسلامي مع تلك التي تتفاعل مع القانون العرفي الامريكي، عوضا عن تجسيد او تعديل جوانب معينة في التشريع الاسلامي، مستندا الى النظام التشريعي المبين في النصوص التقليدية، القانون العرفي في أمريكا يجب أن يعترف به كمصدر صالح للتوصيف، أي لحق التقادم، بخاصة عندما يسمح التشريع الإسلامي بالاستعانة من العرف المحلي.

باستثناء وجود تحريم شرعي واضح، يحتاج الشيعة الامريكيون الى استعمال القانون الامريكي، ليمكنهم من الحصول على سلطات شخصيّة واسعة،

1 - طالب عزيز، فضل الله وإعادة تشكيل المرجعية، في والبريدج، أكثر الشيعة علمًا، 213.

وينالوا مدخلا الى أعلى المواقع السياسية والمدنية على التساوي، فالقانون العرفيّ المحليّ يجب أن لا يرى كقاعدة شرعية صالحة لصياغة تشريعات أحدث.

توظيف العرف المحلي كمصدر لوصفة قانونية مستندا الى المبدأ الذي عند عدم وجود تحريم واضح، فلا حاجة لمراعاة احتياطات ما. من المفترض إنّ كلَّ الأشخاص المنطقيين يقبلون، ويسلكون وفقا لمعايير وقيم مشتركة. بما أنّ الفقيه هكذا [P.177] مبدأ بعينه، من الممكن ترسيخه بمناقشة ذلك، إن النموذج للسلوك هو مشترك لجميع الأشخاص، سواء كانوا يعيشون في زمن الإمام أو لا، ولا يوجد أيّ اعتراض، يمكن إثارته من لدن واضع القانون. فالموافقة- من لدن الأشخاص الأذكياء- على شكل معين من السلوك هو برهانٌ كافٍ للاستدلال على أن المشرع صادق على القانون[1].

مثال على ذلك، سئل آية الله خامنئي، فيما إذا كان جائزا وضع الكحل للعين خلال الشهرين الإسلاميين: محرم وصفر، لأغراض ليست من أجل الزينة. كانت إجابته: إذا لا تعتبر الكحل كزينة من لدن عامة الناس [العرف] حينها لا يوجد اعتراض على استعماله. على كل حال، إذا فسر من لدن الجمهور كنوع من مظاهر التجميل، حينها يجب أن لا يستعمل، بخاصة إذا اتضح ذلك من أجل الحطِّ من قدر هذه المناسبات[2].

غالبا ما يحتكم المشرعون الى العادات المألوفة في اشتقاق أنواع مختلفة من الأحكام الشرعية، كما شاهدنا، عندما سئل السيستاني فيما إذا كان شخص ما

1 - انظر محمد باقر الصدر، دروس في علم الأصول (بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1978)، 1: 175.

2 - http://www.leader.ir/tree/index.php؟catid=39. تقليديا، الشيعة لا يزينون أنفسهم في شهري محرم وصفر عندما يحزنون على وفاة الحسين وعلى أفراد عائلته المسجونين في دمشق.

أعلن أنه ميت دماغيا، [هل] يعدّ ميتا، فكانت الإجابة: يكون الاحتكام الى المفهوم العام للموت. وبالمثل الخوئي بيّنَ ذلك بأن العادات المحلية تقرر فيما إذا نوع معين من الموسيقى اعتبر جائزا للسماع أو لا.

حتى يستطيع أتباعهم أن يوظفوا بشكل افضل المنظومة المحلية لتحقيق مصالحهم السياسية والاقتصادية المتاحة، لا مناص من تأسيس مجالس استشارية متساوقة مع الخطوط المقترحة من لدن محمد باقر الصدر، وذلك إنّ المرجعية تستطيع أن تصبح مؤسسة مؤثرة في الوسط الامريكي. كما إني أناقش في الفصل القابل في غياب القواعد الارشادية من القادة الدينيين، فالأفراد والمعاهد يبحثون عن سلطات مدنية وسياسية تفويضية في ولايات مختلفة؛ هذه- عادة- ما تكون معزولة، جهود جهوية، وتأثيرها محدود على الجماعة.

حتى الآن، بسبب محدودية نطاق تأثيرهم، أصبح للمراجع موقع معلوماتي للشيعة العاديين، حول القضايا المتعلقة بالأمور الفقهية- فقط. أما العلماء الذين تصدوا في خطبهم الوعظية، ربما لا يمتلكون سعة المعرفة أو المؤهلات التي يمتلكها المراجع، لكنّ إدراكهم الموفي للظروف المحلية، وعلاقتهم بالجماعة الشيعية مكنهم من ممارسة تأثير وسلطة كبيرين في حياة عديد من الشيعة أكبر من مما يستطيع فعله المراجع. هؤلاء العلماء اضحوا وثيقي الصلة أكثر بحياة الشيعة الأمريكيين؛ بحسب الإمام مصطفى القزويني، بعض الشيعة طلبوا منه أن يكون مرجعهم، لأنهم يستطيعون الإتصال به اكثر سهولة من السيستاني.

فهكذا وضعية المرجعية أصبحت غير مناسبة لعديد الشيعة الامريكيين، والتي أكدتها "لندا ولبرج" (Lind Walbridge) في دراستها عن الشيعة اللبنانيين في "ديربورن" (Dearborn)؛ فقد عرضت: من خلال المقابلات الرسمية والمحادثات الأقل رسمية، وجدت ظهور اتجاهات (نزعات) معينة. من الواضح، إنّ قضايا المرجع لا تظهر- بشكل واضح- في حياة الشيعة اللبنانيين قبل

الثورة الإيرانية. يجب أن يتذكر أنه في الماضي "العرف" يقبل كمبدا شرعي فعال من أجل استنباط تشريع معين معتمد على مبدأ المصلحة، منذ أن كان أصلا حتى المعاملات لنظرية الفقه، إن "العرف" كان مسموحا لأن يعمل به، عدة مفاهيم وقواعد أخذت من جسده، استعملت في مسار المناقشات الشرعية.

سوف يكون- من غير المعقول- التوقع إن المراجع الذين يقيمون في الشرق الأوسط، يعرفون- تماما- عن التحديات التي تواجه أتباعهم، أو ليقترحوا حلولا مناسبة، إذ إنّ الشيعة منتشرون في مختلف أصقاع الأرض؛ كما أنه- بشكل متساوٍ- ليس من العدل أن نتوقعهم يقدمون رؤيا شاملة معتمدين على أنفسهم. هم يعتمدون على ممثليهم ومكاتبهم لإعلامهم عن هكذا تفصيلات.

ممثلو السيستاني- أحيانا- يزورون أمريكا، ولكن معرفتهم للحالة- هنا – محدودة. مكاتب المراجع، مثل: مؤسسة الخوئي، والإمام (IMAM) شيدوا مدارس إسلامية، وأماكن لإحياء ذكرى الأحداث الدينية، والبنيات الثقافية الرئيسة الأخرى، ولكنهم لم يكونوا قادرين على صياغة نظرة عالمية مترابطة منطقيا، يمكنها التأثير على حياة مريدي المراجع في أمريكا. كما لم تستطع هذه المكاتب إقامة منتدى لجلب الجماعة الشيعية سويا، للاشتراك في مواجهة التحديات التي يتعرض لها الأجيال الشيعية الشابة، أو ليقدموا شيئا للتوجهات السياسية والاجتماعية التي بينتها قبلا. [P.178]

من الأهمية بمكان، إن المراجع لا يستشيروا- فقط- ممثليهم، ولكن كذلك العلماء، العلماء المتمرسين جامعيا والمفكرين، المسلمين الناشطين اجتماعيا، وتلك المنظمات والمعاهد التي على دراية تامة بالثقافة السياسية والمدنية الامريكية، ولعديد منهم لا تبدو لحد الآن. عديد من الناس تحدثت إليهم، قسم منهم، عدّوا أنفسهم متدينين جدا، لم يعرفوا مصطلح "مرجع"، إذ كانت هناك حاجة الى شرحه... رجل واحد يمتلك ثقافة عالية من بعلبك، يبلغ حوالي الأربعين، قال:

إنه لم يعرف- أبدا- أحدا ما يتبع مرجعا. في الحقيقة، هو لم يصبح عارفا بهذا المفهوم إلا عندما أصبح يعيش في "ديربورن". عندما أجريت مقابلة مع طالب جامعة، شاب من البقاع (Bekaa)، والذي كانت أخته تزوره قادمة من السعودية، أقحمت نفسها قائلة: إنه- فقط- في السنة الماضية، إنها علمت أنّ الناس من المفترض أن يتبعوا مرجعا[1]. [P.179] في حالة أخرى، سألت لبنانيا مقيما في "ديربورن" حول دور المرجعية في أمريكا، هو أجاب- على الأصح- متهكما: أي دور (What Role)[2].

العلماء والمراجع

داخل الحلقات الخاصة والمحادثات، كثير من علماء الشيعة هم ناقدون للدور الذي يمثله المراجع في حياة الشيعة العاديين، معتقدين أنّ المراجع لديهم تأثير قليل، أو ضامر على حياة الشيعة الامريكيين.

بعض العلماء يعبرون عن ذلك بصراحة، "محمد إلاهي" إمام بيت الحكمة الاسلامي في "ديربورن" بيّن ذلك: إنّ المراجع لا يعدّون أمريكا أولوية لهم، لأنهم- كما يبدو- لديهم قضايا وتحديات أكثر ضغطا في بلدانهم. يضيف "إلاهي": بدلًا من المساهمة في دعم الاحتياجات المالية للمراكز الإسلامية، المراجع يتوقعون الحصول على حصة من ضريبة الخمس، لترسل الى الشرق الأوسط. هذا الأمر خلق حملًا ماليًّا إضافيًّا لعدة مراكز.

الإمام "إلاهي" يرغب في مشاهدة المراجع يبذلون اهتماما أكبر لمتطلبات أتباعهم في أمريكا، ويهيئون علماء يستطيعون تلبية حاجاتهم. وفقا لـ "إلاهي": هنالك حاجة ملحّة لتحضير مناهج دراسية جديدة في المعاهد التعليمية، سوف

1 - والبريدج، دون نسيان الإمام، 69.

2 - المرجع نفسه، 71.

تثري احتياجات المسلمين في الغرب. على المدى الطويل، "إلاهي" يواصل: هنالك حاجة لتأسيس معهد تدريسي في الغرب، ليدرب العلماء الذين لهم أكثر معرفة بالحضارة المحلية، ومجهزين- بشكل أفضل- لخدمة الجاليات هنا[1].

يعتقد أغلب العلماء إن المراجع يحتاجون الى تمثيل أدوار أكثر نشاطا في حياة أعضاء الجالية الشيعية الامريكية. محاكاة للشكاوى التي عبّر عنها عدّة علماء، الشيخ "فيض" من بيت العلم في "شيكاغو"(Chicago) يتحسر على نقص التواصل بين المراجع والشيعة الامريكيين. فقد بيّن: إنّ المراجع يولون اهتماماً أكثر بشؤون مدنهم أو بلدانهم، وليسوا مُلمّين- بشكل كامل- بمختلف التحديات التي تواجه الجالية في أمريكا.

عالم آخر، يفضل أن يبقى اسمه مجهولا (الإمام ...) هو ناقد جدا لدور المراجع في أمريكا. فقد وضح بأنه يوجد ارتباط ضعيف بين المراجع والمليونين شيعي في الولايات المتحدة. في الحقيقة "الإمام ..." بيّنَ إنّ المراجع- تقريبا- غائبون عن حياة عديد من الشيعة. يزور ممثلوهم هذا البلد لجمع الضرائب الدينية. بسبب العامل المرجعيّ، " الإمام..." يشعر إنّ الجالية الشيعيّة الامريكيّة أصبحت مجزّأة أكثر . حول سؤال هذا العالم أن يبقى مجهولا، هو تأكيد على وصمة عار [انتقاص] تلصق بكل انتقاد للمراجع داخل الجماعة. [P.180]

في حين طرح "الشيخ فاضل السهلاني"- من مؤسسة الخوئي في "نيويورك"- وجهة نظر مختلفة الى حد ما، بيّنَ: إنّ المراجع لهم علم [يحيط] بحاجات الجالية، وهذا عائدٌ للمعلومات التي يستلمونها من ممثليهم، وزائريهم الذين يعودونهم في المدن المقدسة. أضاف- كذلك- السهلاني: إنّ قدرة المراجع على تأدية دورهم،

1 - بناء على نقاش مع إلهي، يوليو 2007.

في الغالب يكون مقيدا بسبب ناجم عن الوضعية السياسية في بلدان إقامتهم، بسب هذه الظروف، فهم لا يقدرون على تمثيل دور بارز، كما هم يريدون[1].

إنّ قضية المراجع، وتأثيرهم في الولايات المتحدة، نوقش في مؤتمر مجلس الأئمة في "نيوجرسي" (New Jersey) عام 2004، اشتكى عدة علماء من أنّ المرجعية لم تكن تستجيب لتلبية الحاجات المختلفة للجماعة، وإنّ المؤسسة- في الحقيقة- تفرق ليس بين صفوف الجماعة فقط، ولكن بين صفوف العلماء أيضا، كما وضح إنه بعض العلماء يفضلون أنفسهم ويميزونها، استنادا الى المرجع الذي يتبعونه.

فالمفارقة، إن مؤسسات المرجعية تحدث مزيدا من الانقسام، وليس الاتحاد، داخل الجماعة العلمائية. ذهب "الحائري" أبعد من ذلك، فاضاف: إنه بينما عديد من علماء الشيعة يجلسون مع السنّة، او غير المسلمين، للحوار، ولكن- بالكاد- تجد محادثة بين علماء الشيعة أنفسهم.

في المؤتمر ذاته اشتكى علماء آخرون، إن المراجع لا يقدمون دعما ماليا كافيا لمشاريع الجالية، ولا يقدمون منهاجا لمواجهة التحديات التي تجابه الاجيال الشابة داخل الجماعة. إن وجهات نظر العلماء حول المرجعية، تظهر بوضوح التوتر الذي نشأ داخل القيادة لجماعة الشيعة الامريكية.

يعتقد عديد من علماء الشيعة أنّ المرجعية أبعدت وفصلت نفسها عن حياة أتباعها الامريكيين. ثمة قلق حول دور المرجعية ونقص التواصل مع الجماعة الشيعية، نوقش بدرجة معينة من لدن "جمعية الإمام المهدي المرجعية" Imam (Mahdi Association of Marjaeya) تعرف بـ "IMAM" أنشئت في عام 2004، تؤدي "IMAM" دور مكتب اتصال بـ "آية الله السيستاني". تهدف

1 - بناءً على مناقشة مع سهلاني، مايو 2005.

"IMAM" لان تكون منظمة دينية، تؤدي دورها كمصدر للاتصال بين جميع أعضاء الجالية الشيعية في شمال أمريكا والمرجعية.

رؤية "IMAM" هي لتشجيع، تزويد، وتطوير مكانة المسلمين الشيعة في شمال أمريكا، بالثقافة والتعليم المناسبين، من أجل ممارسة دينهم، فهي عاكسة لتعاليم الشيعة الاسلامية، ومرتفعة بمكانة المريدين ضمن جماعاتهم المختصة والمتعددة.

تحاول "IMAM" كذلك أن تدعم الحاجات الدينية الاجتماعية للجالية الشيعية. [P.181] وهكذا عند الضرورة، هي تتدخل للتعامل مع أمور، مثل: الزواج، الطلاق، الوصية، الإرث، مع القضايا الاجتماعية الأخرى ضمن الجماعة، مثل: مساعدة المعوزين.

أسست "IMAM"- كذلك- معهدا إسلاميا للدراسات العليا، قسم الدراسات الفكرية والدينية؛ في "IMAM" كُرِسَ مبدئيا الى تحضير القيادات لجماعات المصلين، الذين تقدم لهم "IMAM" الخدمات. حاليا "IMAM" هي المنظمة الدينية الوطنية الوحيدة التي تعمل تحت رعاية المرجع، وتقدم مختلف الخدمات للجالية الشيعية عبر أمريكا[1].

مجلس العلماء الشيعة في شمال أمريكا

بمعزل عن المراجع، كذلك تمارس السلطة- في داخل الجماعة الشيعية الامريكية- من لدن المثقفين دينيا "العلماء". أغلب العلماء الشيعة هاجروا الى أمريكا منذ الثمانينات، ومنشأهم الشرق الأوسط، أو جنوب آسيا. "ديربورن"

1 - انظر: http: // www. .imam-us.org /

(Dear born) التي فيها تركيز كبير للبنانيين والعراقيين الشيعة، لديها العدد الأكبر من العلماء، من أية مدينة امريكية.

في الوقت الحاضر، تتألف الجالية الشيعية في شمال أمريكا من حوالي مائة وخمسين عالم دين، أغلب هؤلاء العلماء منتسبون الى المراكز الشيعية، وينجزون مراسيم الدين والزواج. أغلب العلماء الشيعة الذين تكلمت معهم، اشتكوا من ضعف الاتصال فيما بينهم في أمريكا.

يقول "إمام ...": هنالك نوعان من العلماء: العلماء التقليديون، الذين يرون مهمتهم إلقاء الخطب والمواعظ، وإقامة طقوس إحياء الذكرى في تجمعات محرم ورمضان، والنشاطات الروتينية الأخرى؛ فلا العلماء ولا خطبهم مرتبطة بالحياة اليومية للناس. كان "الإمام ..." أكثر سخطا في ملاحظاته، عندما بين إنَّه بعض هؤلاء العلماء التقليديين يجلبون معهم عقليتهم القرويّة من بلدانهم الى هذا البلد.

هنالك، على كل حال، علماء آخرون أكثر انفتاحا على المشاركة السياسية والمحادثات، الذين يرغبون بالمشاركة بدلًا من أنْ يعزلوا أنفسهم عن الامريكيين. يضيف"الإمام...": إن هؤلاء العلماء يعبئون المسلمين، لكي يساهموا بنشاط في الوسط الامريكي، ولكن لسوء الحظ، هم قليلو العدد. أغلب العلماء الذين تكلمت معهم في الولايات المتحدة، اشتكوا من الانقسام بين العلماء والحاجة لتأسيس مجلس أو هيأة لجمع هؤلاء العلماء سوية.

ثمة جهد لتوحيد مختلف الجاليات الإثنية (القومية) التي تتكون منها الجماعة الشيعية الامريكية، فقد شُكِلَ مجلسٌ وطنيٌّ لعلماء الشيعة في سنة 1993. تألف من [P.182] العلماء في أمريكا الشمالية، يجتمع المجلس سنويا، ليناقش قضايا وثيقة الصلة بالجماعة. من بين الأهداف المبينة للمجلس، هو دعم الجماعة الشيعية الامريكية بواسطة تعزيز الإتحاد والتعاون بين العلماء الشيعة؛ بالإضافة الى ذلك،

يسعى المجلس الى التعامل مع القضايا التي تتطلب جهودا مشتركة من العلماء، للدفاع عن الإسلام بشكل عام، ومذهب أهل البيت بشكل خاص.

على الرغم من وجود المجلس منذ 1993، إنّه يفشل في تشكيل اتجاه حاسم للجماعة الشيعيّة، ولم يتمكنْ من تجسير شِقَّة الخلاف، التي قسمت المجموعات الإثنية المختلفة داخل الجماعة. تعليق سُمِعَ من عدة أعضاء في المجلس، إنه العلماء منشغلون جدا بمراكزهم، بدلا من أن يكونوا مهتمين بقرارات المجلس. فمن هنا مجلس العلماء كان، ولحد الآن، غير مؤثر الى حد كبير. إحدى عشرة سنة بعد بدايته، أغلب الشيعة لم يكونوا على علم بوجود مجلس علماء الشيعة، أو أهدافه، والأمور التي فُوض بها. منذ عام 2004، أصبح المجلس أكثر نشاطا، وأضحى- الى حد بعيد- منضمًا الى "IMAM"، وكذلك يلتقون سنويًّا ليناقشوا القضايا ذات التأثير على الجالية الشيعية الامريكية[1].

على كل حال، المجلس- الى حد ما- فشل في جمع العلماء سويَة، أو في توحيد الجماعة، فعديد من علماء الشيعة مرتابون من أهداف واتجاهات المستقبل للمجلس. فهم لم ينضموا إليه رسميا، أو يحضروا لقاءاته. كما إنَّ بعض العلماء من جنوب آسيا شكلوا هيأة بعيدا عن مجلس علماء شمال أمريكا. كذلك ظلّ مجلس علماء شمال أمريكا يعاني من قلة المصادر المالية والإدارية. إذن، ثمة فجوة جليّة في القيادة، التي كان باستطاعتها أن تدير النشاطات الاجتماعية، الاقتصادية، والسياسية للجالية الشيعية في أمريكا[2].

قليل من العلماء في الغرب، لديهم دراية او ملمين في القضايا المتعلقة بالجماعة المحلية، او على كفاية من التعليمات في التقاليد الاسلامية، لاجتراح حلول

---

1 - أنا ممتن للشيخ فاضل سهلاني، الذي كان رئيس مجلس علماء الشيعة في أمريكا الشمالية، لمشاركتي دستور المجلس معي.

2 - http://www.imam-us.org/

ملائمة للتحديات التي تواجه أعضاء الجالية. يتفهم قياديو الجماعة، الذين نشأوا في البيئة الامريكية، يتفهمون مشاكل التأقلم التي يواجهها المهاجرون المسلمون. على كل حال، لديهم معرفة أساس ضئيلة عن مصادر التقاليد الإسلامية التي تقدم حلول لهذه التحديات.

من الناحية الأخرى، القادة الدينيون الذين جلبوا من: إيران، العراق، وجنوب آسيا، لديهم معرفة تامة عن التقاليد الإسلامية، ولكن- في الغالب- لديهم استيعاب ضئيل حول المشاكل التي تواجه الشيعة ضمن السياق الامريكي. عديد من هؤلاء العلماء غير قادرين على التحدث في اللغة الانجليزية، ومحتوى مواعظهم يعدُّ- عند كثيرين- [P.183] غير ملائم لتحديات العيش في أمريكا المعاصرة.

هذه الحالة تجعلها بالغة الصعوبة لأفراد الجالية الشيعية، للحفاظ على اهتمام جيل الشباب منذ البداية. وهكذا الحلول المعروضة من قادة الجالية كانت موقتة، ضآلة التأثير في اتخاذ القرار الضروري على مستقبل الولاء الديني والسعادة الروحية للأفراد. النقص في القادة الدينيين المتدربين محليا والمثقفين- بشكل متكامل- في التقاليد الإسلامية، والذي حدد- من لدن عديد من الشيعة- كان أكثر اهتمام ملحّ، يواجه البقاء المستقبلي للجالية في ذلك المحيط العلماني الامريكي.

أصبحت الجماعة الشيعية على دراية من حاجتها الى قيادة دينية امريكية متدربة إسلامياًّ، ولكن من السكان الأصليين. فالحاجة الى تدريب علماء محليين، قد ارتفعت، لأن نطاق النشاطات التي يجب على الجماعة أن ينجزوها اتسعت بشكل كبير. إضافة الى تقديم الخدمات الدينية الأساس، مطلوب من الأئمة تقديم عناية رعويّة، كأعضاء المجلس، لطائفتهم: يزورون المرضى

والمحتاجين، يحكمون في النزاعات بين أعضاء المسجد، يشاركون في الحوار بين الأديان، ويروِّجون لفهم إيجابي للإسلام.

التعرف على مشاكل القادمين من الخارج، دعا بعض أعضاء الجماعة لأن يدرّبوا أئمة من السكان الأصليين. معهد "الخوجة"، "الإتحاد العالمي لجاليات الخوجة الإسلامية الشيعية الأثني عشرية" (KSIMC)، مثلا: يباشر مشروعا لبرنامج طموح لـ: تدريب علماء الدين، تثقيفهم في العلوم التقليدية، ودورات تعليمية تقدم في الجامعات.

الهدف هو خدمة الجماعة الشيعية بشكل أفضل في الغرب، وحتى تتواصل مع الأجيال الأصغر سنًا. ويسعى الآخرون الى إيجاد علماء محليين، من خلال توفير دورات تعليمية دينية عبر الانترنيت. على كل حال، هذه المحاولات- غالبا ما- ترتكز على الاستفادة من البرامج الدراسية والنظريات التي تدرس في المعاهد الاسلامية التقليدية في العراق، ايران، وسوريا.

الخلاصة

في النظام العالمي التعددي الذي فيه الأمة الإسلامية والأمم غير الإسلامية، يشتركون بعضوية متساوية، القواعد الشرعيّة القديمة تبقى نقاطا مقدسة كمرجعية. المشرعون الشيعة ينبغي أن يعيدوا النظر بمظاهر التشريعات الإسلامية، لكي يستجيبوا لتحديات العيش ضمن سياق الأقلية. بعض المشرعين يناقشون الأحكام الشرعية التي نسجت في الماضي، لتناسب الظروف السياسية، الحضارية، والتاريخية في القرن الثامن عشر. وهكذا فهم يفسرون ويبينون الشرع الإسلامي [P.184] مستحضرين مختلف مبادئ التأويلات، للاستجابة لحاجات الأوقات، والذهاب الى ما وراء الأحكام المبينة في نصوص الوحي.

تؤدي العولمة، وتحسين وسائل الاتصالات الى زيادة تأثير المراجع في أمريكا، بسبب شبكة الاتصالات (الانترنت) وسهولة التواصل مع مكاتب المراجع، فالقيادة الدينية هي الآن قادرة على النفاذ الى حياة الشيعة الامريكيين بتأثير أكبر. المعرفة الشرعية التقليدية استوعبت الأمور، وكيفت المهمة منها في أمريكا اليوم.

تظهر المؤلفات، والادبيات المنبثقة من المعاهد التعليمية الشيعية، تُظهر- بوضوح- مواقف المراجع في التعامل مع الأسئلة التي تثار بين المسلمين، بخاصة أولئك الذين يعيشون في الغرب. في أغلب القضايا، المراجع يستجيبون الى أسئلة أتباعهم، استنادا الى غرض ما.

المنهجية العرضية التي واصل ممارستها المراجع، كانت متعارضة مع الميزة الكونية للحلول التي يقترحونها، إذ يفترضون إنَّ الإقامة موقتة، وليس دائمية في الولايات المتحدة. المراجع ينبغي أن يقترحوا- الآن- حلولا لها علاقة بكلا مساري الحياة الشخصية والعامة لمريديهم في الغرب. ما لم يفعل ذلك، فالمؤسسة لن تكون لها القدرة على التغلغل في حياة عديد من الشيعة.

الفصل الخامس

النشاطات الشيعية التواصلية

في أمريكا

الفصل الخامس

النشاطات الشيعية التواصلية في أمريكا

إنَّ عدد الشيعة المهاجرين الى أمريكا قد ازداد، وأصبح كبيرا، لذا إنهم تصوروا الحاجة لتاسيس معاهد للتواصل مع غير المسلمين، وتحدي التصوير السلبي للإسلام في وسائل الإعلام. إن العمل التواصلي كان قد مورس من لدن أعضاء الجماعة السنية لغاية الثمانينات، أما فيما يتعلق بالشيعة، فإن الحاجة الى التبشير وعكس صورة واضحة عن الإسلام بشكل عام، والتشيع بشكل خاص، أصبح أكثر حدّة بعد الثورة الإيرانية 1979، إذ نشأ نتيجة لأزمة المختطفين، لأنّ عديدا من الأمريكيين، إذا لم يكونوا أغلبهم، قد ربطوا التشيع بالتشدد والإرهاب.

انبثاق حزب الله - بعد الغزو الإسرائيلي للبنان عام 1982، والأسر اللاحق للرهائن الأمريكيين في بيروت- فاقم - بشكل أكبر- الحالة بالنسبة للشيعة الامريكيين، الذين وجب عليهم مواجهة الدعاية السلبية التي أسقطت الشيعة في الإعلام. بالإضافة الى ذلك، فإن حرب الخليج خلقت إدراكا ومعرفة بتواجد الشيعة في مختلف الدول العربية. ضمن هذا السياق يمكن لنا أن ندرك أهمية نشاطات التواصل، وكذلك الانخراط في مشاريع التبشير (Proselytization) داخل أمريكا.

في دراسة حول التبشير- كذلك- تستدعي النقاش حول التفاعل بين الجالية الشيعية والسكان الامريكيين من أصل أفريقي. بناء على ذلك، الفصل يناقش موضوعا، جرى إهماله بشكل كبير من لدن العلماء المسلمين في أمريكا؛ الشيعة من أصل أفريقي في أمريكا- الى حد ما، وبشكل فعلي- لا يوجد أي

ذكر لهذه المجموعة في أية دراسة أكاديمية للإسلام الأمريكي. ملاحظاتي حول الشيعة الأمريكان من أصل أفريقي، سوف تعتمد- جزئيا- على التواصل مع حوالي عشرين نزيلا (سجينا) في مختلف المرافق الاصلاحية.

النشاطات الشيعية المتنوعة للتواصل- كذلك- تأثرت بالحوادث المروعة في 11 أيلول 2001، حينما اُستهدف المسلمون بجميع طوائفهم.

هذا الفصل- كذلك- يبحث عن كيفية تأثير أحداث 11/ 9 على الجالية الشيعية، ويناقش كيفية استجابة الجماعة الشيعية، وردة فعلها على الحط من قدر الإسلام وتشويهه بعد 11/ 9. [p.186]

النشاطات الدعوية (التبشيرية) للجماعة الشيعية

"عندما تسافر الى أرض غير المسلمين تحدث الى الآخرين عن أحوالنا"[1]، هذه النصيحة رويت عن إمام الشيعة السادس " جعفر الصادق" الى أتباعه في القرن 2هـ/ 8م[*2].

استنادا الى هذه والتقاليد الأخرى، يواصل بعض الشيعة فعل ذلك، على أنه واجب جماعي على الجالية، أي واجب كفائي (Wagib Kifai) لنشر التوعية الشيعية أينما ومتى يقدرون على فعل ذلك[3]. على أنه نستطيع- ضمن سياق الحديث (hadith)- مناقشة المعاهد الشيعية ونشاطاتها التبشيرية في أمريكا.

1 - عبد الهادي الحكيم، فقه المعاملات، 41.

[*2] [لعله يقصد رواية جعفر بن محمد (ع) قال: حدثوا عنا ولا حرج رحم الله من أحيا أمرنا. محمد بن سليمان الكوفي/ مناقب أمير المؤمنين 2/ 155؛ الطوسي، الأمالي، ح 31.]

3 - المرجع نفسه، 47.

بدأت النشاطات التبشيرية في أمريكا- بحجم صغير- في السبعينات، عندما هاجر أعضاء من الجماعة الشيعية الى الشواطئ الأمريكية. ففي نهاية السبعينات بعثت المنظمات الأجنبية، مثل المنظمة العالمية للخدمات (المصالح) الإسلامية في إيران، بعثت كتبا للتوزيع الى ياسين الجبوري "الجمعية الإسلامية في جورجيا" (Islamic Societicl of Georgia) التي أسست عام 1973. وإرسالية "بلال الإسلامية في أفريقيا" (Bilal Muslim Mission in Africa) كذلك بعثت عددا من الكتب الى أمريكا قبل تموز 1977، حوالي 5770 كتابا وكتيبا[1]. وبإزاء زيادة الهجرة خلال الثمانينات الى أمريكا، انخرط بعض المراكز الشيعية وأفراد- بشكل خاص- في النشاطات التبشيرية، مثل: "انتشارات أنصاريان" (Ansariyan Publications) مركزها في قم، إيران، بعثت كتبا شيعية الى السجون الأمريكية. في أوائل التسعينات، بدأ "المركز الإسلامي للثقافة والبحوث في كندا" دورة مراسلة لتعليم التشيع للمهتدين المحتملين او الحقيقين. هذا المسعى التبشيري استمر لغاية نهاية التسعينات.

من المهم أن نأخذ- بعين الاعتبار- إن أغلب المراكز الشيعية أسست منذ الثمانينات، وقليل من هذه المراكز أو المساجد تمكنت التواصل مع غير المسلمين، او انخرطت في حوار الأديان بطريقة موضوعية. بدلا من ذلك، هذه المراكز تستعمل مصادر تمويلها المحدودة لدعم معاهدهم الدينية وبنائها، والانخراط في النشاطات الطائفية، وعلى الأصح بدلا من التبشير، لتحسين صورة الإسلام خارج الجماعة الطائفة. ثمة سؤال واحد- في دراستي الاستقصائية- متعلق بأنواع نشاطات التبشير التي أنجزت من لدن المراكز. أغلب المراكز لم يجيبوا على السؤال. الجدول الثاني يوضح أنه 06% (بالمائة) من المراكز يعتقدون إن الاستجابة لحاجات المتحولين هي تحدٍّ مستقبليّ مهم.

1 - بوستون، الدعوة الإسلامية، 128-29.

يفتقر أغلب المعاهد الشيعية في أمريكا الى الدعم المالي المتوفر، كمثال، للإتحاد العالمي الإسلامي (MWL) المدعوم سعوديا. فضلا عن الافتقار الى العلاقات الدبلوماسية بين أمريكا وإيران، البلد الشيعي الوحيد، وهذا يعني أن الأخير لا يستطيع أن يقدم البنى التحتية المؤسساتية، أو الدعم المالي الضروري لرفد العمل الشيعي التبشيري في أمريكا. إن النشاطات التبشيرية الشيعية أصبحت مختصرة على [p.187] بعض من المنظمات الممولة بشكل قليل، على نحو يجعل هيكليتها غير ملائمة للتبشير الواسع.

من الصحيح فعلا أن نبين إنّ المراكز الشيعية للعبادة منطوية على نفسها، مع كونها- على الأصح- منفتحة على الآخرين. تدار النشاطات لأكثر المراكز، لتقدم بعض الخدمات الدينية الأولية، كـ: تسهيل الصلاة، إنجاز الزواج، والمآتم، وتقديم المشورة لأعضاء الجماعة. يجري التركيز على الوقاية والتحفظ- على الأصح- وليس توسيع الحدود الذي تعززه الرسائل التي استلمتها من السجناء الشيعة. هذه النتيجة تؤكد أنّ أغلب المتحولين- من الجماعة الأمريكية ذات الأصل الأفريقي- للتشيع، هي تحصيل لجهودهم الخاصة وبحثهم الشخصي، أو لأنّ صديقا اتصل بهم، وعلى الأصح ليس من تبشير الجالية الشيعية.

من العوامل الأخرى التي تشكل تحديا للجماعة الشيعية، هي قابليتهم للتواصل مع غير المسلمين. فالوصول للمهاجرين الجدد يؤثر على الطائفة الشيعية الأمريكية، حيث تمارس الإسلام بشكل رئيس من خلال ظاهرة كونه إسلام مستورد "Imported Islam". كما نشاهد المهاجرين الجدد يميلون الى إحياء المعايير التقليدية، ويفرضون انطباعا محافظا، وخارجيا عن الإسلام. الاهتمام الرئيس للمهاجرين هو الحفاظ على فهم الإسلام التقليدي، بدلا من التوصل الى متحولين محتملين، او الانخراط في محادثات مع غير المسلمين. يميل المهاجرون الواصلون حديثا الى الاندماج مع جيوبهم القومية الإثنية وحولها ، ويشعرون

بالتهديد من الآخرين، وخصوصا إذا لم يخرطوا في حوار مع مجموعات دينية أخرى، أو أشكال نشاطات التواصل في بلدانهم الأصلية.

يرتأي كثير من المهاجرين الانعزال عن الثقافة الأمريكية، لكونه يعتقد بالإسلام والولاء له. وكأنّ الانخراط في الحياة الأمريكية والوفاء لها يرسم خطا موازيا لعدم الإخلاص للإسلام.

منذ أن أنشئ أغلب المراكز الشيعية في الثمانينات، قليل منها تواصل مع غير المسلمين، ليصححوا الصورة النمطية المشهورة ضد الإسلام. في الدراسة الاستطلاعية التي توليتها، تبين أنّ 38% من المراكز - تقريبا- لم يجيبوا على الأسئلة حول أي عمل تواصلي مع الآخر قد جرى إداريا.

مذ أصبحت إيران البلد الشيعي الوحيد في العالم، فإنه من الضروري أن ندرك أهمية التأثير الإيراني في الترويج للتشيع الأمريكي، بسبب توتر العلاقات الإيرانية مع أمريكا، فالنشاطات المدعومة إيرانيا لم تكن- في يوم ما- علنية، بينما نطاق نشاطاتها ليس واسعا، مثل الاتحاد الاسلامي العالمي المدعوم سعوديا؛ بيد أن إيران تمكنت من نشر ايديولوجيتها، وكذلك نشر التشيع بطرق أقل وضوحا، من خلال موجات المهاجرين الشيعة الإيرانيين [p.188] على شبكة الأنترنيت، ومن خلال استيراد المنشورات الأجنبية. فالمراكز الأيرانية في أمريكا توجه الدعوة الى خطباء من إيران، بخاصة في شهري رمضان ومحرم. وعلى الرغم من أنهم لا يمثلون الحكومة الإيرانية، فهؤلاء الخطباء متمكنين من الدعاية للتشيع داخل الجالية الإيرانية في أمريكا. بالإضافة الى ذلك، القنوات الإيرانية هي- الآن- متوفرة بشكل واسع على التلفاز المتصل بالقمر الصناعي (الستالايت). في شهر آب إحدى القنوات الإيرانية "Prees TV" بدأت البث على تلفاز ساتالايت باللغة الانجليزية، مستهدفة المشاهدين الغربيين. يحصل مثل هذا بمعية توفر المدخل الى شبكة التواصل (الأنترنيت)، الذي يسمح بنشر

الافكار الإيرانية الرسمية في أمريكا. في حين كونها مؤثرة، وهذه الطريقة للاتصالات تستعمل- بالدرجة الأولى- من لدن الشيعة المتدينين.

الجماعات الإيرانية غير الرسمية، كذلك، هم نشطون في الولايات المتحدة؛ انتشارات انصاريان في قم (Ansariyan Publication of Qum) تقوم بنشر أعداد كبيرة من الكتب الشيعية التي تبعثها الى المتحولين للتشيع في السجون الأمريكية؛ كما أن هذه الكتب تباع- كذلك- في مخازن الكتب وعلى الأنترنيت؛ المجلات المدعومة إيرانيا، وكذلك الصحف توزع بشكل واسع، مثل: محجبة (Mahjuba)، الصدى الإسلامي (Islamic Echo)، توحيد (Tawhid). إضافة الى ذلك، فإن كتّابات المفكرين الإيرانيين، مثل: "مرتضى مطهري"، "علي شريعتي"، "عبد الكريم سروش" تتم ترجمتها ونشرها- بشكل واسع- في أمريكا. إنّ كتّابات شريعتي وسروش تقرأ من لدن الشيعة وغير الشيعة على حد سواء، وهذا المفكران يؤثران على تفكير عديد من الشيعة الأمريكيين.

يجدر بالعلم أن كثيرا من الشيعة الأمريكيين الأفارقة يتأثرون بالثورة الإيرانية، بخاصة بعد دراستهم في المعاهد الدينية في قم، بعضهم يدرس في المعاهد الأمريكية، بينما الآخرون يبشرون في المساجد ومراكز التبشير، وبعضهم يصبح من النشطاء الاجتماعيين في أمريكا.

المعاهد الشيعية في أمريكا

من أجل أن نتفهم دور المعاهد في الترويج للتشيع، فمن الضروري أن نفرق بين المعاهد الشيعية التي تقدم خدمات- في الأصل- لحاجات المؤمنين ضمن الجماعة الشيعية، وتلك التي تركز على برامج التواصل الموجهة لجمهور غير المسلمين. هنا نناقش باختصار بعض المعاهد الرئيسة الخارجية والداخلية.

بدأت أغلب نشاطات التواصل والتبشير الشيعية في التسعينات، عندما أصبح الشيعة المهاجرون على دراية بالنجاح الذي حققه السنَّة في تحويل الأمريكان، البيض والسود على حد سواء، الى الإسلام. في معرض المقارنة مع التبشير الشيعي، تميز التبشير السني في أمريكا- كما نشاهد- بتواجد عديد من الحركات، أغلبها أنشئت في الشرق الأوسط او في جنوب آسيا. وهذه الحركات فرضت ايديولوجيتها (مذاهبها الفكرية) المميزة، ووجهت نظرها في أمريكا. [p.189]

إضافة الى الحركات الخارجية، حركات الأمريكان ذوي الأصول الأفريقية، مثل: أمة الإسلام (Nation of Islam)، المعبد الموري العلمي (Moorish Science Temple)[*1]، أنصار الله (Ansaru Allah)، الخمسة في المائة (The Five Percenters)، وكذلك الآخرون- أيضا- يبشرون في السجون الأمريكية. حركة الداعية "وارث الدين محمد" (Warith al- Din Mohammad)[*2]، الآن تدعى المجتمع الإسلامي الأمريكي (American Muslim Society) مدافع قوي عن الإسلام في أمريكا؛ يدعم حركته التمويل

---

1 [*] الموور هم العرب الذين حكموا أسبانيا والبرتغال. "هيكل العلم المووري الامريكي" / "الهيكل العلمي المووري الامريكي" (Moorish Sience Temple of America) منظمة دينية وطنية أسسها "نوبل درو علي" (Noble Drew Ali) عام 1913م. أعضاء المنظمة من الأمريكيين الافريقيين ويعتبرون "نوبل درو علي" (1886-1929) نبيهم. علما إنها منظمة قريبة من الإسلام ولديهم قرآن خاص بهم.

2 [*] والاس د. محمد (Wallace D. Muhammad) (1933- 2008) أحد قادة الأمريكان السود في أمريكا، عالم دين، ومفكر إسلامي. سمى جماعته البلاليين (نسبة إلى بلال الحبشي) لهم صحيفة في 1975م تحول اسمها من "محمد يتكلم" إلى بلاليان نيوز Bilalian News ثم أصبحت الجريدة الإسلامية The Muslim Jouran. موسوعة ويكيبيديا.

المالي من الحكومة السعودية، إذ تعدّ الصوت الأول للمسلمين السنَّة الأمريكيين من أصل أفريقي في أمريكا[1].



الصورة: الحضور في مؤتمرٌ شيكاغوٌ لاعضاءً هيكل العلم المووري الامريكيٌ عام 1928. يظهرٌ نوبل درو عليٍّ، برداء ابيض، واقفاً في وسط الصف الاول.

بما أن أغلبية المسلمين في أمريكا هم سنَّة، فإن أغلب المعاهد الإسلامية أسست من لدنهم، ومن تمثلات هذه المعاهد: "اتحاد الجمعيات الإسلامية في الولايات المتحدة (Federation of Islamic Association in the United States) (FIA)[2]، جمعية الطلاب المسلمين (The Muslim

1 - انظر روبرت دانين، "فهم المعضلة العرقية المتعددة" في حداد وإسبوزيتو، المسلمون على طريق الأمركة؟، 356، ن. 9.

2 - حول التاريخ المبكر للاتحاد الدولي للسيارات، انظر قطبي مهدي أحمد، "المنظمات الإسلامية في الولايات المتحدة"، في حداد، مسلمو أمريكا، 12-14.

(MSA) (Student Association)، المجتمع الإسلامي في شمال أمريكا (ISNA) (The Islamic Society of North America)، المجلس الإسلامية في أمريكا الشمالية (The Islamic Circle of North America) (ICNA)، الجمعية الإسلامية لشمال أمريكا (The Islamic Association of North America) (IANA)، المجلس الإسلامي للشؤون العامة (The Muslim Public Affairs Council) (MPAC)، التحالف الإسلامي الأمريكي (The American Muslim Alliance) (AMA)، المجلس الإسلامي الأمريكي (American Muslim Council) (AMC)، ومجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (The Council on American-Relations Islamic) (CAIR)[1]. بوساطة: عقد الاجتماعات، نشر المقالات في المجلات والصحافة الإسلامية، إلقاء المحاضرات في مختلف المؤتمرات والحلقات الدراسية الحرة؛ تغيِّر هذه المعاهد طريقة تفكير المسلمين حول الولايات المتحدة وحول أنفسهم. إن هذه النشاطات حولت- تدريجيا- وعي المسلمين السياسي والمدني في هذا البلد الى الطرق التي تمكن المسلمين من التفاعل مع الامريكيين، وبنفس الوقت يحافظون على هويتهم المميزة. فالرؤية- الآن- هي إعادة موضعة الإسلام كعنصر مهم في المصلحة الوطنية الأمريكية[2].

---

1 - للحصول على قائمة بالمنظمات الأمريكية المسلمة انظر سيزاري، عندما يلتقي الإسلام والديمقراطية، sff18. للحصول على وصف موجز لبعض أنشطتهم، انظر Liyakat Takim، "To Vote or not to Vote: The Politicization of American Islam،" in Alec Hargreaves، John Kelsay، and Sumner B. Twiss، eds. Politics and Religion in France and الولايات المتحدة (لانهام، دكتوراه في الطب: Lexington Books / Rowman and Littlefield، 2007).

2 - عديد من المساجد تابعة لهذه المنظمات. للحصول على قائمة بالمنظمات ومتى تم تأسيسها، انظر ليونارد، مسلمون في الولايات المتحدة، 102.

في فترة الثمانينات أصبح الشيعة على دراية أنَّ المؤسسات السنيَّة أثرت على كيفية تقديم وفهم الإسلام. لا شك أن تصاعد التوتر بين أمريكا واسرائيل من جهة وإيران وحزب الله من جهة أخرى، جعل الحاجة للتمثيل الشيعي وحضوره في الفضاء الأمريكي العام أكثر أهمية. زد الى ذلك، تصاعد التوتّر السني- الشيعي خلال الثمانينات، فالشيعة أدركوا بسرعة أنّهم لا يستطيعون الاعتماد على المعاهد السنيّة في تمثيلهم، الو التحدث باسمهم. كما أنَّ كثير من المهاجرين الشيعة استوطنوا هنا (أمريكا)، أصبحوا يرون أنّ الولايات المتحدة مكان خصب لتعزيز صورة أفضل للإسلام، وكذلك في سعيهم الى ضمّ مهتدين جدد. ومن هنا، فإن الثمانينات قدمت ملمحا واضحا عن تأسيس المعاهد الشيعية التي تواصلت مع الجماعات غير الاسلامية.

أحد المعاهد الشيعية التي أسست مبكرا، كان "تحريك ترسيل القرآن" (Tahrik Tarsile Quran) (TTQ)، أسس في نيويورك عام 1978، وكان هدفه- بشكل خاص- هو نشر نسخ من القرآن، وتوزيعها في مختلف أرجاء العالم، بما فيها داخل السجون الأمريكية. لقد بدأ مؤسس الـ(TTQ) "أونالي خلفان" (Aunali Khalfan) بدأ المؤسسة من مكان سكنه الخاص، وعلى مستوى متواضع، وحتى الآن؛ [p.190] على أنّ الـ(TTQ) أصدر مجموعة نسخ من القرآن في ثلاثين طبعة، أغلبها بعثت الى غير المسلمين حول العالم.

لاحظ "خلفان" (Khalfan) أنّ هنالك ازديادا لافتا للنظر في الطلب على القرآن منذ أحداث 11 أيلول/ September 2001، ووضح خلفان أنه قبل أحداث 11 أيلول، أصدر الـ(TTQ) ثمانين ألف نسخة من القرآن في العام الواحد، أما الآن فيُصدر مائتين وخمسين ألف نسخة كل عام[1]. إن الزيادة في الطلب على نسخ من القرآن يعكس نمو الاهتمام في الإسلام بين الأمريكيين

1 - بناء على محادثة هاتفية مع أونالي خلفان، آب 2003.

بعد 11 أيلول. من خلال نشاطاته المقتصرة على نشر وتوزيع المطبوعات الإسلامية، فإن "TTQ" يختص ببعث أدبيات، بخاصة الى السجون الأمريكية، ليس لغرض التبشير فيها، وكذلك ليس لأجل الانخراط في الحوار بين الأديان.

أسست في 1987 مؤسسة تعنى بالقرآن "حساب قرآن" (Quran Account Inc.) (QAI)، ابتداءً كانت تدعى مدرسة النظام الاسلامي (Islamic School. system)، أسست QAI في واشنطن DC (Washington D.C) من لدن الدكتور هاشم (Dr. Hashim)، طبيب أطفال متقاعد من العراق (IRAQ) تركيزها- في المقام الأول- مبني على تثقيف السجناء في المنشآت الإصلاحية حول الإسلام. منذ تأسيس المعهد، تمكن الدكتور هاشم من هداية أو تحويل أكثر من (6300) شخص الى الإسلام. يبعث المعهد نسخا من القرآن وكتبا أخرى الى مختلف السجون، ويصدر المجلة الفصلية "نشرة الانتساب" (Bulletin of Affiliation) لمدة ثلاثة وعشرين عاما. فالسجناء غير المسلمين، وحتى المسلمين أنفسهم يطلبون نسخا من القرآن والمنشورات الأدبية الإسلامية الأخرى؛ وعليه يتراسل الدكتور هاشم مع الشيعة والسنة كليهما، فهو- مثل المبشرين الآخرين- يشتكي من أنّ أغلب المراكز الشيعية تهمل الحاجة الى المهتدين الى التشيع؛ وهو- كذلك- محبط- في الحقيقة- لوجود قليل من التواصل بين معاهد التبشير الشيعية، او يكاد التواصل يكون معدوما[1].

أحد المعاهد الشيعية المهمة هو "مؤسسة الخوئي في نيويورك" (Al-Khoei Foundation in New York) التي تقدم الخدمات لكل الطائفة الشيعية وللطوائف غير الشيعية في أمريكا. في عام 1997 أصبحت المنظمة الإسلامية الرابعة، والمنظمة الشيعية الوحيدة؛ لتحتل "مكانة استشارات عامة"

1 - بناء على نقاش مع د. حكيم عام 2002.

(General Consultations State) في الأمم المتحدة، بينما هي حاليا تدعم العمل في مجال حقوق الإنسان والأقليات. فالمسؤول عن العلاقات العامة في المؤسسة يعطي دروسا للأئمة، لتحسين مهارات الاتصال بالآخرين، هذا جزء من جهد تعاوني مع المنظمات السنّيّة كدليل للممارسة الجيدة (Good Practice Guide) للمساجد والأئمة[1]. كذلك تتواصل مؤسسة الخوئي مع السجناء الشيعة، وتتفاعل مع ملفاتهم (DOCs) لتحسين أوضاع الشيعة الأمريكان من أصل أفريقي في المنشأة الإصلاحية، وتعالج حاجاتهم في نيويورك.

أنشأت مؤسسة الخوئي مدرسة يومية إسلامية، مديرها الشيخ فاضل السهلاني، والذي هو ممثل آية الله السيستاني، أختير لهذا المنصب ليجد حلولا لكل الأمور: الدينية وغيرها. كذلك تحتل المؤسسة [p.191] مركزا إسلاميا من أحدث طراز، حيث تقام الاحتفالات بشكل منتظم.

المركز الإسلامي للمعلومات (Islamic Information Center) (IIC) أسس في عام 2003، ليلغي الصورة النمطية حول الإسلام والجالية الإسلامية، وفقا لمولانا رفيق النقوي (Rafiq Alnaqwi) المؤسس لـ(IIC) بعد هجمات 11 أيلول/ September، لقد شعر كثير من أبناء الجالية بأهمية الحاجة الى نشر معلومات صحيحة حول الإسلام. كذلك انخرط الـ (IIC) في الحوار بين الأديان، ونشر مقالات ومقابلات حول الإسلام.

يصدر المركز - كل شهرين- نشرة إخبارية تعالج أو تخاطب قضايا تتعلق بالإسلام والعالم الإسلامي. من خلال البرامج التثقيفية والحوارية بين الأديان، تسعى الـ (IIC) للتفاهم، وتبادل الثقة بين الناس، من كل الأديان والثقافات.

---

1 - http://www.al-khoei.org/. .

يبشر- كذلك- عدد من المعاهد الشيعية المتمركزة في كندا، تبشر في الولايات المتحدة. مركز "الخدمات الإنسانية الإسلامية" (Islamic Humanitarian Services) (IHS) يمارس عمله من "كشنير/ وترلو " (Kitchener / Waterloo) في "أونتاريو" (Ontario) كمنظمة تصدر مختلف الكتب، وتخوض في أعمال التبشير في المنشآت الإصلاحية داخل أمريكا؛ كذلك يترجم الـ(IHS) بعض الأعمال المهمة الى اللغة الانجليزية، ويشارك في مشاريع إنسانية متعددة في الخارج.

أسست "إرسالية بلال الإسلامية في الأمريكتين" (Bilal Muslim Mission of Americas) (BMMA) في منتصف التسعينات في نيويورك، وتمارس عملها الآن من اورلاندو- فلوريدا (Orlando- Florida). في البداية، أغلب نشاطاتها التبشيرية ركزت على "ترينيداد" (Trinidad)؛ وحاولت (BMMA) أن تصحح سوء الفهم حول التشيع، والترويج لفهم أفضل له، بخاصة حول شهر محرم، والمواكب التي تقام فيه، والمسيرات التي تتخلله. وتجيب (BMMA) على الرسائل القادمة من المسجونين في مختلف المنشآت الإصلاحية في الولايات المتحدة، وتبعث لهم كتبا حول الإسلام.

ثمة شكل مختلف من التواصل، هو البث المتلفز عبر القمر الصناعي (الساتالايت)، نحو تلفاز السلام (Salam) يبث من "لوس أنجلس (Los Angeles) في [اللغتين] الفارسية والانجليزية. تتكون برامجه- الى حد ما- من مسلسلات لمحاضرات انجليزية، أدعية، برامج في الفارسية موجهة الى المتدينين الشيعة. البرامج ليست بالنوع الآسر، وليست المنخرطة فكريا، ولا تتطرق الى القضايا الموضوعية التي تؤثر على الجماعة الشيعية الأمريكية، بخاصة حاجات الأجيال الشابة. والأكثر أهمية، بما أن أغلب برامجه الانجليزية هي على شكل مقابلات ومحاضرات تلقى في المراكز الإسلامية من لدن الأئمة الشيعة، فإن تلفاز السلام لم يتمكن من الوصول الى التواصل مع المشاهدين الغربيين

(Western). كذلك يعاني تلفاز السلام من فقر في مصادر الدعم المالي، الذي يتطلب مواصلة انتاج برامج على نطاق واسع، وبسبب هذه العوامل لم يستطع تلفاز السلام أن يستثمر الإمكانات الهائلة تحت تصرفه، ولم يستطع -الى حد بعيد- أن يتواصل مع الجاليات غير المسلمة. [p.192]

الجمعية الإسلامية العالمية في أمريكا (Universal Muslim Association of America) (UMAA): المعهد الوطني الشيعي الأكثر أهمية هو الجمعية الإسلامية العالمية في أمريكا. وفقا لكتيب (UMAA)، بعد اجتماع عام 2002، فاتح أعضاء من داخل الطائفة الشيعية كلا من (ISNA) [المجتمع الإسلامي في شمال أمريكا] و (CAIR) [مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية] مطالبين بتمثيل شيعي في المنظمتين، لكنهم رفضوا بخشونة، وعلى أساس هذه الخلفية، شكلت (UMAA) في "ماري لاند" (Maryland) قيادات المنظمة التي شعرت أنّ الجماعة الشيعية كانت تحتاج منظمة بإمكانها تمثيلها، والتحدث نيابة عن الشيعة وتوحدهم.

أعلنت الـ(UMAA) عن هويتها المميزة، كمنظمة شيعية إسلامية وطنية، وكانت أول حركة شيعية وطنية متعددة القوميات (الإثنيات) في أمريكا. أقيم أول مؤتمر لها في "اليوم التذكاري" (يوم يحتفل فيه الأمريكيون بذكرى الذين ماتوا بأثناء أدائهم الخدمة العسكرية) خلال عطلة نهاية الأسبوع عام 2003. منذ البداية، فقد صودق على الحركة من لدن رجال دين شيعة بارزين من خارج أمريكا ومن داخلها. كان البرناج المطروح لـ(UMAA) شاملا، ويسعى ليقدم منتدى للحوار، لتعزيز التلاحم بين المسلمين، مشجعا المسلمين على إنجاز مسؤولياتهم المدنية والسياسية، ومبددا ريبهم حول الإسلام والمسلمين، ومساعدا الأمريكيين على فهم أفضل للإسلام، على ضوء ما هو مذكور في القرآن الكريم وتعاليم النبي وآل بيته. تسعى- كذلك- (UMAA) لترويج صورة صحيحة عن الإسلام، وتشجع الحوار الداخلي، وكذلك حوار الأديان.

من هنا يقدم (UMAA) منتدى للنقاش، ليعزز مشاركة شعبية مؤثرة من لدن المسلمين في الولايات المتحدة، ويبني شبكة اتصالات مع المنظمات الأخرى[1]. ويهدف (UMAA) الى تسهيل الحوار حول القضايا: الاجتماعية، السياسية، والاقتصادية، المؤثرة على الجماعة الشيعية، كما يسعى لتشجيع المسلمين للتصويت والمشاركة في العملية السياسية، وينسق مع الإعلام، ويوصل معلومة دقيقة حول القضايا المرتبطة بالإسلام، ويقدم برنامجا مشتركا، ومنتدى للشباب المسلمين. ويحاول (UMAA) كذلك- تدريب الأئمة الشيعة على كيفية خدمة الجالية في أمريكا.

تماما مثل مؤسسة الخوئي، يرغب (UMAA) أن يقدم الخدمات للجماعات الشيعية وغير الشيعية. منذ بدايته يحاول (UMAA) أن يكرس التلاحم، ويوحد مختلف الجماعات الإثنية والثقافية تحت مظلته، ولذا غالبا ما كان يقود الى اشتباكات وانتقادات. تعرض (UMAA) بخاصة الى انتقاد كونه متحررا جدا في آفاقه وتوقعاته، كذلك عوقب (UMAA) من لدن عديد من الشيعة لدعوته "بول وولفوتز" (Paul Wolfowitz) نائب وزير الدفاع في إدارة "بوش" (Bush)، للحديث في أول مؤتمر له في واشنطن.

لم يتمكن (UMAA)- لخمس سنوات بعد تأسيسه- من أن يحقق أيًا من أهدافه الرفيعة، المتضمنة تلك الأمور التي تسمو فوق الاختلافات العرقية (ethnic) داخل الجماعة الشيعية. [p.193]

إن أغلب الحاضرين في المؤتمر السنوي كانوا من الجالية الجنوب آسيوية، وهكذا فإن نطاق تأثيره أضحى محدودا، وعلى الرغم من محاولات عدة لـ(UMAA)، والى حد ما، ظل يصارع لاجتذاب: اللبنانيين، الإيرانيين، الخوجة، العراقيين، والأفغانيين الشيعة لحضور لقاءاته. وعليه إن أغلب الشيعة

1 - انظر دستور اتحاد المغرب العربي (الكتيب الموزع).

لا يربطون أنفسهم مع (UMAA) بل ينتقدونه علنًا. فهم يدّعون أنّ المعهد ليس لديه ما يقدمه إلا القليل، عدا المؤتمرات السنوية، وإطلاق التصريحات الصحافية في بعض المناسبات. ما عدا الدعم الذي تقدمه الطائفة الشيعية وقيادتها، فإنّ (UMAA) الى حد ما- يكاد يكون فاشلا في معرض المقارنة مع نجاح نظيره السني (ISNA) [المجتمع الإسلامي في شمال أمريكا]. يبدو أنّ التخاصم الداخلي، وحقيقة كون قيادته مسيطر عليها من لدن الأعضاء القادمين من الجماعة الجنوب آسيوية، يضعف كثيرا من مصداقية الـ(UMAA).

معاهد شيعية داخلية:

إضافة الى المعاهد المستعرضة في الفصل سابقا، هناك مزيد من المنظمات الشيعية الداخلية (Internal) التي تدعم- في المقام الاول- الجالية الشيعية الامريكية.

أحد المعاهد الشيعية المبكرة هو "المؤسسة العلوية" (Alawite Foundation) الذي يقع في نيويورك، هذه المنظمة إيرانية، غير ربحية، تمتلك أكثر من 50 بالمائة من بناء للمكاتب في وسط "مانهاتن" (Manhattan)، منذ الثورة الإيرانية، تساعد المؤسسة العلويّة في إنشاء مراكز دينية شيعية في المدن الأمريكية الرئيسية، [p.193] مثل: "هوستن" (Houston)، واشنطن، ونيويورك. اشتركت المؤسسة في المشاريع الخيرية والإنسانية، مع التركيز على التعليم، والاهتمامات المدنية. وتقدم- كذلك- مساعدات مالية للمنظمات غير الربحية، المشاركة في تعليم الحضارة الإسلامية واللغة الفارسية. ترعى المؤسسة العلوية- حاليا- ترجمة التفسير القرآني الضخم "الميزان في تفسير القرآن" للعلامة الطباطبائي. على كل حال، فالمؤسسة لديها مشاركات محدودة مع غير المسلمين،

ولحد الآن تطوّر البنية التحتية المؤسساتية الضرورية للمباشرة بوضع برامج تبشير شاملة في الولايات المتحدة.

"المؤتمر الإسلامي" (The Islamic Congress) أسس في عام 2005، هدفه الأصلي تقديم الخدمات التعليمية التي سوف تفيد بشكل مباشر أعضاء الجالية الشيعية. أنشأ المؤتمر الإسلامي موقعا على شبكة الانترنيت فريدا من نوعه، ليكون نقطة ارتكاز لتقديم خدماته في نشاطاته جميعها، لكن المنظمة ما زالت في مرحلة جنينية لم تبلغ النضج[1]. غير انها وعدت أن تقدم خدمات للطائفة، مثل: تقديم المشورة أو النصح حول الأسرة، خدمات الزواج، المسار العملي والوظيفي، دليل العمل التجاري، لقاءات نقاشية على الانترنيت، وما يشبه ذلك. فهي -ضمن الحلقات الشيعية- ينظر إليها كمنافس الى (UMAA)، إذ تقوم بتقليد أهداف وخدمات عدة، قدمت من لدن (UMAA). على أن المؤتمر الإسلامي يرتكز أكثر على رجال الدين [p.194] بينما مثل (UMAA) ينبغي عليه- الآن- أن يحدث تأثيرا حاسما على الجالية الشيعية في أمريكا.

منظمة التعليم الإسلامي (Organization for Islamic Learning) (OIL) تقع في كندا، شُكلت في تورنتو (Toronto) في عام 1999، ولها فرع في الولايات المتحدة؛ تختلف هذه المنظمة عن المعاهد المذكورة قبلا، هدفها المعلن هو الترويج للتعليم المستند الى الوحي الإسلامي: القرآن وسنة النبي محمد وآله. تحاول- كذلك- الترويج للمشاركة الدينية والمدنية في المجتمع، والتسامح بين الأديان. كما تحاول (OIL) جاهدة لتقدم الإسلام بطريقة التحفيز والإثارة للأفكار، وبأسلوب يشجع التعليم، وبشكل يمكنه أن يعزز النقاشات البناءة. تقيم (OIL) ندوات ومحاضرات، وغالبا ما تدعو متحدثين، يعدّون مثيرين للجدل من لدن المنظمات الشيعية الأخرى.

---

1 - انظر: Muslim Congress.org.

تقيم (OIL) – في المقام الأول- محاضرات خلال شهر محرم، على أنها تدعو- كذلك- محاضرين او متحدثين في فترات متقطعة خلال السنة. في 2005 كان لها محاولة تجسير الفراغ بين الجامعات والجالية، من خلال إقامة دروس شبيهة بالمحاضرات الجامعية لأعضاء الجالية في تورنتو. أضف الى ذلك أن (OIL) لديها عديدا من المقالات المثيرة للتفكير على الموقع الالكتروني، قسم منها يعد تحديا لفهم الإسلام التقليدي والكلاسيكي[1]. تمكن (OIL) من الوصول الى جمهور محدود، لأن عديدا من الجالية الشيعية لا يتفقون مع موقف المنظمة المتحرر، والمتحدثين الذين تدعوهم.

إنّ مؤسسة (OIL) ونشاطاتها الثقافية على شاكلة: الندوات، الملاذات، الصفوف، والمحاضرات، تؤكد على أن أعضاء عدة من الجالية الشيعية يبحثون عن برامج، تختلف عن تلك التي تعطى في المسجد، كخدمات إقامة الشعائر، مثل: المجالس والنوائح. وإنّ عددا- كذلك- يبحثون عن برامج ومحاضرات أكثر مشاركة وتشابكا فكريا. أما الأنواع الأدبية للبرامج التي تعقدها (OIL) فتؤكد- كذلك- على وجود انقسام واضح ضمن الجالية الشيعية، بسبب مواضيعها المحفزة، وغالبا المثيرة للجدل. يجتذب (OIL) جمهورا من كلا الطائفتين الشيعية والسنية.

في محاولة لتوحيد المجموعات العرقية الشيعية في شمال أمريكا.

"المجتمعات المسلمة الشيعية الإثنا عشرية في شمال أمريكا" (North American Shia Ithna-asheri Muslim Communities) (NASIMCO)[*2]. أسست من لدن جالية الخوجة (Khoja) في تورنتو

---

1 - انظر http://www.islamiclearning.org/.

2 [*] تتمثل مهمتها في توفير هيكل وإطار مشتركين لتلبية الاحتياجات الدينية والثقافية والاجتماعية للشيعة وتعزيز التميز الاجتماعي والديني للمجتمعات الشيعية الإسلامية. موسوعة ويكي شيعة (NASIMCO).

(Torinto) سنة 1980. يتكون أعضاء (NASIMCO) من أربع وعشرين جماعة من الجالية الشيعية في كندا وأمريكا، أي حوالي 20000 إنسان، هم – حاليا- أعضاء فيها، أو يشاركون في نشاطاتها[1].

يعد "مجلس أهل البيت لأمريكا" (Ahlul Bayt Assembly of America) (ABAA) يقع في واشنطن العاصمة، أسس بداية التسعينات، يعد أحد المعاهد الشيعية الوطنية القلائل التي تسهم في توحيد الشيعة في شمال أمريكا تحت مظلة أهل البيت[2]. من بين الأهداف الواضحة لـ (ABAA) هي حماية أكثر المصالح الدينية، الأخلاقية، الاجتماعية والثقافية [p.195] للمسلمين في الولايات المتحدة، وصقل السمعة الحسنة، والحفاظ عليها بين أوساط أتباع الإسلام والديانات الأخرى. عقد (ABAA) مؤتمرا وطنيا في تشرين الثاني 1996، ونشر المعهد المتابعة والحيثيات، واستعرض مجريات النشاطات لمختلف المنظمات الشيعية، التي تماثلها منشورات أدبية مختلفة الأنواع الى الأشكال الثقافية الأخرى، والنشاطات المكرس خصيصا[3]. تكاد الأدوار الحالية لـ (ABAA) تكون متشنجة، وبشكل كبير، غير ملائمة لحياة الشيعة الأمريكيين العاديين، والذين أغلبهم لم يسمعوا عن (ABAA) أو نشاطاته.

" مؤسسة القنوط" (qunut Foundation)أسست في عام 2005 في واشنطن العاصمة، من لدن ثلاثة من المسلمين الشيعة الامريكيين. تركز مؤسسة قنوط- مبدأيا- على خلق منبر للشباب الشيعة، ليعبروا عن اهتماماتهم حول الأمور الاجتماعية السياسية. شكلت المنظمة بعد الانتخابات الرئاسية لسنة

1 - انظر: الفصل الاول من الدراسة الحالية لأنشطة "ناسيمكو NASIMCO" في امريكا الشمالية.

2 - حجة الإسلام السيد محمد رضا حجازي، مقدمة لوقائع جمعية أهل البيت الأمريكية، 3.

3 - المرجع نفسه، 74.

2004. حينذاك قام الشباب المسلمون الشيعة بزيارة المراكز الشيعية في الولايات المتحدة، وحثوا الناس على التسجيل والتصويت [في الانتخابات]. لقد أدركوا أنّ عديدا من أعضاء الجالية لديهم معرفة قليلة او معدومة حول صناعة القرارات السياسية. والأكثر دهشة ثمة ازدواجية سياسية كانت سائدة في أوساط عديد من الشباب. انبرت- حينها- "قنوطQunoot" لتزود الشباب الشيعة بالمهارات والمعرفة للانخراط في القضايا المدنية في أمريكا، وهي كذلك نظمت مؤتمرات، وحلقات دراسية.

كان المؤتمر الأول "اكتشاف الطبقات لهويتنا" (Exploring the layers of our identity) قد وضع سوية في تشرين ثاني 2005 كمنتدى لاستطلاع القضايا داخل الجالية الشيعية، والمتضمنة موضوعات: العلاقات مع نفس الجنس والضغط المنزلي، المشاركة السياسية، والعلاقات السنية الشيعية داخل الحرم الجامعي.

تواصلت "قنوطQunoot" مع الجالية باللجوء الى التدوين الصوتي (Podcast) على الانترنيت؛ في حينها افادت منظمات شيعية عدة من استغلال التكنولوجيا الحديثة، سعى أعضاء "قنوطQunoot" الى اكتشاف وسائط جديدة للتواصل ونشر المعلومات. بدأت سلسلة المدونة الصوتية في عام 2005، وكانت أول مدونة صوتية لاستطلاع قضايا حول الإسلام من المنظور الشيعي. واصلت "قنوطQunoot" استعمال المدونة الصوتية (Podcast) خلال السنتين، وقد استلموا حوالي أربعة عشر ألف تحميل (Download)، أي حوالي خمسمائة تحميل لكل حلقة[1].

أكاديمية التعليم الإسلامي (The Academy of Islamic Learning) (ALI) تدرس مجالات واسعة في دورات (كورسات قصيرة) حول: تاريخ

---

1 - أنا ممتن لزاهر جان محمد، العضو المؤسس لقنوت، على هذه المعلومات.

الشيعة، علم اللاهوت (التوحيد)، الفقه، الأخلاق، والمواضيع الأخرى ذات العلاقة. فالحلقات التعليمية (Courses) تُهيّأ للبالغين والأطفال، وتدرس في الموقع عبر الانترنيت. إنّ هدف (ALI) في المقام الأول، هو تقديم ارشادات لتعليم الشيعة الذين مصادر معرفتهم الرئيسة عن الإسلام محصورة بالمدارس والمجالس.

هذه المعاهد الشيعية أسست في أمريكا منذ الثمانينات، وهي تدار بصورة شخصية، إذ أسست من لدن اشخاص يلمسون الحاجة [p.196] أو يدركونها لممارسة نشاطات متنوعة داخل الجالية الشيعية وخارجها. على كل حال، لا توجد قيادة داخل الجالية الشيعية، لتوحيد هذه المعاهد المختلفة؛ كما أنّ هنالك قليلا من الحوار داخل هذه المعاهد، او يكاد ينعدم، حول تشابك التحديات المتعددة المسارات، التي تواجه الجالية الشيعية الأمريكية. فلا المرجعية، ولا مجلس الأئمة، ارتبطوا مع قضايا، مثل: النشاط السياسي، المشاركة المدنية، الاتحاد والاتجاهات المستقبلية للجالية الشيعية، أو الحديث- بوضوح- حول شروط الانخراط مع كلتا الجاليتين، من غير المسلمين والسنة. لعل المعاهد التي تناقش مثل هذه القضايا، تفعل ذلك على صعد مناطقية، غالبا مع قليل من التنسيق، او بدونه مع المنظمات الشيعية الأخرى، بما أنّ أغلب نشاطاتها تقع ضمن الجاليات المحلية.

إنّ مختلف المعاهد المذكورة هي فطرية، أسست وأنفق عليها من لدن الشيعة العاديين، مستقلين عن المراجع او العلماء، تمتاز شخصيتهم بالشعبية؛ في حين إن أغلب الشيعة لا يتحصلون على أية منافع من منظمات، مثل: BMMA , ABAA, NASIMCO, UMAA، أو المؤتمر الإسلامي؛ لن تكون مبالغة لتبيان ذلك، إن المنظمات التي تدعم الجاليات المحلية او المناطقية لديها تأثير أكبر على الجاليات المحلية، وليس المؤسسات الوطنية. ومن ناحية أخرى، قليل جدا من المعاهد يتواصل مع الجالية الامريكية ذات الأصول الافريقية.

الإسلام والجالية الأمريكية الأفريقية:

وثّق علماء الإسلام في أمريكا- باسهاب- بلد المنشأ، وتجربة الجالية المسلمة الأفريقية الأمريكية؛ وكُتِب كثير عن الحركات الأمريكية الأصلية، مثل: "معبد العِلْم المووري" (Moorish Science Temple)، "أنصار الله" (Ansar Allah)، و"أمة الإسلام" (Nation of Islam). على كل حال، فالمثقفون لم يعيروا انتباها للشيعة الأمريكيين الأفارقة (الشيعة السود 'Black Shias) مثلا: في كتابه "الجهاد الأمريكي" (American Jihad)"ستيف باربوزا" (Steve Barboza) يقدم توصيف لعديد من المسلمين الأمريكيين الأفريقيين، إذ هم يتراوحون بين أعضاء في "أمة الإسلام" و"معبد العلم المووري" الى أعضاء من الطائفة السنية. ولحد الآن، لا يوجد فرد واحد أسود شيعي كتب عنه لمحة من حياته، ولا أقر بوجود أي شيعي أمريكي أفريقي.

إنّ احتمالية كون الإسلام قابلا للتطبيق في الحياة كمصدر للتفويض، لمنح سلطات واسعة، قدمت للجالية السوداء، من خلال هكذا مجموعات، مثل: "معبد العلم المووري" و "أمة الإسلام". فالموضوع المهيمن للإسلام الأمريكي الأفريقي هو لعلاج الجالية السوداء من مختلف الأمراض الاجتماعية، من خلال فرض المعتقدات الإسلامية، مثل: منع تداول الكحول، المخدرات، ممارسة الجنس غير الشرعي. كذلك وضع المسلمون الأمريكان الأفريقيون [p.197] هوية بديلة للجالية، وسبيلا للاستقلال، وبناءً خلاقا للجماعة.

من الأهمية بمكان، في البداية ينبغي أن نفهم اجتذاب الإسلام للجالية الامريكية الأفريقية؛ عديد منهم تحول الى الإسلام – كما يرونه- كدين لأجدادهم، إذ يقدر حوالي خمسة عشر بالمائة من العبيد الذين جلبوا من أفريقيا كانوا مسلمين، وهكذا فإن الاسلام شوهد من لدن الأمريكان الأفريقيين كدين

لأجدادهم، وبالتحول الى الإسلام يؤكدون إرثهم الأفريقي، ويثبتون جذور أجدادهم.

أما الآخرون الذين اجتذبوا الى الإسلام فبسبب تأكيده على النظام والطهارة، إذ أنّ الإسلام يحرم: شرب الكحول، الدعارة، المخدرات، والاجهاض؛ ومن الاهمية بمكان كونه يمكن المهتدين من إصلاح أنفسهم، ويلتزمون بقوانين أكثر صرامة. يقدم عديد من الأمريكيين السود، وبخاصة أولئك المسجونين، يقدموا الإسلام على أنه نظام مضاد، يمكنه أن يتيح للبعض إعادة بناء الشخصية للمدى الذي لم يعتقدوا أنه ممكن[1]، فقد أعطى الإسلام هذا البناء لحياتهم، حتى يستطيع السجين تنظيم وضعه كما لو كان يسكن في مكان آخر، داخل نفس الجدران التي تحتجزه[2].

فالإسلام يظل مغريا لغير المسلمين، بسبب إصراره على: سلوك الإنسان المستقيم، الأخلاق، الكرامة، والعمل الجاد؛ وهذا سبب رئيس، وجواب على سؤال: لماذا عديد من الأمريكيين الأفريقيين اتجهوا نحو "معبد العلم الموري" [الذي أسس في نيوجرسي (New Jersey) سنة 1913 من لدن "تيموثي دروو (Timothy Drew)] و"أمة الإسلام" [الحركة الاخيرة، التي قادها "إليجا محمد (Elijah Mohammad) (ت1975) في بداية الثلاثينات في "ديترويت" (Detroit)، اجتذبت المهتدين بسبب المنافع الاجتماعية والخدمات التي تقدمها الى الجالية السوداء، فضلا عن هذا، خلقت الحركة فرصا للعمل، رسخت الشعور بالكرامة، وعرضت حلًّا للأزمة الأخلاقية التي واجهتهم.

---

1 - روبرت دانين، جزيرة في بحر الجهل: أبعاد مسجد السجن، في ميتكالف، جعل مساحة المسلمين، 132 ؛ روبرت دانين، الحج الأسود إلى الإسلام، 169.

2 - روبرت دانين، "جزيرة في بحر الجهل". في ميتكالف، صنع الفضاء الإسلامي، 132.

كذلك مُنح المهتدون حماية وهويَّة جديدة من لدن "أمة الإسلام" (Nation of Islam). فالتركيز على الأمل المستند الى: مبادئ الكرامة، العمل الجاد، والعيش بعلو الأخلاق، عزز بصماته، وأصبح مميزا للمجموعات الإسلامية الأمريكية ذات الأصول الأفريقية. فالاعضاء يُدعون الى تحويل الحياة التي يجري فيها تحديهم ليحققوا أفضل إمكاناتهم، وعلى الرغم من تبشيرها العنصري وهرطقتها، فإن "أمة الإسلام" تمكنت من تحويل عديد من الامريكيين الافريقيين لصفِّها في الإسلام.

بيد أن بعض الأمريكان الأفارقة كانت نظرتهم الى المسيحية على أنها دين الرجل الأبيض، لأن من وجهة نظرهم العنصرية المترسخة بعمق، والتي امتدت على أمريكا البيضاء خلال القرن التاسع عشر، أوصلت تعليمات وممارسة المسيحية. عديد من السود شعروا أنّ المسيحية تغاضت عن العبودية والمعاملة السيئة. في حين وجد السود مبادئ المساواة الإسلامية جذابة، وبديلا في مجال التطبيق عن العنصرية والتحامل اللذين يبدو أن لا سبيل للتخلص منهما، ما داما مرتبطين بالمسيحية في الولايات المتحدة. [p.198]

منذ كون الإسلام يزعم أنه دين لا يفرق بين الناس بسبب ألوانهم، فإنه يؤكد على المساواة والعدالة بين الأعراق، لذا هو جذّاب لعديد من الأمريكيين الأفريقيين[1]. شجع الإسلام على الزهد والانصراف عن ملذات هذا العالم، وأرسى بدلا من ذلك بناء المجتمع في نظام يستند الى: المساواة، العدالة، والاهتمام بالأخلاق والخير الاجتماعي لمواطنيه، وهذه خاصة جذابة أخرى لعديد من أفراد الجالية الامريكية الافريقية.

البساطة في تاكيد الدين الإسلامي للإيمان، كذلك يثبت كونه جذابا لعديد من المهتدين. ليصبح الشخص مسلما، مجرد وجوب قبول أنّ الله واحد،

1 بهذا لا أقصد الإيحاء بعدم وجود عنصرية في المجتمع المسلم.

ونبوة آخر نبي، محمد. وللمقارنة، فإن المسيحية تحتوي على معتقدات، تعدُّ عند البعض مثار إشكالات معينة، ويصعب استيعابها، مثل: "عقيدة الثالوث" (Doctrines of Trinity)، "قيامة المسيح" (Resurrection of Christ)، والإيمان بأنّ "المسيح" كونه "كلمة الله" (Word of Gad).

بعض البيض، ذوي الاصول الأسبانية، الأمريكان الأصليون، وآخرون- كذلك -يعتنقون الإسلام، قسم منهم لأنهم يرغبون الزواج من مسلم [أو مسلمة]؛ النساء الأمريكيات المتحولات يقلن: إنه من بين الأسباب التي جذبتهن للإسلام، هي: الدعم للجماعة، التي يفضلنها كبديل للفردية الغربية، والبناء الأخلاقي للإسلام، الذي يقدم الارتياح مما يرونه من تزايد الانحراف في الحضارة الأمريكية. تدعي النساء من ذوي الأصول الأسبانية والأمريكية، بأنهن يشاهدن في الإسلام تلك العناصر التي لها صدى مع حضارتهم كأشخاص، مثل الاحترام لكبار السن والأسرة، تقدير التناغم مع الطبيعة، وعملية التكامل للمعتقدات الدينية والروحية مع كامل الحياة[1].

في الرسائل التي استلمتها من السجناء الشيعة، استشهدوا بأسباب متعددة لتحولهم الى الإسلام؛ فالعامل الأكثر أهمية، هم اعتقدوا أنّ المسلمين قوم أكثر ذكاءً. في كل الاحتمالات هذه الاستجابة تعكس التنظيم، التكافل، الالتزام وضبط النفس، الذي يبقي المساجين المسلمين متماسكين سوية ضمن النظام المطبق في السجن. ثمة سبب آخر استشهدوا به لتحولهم، كان هنالك حاجة ماسة للبقاء قرب الله. هذا يلمح الى أن السجناء يشعرون أنّ هنالك فراغا روحيا ضمن منظومة السجن، وأن التحول للإسلام رسّخ في النفس الأمل وتجديد الحيوية.

1 - جين سميث، المسلمون والمسيحيون وتحديات الحوار بين الأديان (نيويورك: مطبعة جامعة أكسفورد، 2007)، 57.

الشيعة الأمريكيون ذوو الأصول الأفريقية:

تاريخيا، أنشأت الجماعة الامريكية الافريقية علاقة متينة مع الإسلام، قبل فترة طويلة، وبشكل مستقل عن المهاجرين المسلمين. منذ بداياته تاريخيا، الإسلام الأسود في أمريكا كان مميزا بحضور قياديين يتمتعون بالجاذبية، مثل: "تيموثي دروو" (Timothy Drew) (ت1929)، و "أليجاه محمد" (Elijah Muhammad)، كلاهما قاد حركات ايديولوجية ومقاومة [p.199] ضد أمريكا المسيحية البيضاء.

إنَّ وجود هذه الشخصيات الكاريزمية وتخصيص الرموز الإسلامية، جعل الإسلام اختيارا جذاباً لعديد من الأمريكيين الأفريقيين. فالتحول لهذه الحركات المقلدة للإسلام، أصبح في رؤيا الجالية السوداء تنويرا، يرمز الى العودة الى دين أجدادهم الأفريقيين.

وظف القادة للحركات الامريكية الافريقية، ذوو الحضور الاجتماعي (Charismatic)، وظفوا أجزاء من الإسلام السنّي، وليس- على الأصح- الإسلام الشيعي في تعاليمهم. هذا ما كان، وبكل الاحتمالات، لأنّ التشيع في بداية العشرينات والثلاثينات لم يكن لديه حضور منظور في الميدان الجماهيري الأمريكي. في الحقيقة، أغلب القياديين السود لم يكونوا على علم بالفارق البسيط، الذي يفرق بين الإسلام الشيعي والسني. حتى عندما تخلوا عن حركاتهم الأصلية، أولئك القادة حولوا أتباعهم للإسلام السني، وليس الشيعي، بخاصة

إن بعضهم، مثل: الإمام وارث الدين محمد[1][*]، كانوا قد دعموا من لدن العربية السعودية[2].

أما إيران، التي لديها أعلى نسبة سكانية من الشيعة في العالم، فقد بقيت غير مبالية بمأزق الأمريكان الأفارقة، على الرغم من أنّه- خلال السبعينات- تمتعت إيران بعلاقات حميمة مع حكومة الولايات المتحدة، وحتى القياديين الدينيين الشيعة المقيمين في الشرق الأوسط، المراجع، بقوا غير مبالين للتعرف على إمكانات التواصل مع الجالية السوداء. كما لاحظنا في الفصل الرابع، كان المراجع أكثر اهتماما بتوفير احتياجات الجاليات الشيعية في الشرق الأوسط من التبشير في الولايات المتحدة.

نتيجة لذلك بقي التشيع، لعديد من الأمريكيين الأفارقة، كمدرسة غريبة من الأفكار حتى الثمانينات.

لغاية الستينات عرف الإسلام في أمريكا، وفهم من خلال منظور المسلمين الأمريكيين الأصليين، بشكل أولي "أمة الإسلام" (Nation of Islam)، وقبل ذلك، معبد العلم الموري (المغاربي) (Moorish Science Temple)؛ أما التشيع، سواء كان من خلال المهاجرين، أو الأمريكيين الأفريقيين، فلم يكن لديه وجود في الإسلام الأمريكي، إنما كان- فقط- كنتيجة لحدوث الثورة الإيرانية في 1979. إذ بدأت الجالية الأمريكية الأفريقية تنظر للتشيع كتعبير ممكن لإسلام معياري. على أنه قُدِرَ قبل 1982،

[1] [*]الإمام وارث الدين محمد (ت2008) سابع أبناء إليجا محمد مؤسس «أمة الإسلام» والزعيم الروحي للمسلمين الأميركيين من أصل أفريقي.

2 - حول العلاقة الوثيقة بين واريث الدين والمملكة العربية السعودية انظر روبرت دانين، "فهم المعضلة العرقية المتعددة"، في حداد وإسبوزيتو، المسلمون على طريق الأمركة؟ 333 ؛ أيضا 356، ن. 9.

وبسبب تأثير الثورة الإسلامية في إيران، أن تحول الى الإسلام أكثر من ألف أمريكي أفريقي في منطقة "فيلاديفيا" (Philadelphia) لوحدها[1].

كان "عيسى محمد" (Issa Muhammad) رئيس "أنصار الله" (Ansaru Allah)، هو القائد الأسود الوحيد الذي يستعمل أجزاء من الإسلام الشيعي في تعاليمه؛ فقد كان يبشر أنّ علياً الإمام الشيعي الأول، كان رجلا أسود، كما أنه ثبت نسبه الى النبي (Prophet) من خلال فاطمة (Fatima) وعليّ (Ali). وإن اللقب الذي استعمله لنفسه، "المهدي" (Mahdi) يتناسب جيدا مع المفاهيم الشيعية التي تشبه التعاليم المسيحية[2]. مهما يكن من أمر، إن "عيسى محمد" لم يتقبل التشيع، ولم يبشر به، بل هو ركّب- على نحو مجرد- عناصر من التشيع، أعطت مصداقية لتبشيره ذي المفاهيم المسيحيّة. [p.200]

بزوغ التشيع الأسود (Black Shiism) في أمريكا خلال الثمانينات كان مؤلما وبطيئا، لا يشبه تحول السود الى أمة الإسلام (Nation of Islam)، لم يحصل قبول شعبي للتشيع، ولم يكن هنالك مبشرون شيعة يزورون أعضاء الجالية الأمريكية الأفريقية؛ ثمة تسهيلات توفرت في السجون للداخلين اليها والخارجين، كانت مشجعة إياهم للتحول، على الرغم من أنّ أغلب أولئك الذين قبلوا التشيع فعلوا ذلك بعد قبولهم للاسلام السني أولا.

عندما انبثق التشيع الأسود، كان ينقصه شخصيات لها حضور (كاريزمي) من الذين بإمكانهم تقديم أسس فكرية لحركة مفعمة بالحياة (ديناميكية). في الواقع، لم تكن هناك حركة يمكن التحدث عنها أبدا؛ لم يستطع الشيعة السود تحمل تقديم الحماية، الخدمات الاجتماعية، أو فرص تشغيل لأولئك الذين اِنْضَمّوا الى مذهبهم، بسبب وضعيتهم- على الاصح- الهشّة، إذ كانت الأسس

---

1 - حداد وسميث، بعثة إلى أمريكا، 133.

2 - المرجع نفسه.

الفكرية للتشيع الاسود مقيدة بالتفسيرات المقدمة من لدن جماعة الشيعة المهاجرين.

عدّ التحول للاسلام الشيعي- حتى بعد الثورة الإيرانية- عدّ انحرافا، وحتى- من الممكن- إلحادا، من لدن كثير من الجالية السوداء. كان الوهابيون- في حينها- يروِّجون بنشاط لأفكارهم في أمريكا، فأعلنوا أن التشيع مذهب للانحراف (الهرطقة)؛ وبالتحول الى التشيع، أصبح الشيعة الامريكيين الافريقيين معزولين، ليس فقط من لدن أسرهم واصدقائهم، ولكن- أيضا- من لدن الجالية المسلمة السوداء، التي شعرت بان الشيعة السود قد خانوهم؛ فإنه بحسب عديد من السنّة الامريكيين الأفارقة أن التشيع الأسود مثّل انحرافا حضاريا ودينيا. من كل الاحتمالات هذا يفسّر أمثلة التفرقة والعنف الذي بُلِّغ عنه من لدن الشيعة السود في منشأة الإصلاح والميادين الاجتماعية الأمريكية الأخرى.

بقدر ما كانت حركة "وارث الدين" (Warth al-Din) منتشرة، هي- بالتاكيد- لم تشتمل على خلاف ديني، فالشيعة السود لم يرحب بهم الى حركته؛ في الحقيقة، يشتكي- ضمن نظام السجن- الشيعة السود أنّ مبادئهم وممارساتهم كانت تهاجم أكثر من السنّة، وليس من لدن غير المسلمين. إن اعتناق التشيع نقل الشيعة السود من كونهم أقلية في أمريكا الى أن يصبحوا أقلية ضمن الأمريكان الافارقة، والجماعات المسلمة السوداء.

الانتقال من الدعم للمبادئ السوداء الى التشيع الأمريكي، أشار الى تحول جذري في النظرة للعالم، والتجربة الدينية للمسلمين الأمريكيين الأفريقيين، الأهداف لتقرير المصير، واستعادة كرامة الجالية التي عانت من الحرمان الاقتصادي والاضطهاد الاجتماعي، وتحول الى قوّة دينية وتفوق روحي.

من الوضوح بمكان، أن التركيز – الآن- على التشيع الذي ورثه أهل البيت، والذي هو الدين- على الأصح- وليس الجزء الاجتماعي لرؤية الإسلام، جرى التركيز عليه الآن. [p.201]

جاذبية التشيع للجالية السوداء

لماذا يجد بعض الأمريكيين الأفريقيين أن التشيع مغرٍ؟ لأنه عدّ الإسلام الآخر الذي منح الأمريكيين الأفريقيين هوية جديدة. غير أن التشيع- بخاصة- له جاذبية خاصة لكثير داخل الجالية السوداء. منذ أن كان دين أقلية في أغلب مناطق العالم الإسلامي، فإنه يحمل الشعور الذي دعاه "شارلس لونج" (Charles Long): "إدراك الرغبة في المقاومة ضمن التعبيرات الدينية للأفريقيين" (Lithic Consciousness)- حالة العقل والوعي والكينونة التي في مواجهة الحقائق تستحضر "الرغبة في المعارضة" (كلا) حقيقية وكبيرة وواسعة الى حد بعيد[1]، مغروسة بعمق داخل التشيع، تكون – فعلا- مفاهيم المقاومة والمعارضة للطغيان، والنضال في سبيل تحقيق العدالة.

كما يذكرنا "شيرمان جاكسون" (Sherman Jackson): "الخاصة الأكثر مركزية وتحملا للدين الأسود هو معارضته المتواصلة والجذرية للاضطهاد والعنصرية". إنها هي روح المقاومة والمعارضة التي استدامت الى أعلى مدياتها في الإسلام الشيعي، وعلى الأصح، وليس في الإسلام السني، الذي في عديد من المناسبات كيَّف نفسه مع الحكام المستبدين، كونه لا يريد أن يخلق فتنة (Schism). عديد من التقاليد جرى تداولها لتهدئة المعارضة لحكم النخب. حاكم

1 - كما نقل عن شيرمان جاكسون، تأملات أولية في الإسلام والدين الأسود، في البخاري وآخرين، مكان المسلمين في الساحة العامة الأمريكية، 200.

شرير، كان قد أعلن فساده، أفضل من الفوضى في المجتمع. طاعة الحكام هي مساوية لطاعة الله[1].

تشجع النموذج الشيعي- لمعارضة الظلم والطغيان- أكثر بعد الثورة الإيرانية. تحدّي الإمام الخميني للولايات المتحدة، ووصمه إياها بـ"الشيطان الأكبر"، كانت وجهة نظر، قد صودق عليها من لدن الشيعة السود.

في الحقيقة، عديد من السود الذين تحولوا الى التشيع، بعد زيارتهم أو قراءاتهم عن إيران، كانوا قد أعجبوا بالحماسة الثورية للنظام الإيراني أكثر من أي عامل آخر، فقد كانت الثورة الإيرانية وتحديها للهيمنة الأمريكية في الشرق الأوسط ذلك الذي جذب كثيرا من الإمريكيين الأفريقيين للتشيع.

تثبتت المعارضة الشيعية للظلم أكثر بعد تشكيل حزب الله، وتحديه للاحتلال الاسرائيلي للأرض الفلسطينية و[جزء] من لبنان. استعملت الحركة الرموز الشيعية والأشخاص النموذجيين، مثل: علي والحسين في معارضتهم لإسرائيل وأمريكا. المتحولون الأمريكيون للتشيع، مثل: "جهاد صالح" (Jihad Saleh) كانوا قد أعجبوا بأسلوب المعارضة الشيعية (Shi'i opposition) كما هو شرح ذلك. أغلب الشيعة السود غير مهتمين باللاهوت (الإلهيات)، على الأقل ليس كأولية. إنها- على الأصح- ثقافة المقاومة والمعارضة ضد أغلبية معادية، وذلك أمرٌ مغرٍ لهم، يؤشر دور الجهاد (Jihad). أسلوب المعارضة ضُخّم أكثر بواسطة تجسيد الأئمة كضحايا للظلم السني؛ هكذا مفاهيم لها صدى قويٌّ [p.202] متعلق بالصراع بين الأمريكيين البيض والسود، الذي فيه عديد من الأمريكيين السود يجب عليهم التعامل معه، وتحقيق الغلبة فيه.

---

1 - إجناز جولدزيهر، دراسات إسلامية، (مطبعة جامعة ولاية نيويورك، 1971)، 2: 9495؛ انظر أيضا براين تيرنر، ويبر والإسلام: دراسة نقدية (لندن: روتليدج وكيغان بول، 1974)، 92.

تميز أسلوب المعارضة الشيعي- كذلك- بحقيقة كون الشيعة يُدعون بـ "الرافضة" (Rafidis)، المنشقين. أكد "جهاد صالح" أنّ أغلب الامريكيين الأفريقيين لا يخشون من التسميات، في الحقيقة هم يرحبون بها. التسمية- الى حد كبير- محببة لعديد من السود، كونها تفيد ضمناً أنّ الفكرة كون الشيعة يعارضون تيار الظلم السني[1].

افترض التشيع- كذلك- وظائف أو أدوارا نموذجية، يستطيع منها السود اشتقاق الإلهام في بحثهم لتحقيق العدالة الاجتماعية الاقتصادية. فالأئمة الشيعة، بخاصة علي والحسين، يصبحون قدوة بسبب معارضتهم للاستبداد والظلم. تعطي هكذا آراء صدى قويا للأمريكيين الافريقيين الذي يعانون من التمييز العنصري والبطالة. قدم لهم التشيع، ليس- فقط- رفع الروح المعنوية، ولكن- أيضا- القدوة في الاحتجاج والمقاومة للاستبداد. قدمت إيران النموذج العصري للتحرر من العبودية والإخضاع لأمريكا البيضاء.

التعاطف الخاص الذي تكنه إيران لمعاناة الجالية السوداء في الولايات المتحدة، كان باديا للعيان، عندما الرهائن السود، الذين اعتقلوا في حصار السفارة الأمريكية عام 1979، جرى إطلاق سراحهم مباشرة، بعد إلقاء القبض عليهم.

بالإضافة الى ذلك، التأكيد على العدل (Justice) في الإلهيات (اللاهوت) الشيعي، وهو عنصر يستهوي عديد من الشيعة السود. يصطف- تاريخيا- اللاهوت الشيعي- عن قرب- مع "المظلومية" (Mutazilism) بخاصة- تأكيدها على المنطق والعدالة. بينما أغلبية السنة المعاصرين، ناصروا المعتقد الأشعري (Ashari) "القضاء والقدر" (Predestination)، الرأي الذي لا يستطيع الشيعة السود إدراكه أو تحديده. فيما يتعلق بعديد من الشيعة السود،

---

1 - بناء على محادثة هاتفية مع جهاد صالح، آب 2007.

التأكيد على العدل كعنصر مهم في اللاهوت الشيعي، يؤكد على الحاجة للكفاح، أو السعي لتأسيس نظام اجتماعي عادل، وجهة نظر تجسدت مثلا بالثورة الإيرانية وحزب الله في لبنان.

ثمة جانب آخر يغري عديد من الأمريكيين الأفريقيين، هو التأكيد الشيعي على المسيحانية [فكرة المنقذ]. رفض الشيعة للمرحلة الذهبية للخلفاء الثلاثة الأوائل، والتأكيد على الظلم المرتكب من لدنهم ضد أهل بيت النبي، وتركيزها على تأسيس نظام اجتماعي سياسي عادل عندما يظهر "المهدي" (The Mahdi) الإمام الثاني عشر، كونها مميزة الى حد بعيد. هي- بخاصة- صدى للمفهوم الذي تعلمه الامريكيون الأفريقيون في كنائسهم: القدوم الثاني للمسيح (Second Coming of Christ). التعارض الثنائي لماضٍ جائر ومستقبل زاهر تحت الأدلة الإرشادية لرمز [المهدي المنتظر] أشبه بالمسيح في الآخرة، هذا المفهوم عديد من الأمريكيين الأفريقيين جاهزون للتعاطي معه.

سبب ممكن آخر لتعاطي الأمريكان السود مع التشيع، هو عندما ظهر التشيع الأسود على المشهد خلال الثمانينات، فقدت السنية السوداء [p.203] روح المقاومة والتحدي لأمريكا البيضاء، التي امتلكتها خلال أيام "أليجا محمد" (Elijah Mohammad) و"مالكولم أكس" (Malcolm X) كون "وارث الدين" (Warth al-Din) سوّى خلافات حركته مع أمريكا البيضاء. تحت تأثير إيران الخمينية، إذ كان التشيع- على وجه الدقة- قد بدأ معارضته للهيمنة الأمريكية في الشرق الأوسط.

التفاعل بين الأمريكان السود والمهاجرين

بعد أن تحولوا الى التشيع، واجه الشيعة السود المهاجرين الشيعة، الذين لديهم وجهات نظرهم وأولياتهم في أمريكا، لم يكن شمول الشيعة السود واحدة

منها. بدلا من التمدد لحدودهم الدينية، فالأغلبية للشيعة الأمريكان كانوا مهتمين أكثر، ليتأكدوا أن الجيل الأصغر سنًّا ضمن الجالية لا يمكن دمجه ضمن الحضارة الأمريكية، ولا يكون متأثرا بالخطاب السلفي ضد التشيع.

إن تجربة الشيعة السود مختلفة جدا من تلك التي لدى نظرائهم السنة، ففي حالة السنة السود فقد تقدموا- بشكل عام- على جماعة المهاجرين، ولفترات طويلة كانوا الصوت الوحيد للإسلام في أمريكا، إلا إنه خلال الخمسينات والستينات عندما وصل كثير من المهاجرين الى أمريكا، حينها فقد الامريكيون السود صوتهم التفسيري المتقدم. من ناحية أخرى، لم يواجه الشيعة السود وجودا مستقلا عن المهاجرين، ولم يستمتعوا بذلك التحول الشعبي، الذي شهده السنة السود، عندما تحولوا من "أمة الإسلام" (Nation of Islam) الى السنّة التقليدية. كذلك فإن الجماعة الشيعية المهاجرة لم يكن لديهم جالية سوداء، يمكن عمليا التنافس معها. بدلا من ذلك، كان عليها أن تتعامل مع المستوطنين الشيعة السابقين، والذين عديد منهم اندمجوا داخل تيار الحضارة الأمريكية. نتيجة لذلك، التوتر ضمن التشيع الأمريكي تصاعد بين مختلف الجماعات المهاجرة، من ذلك الذي بين الجماعات السوداء والمهاجرين.

من الجدير بالملاحظة، إن السنة السود يشكلون تقريبا نصف السكان الأمريكيين المسلمين، أي حوالي 45 بالمائة[1]. تقديرات أخرى تدعي أنه 42 بالمائة من المسلمين الأمريكيين هم من أصول أفريقية[2]. في معرض المقارنة، إن الأغلبية الساحقة من الشيعة هم من المهاجرين، الذين لديهم قليل من التفاعل مع الجالية السوداء؛ لذلك الشيعة السود يشكلون أقلية هامشية ضمن الجماعة

1 - سيزاري، عندما يلتقي الإسلام والديمقراطية، 11.

2 - شيرمان جاكسون، تأملات أولية. في البخاري وآخرون، مكان المسلمين في الساحة العامة الأمريكية، 201.

الشيعية. فالجماعة الافريقية الأمريكية هي الجماعة الإثنية الأكبر بين السنّة المسلمين، بينما الشيعة السود هي الجماعة الإثنية الأصغر بين الشيعة المسلمين؛ هذه المعاينة تعني أنه لا توجد حركة او مجموعة سوداء معينة، بإمكانها مساعدة الشيعة السود مقاومة استيعابها من قبل، او متوافقة مع الجماعات الشيعية المهاجرة. في الحالة [p.204] السنية السوداء، مثل هذه الجماعات تكون مهمة في تهميش المهتدين الامريكيين الأفريقيين الى الإسلام. حركات، مثل: "أمة الإسلام" (Nation of Islam) أو المجتمع الإسلامي الأمريكي لوارث الدين (American Muslim Society of Warith al- Din) تكون مهمة في التعويض عن الغرابة التي تأتي مع التحول. الشيعة السود - من الناحية الأخرى- كانوا قد حرموا من حركات، ربما تكون قادرة على تقبلهم أو دعمهم.

ضمن إطار العمل هذا، يمكننا إدراك طبيعة العلاقة بين المهاجرين والشيعة السود. فالتشيع وصل الى الامريكيين الأفريقيين من خلال الجماعة المهاجرة، وليس من خلال الحركات الإسلامية المشابهة؛ ثمة: وجهات نظر، آفاق، والمعارف للشيعة السود كانت قد أبلغت بواسطة الصورة الحضارية التي جلبها المهاجرون الشيعة الى أمريكا، وكذلك كان من خلال هذا التفاعل مع المهاجرين الشيعة، أو الأدب المكتوب والمجلوب معهم، ذلك الذي جعل التشيع قد وصل الى الجماعة السوداء.

على العكس من السنة السود، لا يستطيع الشيعة السود الادعاء إنه كان لديهم ارتباط مستقل مع التشيع قبل وصول الشيعة المهاجرة، لأنه لم توجد حركة شيعية مبكرة تضاهي "معبد العلم الموري" أو "أمة الإسلام"، كلاهما كان قد سبق الهجرة الشيعية. بالإضافة الى ذلك، لا يوجد قادة كاريزميون ضمن الجماعة الشيعية السوداء الذين بإمكانهم صياغة هوية، او تشكيل حركة مستقلة عن الجماعة المهاجرة؛ هكذا وضع جعل التشيع الأسود معتمدا- بشكل كبير- على التشيع المهاجر، وضعيفا أمامه.

إن الاعتماد على الجماعة المهاجرة أكد على حقيقة كون التشيع الأسود لا يمتلك المصادر لبناء معاهدهم او مراكزهم. حتى الآن، يوجد- هنالك- عدد قليل من المساجد للشيعة السود في أمريكا. ذلك- في الحقيقة- لكونهم ظهروا للعيان بعد الثورة الإيرانية، عندها هاجر عديد من الشيعة الى أمريكا، وهذا يعني أن الشيعة السود استسلموا- بشكل كبير- بدلا من تحدي مفهوم المهاجرين للإسلام الشيعي.

هنالك سبب إضافي عن ماهية كون الجماعة الشيعية السوداء أصبحت معتمدة- بشكل كبير- على المهاجرين الشيعة. التشيع الأسود- نسبيا- ظاهرة جديدة؛ في الواقع، إن أعداد الشيعة السود لم يتجاوز آلاف قليلة. إنّ النقص في: المصادر، التدريب الديني، وقلة القادة الكاريزميين، يجعل من الشيعة السود معتمدين على الشيعة المهاجرين الذين وضحوا وفرضوا- بشكل كبير- مفهوم حضارتهم للتشيع في أمريكا. إضافة الى ذلك، التشيع المهاجر- دائما- يتخطى التشيع الأسود؛ من هنا، فإن المهاجرين الشيعة هم الذين يعرفون بالتشيع الأمريكي؛ هذه الحقيقة أنكرت على الشيعة السود صوتا تفسيريا ضمن الجالية. في الحقيقة، إنه ليس من المبالغة تبيان أن إسلامهم كان مرتبطا بالعمل وفق التشيع المهاجر [p.205] اعتمادا على مكان تواجدهم؛ فالشيعة السود كانوا مرتبطين بتفسير التشيع؛ أما العرب (Arab)، الآسيويون الجنوبيون (South Asian)، الخوجة (Khoja) أو الإيرانيون، فكانت عنايتهم- سواء- بـ: الأمور المرتبطة بالتشريعات الشيعية، تبيان ممارسة الطقوس وتوضيحها، او التعبير عن مظاهر حضارية معينة؛ بينما الشيعة السود اتبعوا التفسيرات والتوضيحات المفصلة من لدن المهاجرين الشيعة. نتيجة لذلك، أصبح التشيع الأمريكي، كونه معرّفا ومحددا بالمهاجرين، وكونه مضاد للجماعة الشيعية السوداء؛ هذا العامل، في آن واحد، مع حقيقة إنّ عديدا من الشيعة السود يعودون الى الطبقة الدنيا والمحرومة، جعلهم أقلية داخل الجالية الشيعية التي هي – أساسا- أقلية.

العامل العرقي والتشيع الأسود

بالإضافة الى النقص في المصادر والتعبير التفسيري للجماعة الشيعية السوداء الوليدة، كان لزامًا عليها أن تكافح مشكلة العرقية داخل الجالية الشيعية الأمريكية؛ يعود العامل العرقي جوهريا للتشيع الأمريكي، يجعلها أكثر صعوبة للسود في الاندماج داخل أيٍّ من المساجد العرقية. يتوقع المهاجرون الداخلون الى المذهب أن يستوعبوا، ليس فقط الإسلام الشيعي، ولكن- أيضا- [أن يجسدوا] هويتهم الوطنية والحضارية.

أصبح المهتدون أشخاصا متقلبين حضاريا؛ إذ كان المتوقع منهم أن يستوعبوا، ليس- فقط- نظاما إيمانيا جديدا، ولكن -أيضا- أن يتكيفوا مع ثقافات وهويات، ما فتئت تفرض- غالبا- على المهتدين.

ضمن نطاق العمل للمتحولين الى دين مركب من عدة جماعات عرقية [إثنية]، يمتلك المهتدي هويات ذاتية متنافسة، وبعض الأحيان معترضة للتكيف معها [أو متعارضة]. هذا العامل يزيد من التحديات التي ينبغي أخذها بعين الاعتبار، لواقع مواجهتها بعد التحول.

يميل الشيعة المهاجرون الى ممارسة دينهم من خلال وجهات نظر حضارية يكتنفها التشوش أحيانا[1]. يقرر المهاجرون، حول كيفية إدارة المساجد، ما هو النظام المقبول لارتداء الملابس، اللغة والسلوك السياسي، الازدياد في أعداد

---

1 - لاحظ الفصل الثاني.

الشيعة المهاجرين، يعني أن كل شيء دخيل للمهاجرين شوهد على أنه غريب على التشيع نفسه[1].

لزيادة تركيب العامل العرقي، إن الشيعة السود لم يكونوا ممثلين في إدارة المسجد، ولا لوضع الخطط حول نوعية الأدبيات للبرامج والخدمات المعروضة هناك. فهم لم يُدعوا للحديث، أو يرفعوا أصواتهم للتعبير عن قلقهم وحاجاتهم، على انهم يستطيعون الحضور الى المسجد، ولكن- قلما- يشاركون في برامج المسجد. كما إن التفاعل بين مختلف المراكز العرقية محدود. فضلا عن ان المشاركة مع الجماعة الامريكية الافريقية متقطعة، واحيانا متشنجة، إلا انها موجودة في المراكز متعددة الأعراق، حيث يجتمع سوية مختلف الجماعات العرقية، وعليه فعديد من السود يشعرون بارتياح أكبر للتعبير عن أنفسهم.

فالشيعة السود لكونهم قادمين من خلفية سنية أو مسيحية، يجدون أن الشعائر المتعلقة بجماعة عرقية معينة من الصعوبة بمكان المشاركة فيها. [p.206] عندما يقوم السود الشيعة بزيارة حسينية عربية او مسجد للخوجة (Khoja Imambargah)، قليل منهم سوف يشاركون في جَلْدِ الذات (flagellations) [ضرب الزنجيل] أو الطقوس الأخرى. بشكل متساو، أغلب الشيعة السود يشعرون بعدم الراحة في الاحتفال بالسنة الفارسية الجديدة (النوروز Nowruz) مع الإيرانيين، أو المشاركة في جلسات الشعر داخل المراكز الجنوب آسيوية. من نافلة القول، إنه ليس من المبالغة في تبيان ذلك، إنه ضمن سياق جالية امريكية شيعية متفرقة عرقيا، إذ يميل الشيعة المهاجرون والسود للعيش في عوالم مختلفة، بتفاعل محدود أو معدوم. في الحقيقة، لدى المجموعتين منظورات مختلفة. في الوقت الذي يؤكد الشيعة السود على التماثل،

---

1 - انظر شيرمان جاكسون، الإسلام وأمريكا السوداء: التطلع نحو القيامة الثالثة (نيويورك: مطبعة جامعة أكسفورد، 2005)، 70.

معتمدين على مبادئ المساواة في الإسلام، يؤكد المهاجرون الشيعة على الاختلاف المستند الى العرقية. هذه التضاد المزدوج للتماثل ضد الغرابة، العالمية ضد الخصوصية، يعني أنه يوجد قليل من الزخم او الحماسة لخلق جماعة عرقية شيعية أمريكية، بامكانها توحيد الفصائل المختلفة داخل الجماعة.

في حين يمكن مناقشة أن السنة السود يواجهون تحديا مشابها، ولكن الدرجة والحدّة للعرقية، هي- بالتأكيد- أكبر من التشيع الأمريكي. طالما أنه لا يمكن استيعابها في المراكز العرقية، فالشيعة السود يجهدون ليفاوضوا حول هويتهم، وليجدوا صوتًا في إسلام مسيطر عليه من سنة سود وجماعات مهاجرة. بسبب التاثير السائد للعامل العرقي في التشيع الأمريكي، يمكن مناقشة ذلك بالنسبة للأمريكيين السود، فالإتحاد داخل الجماعة السنية أسهل من ذلك داخل الجماعة الشيعية.

علاوة على ذلك، الشيعة السود غائبون- بشكل كبير- في الحوار الشيعي الأمريكي، فهو ميدان مسيطر عليه من لدن الشيعة المهاجرين، إذ لم يحصل في أي وقت، سواء في تلاوات المجالس او أثناء نقاشات الجماعات، إجراء مناقشة: قضايا العنصرية، التفرقة، دمج السود ضمن الجماعة الشيعية. حتى الجمعية الإسلامية العالمية في أمريكا (Universal Muslim Association of America) (UMAA) المعنيَّة بمناقشة القضايا المؤثرة على الجماعة الشيعية الأمريكية، لم تكرس جلسة واحدة في مؤتمراتها للتصدي لقضية الشيعة السود. فالقضية- على ما يبدو- غير مهمة للجماعة الشيعية، حتى القادة الدينيين الشيعة، المراجع، حتى الآن، لم يخاطبوا او يقروا بالاحتياجات الخاصة بالجماعة الافريقية الامريكية. ما زالت تحدو الباحث الرغبة في مشاهدة توجيهات أو قواعد إرشادية من المراجع تخاطب الحاجات الخاصة للشيعة السود، بخاصة تلك التي جرى الحظر على طرحها. في الحقيقة، تحتاج التوجيهات الدينية لاستشراف الإمكانية، لتأسيس معاهد في إمكانها الترويج للتشيع بشكل مؤثر في أمريكا.

لا يستثنى الشيعة السود من المساجد الشيعية- فقط، بل يشملهم الاستثناء من منظمات الدعوة الشيعية- أيضا، والتي- من المثير للسخرية- تحاول التواصل مع الجماعة السوداء؛ وللتأكيد، هنالك قليل من التمثيل الأسود في المعاهد التي تعنى بالتواصل مع الجماعة الأمريكية الأفريقية واحتضانها. [p.207]

اُستثنوا- كذلك- من المنظمات- بخاصة- التي تدعي أنها تحدث بالنيابة عن الشيعة في أمريكا. إضافة الى ذلك، أكثر جلسات الحوار التي ينظمها الشيعة ويشاركون فيها، تستثنى أعضاء من الجماعة الافريقية الأمريكية.

إذا ما كانوا يشاهدَون إلا نادرا في مساجد المهاجرين، فإن الشيعة السود غائبون- بشكل كبير- في سلسلة جلسات الحوار بين الأديان. إنما المهاجرون هم الذين يميلون الى السيطرة على جداول الأعمال وقوائم المدعوين. فجداول الأعمال تهمل برمجة القضايا التي هي أكثر وثيقة الصلة بالجماعة الامريكية الأفريقية، نحو: العلاقات بين الجماعات المهاجرة والسود، العرق، الفقر، المصالح، والبطالة.

فيما يتعلق بالشيعة السود، إن التحول الى التشيع يعني الانتقال المباشر من كونهم أقلية في أمريكا، لأن يصبحوا أقلية ضمن الأمريكيين، والجماعتين المسلمة: السنة والشيعة. هنا ينبغي على الشيعة السود تحمل العنصرية الأمريكية، والتهميش من الجماعتين السنية والشيعية، التغريب من المراكز الشيعية العرقية، التحامل الأمريكي ضد كل المسلمين، والتحامل من لدن المسلمين الآخرين، بسبب قبولهم التشيع. للتعويض عن هذه السلبيات، بعض الشيعة السود في مدن، مثل: نيويورك (New York) و لوس أنجلس (Los Angeles) أنشأوا مساجد خاصة بهم؛ كمثال على ذلك، عندما أطلق سراح السجناء الشيعة في ولاية نيويورك (New York Stat)، وهم- غالبا ما- يجتمعون في "مركز الهداية الإسلامية" (Islamic Guidance Centre) في شارع الأطلسي في بروكلين

(Brooklyn). هذا المسجد يوفر دروسا في العربية والدين، ولكن لا يزال واجب عليهم أن يطبقوا برنامج مساعدة القادمين الجدد إليه من السجون[1].

التأثير الإيراني على الجماعة الشيعيَّة السوداء

قبل حلول منتصف التسعينات، أدرك الشيعة السود أنهم لا يستطيعون الاعتماد على جماعة المهاجرين، لتوفير الدعم لحاجاتهم الروحية والمادية، من هنا قرروا أنْ يأخذوا الأمور على عاتقهم. كما ألمحنا سابقا، فعديد من السود استهووا الإسلام الشيعي بواسطة الخطاب المناهض للأمريكيين والتحدي لهم من لدن الحكومة الإيرانية. خلال الثمانينات والتسعينات عديد من الشيعة السود وُجهت لهم الدعوات لزيارة إيران، وبعض منهم قرَّر الدراسة في قم. "هاشم علي علاء الدين" (Hashim Ali Alaa al- din) واحد من عدة شيعة سود آخرين، درس تحت إشراف علماء في قم، هو يصرّ (insists) على أنهم غير تابعين (affiliated)، وليس مرتبطين بالدعاية نيابة عن الحكومة الإيرانية. بإزاء دراسة "هاشم علاء الدين" في إيران خلال التسعينات، وجد أن ثمّة حاجة الى مساعدة الآخرين ليفهموا التشيع، فساعد في إنشاء "مؤسسة التعاون الإسلامي" (Islamic Foundation Cooperation) (IFC)، معهد يساعد الشيعة السود لزيارة مرقد الإمام الثامن "علي الرضا" (Ali al-Rida) في "مشهد" (Mashad)، ويشجعهم لأخذ دورات قصيرة الأمد في إيران[2]. بالإضافة الى تدريس بعض المواضيع الدينية المقدمة من المعاهد العلمية التقليدية، هذه الدورات تتعاطى مع تلك القضايا التي تتحدى الأمريكيين الأفريقيين، [p.208] مثل: الفقر، العنصرية، والتفرقة، كذلك تركز الدورات على الأبعاد الروحية

1 لا يوجد سوى مسجدان فقط للشيعة الأمريكيين من أصل أفريقي علمت بهما، أحدهما في نيويورك (مركز الإرشاد الإسلامي) والآخر في لوس أنجلوس (مسجد الرسول).

2 انظر: .http://www.islamifc.org/test/index.php

للتشيع، مثل: التطهير الذاتي للنفس، كيفية نشر الجهاد كسلاح للمقاومة الروحية.

حاول هؤلاء التلاميذ- بعد العودة الى الولايات المتحدة- نشر التشيع في الانخراط في تقديم الخدمات الاجتماعية للجالية السوداء. في "كاليفورنيا" (California) "هاشم [علاء الدين]" أنشأ منظمة تسمى "سلام- ن- جام" (Slam- N- Jam)، دوري كرة السلة للشباب. بحسب هاشم: اعتنق عديد من الشباب الامريكيين الافريقيين التشيع من خلال المنظمة؛ تدريجيا من خلال الدوري تمكن جماعة من الشيعة السود من تأسيس حركة تنتشر في كل مكان من منطقة خليج [كاليفورنيا].

انشقَّ التشيع الأسود الى مجموعات صغيرة في مختلف أنحاء أمريكا. بيَّنَ هاشم أن هنالك ثلاث مجموعات شيعية سوداء رئيسة في "لوس أنجلس". هذه تتضمن: "مسجد الرسول" (Masjid al- Rasool)، ومجموعة تتكون من شيعة من أصول "المور الأمريكيين" (Moorish American). هذه المجموعات تعمل داخل المدن بين أعضاء العصابات، وعادة ما تنجح في نشر الإسلام جنوب كاليفورنيا. يعيش هاشم- الآن- في "هيوستن" (Houston)، يلاحظ- أيضا- أنه توجد مجموعات أخرى من الشيعة السود، كانوا طلاب معهد ديني في "مدينا" (Madina)- نيويورك خلال التسعينات، ذهبوا- بعد التخرج- الى قم [- إيران] لدراسات إضافية، عاد بعضهم الى أمريكا كعلماء، ويستقر آخرون في "أطلانطا" (Atlanta) وفلوريدا (Florida)[1].

ينبغي للنقاش- حول التفاعل بين المهاجرين والشيعة السود- أن لا يخفي الحقيقة، في وجود أعداد معتبرة من الشيعة السود في المراكز الاصلاحية. تعد

1 - أنا ممتن لهاشم علي علاء الدين لتقاسم هذه المعلومات معي.

ثقافتهم وغذاؤهم الروحي مشروطا- الى درجة كبيرة- بالنشاطات للمعاهد الشيعية المذكورة في هذا الباب.

التشيع داخل المنشآت الإصلاحية

إن المدخل الكبير لأدبيات الشيعة الى أمريكا من خلال: هجرة التشيع الى أمريكا، الثورة الإيرانية، وجود حزب الله في لبنان، شبكة الاتصالات (الانترنيت)؛ يجعل التشيع أمريكيا، على الأصح من كونه ظاهرة أجنبية بحتة. هذه العوامل، إضافة الى إدانة الوهابية للتشيع شجعت عديدا من الأمريكيين الأفريقيين، بخاصة أولئك المتضمنون في المنشآت الإصلاحية، إنها شجعتهم للنظر الى التشيع كبديل يتحدث بوضوح عن إسلام معياري. منذ الثمانينات كان هنالك ازدياد تدريجي- وبشكل ثابت- في أعداد الأمريكيين الافريقيين المتحولين الى التشيع في كلا الحالتين: داخل المنشآت الإصلاحية وخارجها. [p.209]

يسعى الشيعة السود خارج مؤسسات السجون، وأغلبية المساجين الشيعة، يسعون الى تحسين امكاناتهم من خلال الثقافة؛ فهم يبحثون عن فريق للدعوة يستطيع تثقيفهم وقيادتهم. هؤلاء المساجين قلقون، لأن الثقافة الدينية قدمت لهم داخل نظام السجن من خلال أدبيات الإسلام السنّي حصريا. لم يكن لدى المساجين الشيعة مدخل للاطلاع على النصوص ذات المعايير الشيعية، أو تسهيلات لتثقيفهم حول: التاريخ الشيعي، الإلهيات (اللاهوت) أو الفقه. فإن أغلب معرفتهم حول التشيع مأخوذة او منقولة من زملائهم المساجين الشيعة، الذين لديهم معرفة أفضل، ولكن- بالتأكيد- ليسوا خبراء في الإسلام الشيعي.

لاحظنا أن قليلا جدا من المعاهد الشيعية التي انخرطت في أي نشاط دعوي او تبشيري، وأغلب الذين فعلوا ذلك، إنما فعلوه بمبادراتهم، وبقليل من

المصادر المالية والبشرية. يعني هذا أن المساجين الشيعة أبعدوا عن المعاهد الشيعية والجماعة الشيعية. من خلال مراسلاتي معهم، أغلب السجناء اشتكوا من أن المنظمات الشيعية لا تستجيب، او لا تبعث لهم الكتب التي يطلبونها. وكذلك فقد بينوا بأنهم ينقصهم التواصل مع الناس داخل الجماعة الشيعية، من الذين- ربما- بمقدورهم تقديم المساعدة.

على جانب كبير من الأهمية، يؤكد عديد من السجناء الشيعة، أنّ بعضا منهم ارتضوا التشيع بسبب انتشار الأدبيات السنية التي تشوه وتحط من قدر الشيعة. إن كلام الانتقاص ضد ما يؤمن به الشيعة جعلهم أكثر فضولا، وقادهم للبحث عن إيمانهم وممارساتهم. من دواعي السخرية، بسبب هجمات الوهابية الخبيثة وتشويههم للتشيع، أثار فضول عديد من المتحولين الذين لم يسبق لهم أن سمعوا بهذا الفرع من الإسلام، وبعد استطلاعات إضافيه اعتنق بعض هؤلاء المتحولين التشيع.

أخذ التشيع- من الآن وصاعدا- في التطور التدريجي، ليصبح حركة كاملة. حتى الآن والى حد بعيد، فقد أصبح منشغلا بالدفاع عن نفسه من الهجمات من الوهابيين والسنة السود. فالشيعة السود يحتاجون الى تشكيل هوية مميزة ضمن التشيع والتكامل معه، بدون المساومة على مشاعرهم الأمريكية الأفريقية المستقلة.

يحتاج الشيعة السود- أيضا- تبني مجموعة مفاهيم تميزهم عن الحركات الامريكية الأفريقية الاخرى، إضافة الى حاجتهم الى احتضان قيادة كارزمية، وأن ينشئوا معاهد تهدف الى محاربة العنصرية والظلم الاجتماعي اقتصادي ضمن إطار العمل الإسلامي الأمريكي.

وضحت- قبلا- أنّ أغلب المعاهد الشيعية كانت وما زالت انطوائية، وتركز - بشكل كبير- على تقديم الخدمات الدينية الرئيسة لأعضائها. وعلى كل حال،

فأحداث الحادي عشر من أيلول 2001 حتّمت عليهم، ليصبحوا أكثر انبساطا وانفتاحا على الجمهور الأمريكي، في ضوء مواجهتهم: التغريب، التحامل، وغزارة أدبيات الكراهية والإعلام المعادي، إذ أدرك الشيعة [p.210] أن ليس بإمكانهم التحمل لمدة أطول أن يبقوا الآخر المخفي في أمريكا. لنكون متأكدين، إنّ أحداث 11 أيلول غيرت شكل كلا الجماعتين السنية والشيعية في أمريكا.

أحداث 11 أيلول وتأثيرها على الجالية الامريكية المسلمة

أعادت الهجمات الإرهابية لشهر أيلول (September) 2001، وأحيت التحامل على الإسلام، كدين يروِّج لقتل الناس الأبرياء، وكذلك حول المسلمين، كونهم قومًا، يتأصل فيهم التشدد وغير العقلانية.

في الحقيقة، فقد مثل الإعلام " المسلم الآخر الغائب"؛ لقد سعت وسائله إلى خلق تمثيل مقولب، او صورة نمطية للإسلام والمسلمين، على نحو من غير الممكن إهماله. فضلا عن ذلك، الحرب الكونية على الإرهاب، وغزو العراق، ينشط التصور النمطي ضد المسلمين، بخاصة لأولئك ذوي الأصول الشرق أوسطية.

بعد 11- أيلول، أنجزت حكومة الولايات المتحدة تنفيذ سلسلة واسعة لنشريات محلية، إدارية، ومقابس قضائية، تحت اسم "الأمن الوطني والحرب على الإرهاب". صيغت أغلبها ونفذت من لدن فروع الإدارات المهمة في الحكومة، في قليل من النقاش والمناظرة البدهية مع الجمهور. تضمنت هذه الإجراءات: اعتقالات جماعية، الاحتجاز السري وغير المحدد، الحجز لمدة طويلة بوجود شهود أساسيين، غلق الاستماع للدعوى واستعمال أدلة سرية، زيارات مكتب التحقيقات الفدرالي (Federal Bureau of Investigation) (FBI) للبيت والعمل، التنصت، مصادرات الممتلكات، إبعاد الغرباء بسبب

انتهاك ضوابط إذن الدخول (Visa)، وتسجيل خاص إلزامي. ازدادت الإجراءات القانونية والسياسية باستمرار ردود الفعل العنيفة لجرائم الكراهية والتفرقة في العمل. كل ذلك بسبب تصوير الإعلام المثير للمسلمين والمعادي للخطاب الإسلامي، من لدن اليمين السياسي. أخذ المسلمون لا يشعرون أنهم ضعفاء في أمريكا، بل رافقهم احساس بأنهم مراقبون بشكل مستمر، وتحت التهديد الدائم بالاعتقال[1].

انطلقت فكرة "الرهاب الإسلامي" (Islamic phobia) منذ 11 أيلول، وأصبحت الكراهية تجاه المسلمين مشروعة، بل ومقبولة بفضل نتاج الإعلام الوطني والثقافة الأمريكية. ترك هذا الوضع شعورا بالاغتراب والتهميش لدى عديد من المهاجرين، والجيل الثاني من المسلمين. علاوة على ذلك، إنّ الهجمات الحاقدة على الإسلام والقرآن من لدن بعض المجموعات الأصولية المسيحية، فاقم الصراع الحالي في أمريكا. منها: "فرانكلين جراهام" (Franklin Graham) ابن "بيلي جراهام" (Billy Graham) وسم الإسلام كأنه "دين شرير وملعون"، "جيري فانيز" (Jerry Vannes) رئيس سابق لمؤتمر المعمدان الجنوبي (Southern Baptist Conference) قال: إنّ النبي محمد "شيطان مهووس جنسيا بالأطفال" (Demon- obsessed Pedophile)[2]. [p.211] "جيري فالويل" (Jerry Falwell) دعا- على محطة تلفزيون مشهورة- النبي كميال للجنس مع الأطفال وإرهابي[3]. هكذا ملاحظات ضخمت التحامل ضد الإسلام والمسلمين.

---

1 - سيزاري، عندما يجتمع الإسلام والديمقراطية، 41.

2 - أمير حسين، "المسلمون والتعددية والحوار بين الأديان"، في صافي، المسلمون التقدميون، 261.

3 - عبده شارع مكة الرئيسي 85.

حوادث التفرقة والهجمات ضد المسلمين، كانت مصحوبة بالتحيز والكراهية. في دراسة استقصائية لأكثر من 1000 أمريكي مسلم، من لدن "مركز بيو للبحوث" (Pew Research Center) بينت أنه نصف المبحوثين في الاستبانة أكدوا أنّ حياتهم أصبحت أكثر صعوبة بعد 11 أيلول[1]. علاوة على ذلك، إنّ واحدا من كل أربعة من المستجيبين بينوا أنهم كانوا من ضحايا التفرقة، و 54% يشعرون أن المسلمين جرى انتقاؤهم لمزيد من المراقبة الحكومية[2].

خلال صيف عام 2006، في استطلاع لمعهد "جالوب" (Gallop)أكثر من ألف أمريكي بينوا أن 93% كانوا يميلون للطلب من المسلمين في الولايات المتحدة، بما فيهم أولئك الذين هم مواطنون أمريكيون، أن يحملوا هوية تعرف خاصة.

في كتابها "مكة والشارع الرئيس" (Mecca and Main Street) حاولت "جنيفة عبدو" (Geneive Abdo) أن تلخص المزاج السائد في أمريكا: "خلال السنوات التي قضيتها في البحث في هذا الكتاب، كان لديَّ تجارب لا تحصى مع الأمريكيين، لما لديهم وجهة نظر سلبية حول المسلمين، لكنهم عمليا لا يعرفون شيئا عن الإسلام، ولم يُقَدَّرْ لهم أن يقابلوا مسلما. بعض الناس يتحدثون عن المسلمين، كما لو أنهم كانوا جنسا بشريا غريبا[3].

---

1 - المسلمون الأمريكيون: الطبقة الوسطى ومعظم التيار الرئيسي .PewSearch.org تم استرجاعه في 25 يوليو http://pewresearch.org/pubs/483/muslim-2007 americans

2 - المرجع نفسه.

3 - عبده شارع مكة الرئيسي 6.

ردة فعل المسلمين على أحداث 11 أيلول 2001

منذ أحداث 11 أيلول، يسعى المسلمون لتجاوز: تاريخ العداء، التشويه المبالغ فيه، وصراع السلطة الذي وسم العلاقات بين المسيحيين والمسلمين في الماضي. إنه من الصحيح تبيان ذلك، فإن نضال المسلمين في أمريكا، هو ليس- فقط- للتعايش مع الآخر، ولكن- أيضا- لجعل أنفسهم مشمولين في الوسط الأمريكي، لنفي الأساطير، وفك تشفير الإسلام، وتحدي التوصيف السلبي للإسلام.

كذلك أدرك المسلمون أنه بسبب نشاطات المخربين الارهابيين، على حد سواء، هويتهم الإسلامية ومواطنتهم الأمريكية هي على كفة ميزان. تسلِّم الجماعة الاسلامية بصحة أنّ أعراض مرض الأغلبية الصامتة ينبغي أن ينتهي ببساطة، لأنه بسبب الإذعان الإسلامي يشجع على تعبير ربط الإسلام بالإرهاب. إنّ الإرهابيين هم الذين يتحدثون بالنيابة عن الإسلام، إذ أنّ ممارساتهم العنيفة حجبت وجهات النظر والأصوات الصامتة للأغلبية الإسلامية. هكذا شعر عديد من المسلمين بالحاجة الى دمج أنفسهم داخل تيار المجتمع الأمريكي، حتى تُسمع وجهات نظرهم. يمثل هذا الاندماج للاسلام الامريكي ثورة صامتة، يشارك فيها كثير من المسلمين، منذ 11 أيلول 2001[1]. [p.212]

إنّ عملية خلق هوية إسلامية إمريكية يمكن إدراكه من خلال إعلان دعائي، وضع من لدن "مجلس العلاقات الأمريكي الإسلامي" (Council on American Islamic Relations) (CAIR). هو عبارة عن صورة فتاة مسلمة، ترتدي غطاء الرأس، تطرح بفخر: "أنا أمريكية، أنا مسلمة". من المثير للإعجاب إن الهوية الأمريكية تتقدم على الإسلامية.

1 - انظر لياقات تاكيم، "من التحويل إلى المحادثة: حوار بين الأديان في أمريكا ما بعد 911" العالم الإسلامي 94، العدد 3 (2004): 343-55.

عبر المسلمون عن وطنيتهم بطرق حقيقية ملموسة، مثل: التنديد بهجمات 11 أيلول الذي ظهر على مواقع الالكترونية (الأنترنيت) لكل منظمة عربية ومسلمة رئيسة، عروض الأعلام الأمريكية من لدن العرب في "دترويت" (Detroit) على: الملابس، البشرة، السيارات، البيوت، واجهات المحلات، وأماكن العبادة،، كان جزءً من رغبة شديدة في "الانتماء"، أو لتجنب الإتهامات كونهم ضد الأمريكان (un- Amreican) في عديد من المدن الأمريكية. كذلك شارك المسلمون في المسؤوليات المدنية، إذ نقلوا كثيرا من الغذاء بسياراتهم لمساعدة المشردين الأمريكيين في كل مناطق البلد. في "دنفر" (Denver)، مجموعة تدعى "المقاصد الاسلامية للنشاطات والتعليم" (Muslim intents on Learning and activities) (MILA) افتتحت حجرة "مؤن أنصار" (Ansar Pantry) الاسبوعية، حيث يستطيع أي شخص أخذ الطعام والتجهيزات المنزلية. في أيلول 2005، مع برلمان الولايات المتحدة (U. S. Capitol) نكلفية داعمة، جمع عديد من المجموعات الإسلامية مليون دولار تبرعات لجهود الإعانة لـ"إعصار كاترينا" (Hurricane Katrina)، وعلاوة على ذلك، بينوا أنّ جزءً من المبلغ يمكن استعماله لتجهيز وجبات أكل ساخنة لجميع الناجين الذين جرى إسكانهم في "مركز مؤتمرات هيوستن" (Houston Convention Center) في 11 أيلول 2005[1]. كذلك تغيرت نبرة المواعظ التي ألقيت في مساجد أمريكية عدة، فبدلا من التكيل بالمجتمع الأمريكي وقيمه، ركزت مواعظ الجمعة على عنوانات التقوى والورع، وموضوعات أخلاقية وتاريخية.

1 -؟http://www.masnet.org/masnews.asp ،id=2739

أحداث 11 أيلول والجماعة الشيعية الأمريكية

أهملت التحاملات والنمط المتكرر للهجمات ضد المسلمين والإسلام، أهملت تعددية الأفكار والأصوات والفوارق البسيطة المنتشرة في غضون الإسلام؛ كذلك أهملوا تلك الحقيقة، أن المسلمين متعددو البؤر والمراكز، ولديهم وجهات نظر مختلفة. منذ 11 أيلول قد أجري في الإعلام، وبنظر عديد من الأمريكان، إلغاء جميع الفروقات بين المسلمين.

الاختلافات بين الشيعة والسنة، معتدلين ومحافظين، مسيحيين أو مسلمين عرب قد تأثروا، بدلا من ذلك جميع المسلمين والعرب قد جمعوا سوية في بودقة الخصومة، وعدّوا أعداء.

أما الشيعة الأمريكيون فقد عُدّوا مثلَ جميع المسلمين، إذ حُمِّلوا- سوية- مسؤوليةَ الهجمات الإرهابية، على الرغم من أنّ الأرهابيين ليس فيهم واحد كان شيعيا. كان لزاما على الشيعة أن يعتذروا عن أفعال لم يرتكبوها، ويدينون أفعالا، على الرغم من كونهم لم يقبلوها. فالشيعة طفقوا يشعرون أنهم مذنبون، بواسطة ارتباط ديني، قد جرّوا الى حوار حول الإرهاب، وربطوا مع مجموعة "القاعدة" (Al- Qaida) التي سوف تقوم، يا للسخرية، بإبادتهم، لو تسنَّى لها فعل ذلك. [p.213]

في الواقع، لا يوجد أي دليل شاهد على أية جماعة شيعية، ترتكب عملا إرهابيا في أمريكا. ولم يوجد أي مسجد او مركز قد جرى تمويله من لدن حركات أجنبية.

لم يقرّ العلماء والمثقفون الشيعة فتوى "ابن لادن" (Bin Laden) للجهاد ضد أمريكا. من الأهمية بمكان، أن نستوعب أنه بالنسبة للشيعة، أنّ الجهاد

الوجوبي[*1] [العيني] لا يقام، بل يكون معلقا حتى ظهور المهدي المنتظر، الذي من المتوقع أن ينشئ مملكة العدالة والمساواة، وسيقضي على الظلم والاستبداد. هذا الاعتقاد قائم على تقاليد عدّة، تتنبأ بنهاية العالم، وعلى الأحداث التي سيجد لها حلولا عند ظهوره. في حين بحسب السنّة، الخليفة كان مفوضا باعلان وقيادة الجهاد، على أن الشيعة أعلنوا أن مهمة دعوة الناس للاستجابة لتوجيه الله، وقتال أولئك الذين يقوضون خلق نظام عادل، كان قد حدد برمز إمام معصوم أو من ينوب عنه. في حالة غياب الإمام الجهاد العيني ينبغي أن يتوقف حتى ظهوره. يستند هذا الحكم الشرعي الى فرضية إنّ المعصومية تحمي الإمام من التدمير، أو الأمر بتدمير أي حياة من دون مسوغ ملائم. كما أن معظم المشرعين الشيعة أعلنوا أنه من يقاتل لمصلحة حاكم غير شرعي يعتبر آثما[2].

منذ 11 أيلول وبخاصة في 2006، استهدفت المنظمات الشيعية من لدن الحكومة. فالحرب بين اسرائيل وحزب الله عام 2006 كانت- بخاصة- مدمرة للشيعة الأمريكيين. أعلنت حكومة الولايات المتحدة أنّ "حزب الله" (Hizbollah) منظمة إرهابية، حركيا أدى الى أن عديدا من المنظمات الشيعية غير الربحية قد دوهمت من لدن "مكتب التحقيقات الفدرالي" (FBI). وهكذا مداهمات جرى تنفيذها في "دوترويت" حيث يوجد بعض التعاطف مع حزب الله. منذ أن أعلنت إدارة "بوش" (Bush) أن حزب الله منظمة ارهابية، فقد

---

[1] [*] الجهاد العيني فهو الجهاد الذي يجب على الجميع القيام به، ولا يسقط عن أحد بوجه من الوجوه، ما لم يكن عاجزا أو معذورا لعذر شرعي. اما الجهاد الكفائي فهو الجهاد الذي لو قام به العدد اللازم لسقط التكليف عن الآخرين، فيكون وجوبا على الجميع حتى يبلغ الأمر كفايته.

2 - لمزيد من التفاصيل انظر لياقات تاكيم، "الإسلام-الشيعة ،" في موسوعة الدين والحرب، غابرييل بالمر-فرنانديز، تحرير. (نيويورك: روتليدج، 2004).

وضعوا: إيران، لبنان، والقاعدة، في مجموعة واحدة سواء، وقد يصبح الشيعة الأمريكيون تحت التدقيق عن قرب.

أصبح الشيعة مثل المسلمين الآخرين، يستهدفون، وتفتح لهم ملفات شخصية، ويوجب عليهم تحمل مزيد من التفرقة. في دراسة استقصائية قامت بها مؤسسة قنوط (Qunoot) وهي منظمة غير ربحية مركزها واشنطن، تبين الدراسة أنّ الشيعة في الولايات المتحدة- من غير المحتمل- أن يبلغوا عن جرائم كراهية ضد المسلمين، أو أي شكل من أشكال التفرقة. ما يقارب من 80% من الشيعة الأمريكيين الذين كانوا ضحايا لـ "التفرقة بعد 11/ 9" بلغوا الحادث إما لأعضاء أسرهم أو أي احد. وفقا للدراسة الاستقصائية التي غطت الصعيد الوطني، وجدت أنّ قليلا من الضحايا الشيعة الأمريكيين قد بلغوا عن هكذا حوادث الى مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية (Council on American-Islamic Relations) الذي يزعم تمثيل المسلمين[1].

فيما يتعلق بالجماعة الشيعية، كانت تداعيات 11/ 9 متنوعة، فعديد من الشيعة الذين تحدثت إليهم، بينوا أن أحداث 11/ 9 قد عرّت الإرهابيين الحقيقيين. [p.214]

قبل الهجمات، كثير من الأمريكيين ربط التشيع مع الأعمال الإرهابية والقتالية، بخاصة، بعد أزمة الرهائن الإيرانية، وأخذ الرهائن الأمريكيين في بيروت خلال الثمانينات. ومع ذلك، 11/ 9 بينت أن مرتكبي الإرهاب الحقيقي مجموعات متطرفة، مثل القاعدة، يستندون في مفاهيمهم على الوهابية.

---

1 - http://www.washingtonpost.com/wpdyn/content/article/2005/11/1 8/ AR2005111802427_2.html ?sub = AR.

كان الشيعة- في مختلف أرجاء العالم- من بين الأوائل الذين أدانوا الأعمال الإرهابية في 11/ 9، إذ عبروا عن تعاطفهم مع الضحايا. تجمع الشيعة في إيران في ليلة 11/ 9، وحملوا الشموع راصدين المناسبة ومحتجين على الهجمات[1]. أدان المراجع، آية الله السيستاني، والقياديون الدينيون الآخرون حول العالم، أدانوا- بشكل متكرر- أعمال الإرهاب وقتل المدنيين الأبرياء. صرح آية الله فضل الله: "إنّ أولئك المفجرين الانتحاريين الذين يقتلون الناس الأبرياء، وكذلك أولئك الذين يتهمون الآخرين بالكفر، فقط لأنهم يختلفون معهم في بعض وجهات النظر الطائفية ضمن نفس الدين... أو أولئك الذين يفجرون القنابل، يقتلون: النساء، الأطفال، الشيوخ، والشباب، الذين ليس لهم علاقة مع أية حرب عدوانية، الى أولئك نقول: إنّ أعمالهم الوحشية، وغير الإنسانية، ليس لها علاقة مع الإسلام على الإطلاق، وإن الذي يفعلونه يقود الى غضب الله الشديد وعقابه، وليس رضاه. وهو كذلك يقوض صورة الإسلام والمسلمين، ويعطي فكرة خاطئة عن الإسلام والمسلمين[2].

آية الله خامنئي القائد الأعلى لدولة إيران قال: " إنّ قتل الناس في أي مكان، وبأي نوع من الأسلحة، بما في ذلك القنابل الذرية، والصواريخ بعيدة المدى، والأسلحة الكيمياوية أو البيولوجية، طائرات الركاب أو الحربية، سواء ينفذ من لدن أية منظمة أو بلد او فرد، هو- حقا- مدان... لا يوجد فرق، سواء هكذا مذابح تحدث في "هيروشيما" (Hiroshima)، "ناكازاكي" (Nakazaki)، "قانا" (Cana)، "صبرا" (Sabra)، "شاتيلا" (Shatila)،

1 - ولي نصر، إحياء الشيعة، 251.

2 - مقتطفات من بريد الكتروني ورد بتاريخ 2007/22/8. كما أدانت العديد من الجماعات الإسلامية الأمريكية هجمات الحادي عشر من سبتمبر. ومن الذين أدانوا الهجمات المفتي العام الجديد في السعودية ويوسف القرضاوي. انظر أيضا أوليفر روي. الإسلام المعولم، 255، عدد 48.

"دير ياسين" (Deriassen)، "بوسنه" (Bosnia)، "كوسوفو" (Kosovo)، "العراق" (Iraq)، "نيويورك" (New York)، واشنطن (Washington)[1]. وبالمثل، حث آية الله السيستاني المسلمين على أن يطيعوا القوانين للبلد الذي يقيمون فيه. في شهر حزيران 2006، بعد اعتقال سبعة عشر شخصا، مقترنين بالتحقيق في مؤامرة زرع عبوة ناسفة في جنوب "أونتاريو" (Ontario)، هو شجب كل أعمال العنف[2].

تحسنت صورة التشيع في أمريكا- بشكل غير متوقع- بعض الشيء منذ 11/ 9، والغزو الأمريكي للعراق في عام 2003. فأغلب المقاومة في العراق وأعمال الإرهاب كانت ترتكب من لدن السنة والمتمردين المؤثر عليهم من القاعدة (Qaida). أما المقاومة الشيعية كانت محددة بـ"مقتدى الصدر" وجيش المهدي. ومع ذلك، كثير من الشيعة، بما فيهم آية الله السيستاني، لم يدعموا حركته، ولم يدعوا الى المقاومة المسلحة ضد الغزو الأمريكي. [p.215] وفقا لـ"هشام الحسيني" (Hisham Husseini) إمام مركز كربلاء في "ديربورن" (Dearborn)، إن المرحوم آية الله "باقر الحكيم" بكل وضوح، منع أتباعه من مهاجمة الجنود الأمريكيين عندما غزو العراق في البداية[3]. كل هذا قد حسن صورة التشيع في أمريكا، بخاصة، عندما اعتمدت إدارة "بوش" على دعم الشيعة في محاولتها ادخال الديمقراطية للعراق.

---

1 - وكالة أنباء الجمهورية الإسلامية، 16 سبتمبر 2001. نقل موقع البي بي سي عن خامنئي إدانته الشديدة للهجمات الإرهابية الانتحارية في نيويورك http://news.bbc.co.uk/1/hi/world/middle_east/1549573.stm

.showtopic=313

http://www.aimislam.com/forums/index.php- 2

3 - حوار شخصي مع هشام حسيني، تموز 2007.

يشعر كثير من الشيعة أنّ الصورة الإيجابية للتشيع لم تستغل بشكل كامل من لدن الجالية الشيعية، إذ يوجد- هنالك- قليل من الأصوات الشيعية على الساحة، أو في الإعلام، يدينون الإرهاب، كذلك لم تشارك المعاهد الشيعية في عملية الضغط السياسي لتمثيل اهتمامهم وقلقهم في مؤتمر للشيعة الأئمة عقد في 2004 في "نيوجرسي" (New Jersey)، أئمة من مراكز شيعية مختلفة في شمال أمريكا، بيّن ذلك أنه ما بعد الكارثة لأحداث 11 أيلول، كان يمكنهم عمل شيء كثير لتعزيز صورة أفضل للإسلام بشكل عام، والتشيع بشكل خاص. طرح عديد من الأئمة أنّ أحداث 11/ 9 – بالتأكيد- غيرت عددا من الأشياء. الإعلام الأمريكي يركز على التهديد الذي خلقه: الوهابيون، طالبان، والسعودية، وهذا قد حوّل تسليط الضوء عن الشيعة.

فيما يتعلق بـ"الشيخ فايزي" (Shaykh Fyzee) من "بيت الدين" في شيكاغو، يرى أنّ أحداث 11 أيلول قدمت للشيعة فرصة لتطوير فهم أفضل عن الإسلام بشكل عام والتشيع بشكل خاص. مع ذلك إن فشلهم- في الاستفادة من هذه الحالة- سمح للإعلام وغير المسلمين للتحدث نيابة عن الإسلام. وفقا للشيخ فايزي: إن الجالية عليها- فقط- أن تدرك فشل ما فعلته خلال العشرين أو الثلاثين سنة الماضية، وذلك في وجوب امتلاك برنامج تواصل مؤثر[1].

كذلك، أصبح الأمريكيون- بشكل عام- أكثر اطّلاعا على الفروقات السنّية الشيعية، وإنّ الشيعة يشكلون أقلية ضمن العالم الإسلامي. وفي نظر كثير من الأمريكيين إنّ الشيعة يمتلكون مدرسة أكثر اعتدالا. بالإضافة الى ذلك، دور آية الله السيستاني في توسطه لإحلال السلام بين "مقتدى الصدر" والقوات

---

1 - بناء على محادثة هاتفية مع الشيخ فيزي، 2006.

الأمريكية في العراق عام 2004، وموقفه السلمي ذلك عزز الفكرة عن التشيع كونه تمثيلا لموقف أكثر اعتدالا.

كما أن أحداث11 ايلول أثرت على رؤية العلماء والمثقفين الشيعة في امريكا، بدلا من التركيز على القضايا ذات الصلة بالجالية، هم- الآن- يعيدون تموضعهم حتى يتواصلوا مع غير المسلمين. في تشرين الثاني 2007 مجلس العلماء المسلمين الشيعة في شمال امريكا (Council of Shi'a Muslim Scholars in North America) كرس فكرته الرئيسة لمؤتمره السنوي للدعاية الدينية. " ناقش العلماء موضوعات، مثالا على ذلك: الستراتيجيات في الدعوة، التحديات للتواصل مع الآخر في أمريكا، المميزات للمبشر الناجح، والادوات الحديثة، وكذلك منهجيات الدعوة". [p.216]

التفاعل الشيعي مع الجماعات غير المسلمة

على الرغم من انّ الجالية الشيعية متواجدة في أمريكا منذ نهاية القرن التاسع عشر، كان هنالك تكامل محدود مع غير المسلمين قبل أحداث 11 أيلول 2001. مع ذلك، منذ ذلك الحين، أدرك الشيعة انهم لا يستطيعون تحمل العيش في قلعة حصينة ملاكها البيئة التعددية، يتطلب منهم الاندماج مع الآخرين. كذلك، برهنت أحداث 11 أيلول الى الجالية الشيعية الامريكية: إذا كانوا بحاجة الى أي دليل، فإن التعددية في أمريكا هي حقيقة اجتماعية لا يمكن الهروب منها. في الحقيقة أصبح عديد من الشيعة واضحين للعيان، يعبرون بصراحة ومنفتحين، بينما تشدد آخرون على هويتهم الأمريكية بدلا عن البلد الام.

بالإضافة الى ذلك، إن الشيعة يصبحون اكثر معرفة لأن يعيدوا شيئا ما الى المجتمع الامريكي، من ثم هم ادركوا أنه من الافضل أن يتحدثوا مع الآخر،

بدلا من ان يتحدث عنهم. أخذ القيادون الشيعة في أمريكا يتبادلون الزيارات مع مجموعات مسيحية ويهودية عديدة، وكثير من الوكالات الفدرالية للولايات المتحدة، وشخصيات سياسية، تزور الشيعة في أماكن عبادتهم. كمثال على ذلك، "مايكل شيرتوف" (Michael Chertoff) رئيس إدارة الأمن الوطني، زار القياديين المسلمين المحليين في تموز 2007 في مركز كربلاء في "ديربورن" (Dearborn)، وشجع القياديين الدينيين على التواجد، وعدم الوقوف على الهامش، ومراقبة الناس يسيئون تمثيل دياناتنا ويحرفونها. وكذلك شجع الشباب المسلمين للمشاركة في اتجاه الخدمات الحكومية[1].

يعبر الشيعة الأمريكيون- بشكل مطّرد- عن أنفسهم بأساليب حوارية متنوعة حتى يكون حضورهم مرئيا بدنيا وفكريا. فتبادل الزيارات يحدث على مختلف المستويات، وليس- فقط- من مجموعات من أديان عدة، ولكن مع قيادات الجالية- أيضا. في عام 2007 زار "كاردينال آدم مايدا" (Cardinal Adam Maeda) رئيس "أساقفة الكاثوليك الرومان" (Roman Catholic bishops) في ديترويت زار "المركز الأمريكي الإسلامي" (American Islamic Center) (ICA) في ديربورن، ليقابل الإمام "حسن القزويني" (Hassan al-Qazwini)[*2] القائد الروحي للمركز الإسلامي، مع قياديين مسلمين وممثلين لمختلف الهيئات الإسلامية في ميشيكان، مثل (CAIR) [مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية]، بيت الحكمة الإسلامي (Islamic House of Wisdom)، ومركز الوحدة (Center of the unit)، خلال لقائهم "كاردينال مايدا" والقادة المسلمين ناقشوا العلاقات الكاثوليكية- الإسلامية[3].

---

1 - انظر: Muslim Observer، vol. 9,no.29,July 12-18,2007

2 [*] حسن القزويني: مولود في كربلاء العراقية، وقد تلقى علومه في الحوزة العلمية في قم المقدسة لحوالي عشر سنوات، ثم هاجر سنة 1922م إلى أميركا.

3 - الإمام حسن قزويني، الهلال الأمريكي، 139.

ثمة مجموعات شيعية مختلفة في أمريكا، تشترك في برامج تواصل، فهم يتحدثون عن الأحداث المحلية، المؤتمرات، وأماكن العبادة. كمثال، الإمام حسن القزويني، كان قد دعي من لدن مجلس شيوخ ولاية ميشكان، ليقيم الصلاة، ويفتتح جلسة مجلس الشيوخ في "لانسنك" (Lansing)، وكذلك هو زار "البيت الأبيض" (White House)، وأقام صلاة افتتاح الجلسة للكونغرس (Congress) في واشنطن عام 2003. وفي مايس 2008 قابل " السيناتور باراك أوباما " (Senator Barack Obama) المرشح الديمقراطي للرئاسة. [p.217]

المساهمة الشيعية في حوار الأديان

بشكل مضطرد، يصبح الأمريكيون على معرفة أنَّ الإسلام ليس وحدةً متجانسة،و أنما هناك خطوط عدة منفصلة ومختلفة داخل الجماعة الإسلامية، وهم يعلمون أنّ المسلمين يحملون وجهات نظر متعددة حول عدد كبير من القضايا، ويرغبون أن يسمعوا اتجاهات مختلفة من وجهات النظر الإسلامية.

في مدن عديدة، المسيحيون والسنة هم الذين يضعون جداول الأعمال للحوار، أحيانا يدعون الشيعة فيها للمشاركة. فالتمثيل الشيعي في جلسات الحوار يميل الى أن يكون في الحد الأدنى، غالبا مع مشارك واحد بمعية عدد من السنة. وفي أغلب الحالات السنة والشيعة يشاركون نفس الممارسة والمعتقد. مع ذلك تنشأ الحالات عندما يشعر الشيعة إنّ الموضوعات المختارة للنقاش، لا تعكس اعتقاداتهم وممارساتهم المتميزة.

سألني صديق مسيحي مرة، لماذا يؤمن المسلمون بالقضاء والقدر؟ وجب علي أن أشرح له ذلك، إن هذا الموقف ثيولوجي (theology) [إلهيات] أشعري، لا يشترك فيه جميع المسلمين. في الحقيقة، الشيعة يرفضون الإيمان

بالقضاء والقدر، ويصرّون- بدلا من ذلك- على حرية الإختيار، وجهة نظر قليل من السنة يتقبلها. وبالمثل عندما يتحادث السنة والشيعة سويا مع المسيحيين، مباشرة هم يدركون أن مفهومهم عن سلطة ما بعد محمد تختلف بشكل جذري تماما. فالسنة يعتقدون أنه بعد موته، السلطة الكاريزمية للنبي تذهب بشكل روتيني لأصحابه. بينما الشيعة يعتقدون أن السلطة النبوية الشاملة تسلم الى أهل بيته[1].

ثمة حالة أخرى تختلف فيها ممارسات السنة والشيعة بشكل ملحوظ، هي ظاهرة الحزن على الميت، فمراسيم الحزن السنية تميل الى أن تكون مختصرة تماما، ولكن الشيعة، بخاصة أولئك الذين من إيران يقيمون المراسيم ثلاثة أيام او سبعة بعد موت أحد أفراد العائلة اوصديق. فاغلب الشيعة- كذلك- يقيمون مراسيم خاصة، أربعين يوما بعد موت الشخص، وحتى بعد مرور سنة على الوفاة. فهكذا، عندما ينضمّ الشيعة الى السنة ليحاوروا المسيحيين، وحين تطرح السؤالات، مثل السلطة ما بعد محمد، او طقوس الحزن، يطفو عدم الاتفاق بينهم على السطح، على مقربة من أصدقائهم غير المسلمين.

بسبب هذه الاختلافات وقلق الشيعة من أنّ السنة سيضعون جدول الأعمال لجلسات الحوار والسيطرة عليها، فإنّ الشيعة في مدن، مثل: واشنطن، لوس أنجلس، وديربورن، يشكلون المجموعات الخاصة بهم للحوار مع المسيحيين. بينما في مناطق يتواجد فيها مجموعات شيعية أصغر، مثل "دنيفر" و "سياتل" الشيعة والسنة- غالبا ما- يندمجون في جلسات حوارهم.

يشعر الشيعة بازدياد الى الحاجة لتمثيل أنفسهم، بدلا من كونهم يمثلون من لدن الأغلبية السنية، بخاصة بعد الغزو الأمريكي [p.218] واحتلال العراق، ونمو الوعي المصاحب للتشيع. فالشيعة يأملون بالرد على الصور السلبية التي أغلب

1 - راجع ورثة النبي، للحصول على مناقشة كاملة حول هذا الموضوع.

المسيحيين يحملونها عن الإسلام من خلال الاشتراك في الحوار مع نظرائهم من غير المسلمين. ينظم "المجلس الثقافي الإسلامي في ماريلاند" (Islamic Education Council of Maryland) ينظم مناسبات سنوية للحوار بين الأديان التي تناقش موضوعات مؤثرة على المجموعات الدينية الأخرى في أمريكا. قضايا، مثل: الزواج وأهمية غرس القيم المناسبة في الشباب المعاصر، نوقشت مع الجماعات المسيحية واليهودية المحلية. كذلك مؤسسة الخوئي في نيويورك تشارك في عديد من المبادرات على المستوى الوطني والدولي للحوار بين الأديان، ضمن الدين الواحد.

ثمة معهد شيعي آخر، "جمعية الأثنا عشرية الإسلامية للشمال الغربي" (IMAN) (Ithanaashri Muslim Association of the Northwest) كانت عضوا مؤسسا في تحالف للحوار بين الاديان: الإسلام، المسيحية، اليهود، والذي كان يركز لمدة ست سنوات، ويبحث، لإيجاد أرضية تعليمية مشتركة، والعمل سوية لبناء منازل للأسر ذات الدخل المنخفض[1]. تشارك (IMAN) بنشاط في مختلف الحوارات بين الأديان، والحوارات داخل الدين الواحد في منطقة "سياتل الكبرى" (Greater Seattle) لتساعد في الترويج لـ: فهم أفضل للإسلام، التعليمات لأهل بيت النبي، ولبناء جسور بين الجاليات من خلال العملية.

"المعهد الشيعي للتعليم الاسلامي في متروبلكس في دالاس" (The Shi-based Institute for Islamic Learning in the Metroplex in Dallas) (IILM) يباشر في سلسلة من المبادرات التي تركز على: توطيد الفهم الديني، الانسجام في الجماعة، والاتصالات عن طريق حوار الأديان من خلال الاحتفال بالمشتركات الدينية والثقافية. فهم يعقدون، جنبا الى جنب مع

---

1 - www.togetherwebuild.org. . أنا مدين لجواد كاكي على هذه المعلومة.

المجموعات الدينية الأخرى، يعقدون احتفالا سنويا بين الأديان لـ "يوم الأم" (Mother's Day)، والذي قد احتفل به لمدة سبع سنين، وكان تدريجيا يجتذب جاليات شتى[1].

إن ظاهرة الحوار تتبدل منذ 11 أيلول وفقا لناشط شيعي، "نجاح بازي" (Najah Bazzy) في المحادثات مع غير المسلمين، والتي أدركت إن المدخل للإسلام لم يعد مطلوبا، بخاصة بعد غزو العراق، فالامريكان يذهبون الى ما وراء وضع أسئلة، مثل: "لماذا يكرهوننا؟ ولماذا تتعرض النساء المسلمات للاضطهاد؟" هذه الموضوعات المطروحة بقدر ما هي متنوعة، فهي جذابة. ثمة موضوعات تتضمن قضايا، مثل: السلطة والكتابات المقدسة، الصوفية والباطنية، التشريعات، التحديات من الوسط الأمريكي، الأيام المقدسة، الأصولية والأساس في الديانات التوحيدية الثلاث [الابراهيمية]. الموضوعات الاخرى تشمل: مصادر السلطة، الإرهاب في الكتابات المقدسة، الانقسام السني-الشيعي، العدالة، الإيمان، ومعاملة المسلمين في الإعلام. كذلك يرغب الامريكان أن يعرفوا أكثر عن: العلاقات بين السود والمهاجرين المسلمين، وجهات نظر المسلمين عن قضايا مثل الإجهاض، زواج المثليين، الشيخوخة، والقتل الرحيم؛ والتي تصبح- الآن- جزءً من المحادثات التي يشارك بها المسلمون وغير المسلمين. في الحقيقة، كذلك إمكانية للكشف عن تحول في الحوار من [p.219] القضايا الاساس: "الإرهاب"، "حقوق المرأة" الى موضوعات أكثر حساسية ومثيرة للجدل[2].

---

1 - أنا ممتن للدكتور حسنين والجي لتقاسم المعلومات معي.

2 - حول الأنواع المختلفة للحوار الممكن، انظر سميث، المسلمون، المسيحيون والتحديات، الفصل. 4.

يضيف "نجاح بازي": إنّ الشيعة الذين يحاورون، يقدمون موضوعات وأشخاصا مميزين في محادثاتهم، ويجسدون بطلاتهم وأبطالهم نماذج، شخصيات، مثل: الإمام علي، فاطمة، وابنتهما زينب، برزوا أكثر في المحادثات. كذلك ركزوا على رؤيتهم (الجاليستيكية Chiliastic)[*1][1] لنظام اجتماعي عادل، بعد ظهور الإمام الثاني عشر "المهدي" (Mahdi)؛ وهم يعرفون الآخرين عن ماذا يعني أن تكون مسلما شيعيا في أمريكا، وأنّ مقاربة الإسلام الشرير (demonization) والمهدد ، يزيد من مراقبة المسلمين، والتحديد من الحريات المدنية، كان- الى حد بعيد- مؤلما لجميع المسلمين. كذلك يوضحون أنّ الشيعة جُروا الى معركة "الحرب على الإرهاب" إذ إنهم لم يكونوا جزءً منها. لقد ربطوا تجاربهم في العامين الماضيين، وقد أبلغ الشركاء في الحوار آلامهم واستوعبوها.

المقاومة للحوار

ليس كل الشيعة جعلوا الحوار بين الأديان مهما لحياتهم. فالشيعة المهاجرون الذين وصلوا حديثا من وراء البحار، بخاصة أولئك الذين يأتون الى أمريكا للهرب من الاضطهاد السياسي او الاقتصادي، لا يرون الحوار كأولوية لهم. الصدمة الحضارية، والشعور بالتهجير الذي يجربونه، يعني ذلك إنهم جروا الى مساجد عرقية أكثر من الكنائس، وهم أكثر قلقا في حماية معتقداتهم، وتفادي التهديد من ذوبانهم في الحضارة الأمريكية، بدلا من الحديث الى غير المسلمين. هذا المنطق ليس يشمل المهاجرين الذين وصلوا حديثا- فحسب، بل الشيعة المحافظين الي المقاومين للتغيير الذين يعيشون في أمريكا لسنوات عديدة.

---

[1] [*] مقاربة استشرافية متعلقة بالعقيدة الدينية (المنقذ) في ألف سنة من السلام والازدهار في نهاية العالم. Wiktionary

هذه الملاحظة عززت بسؤال طرح في دراستنا الاستقصائية. يؤكد الجدول (رقم 5) أنه عندما سئلوا إذا هم شاركوا في حوار بين الأديان، فقط 59% من المراكز أجابوا على السؤال. من ضمن هؤلاء 68% أوردوا أنه كان هنالك شكل من الحوار بين الأديان، بينما 32% قالوا: لم يوجد- أبدا- أيُّ حوار. إنّ كثيرا من الشيعة لم يكونوا معتادين للجلوس حول طاولة مع مجموعة من السنّة والمسيحيين، ليناقشوا معتقدهم، الذي غالبا ما كان ينظر إليه كونه قضية شخصية جدا. عديد من الشيعة الذين وصلوا حديثا والمحافظين، ربما فسروا الحوار كشكل مسيحي ماكر للتبشير بالانجيل، وهذا تعليق أسمعه عدة مرات، كما لاحظت "جين سمث" (Jane Smith): " أنه أغلب المسلمين في أميركا- في الحقيقة- غير مهتمين بالحوار بين الأديان، إما بالنزوع الى مجموعة المفاهيم (الايديولوجية). أولئك الذين أدركهم ازدياد التأثير الوهابي او السلفي في هذا البلد وعرفوا به، فهم من [p.220] المسلمين الذين- من المحتمل- سوف يرفضون الحوار[1].

بما أن الشيعة لم يتخرطوا في نشاطات الحوار بين الأديان، او التواصل في بلدانهم الأصلية، فإنهم لم يقدروا على بناء وسط مؤثر في المحادثات مع غير المسلمين في أمريكا. على أن كثيرا من الشيعة يدربون على الاِدّعاء لأنفسهم رجحان المذهب الشيعي، وممارستهم الطقسية على الممارسات السنية الموازية.

الجالية الشيعية والمشاركة المواطنية

بينت- قبلا- أن كثيرا من الشيعة لديهم شعور مزدوج، إذ أنهم يتنقلون بين عقلية الوطن الأم والأمريكية، ثمة طريقة مهمة واحدة لفعل هذا، هي المشاركة في المسؤوليات المدنية. المشاركة الوطنية هي طريقة مهمة لـ: التخلص

1 - المرجع نفسه، المسلمون والمسيحيون والتحديات، ص 87.

من التهميش، الشعور في الوطن داخل أمريكا، وكذلك -بنفس الوقت- التأكيد على "الأمريكية" لإسلام أمريكي.

وفقا لـ "بيتر بركر" (Peter Berger) المجتمع المدني يتألف من جزأين: هيكلي وثقافي (حضاري). هيكليا، يشير التعبير الى الأداء الموحد للمعاهد التي تقف بين الميدان الخاص من جهة، والمعاهد الكبيرة للدولة والاقتصاد من الجهة الثانية. ثقافيا يشير التعبير الى تلك المعاهد التي تلطف من حدة الصراع وتعزز السلام[1]. كما يمكن النظر الى مصطلح "مجتمع مدني" (Civil Society) كنماذج معينة لعمليات اجتماعية، ترتبط بحقل مشارك وسيط بين الميدانين الخاص والعام، هذا المجال يحدد بـ: هياكل، عمليات، ومعاهد، تنبع من الأفعال الطوعية والخاصة للمواطنين الأفراد.

المجتمع المدني نفسه يعرف بواسطة ثلاث عناصر: الحياة المدنية، المواطنة، والكياسة في التفاعل مع الآخرين. إن العنصر الأول الذي يؤكد عليه، إذ أن الشيعة في أرجاء مختلفة من امريكا يربطون أنفسهم- بشكل متزايد- بالحضارة والقيم الأمريكية، ويحاولون أن يبعدوا أنفسهم عن العقلية السائدة في وطنهم الأصلي. هم يسعون للتعبير بوضوح عن استجابة ورد فعل اسلامي للضمير المدني العلماني. لطرح ذلك بشكل مختلف، فهم ينقرون داخل الإسلام ليفعلوا مبادئ الدين الأخلاقية وقيم الأفراد العامة والخاصة، ويسلطوا الأضواء هلى نماذج مثالية لأدوار مسلمين، ليبينوا كيف يستطيع الإسلام أن يساهم في المجتمع المدني الأمريكي. كثير من الأئمة الشيعة يثقفون أتباعهم على أنه يجب عليهم

1 - انظر: Peter Berger، "Religion and Global Civil Society" in Mark Juergensmeyer، ed.، Religion in Global Civil Society (Oxford: Oxford University Press)

أن ينظروا الى الشتات الأمريكي كوطنهم الجديد، وأنهم يحتاجون للمشاركة في الميادين المدنية والسياسية لوطنهم المتبني. [p.221]

هكذا تعبر العملية عن نفسها بأشكال مختلفة. فقد كان الشيعة يشاركون في البرامج الاجتماعية، مثل إيصال الطعام وسقي الأمريكيين الذين بلا مأوى مساعدة لهم. المراكز توظف ساعات اضافية النظام المفتوح للمساجد (Open Masques)، كذلك يسعون لأن يصبحوا أكثر صداقة للناس (people-friendly) بواسطة تشجيع جيرانهم غير المسلمين لزيارة المساجد.

بيت الزهراء (Bayt al- Zahra) الذي اُفتتح عام 2004 في "ديربورن" يساعد في النقل والترجمة للأقل حظا (الفقراء) في المنطقة. المؤسسون لمعهد شيعي آخر، "مؤسسة المسلم المتحدة" (United Muslim Foundation) (UMF) أُوحي لهم عن طريق القدوة النموذجية، الإمام الحسين، تأسس في "أورلاندو" (Orlando) عام 2003. إحدى المؤسسين، "معصومة فرجي" (Masouma Varaji)، بينت أن (UMF) تنخرط في مختلف الحوار بين الأديان، وفرص التواصل لتساعد في توضيح سوء الفهم للإسلام، والاعتقاد الخاطئ نحوه.

قبل 2007، وسعت (UMF) "مؤسسة المسلم المتحدة" فروعها المحلية في "أورلاندو" و"بنسلفانيا" بما فيه زيادة المتطوعين على الصعيد الوطني، مع اهتمام دولي بأعمالها. تساعد (UMF) الآن- المسلمين وغير المسلمين، للتغلب على الجوع، وتتواصل مع: المشردين، الجياع، والعاملين الفقراء في المنطقة. تشارك (UMF) في عديد من المناسبات، وتقدم مساعدات للناس المحتاجين، هذه المساعدات تتراوح بين: الخدمة بمطاعم الفقراء، وتزويد الطعام- المعد سلفا- للمشردين. كذلك تتبرع (UMF) بالطعام، والملابس للمدارس، وتشجع أعضاءها للعدو في سباقات المسافات الطويلة، وتجمع تبرعات لجمعية السرطان

الأمريكية. كذلك تهدف (UMF) الى الترويج الى معرفة أكبر بالإسلام، وفهم حضاري له، ما دام يتواصل مع أولئك الفقراء. نشاطها "مشروع أورلاند وسط البلد" (Downtown Orlando project) هو مجموعة كرست وقتها لمساعدة الأقل حظا (الفقراء) في المدينة[1].

إن المشاركة المدنية ضمن الجالية الشيعية يأخذ أشكالا مختلفة. فالجالية في "أورلاندو" (Orlando) تحت رعاية " المركز الإسلامي الحسيني" (Hussaini Islamic Center) (HIC) الذي ينظم مشاريع تجمع مختلف الجماعات الشيعية سوية. خلال عام 2005، أخذ خمسة عشر متطوعا وجبة "برياني" (Biryani) ساخنة ولذيذة الى "ائتلاف المشردين" (Coalition of the Homeless)في وسط مدينة اورلاندو، وأطعموا أكثر من 300 شخص خلال ساعة واحدة. ساعد الطلاب المتطوعون في تنظيم واسع لمشاريع صغيرة مختلفة، بما فيه: أنهم تبرعوا بتجهيزات طبية، حزم معبأة في أعياد الميلاد للأطفال الذين يعانون عقليا، تصنيف الطعام في بنك الطعام، التحدث لكبار السن في بيوت المسنين، ويشاركون في ألعاب سيارات الأطفال المعاقين. كان الهدف- بحسب- المنظم زهير إبراهيم (Zuhir Ebrahim): جعل حضورنا ملموسا داخل الجالية، مع فائدة التواصل عبر مقطع من الأعضاء الى: أعمار مختلفة، ثقافات، أرضيات دينية مختلفة. في حينٍ يتلقى الإسلام ضربات عنيفة متواصلة من الإعلام. إنه لأمر مشجع، لتشاهد عديدا من الاعضاء: شباب، وكبار السن، ذكورا وأناثا، برزوا ليبينوا للجاليات الأخرى: أننا- حقيقة- مواطنون مسالمون، وملتزمون بالقانون[2]. [p.222]

---

1 - انظر: www.UnitedMuslim Foundation.org.

2 - بناء على بريد إلكتروني ورد من زهير إبراهيم، أغسطس 2007.

في "ميامي" (Miami) الشيعة يتعاونون مع السنة للمساهمة في مشاريع إنسانية واسعة ومتعددة. كمثال، الجاليتان اجتمعا سوية لينظموا عيادات طبية مجانية للمعوزين. الطلاب المسلمون في جامعة ميامي بدأوا يوم الجمع برنامج "اطعموا المشردين" (Feed the homeless). في يوم عاشوراء، الجالية الشيعية في ميامي تنظم حملة "تبرع بالدم" (Blood Donation) باسم الإمام الحسين، وشارك أكثر من مائة شخص في الحملة السنوية[1].

"زمان الدولية" (Zaman International) التي مركزها في "ديترويت" (Detroit) تسعى لتشجيع الأفراد على التعرف على رعاية احتياجات المعوزين. نجد في كلمات المدير التنفيذي لـ"زمان الدولية" "نجاح بازي" (Najjah Bazzy): من خلال عملنا ومشاركتنا التعاونية مع المنظمات الأخرى، نبذل ما في وسعنا، لنكون "الأمل للبشرية" (Hope for Humanity). إن رؤية "زمان الدولية" هي لعالم يكون فيه الأفراد مدركين لجهدهم كقياديين يخدمون، ويرتبطون سوية- على الرغم من: العقيدة، الأرضية الإثنية، العنصر او الطبقة – للتاثير، وتحسين وتعزيز حياة الآخرين. لكي نحقق إنجاز هذه الرؤية لـ"زمان الدولية"، نتولى إدارة خدمات اجتماعية ومشاريع تعليمية في كل مكان من منطقة ديترويت، وندعم جهود الغوث الانسانية الدولية حول العالم[2].

بيت العلم في شيكاغو (Bait al- Ilm in Chikago) جمعت تبرعات حوالي 25000 دولار بعد "إعصار كاترينا" (Hurricane Katrina) وتبرعت بها الى قرية "ستريم وود" (Streamwood) إحدى ضواحي المركز، لأجل أعمال الإغاثة[3]. خلال حرائق الغابات في "كاليفورنيا" (California)

1 - أنا ممتن للدكتور محسن جعفر على هذه المعلومات.

2 - انظر: www.zamaninternational.org.

3 - أنا ممتن لعباس كانجي لتقديم هذه المعلومات.

خلال عام 2006، الشيعة المحليون تبرعوا بنقود، وجلبوا الطعام الى الأسر التي شردت، كذلك هم جمعوا أموالا لمساعدة أولئك الذين تأثروا بإعصار كاترينا. في "تورنتو" (Toronto) بكندا، يتعاون الشيعة مع المجموعات اليهودية والمسيحية، لمساعدة المشردين في الشتاء.

ضمن برنامج "خارجٍ من البرد" (Out of the Cold) يجلب الذين بلا مأوى الى ثلاث أماكن عبادة، ويجهزهم بـ: العشاء، السكن، والفطور في الشتاء. في مدن مثل: "دينفر" (Denver)، الشيعة والسنة يعملون سوية، لإطعام الجائعين، ودعم حملات الطعام الى حجر إعداد الطعام "أنصار" (Ansar). بدلا من التركيز على اللاجئين المسلمين، أو الزلازل في الخارج، تحول الشيعة بزيادة اهتمامهم الى شوارع أمريكا.

مشاريع مثل هذه تظهر أنّ الشيعة- بشكل متزايد- ملتزمون بترسيخ الشعور بالوعي المدني [الوطني] داخل جالياتهم؛ فهم يروجون لبرامج مواطنية مدنية- على الأصح- بدلا من طائفية فقط، بما أن الأخير: ينمي العزلة والتهميش، عناصر لا تفضي للترويج- بصورة أفضل- للإسلام. كلما يكتشف الشيعة الامكانية الكامنة في الإسلام، تتغير- كذلك- نبرة حديثهم.

دور النماذج المثالية الشيعية، مثل: "علي" و"الحسين" كان يستحضر للإسهام في المجتمع المدني الأمريكي. النساء الشيعيات يلفتن الانتباه لدور نماذج النساء، مثل: "فاطمة" و "زينب" للتأكيد على مساهمتهن في الميدان الشعبي الأمريكي. إن هذه المشاركة المدنية [p.223] مع غير المسلمين، جرى التنبؤ بها على أساس المبادئ، مثل: المشاركة الإنسانية، القيم العامة للعدالة، والقلق فيما يتعلق بالأقل حظًا (الفقراء).

بما أن الشيعة الأمريكيين أصبحوا يقرنون عن قرب بالمجتمع المدني الأمريكي، أمسى التهميش- الذي فرضوه على أنفسهم- في حكم المنتهي. فالتفاعل

مع القيادات السياسية الدينية والمدنية يحث الشيعة على التأكيد على القيم الإنسانية، التي تسمو فوق حدود: الدين، الثقافة، والعرق. سيتوجب- تدريجيا- على الشيعة الذهاب الى ما وراء الحدود المدنية، ويتعاطوا مع مواضيع مهمة، نحو: الحوار السياسي الأمريكي، قضايا، مثل: السكن، البطالة، العنصرية، والبيئة.

الحوار السياسي الشيعي

إنّ إشراف الحكومة والمراقبة والوسائل الأخرى، أجبرت الشيعة على التخلي عن موقفهم التقليدي الترددي نحو الانخراط في العمل السياسي؛ فهم يدركون أنه بالمشاركة في النظام السياسي- فقط- يستطيع الشيعة أن ينعموا بالحماية ضد الوكالات الحكومية التي تتجاهل الدستور وتنتهك الحريات المدنية. إن الاندماج داخل المجتمع الأمريكي، والحاجة للحديث عن القلق الاجتماسياسي (Sociopolitical) جعله ضروريا لحديث سياسي أكثر نشاطا، وفيه- كذلك- ينبغي أن تقنع به صانعي السياسة الى خلاف الضغينة الأمريكية ضد المسلمين.

السؤال عن المشاركة السياسية من لدن الجالية الشيعية يرتكز على اعتبارين مهمين. تقليديا، يتجنب الشيعة المشاركة السياسية، بما أن النظرية السياسية الشيعية تستند الى تركيب تأويلي، يرى أنّ جميع الحكومات في الغياب الذي طال للإمام الثاني عشر، كونها غير شرعية[1]. بسبب هذه المقاربة أغلب الشيعة يبقون غير نشطين سياسيا حتى في أقطارهم. كذلك النقص في مشاركة الشيعة في العملية السياسية الأمريكية من الممكن ان يعزى تفسيره الى عمر المراكز

1 - سعيد أرجوماند، ظل الله والإمام الغائب: الدين والنظام السياسي والتغيير المجتمعي في إيران من البداية إلى 1890 (شيكاغو: مطبعة جامعة شيكاغو، 1986)، 36-38. انظر أيضًا آن لامبتون، "إعادة النظر في الموقف"، 115.

الحديث نسبيا. هذه الملاحظة موثقة في هذه الدراسة الاستقصائية. الجدول (رقم 2) يؤكد أنّ 29% من المراكز يظنون أنه مهم أن يشاركوا في العملية السياسية.

من الممكن تبيان النفور الشيعي التقليدي عن السياسة الأمريكية من الحكاية الآتية: في عام 1996 كان- هنالك- نقاش رئيس على موقع الانترنيت لـ"مجموعة أهل البيت للحوار" (Ahl Al-Bayt Discussion Group) عما إذا كان واجبا على الشيعة دعم مرشحين يخوضون الانتخابات الفدرالية. الأغلبية شعرت بما أنهم يعيشون في بلد غير مسلم، ينبغي على الشيعة تحاشي كل المشاركات السياسية. ناقش آخرون أنه الميل والدعم الأمريكي المعطى لإسرائيل، فالتصويت لمرشح يمكن أن [p.224] يكون معادلا لدعم المسألة الاسرائيلية. ومن ثم، فهم واصلوا ادعاءاتهم بأن ذلك "محرم دينيا" الدعم او التصويت لمصلحة مرشح ما. بينما أقلية صغيرة لا توافق، يناقشون أن التصويت لمرشح يختارونه يساعد قضية التشيع في أمريكا، وربما يؤثر على السياسة الخارجية الأمريكية.

يمكن أن يفسر الخمول السياسي الشيعي بحقيقة كون الشيعة –حتى الآن- ينبغي لهم تشكيل معاهد نشطة سياسيا او تحالفات، مثل: CAIR ، AMC، أو AMA. فالشيعة لم يمثلوا في هذه المنظمات الإسلامية التي تشارك في الحوار المدني الامريكي. والجهود السياسية الشيعية ينبغي أن تتجسد بتشكيل هياكل سياسية مستقلة، او مجموعات تأثير وضغط، إنها سوف تقوم بتمثيل طموحاتهم السياسية في أمريكا. وفي حالة غياب مثل هذه المعاهد السياسية، يظهر النشاط السياسي- الى حد ما- في الحوار الجماهيري حول القضايا الأخلاقية والاجتماعية التي تؤثر على الجالية. وللمرة الثانية، 11/ 9 غيرت مجاري الأمر بشكل لافت.

منذ حدوث الهجمات، كان- هنالك- مشاركة سياسية شيعية أكبر، بحسب الإمام "محمد إلاهي" (Muhammad Elahi) قبل 11 أيلول كثير من الشيعة عدّوا التصويت حراما، بينما الآن يعتبرون التصويت واجبا دينيا. فالشيعة يشعرون بالحاجة للتعبير عن قلقهم تجاه السياسات الخارجية الأمريكية، بخاصة تلك المتعلقة بالعراق وإيران. هذه الأمثلة أجبرت الشيعة لأن يتخلوا عن مواقفهم التقليدية المترددة تجاه النشاط السياسي. كذلك توصل الشيعة الى إدراك أنّ المشاركة المدنية هي الطريقة الأكثر متانة لتحقيق طروحاتهم في أمريكا. فالقضايا الحيوية، مثل: الحقوق المدنية، الهجرة السياسية الخارجية، التعليم، والعدالة الاجتماعية والاقتصادية، يمكن التأثير عليها بشكل إيجابي بواسطة مجموعات التأثير السياسي.

برهنت الانتخابات لعام 2004 للجالية الشيعية أنّ المشاركة السياسية مع السنة قد نفعت كلا الجماعتين. فقد تعاون السنة والشيعة كمسلمين، سجلوا، وانتخبوا بأعداد قياسية. خلال الانتخابات، عديد من لجان العلاقات السياسية الاسلامية (Muslim Political alliance committees) (PACs) كانت قد أنشأت قاعدة بيانات للناخب المسلم على المستوى الوطني، واستحدثت من لدن "مؤسسة الحرية للمجتمع الاسلامي الامريكي" (Muslim American Society Freedom Foundation) (MAS). كسب المسلمون تجربة سياسية عملية قيمة بواسطة العمل في الحملات، والانجاز لهكذا مهمات، مثل: حل مسألة صناديق الاقتراع، البحث عن أصوات الناخبين، تشكيل فرق لوجستية، مراقبة حقوق الناخبين، والتزود بمجاميع أرقام التليفونات. في آب 2008 كان – هنالك- خمسون وفدا مسلما في المؤتمر الوطني الديمقراطي في "دنفر" (Denver)، ثلاثون منهم حضروا التجمع الانتخابي للمسلمين الأمريكيين، وشارك الشيعة

والسنة كلاهما في الحدث[1]. جاءت مشاركة الشيعة مع السنة لبناء كتلة انتخابية، كا أملها أنها تساعد على خلع الجمهوريين. [p.225]

تعاظم تسييس الجماعة المسلمة خلال انتخابات تشرين الثاني 2008، يمكن استيضاحه من استفتاء أجري مباشرة بعد انتصار "باراك اوباما" (Barack Obama) [2]. أذنت "وحدة المهمات المسلمة الامريكية للانتخابات والحقوق المدنية" (American Muslim Talkforce on Civil Rights and Elections) (AMT) أذنت بنشر النتائج لاستفتاء يؤكد: أنه 90% - تقريبا- من الناخبين المسلمين الامريكيين دعموا باراك أوباما في الانتخابات. أكدت الدراسة الاستقصائية لأكثر من 600 صوت مسلم أمريكي، أنه فقط- 2% من الذين أدلوا بأصواتهم لمصلحة "السناتور جون ماكين" (Sen. John McCain)، حسب هذا الاستفتاء:

- من أولئك الذين صوتوا 89% أدلوا بأصواتهم لصالح "باراك اوباما".

- فقط 2% الذين صوتوا لمصلحة "جون ماكين"

- أغلب المجيبين، 78% يسكنون في عشر ولايات: إلينويز ، نيويورك، فرجينيا، مشيكان، كاليفورنيا، تكساس، نيوجرسي، ماريلاند، فلوريدا، وبنسلفانيا.

- 95% من المجيبين فالوا انهم صوتوا في الانتخابات الرئاسية، سواء في صناديق الاقتراع، او بالاقتراع الغيابي. هذا هو معدل المشاركة الأعلى في الانتخابات للمسلمين الامريكيين، بلغ عنه في أي وقت.

---

1 -؟emaillink. http://www.muslimsforamerica.us/

2 - http://www.newsweek.com/id/168062.

- من اولئك الذين صوتوا 14% قالوا: هم فعلوا ذلك لأول مرة.

- واحد من أربعة من المجيبين قالوا: إنهم تطوعوا او تبرعوا بالنقود لحملة انتخابية في هذه الانتخابات.

- المصوتون المسلمون الأمريكيون ربطوا -باضطراد- أنفسهم بالحزب الديمقراطي، أغلبية الباقين، أو29% ما زالوا يعدون أنفسهم مستقلين. فقط 4% قالوا: إنهم جمهوريون.

-أكثر من الثلثين، 63% من المجيبين قالوا: إن الاقتصاد كان القضية الأكثر أهمية، والتي أثرت على قرار تصويتهم. هذا وقد تبعه حوالي 16% الذين قالوا: إن الحرب في العراق وأفغانستان كانا الأكثر أهمية. (في كانون الثاني عام 2008، نموذج من ألف مصوت مسلم صنف التعليم والحقوق المدنية لقضايا في القمة[1].

لقد قلقوا- بما هم ارتأوا- كهجوم على حرياتهم المدنية تحت إدارة "بوش"، المسلمون كانوا تواقين الى بناء وتعزيز الوعي السياسي؛ في دراسة استقصائية عام 2006 بحثت ألف مسلم مصوتين مسجلين، حوالي 12% عرفوا أنفسهم كشيعة، 36% قالوا أنهم سنة، 40% وصفوا أنفسهم بلفظ مسلم، وفقا الى مجلس العلاقات الاسلامية- الامريكية (-The Council on American Relations Islamic) (CAIR).

في بعض المناطق، النشاط السياسي الشيعي يأخذ شكلا لإنشاء هيئات انتخابية عابرة للحدود الطائفية، متعاونين مع السنة [p.226] لخلق تحدٍ موحد ومؤثر لشغل الوظائف والمناصب المحلية. في مدن مثل "ديترويت" الشيعة يتعاونون مع السنة لتجهيز المرشحين المسلمين للجان إدارة المدارس، المناصب

1 - موقع مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية، 7 نوفمبر 2008-11-15.

المحلية والعمل من أجل انتخابات رؤساء البلديات (العمدات)والمشرعين للولايات المتحدة من المسلمين، يخططون- في نهاية المطاف- لحضور اسلامي في مجلس النواب (Congress) أو مجلس الشيوخ (Senatae). في عام 2000، عندما خططت لجنة المدرسة المحلية لمشروع توسيعي، والذي عرف كونه مناهضا لمصالح الجالية المسلمة، اللجان السنية والشيعية المحلية تجمعوا سوية لإسقاط الخطة. تدريجيا، يمثل المسلمون أدوارا أكثر نشاطا في السياسات المتبناة من لدن لجان المدارس المحلية والوكالات المناطقية الأخرى.

في "شيكاغو"، نظم الشيعة حملة تبرعات مالية لـ: رجال مجلس النواب، أعضاء مجلس الشيوخ، ومرشحي الرئاسة[1]. نظم شيعة آخرون، مثل "معصوم علي" في شيكاغو، نظموا اجتماعات فطور مع: العمدة، ممثلي الولاية، والمرشحين لعضوية مجلس النواب؛ لتقديم أعضاء الجالية لهذه الشخصيات من أجل التعارف. كما وجهت للمرشحين الدعوات الى المراكز الشيعية الدينية، لجعلهم يتعرفون على مساهمة الشيعة في المجتمع المدني الأمريكي، ولحث الشيعة ليمارسوا حقهم في التصويت[2].

في حالات أخرى، الشيعة ينضمون الى السنة، لكي يمكنوا المصوتين المسلمين من التأثير بشكل مختلف في العملية السياسية. خلال عام 2006، "الجمعية الإسلامية الأمريكية" (Muslim American Society) (MAS) نصبت غرفا (أكشاك) في 150 مسجدا عبر أنحاء البلاد. في كل كشك حاسوب مرتبط بمراقب موصل الى موقع ألكتروني (httb:WWW.masvip.org)، ليمكن المسلمين من التسجيل عبر الأنترنيت خلال صلاة الجماعة.

1 - أنا ممتن للدكتور علي سيد للمعلومات.

2 - بناء على بريد إلكتروني وارد من معصوم علي، آذار / مارس 2008.

النشاط السياسي الشيعي قد مورس- أيضا- داخل الجالية الإيرانية. لوقت طويل، كان الامريكيون الإيرانيون باقين سياسيين غرباء، إذ يرمون- باللوم على النقص في نشاطهم السياسي- على إحساسهم السياسي الخجول، الذي قد تشكل عندما كانوا مهاجرين من بلد لم يكن لهم فيه أي رأي في العملية السياسية. بينما الآن، بعض الأمريكان الايرانيين في "منطقة الخليج (Bay Area)[*1]"، يترشحون للمناصب الوظيفية. قامت "سوزان أريني اتزادي" (Susan Irene Etezadi) بحملة لتكون قاضيا في "المحكمة العليا لمقاطعة سان ماتيو" (San Matteo Provincial Supreme Court). كما أنشأ آخرون لجنة عمل سياسية ومجموعة وطنية تحاول حث الامريكيين الإيرانيين ليكونوا مشاركين أكثر في توجيه تعليمات لهم حول كيفية كتابة الرسائل لناشري الصحف، ومساعدتهم للتسجيل من أجل الانتخابات والتصويت.

يتحالف بعض الشيعة مع الجماعة السنية "المجلس الاسلامي الأمريكي" (American Muslim Council) (AMC). فالدكتور هاشم (Dr. Hashim) نصير للشيعة، يعيش في "ماريلاند" (Maryland)، يتذكر كيفية استخدامه لمكاتب (AMC) ليكتب رسائل لأعضاء مجلس الشيوخ، الذين طرحوا بيانات عدت عدائية من لدن المسلمين. مثل الدكتور هاشم، كثير من الشيعة يشاركون في قائمة المراسلات عبر الانترنيت لـ (CAIR) [مجلس العلاقات الاسلامية- الامريكية] واتخذوا خطوات إيجابية للدفاع عن مصالح المسلمين. كذالك هم قبلوا بنصيحة (CAIR) للبحث عن مرشحين أصدقاء للمسلمين في السنة الانتخابية[2]. [p.227]

[1] [*] منطقة خليج كاليفورنيا، تطل عليها مدن: سان فرانسيسكو، اوكلاند، سان جوس... الى آخره.

2 -. أنا ممتن للدكتور هاشم لمشاركته تجربته السياسية معي في مقابلة أجريت عام 2004.

يكاد النشاط السياسي يكون واضحا في مختلف الاقسام للجالية الشيعية الأمريكية. فالمركز الاعلامي الاسلامي (Islamic Information Center) (IIC)، يتمركز في "ماريلاند"، ويدار من لدن "مولانا رفيق ناقوي" (Mawlana Rafiq Naqvi) مثقف ديني من أصول جنوب آسيوية. في شباط 2008 الـ (IIC) اصدر بيانا طرح فيه:

الـ (IIC) يشجع بقوة جميع المسلمين على المشاركة في الانتخابات الأولية الحاصلة في: ماريلاند، واشنطن العاصمة (DC)، وفرجينيا، غدا الثاني عشر، شباط 2008. أما ما يتعلق بأولئك الذين سجلوا، فهو أمر ملحّ أن يشتركوا في هذه العملية الانتخابية. بخاصة، آخذين -بنظر الاعتبار- كيفية تقارب المرشحين، بعضهم من بعض في هذه المرحلة. فالنتيجة لانتخابات هذه السنة، سوف يكون لها تأثير كبير على قضايا مرتبطة بشؤون المسلمين محليا، وكذلك دوليا. وهكذا فإنه من واجبنا أن نشارك في سير العملية هذه.

إن الجالية الشيعية في ديترويت، منذ كونها المجموعة الشيعية الأكبر والأقدم، فهي تمثل دورا مدنيا وسياسيا أكثر نشاطا. بما أن الجيل الشيعي الثاني في أمريكا يتماثل ويستوعب ضمن الثقافة الأمريكية، فقد طوروا شعورا بالمواطنية يقود الى تسيس الجالية، وشعورا بالوعي (الانتماء) الوطني الأمريكي. فالزيادة في النشاط السياسي داخل جماعة ديترويت، هو بيّنٌ للعيان. في الحقيقة إن عديدا من أعضاء الجالية هم منخرطون سياسيا مع المنظمات العربية، اللجنة السياسية العربية الأمريكية (Arab American Political Committee) (APAC) في ديترويت، تضغط لتحقيق قضايا سياسية معينة خاصة. على الرغم من كون كثير من أعضاء (APAC) هم من الشيعة، فهم يفضلون التعريف عن أنفسهم أنهم "عرب" بدلا من كيان سياسي إسلامي. في كل الاحتمالات، هذا لتجنب الصور النمطية المرتبطة بالمنظمات الاسلامية.

إن تصاعد الوعي السياسي داخل الجالية الشيعية في ديترويت يسرع الرغبة التي تصاحبه للمشاركة في النظام السياسي. في حملة تسجيل الناخب قبل الانتخابات في عام 2000، حث الإمام "حسن القزويني" من (ICA)[المركز الامريكي الإسلامي] حثّ الأعضاء من أجل التسجيل للتصويت. وفقا للإمام القزويني: إنّ أغلبية المسلمين في مشيكان، على الأقل 70% منهم، صوتوا لمصلحة "جورج بوش" [الإبن]. لم تكن المشاركة- من لدن المساجد والمراكز المحلية في العملية السياسية- مقيدة بالضغط والتأثير، أخذت بعض المساجد تنمي روابط وثيقة مع الشخصيات السياسية المحلية، لكي يجري التصدي لاهتماماتهم الخاصة، ومعالجتها. إصدار جريدة "سلام" (Salam) في تشرين أول 1999 لـ"بيت الحكمة الإسلامي" (Islamic House of Wisdom) (IHW)، تحتوي الجريدة على رسالة من السناتور الأمريكي السابق من ميشكان "سبنسر إبراهام" (Spencer Ibraham) الذي بيَّن فيها أنه: "يقوم برعاية أول قرار لمجلس النواب، بخصوص التسامح نحو الإسلام، الذي كان يهدف الى التعبير عن وجهة نظر مجلس النواب حول التسامح الديني في أمريكا اليوم" (p.228) القرار أبعد من ذلك، يدعو مجلس النواب لتبوؤ القيادة في إدانة التعصب والتمييز ضد الإسلام، ويقرّ بمساهمات الإسلام.

بشكل متزايد، يقرّ السياسيون الأمريكيون بالحاجة للاعتماد على دعم المسلمين في مناطقهم الانتخابية. فهم يبنون علاقات أكثر حميمية مع الجماعات المسلمة المحلية، ويسعون للحصول على الدعم من الجالية المسلمة في "مشيكان" للترشيح للمناصب المختلفة. في الحقيقة إن السناتور "ابراهام" (عضو مجلس الشيوخ الامريكي) أخبر الجالية المسلمة في "ديترويت" عن موقعه السياسي المؤيد للمسلمين، الذي هو عبارة عن تاكيد على الروابط المدنية التي عززت من لدن بعض المراكز مع السياسيين المحليين.

في "ديربورن" حتى الشباب الشيعة يصبحون نشطين سياسيا منذ 11/ 9.
كل عام، خلال المهرجان الدولي العربي، تقوم مجموعة من الشباب المتطوعين الشيعة بتسجيل أكثر ما يمكن من الناس للمشاركة في الانتخابات المحلية. إنهم يسعون الى تثقيف الناس فيما يتعلق بفوائد تسجيل المنتخب، وإنه لماذا يرى الامر مهمًّا؟ لأن يصوّتوا، بشكل متزايد يشارك الشباب الشيعة في تغيير المنظر السياسي الأمريكي. هؤلاء الشباب المسلمون، يبحثون عن المواطنة السياسية والحضارية سوية، إذ يتخرطون في مجموعات الحملات السياسية، ويحثون الشيعة ليصبحوا أشخاصا نشطين سياسيا. في انتخابات محلية عام 2007، 70% من الشيعة في "ديربورن" شاركوا في التصويت[1]. كان هذا مثالا عظيما للمشاركة والتمثيل السياسي. في عام 2007 "ديربورن" والمناطق المحيطة، كان لديها مستشارون شيعة، أعضاء شيعة في مختلف لجان المدارس، وحتى عمدة شيعي في مدينة "وايني" (Wayne)- في مشيكان. "ديفيد طرفة" (David Turfe) شيعي، اصبح قاضيا في محكمة مقاطعة عام 2006. كان قد انتخب من لدن الناس، ويؤدي خدمته في محكمة الناس. "شيرلي ايلدر" (Shirley Elder) هي قاضٍ شيعي آخر في مقاطعة "وايني"- مشيكان.

الصعود السياسي للتشيع الامريكي قام على ضرورة مساهمة القيم والمبادئ الإسلامية لمفهوم أوسع للحضارة الأمريكية، وكذلك لتحسين موقع الشيعة في الولايات المتحدة. إن نشاطات الشباب الشيعة ألهمت الأكبر سنًّا، لجعل التشيع أكثر شهرة وميزة تعبر- بصراحة- عن المنظر السياسي الامريكي، وهذه المشاركات من لدن الشباب المسلم هي محفزة في انتقال الهوية السياسية من المستوى الوطني الى المستوى المحلي.

---

1 - نقل لي هذا من قبل عديد من الشيعة عندما زرت ديربورن في يوليو 2007.

بما أن الجيل الثاني للشيعة أصبح يشاهد الولايات المتحدة كوطنهم الدائم، فقد تلاءم بشكل مميز مع الآفاق والقيم الأمريكية. فالشيعة في جميع هذا البلد قد اختاروا إمكانية المشاركة في النشاطات التطوعية الاجتماعية. هم يتمازجون مع الثقافة الأمريكية، ويطورون شعورا بالمواطنية يقود الى تسيس أكبر للجالية، وإحساسا بالشعور الوطني الأمريكي. هذه هي طريقتهم لمقاومة التهميش، الرعب من الاسلام، والعزل الاجتماعي. [p.229]

يبدو أنّ الأحداث في 11/ 9 أجبرتهم ليصبحوا نشطين سياسيا ومنفتحين اجتماعيا. فالقلق من لدن الائمة الشيعة في "ديربورن" للمشاركة في الحياة المدنية لا يقاس بقلق مشابه من لدن: العلماء من الجالية الإيرانية، الجنوب آسيوية، أو الخوجة، الذين يختارون البقاء بشكل غير مسيس. وبما أن الشيعة يستقرون هنا، مستندين على تجربة "ديربورن". نحن- في الحقيقة- نستطيع التوقع أنّ الجيل القادم من الشيعة سوف يجهدون للحصول على حقوقهم السياسية عندما يندمجون ضمن الحضارة الامريكية، ويتماثلون بأمريكا كوطنهم الأم.

غالبا ما تظهر الجاليات الدينية رجحان دينها بدلا من التكيف عندما تجابه مع دين غريب. على أية حال، الوجود في بيئة تعددية أمريكية يجبر الشيعة على البحث عن استجابة ملائمة للتنوع الديني، ومختلف أعضاء الأديان الأخرى. فالشيعة أضحوا يدركون بأنهم لا يستطيعون تحمّل فكرة عزل أنفسهم، بخاصة، منذ أحداث 11/ 9، يبحث الشيعة الامريكيون، بمعية الناس من الأديان الأخرى، يبحثون عن أخلاقيات كونية، بإمكانها تقديم أساس لعلاقات دينية بين أقوام ذوي التزامات روحية متنوعة.

منذ سنوات عديدة، كان الشيعة الأمريكان في سبات، مقتنعين في البقاء داخل جيوبهم المطوقة عرقيا، ويمارسون عقيدتهم داخل جدران المساجد. كذلك يشترك الشيعة الامريكان في نقلة نموذجية من الحفاظ على

حدودهم الدينية الى النشاط الاجتماعي والسياسي بشكل متزايد، القضايا الوطنية/ المحلية بدلا من الأجنبية تصبح مهمة بالنسبة لهم. قبل أحداث 11 أيلول، مثل المسلمين الآخرين، ركز الشيعة- في المقام الأول- على التغيير لسياسة الولايات المتحدة تجاه: فلسطين، كشمير، إيران، والعراق. على أية حال/ منذ 11/ 9، المحاولة لإعادة بناء هويتهم كشيعة أمريكيين، يعطون العلاقات المحلية، والحقوق المدنية، والعلاقات ما بين الأديان، أكثر أهمية، هنا يصبح الشيعة معبرين – بصراحة أكبر، ومبرزين في وطنهم الذي تبنوه.

الخاتمة

تتشابك الحركة الشيعية الأمريكية مع ثقافات مختلفة، لأنه مثل غيرها من الثقافات الدينية، يتأثر هيكلها و طقوسها تبعا لمدى ثقافة أعضائها. يتكون المجتمع في بيئة يشكِّل أعضاؤها تكتلاً من المجموعات العرقية المختلفة. هذا الحشد الشيعي المشارك في الفضاء المشترك أثبت أنه يمثل اشكالية. يواجه الشيعة تحدياً في إعادة تشكيل أنفسهم في مؤسسات أكثر إسلامية وأقل من الناحية العرقية. كما أنهم يواجهون تحدياً في التجانس الثقافي، بمعنى أن يتعاملوا مع ثقافة مشتركة تتطور بين الجيلين الثاني والثالث من الشيعة. يسعى الشباب إلى تعزيز التفاعل الاجتماعي بين الأعراق والمراكز التعددية القائمة على روابط الإيمان التي تتجاوز الاختلافات الأخرى.

إنّ الحرية التي توفرها أمريكا قد عجلت أيضا بمختلف فروع التشيع في أمريكا. يركز هذا الكتاب في المقام الأول على الفروق العرقية والثقافية. ومع ذلك، فإن هذا التأكيد ينم عن الاختلافات التي تكمن وراء المجتمع. يتم رسم الدوائر على أساس تفسير الشريعة الإسلامية، والانفتاح على المجتمع الأمريكي، والحماسة القومية. وتشمل الخطوط الفاصلة الأخرى التوترات بين المحافظة والتغيير، والفصل بين التحفظ والإصلاح، والخطاب حول الفصل بين الجنسين في المجتمع. تؤكد هذه العلامات المميزة على استمرار التباينات، على الرغم من التوحيد العقائدي والقانوني بين مجتمعات الأمريكيين من أصول أفريقية والمهاجرين. إنها تتعلق أيضًا بالاختلافات بين مجتمع المهاجرين وداخله. إنها التعددية الداخلية التي أدت إلى تفتيت المجتمع الشيعي، وذلك أساسًا لأن عناصر من الثقافة والقيم الأمريكية تتداخل مع ثقافة المهاجرين الشيعة، والشيعة المولودين في أمريكا.

بينما يبحث الشيعة عن طرق لإثبات وجودهم في أمريكا، فإنهم بحاجة أيضًا إلى إعادة تقييم نصوصهم المعيارية. تعتمد هذا الممارسة على إدراك أنها ليست ملزمة بالتأويلات القانونية أو التفسيرية السابقة. تقوم المجتمعات في كثير من الأحيان ببناء تفسير نموذجي للنص وفرضه على قرّائها. بمجرد تعريفه، ينتقل الإرث الرسمي للنص إلى المجموعة التالية من العلماء ويصبح راسخًا كموقف معياري و "أصيل". تبني النصوص تدريجياً، موقفا متزايد التقييد ومحدداً جيدا بشأن قضية ما. وغالبًا ما تكون محتويات النصوص المقدسة أقل أهمية من البيئات الاجتماعية والتاريخية التي من خلالها يتم تُفسَيرها.

تتشابك قراءة النص مع إغلاق العملية التفسيرية، مما يحصر النص في تحديد محدد. ثم يتم تقديم هذا التحديد باعتباره التفسير النهائي والوحيد الممكن للنص[1]. في هذا المعنى، لا تختلف التأويلات القانونية عن الأنشطة التفسيرية الواضحة في المجالات الأخرى. هناك حاجة للتمييز بين الرؤية القرآنية والسياق الإجتماعي- السياسي الذي تم فيه تفسير تلك الرؤية وتوضيحها من خلال النواحي الكلاسيكية والوسيطة. تتطلب هذه المهمة التفسيرية أن يتولى الشيعة مهمة إعادة تقييم المجموعة القانونية الكلاسيكية القديمة.

يعمل الشيعة الأمريكيون على إثبات وجودهم في مختلف المجالات. فمنذ الثمانينات، أدركوا أنهم لا يستطيعون الاعتماد على المؤسسات السنية لتمثيل مصالحهم . في عديد من المدن،، شكلوا مؤسساتهم الخاصة بهم . ومع ذلك، لا يوجد حتى الآن تبلور منهجي للفكر أو الرؤية الشيعية داخل المؤسسات. رغم أنهم يعيشون في بيئة متعددة الأعراق وتعددية إلى حد كبير، فإن الشيعة في أمريكا غالباً ما يواجهون عزلة ومعارضة من عناصر المجتمع المسلم الأكبر

1 - خالد أبو الفضل، التحدث باسم الله: الشريعة الإسلامية والسلطة والمرأة (أكسفورد: ون وورلد، 2001)، 92.

والمجتمع المضّيف. ونظراً لأنهم مكوّن صغير من الإسلام الأمريكي، فيتعين عليهم التفاوض حول حدودهم مع كلا المجموعتين. يجب أن يقاوموا التأثيرات المتجانسة للثقافة الأمريكية وأن يواجهوا التهمة الدائمة للبدعة من الوهابيين والسلفيين.

مثل غيرهم من المسلمين، منذ الأحداث المروعة التي وقعت في 11 سبتمبر/ ايلول 2001، أكد الشيعة شعورهم بالولاء لأمريكا وسعوا إلى تبرئة أنفسهم. لقد شاركوا في واجبات مدنية أكثر، وحاولوا أن يصبحوا أكثر وضوحاً في الساحة العامة الأمريكية. من نواح كثيرة، يشارك الشيعة في تحول نموذجي، من كونهم شيعة في أمريكا إلى شيعة أميركيين؛ تشير هذه الثورة الصامتة إلى أنهم ينتقلون من "الآخر" داخل "الآخر المسلم" ليصبحوا أقلية أكثر وضوحاً وصوتًا في أمريكا.

نحتاج أن نفهم دور المسلمين الشيعة في صنع النسيج الديني والإجتماعي لأميركا، وأن نرى عدة فجوات بين الدين والثقافة، بين الدين والسياسة، بين الولاء الديني والهويّة العرقيّة، والثغرة بين النصوص الدينية المعيارية وواقع الحياة الأمريكية. مع مرور الوقت، سيتم سد هذه الثغرات؛ وهنا يكمن التحدي للجيل القادم من الشيعة.

الملحقات

جدول رقم (1)

سنة إنشاء مؤسسات شيعية في أمريكا

عدد المنظمات	العقد
3	السبعينات 1970s
9	الثمانينات 1980s
14	التسعينات 1990s
5	عشر الألفية الثانية 2000s
1	لا يوجد رد
32	المجموع

المحتوى: 31 و(96.88%) من 32 ردت المنظمات التي شملها الاستطلاع على هذا السؤال. من تلك المنظمات 9.68% تم إنشاء المنظمات في السبعينات. 29.03% تم إنشاء المنظمات في الثمتنينات. 45.16% تم إنشاء المنظمات في التسعينات. 16.13% تم إنشاء المنظمات في عشر الألفية الثانية.

جدول رقم (2)

التحديات التي واجهت المؤسسات الشيعية

التحديات	عدد المنظمات
منشأة	21
المالية	17
تحقيق حضور المنظمين	12
الانقسام في المجتمع	11
الحصول على إقامة	10
استعمال الانكليزية في البرامج	8
نقل الدين للشباب	21

تنمية الادبيات لغير المسلمين	8
التعاون مع غير المسلمين الشيعة	8
وجود نساء مساهمات في البرامج	5
الاستعداد للانخراط في العمليات السياسية	6
صيانة القيم والهوية الشيعية	10
زيادوة العضوية	10
الاستجابة لاحتياجات المتحولين الجدد	2
المتحدثون	1
لا إجابة	2

ملاحظة: تقريبا كل المنظمات المدرجة واجهت أكثر من تحدٍ، يتم تمثيلها أكثر من مرة في الجدول أعلاه.

المحتوى: 93.75% من المؤسسات أجابت على أسئلة الاستبانة. أهم التحديات التي تقدمها المنظمات هي منشأة 70%، نقل الدين للشباب 70%، المالية 56.67%، والحضور 40%.

الجدول رقم (3)

المعاهد الشيعية تقيم مجالس الخميس

الاستجابة	عدد المنظمات
نعم	14
لا	9
لا اجابة	9
المجموع	32

المحتوى: 71.88% من المعاهد استجابت للأسئلة، 68.87% تقيم مجلس الخميس، بينما 39.13% لا تقيم.

الجدول رقم (4):

احتفال المؤسسات بعيد الميلاد/ وفاة الأئمة الشيعة

الاستجابة	عدد المنظمات
وجود الاحتفال	16
لا احتفال	1
لا اجابة	15
المجموع	32

المحتوى: 53.13% من المؤسسات استجابت للسؤالات، خارج المؤسسات كانت الاحتفالات في أيام ولادات/ وفيات الأئمة في مراكزهم.

جدول رقم (5)

حوار الأديان الذي تعقده وفق تعليمات الشيعية

الاستجابة	عدد المنظمات
نعم	13
لا	6
لا اجابة	13
المجموع	32

المحتوى: من 19 مركزا استجابت لهذه السؤالات 59.38%، 68.42% أقرت بوجود حوار الأديان، بينما 31.58% أقرت بعدم وجود حوار الأديان.

جدول رقم (6)

المدن الإثنية التي تنتمي اليها المؤسسات الشيعية

العرق (الإثنية)	عدد المنظمات
ايران	18
باكستان	15
الهند	14
العراق	10
افغانستان	10

لبنان	5
"عرب"	4
الولايات المتحدة	3
خوجة	3
شرق أفريقيا	2
دول الخليج	2
امريكا الجنوبية	2
سوريا	2
بوسنة	1
تونس	1
مصر	1
الأردن	1
فلسطين	1
تركيا	1
سودان	1
"أفريقيا"	1
لا اجابة	0

ملاحظة: 22 مؤسسة استجابت لأكثر من معلومة في القائمة هي مراكز أساس، بينما اربعة مراكز اجابت انها بيانات غير معروفة. على كل حال، كانت ردود 28 مركزا فقط.

المحتوى: 100% المراكز أجابت على الاسئلة الاستقصائية. 64.29% من المراكز ذكرت بعض المكونات من إيران، 53.57% من المراكز من باكستان، 50% من الهند، 35.71% من العراق، 35.71% من افغانستان.

جدول رقم (7)

اللغات المستعملة في المراكز الشيعية

اللغة	عدد المراكز
انجليزية	24
عربية	7
فرنسية	7
أوردو	6
لا اجابة	5

ملاحظة: 24 من 27 مركزا بنســبة 88.89% ذكرت انها اســتعملت اللغة الاكثر استعمالا في المركز .

المحتوى: 84.38% من المؤسسات أجابت على الاسئلة الاستقصائية. 88.89% ذكرت انها استعملت اللغة الانجليزية. 25.93% استعملت العربية. 25.93% استعملت الفرنسية. 22.22% استعملت الأوردو.

جدول رقم (8)

الدعوة / التبشير للمراكز الشيعية

الاستجابة	عدد المنظمات
نعم	18
لا	2
لا اجابة	12
المجموع	32

المحتوى: 37.5% من المراكز لا تســتجيب. مع ذلك، 90% من المراكز كانت ايجابية في استعمال التبليغ.

المراجع

Abd-Allah, 'Umar. A Muslim in Victorian America: The Life of Alexander Russel Webb. New York: Oxford, 2006.

عبد الله عمر. مسـلم في أمريكا الفيكتورية: حياة ألكسـندر راسـل ويب. نيويورك: أكسفورد، 2006.

Abdul Ghafur, Saleema, ed. Living Islam Out Loud: American Muslim Women Speak. Boston: Beacon Press, 2005.

عبد الغفور، سليمة، الأعلان عن الأسلام المعاصر: النساء المسلمات الأمريكيات يتحدثن. بوسطن: مطبعة بيكون، 2005.

Abdo, Geneive. Mecca and Main Street: Muslim Life in America After 9/11. New York: Oxford University Press, 2006.

عبده، جينيف. مكة والشارع الرئيسي: حياة المسلمين في أمريكا بعد 11 سبتمبر. نيويورك: مطبعة جامعة أكسفورد، 2006.

Abou El Fadl, Khaled. "Between Functionality and Morality: The Juristic Debates on the Conduct of War." In Jonathan Brockopp, ed. Islamic Ethics of Life: Abortion, War and Euthanasia. Columbia: University of South Carolina Press, 2003

ابو الفضـل خالد. "بين الوظيفة والأخلاق: النقاشـات الفقهية حول سـير الحرب." في جونـاثان بروكوب، أخلاقيات الحياة الإســلامية: الإجهاض والحرب والقتل الرحيم. كولومبيا: مطبعة جامعة ساوث كارولينا، 2003.

The Great Theft: Wrestling Islam from the Extremists. San .Francisco: Harp erCollins, 2005

السـرقة الكبرى: صـراع الإسـلام مع المتطرفين. سـان فرانسـيسـكو: Harp erCollins، 2005.

Islamic Law and Muslim Minorities: The Juristic " Discourse on Muslim Minorities from the Second/Eight to the Eleventh/Seventeenth centuries." Islamic Law and Society 1, no. .2 (1994): 140-87

"الشـريعة الإسـلامية والأقليات المسـلمة: الخطاب الفقهي حول الأقليات المسـلمة من القرن الثاني / الثامن إلى القرن الحادي عشر / السـابع عشر". الشريعة الإسـلامية والمجتمع 1، العدد. 2. (1994): 140-87.

and the Muslim Transformation." In Mary L. 11/9"- Dudziak, ed., September 11 in History-A Watershed Moment? .Durham, NC: Duke University Press, 2003

والتحول الإسلامي". في ماري إل دودزياك، 11 سبتمبر"

التاريخ 11 ســبتمبر - لحظة فاصــلة؟ دورهام، نورث *كارولاينا: مطبعة جامعة ديوك، 2003.*

.The Place of Tolerance in Islam. Boston: Beacon Press, 2002

مكانة التسامح في الإسلام. بوسطن: مطبعة بيكون، 2002.

Striking a Balance: Islamic Legal Discourse on Muslim " Minorities." In Haddad and Esposito, Muslims on the ؟Americanization Path

"تحقيق التوازن: الخطاب الشـرعي الإسـلامي حول الأقليات المسـلمة". في حداد وإسبوزيتو .. المسلمون على طريق الأمركة؟

The Ugly Modern and the Modern Ugly." " -

" الحديث القبيح والقبيح الحديث"

I n Omid Safi, ed., Progressive Muslims: On Justice, Gender, ،and Pluralism (Oxford: Oneworld Publications

في أوميد صافي، المسلمون التقدميون: في العدالة و الجنس والتعددية (أكسفورد: منشورات ون وورلد2003).

Abu-Laban Sharon, Mc Irvin. "Family and Religion Among Muslim Immigrants and Their Descendants." In Waugh et al., Muslim Families in North America Edmonton: University of Alberta Press, 1991.

أبو لبن شارون، ماك ايرفين. "الأسرة والدين بين المهاجرين المسلمين وأحفادهم ". في Waugh et al.، العائلات المسلمة في أمريكا الشمالية. إدمنتون: مطبعة جامعة ألبرتا، 1991.

Abu-Rabi', Ibrahim M. Intellectual Origins of Islamic Resurgence in the Modem Arab World. Albany: SUNY Press, 1996.

أبو ربيع، إبراهيم م. الأصول الفكرية للنهوض الإسلامي في العالم العربي الحديث. ألباني: مطبعة جامعة ولاية نيويورك، 1996.

and Ian Markham, eds. September 11: Religious - Perspectives on the Causes and Consequences. Oxford: Oneworld, 2003.

- وايان ماركهام، 11 سبتمبر: وجهات نظر دينية حول الأسباب والنتائج. أكسفورد: ون وورلد، 2003.

Ahmed, Gutbi Mahdi. "Muslim Organizations in the United States." In Haddad ed. Muslims of America

أحمد، قطبي مهدي. "المنظمات الإسلامية في الولايات المتحدة". في حداد

. مسلمو أمريكا

Akhtar, Shabbir. A Faith for all Seasons: Islam and Western Modernity. London: Bellew Publishing, 1990.

أختار شبير. إيمان لجميع الفصول: الإسلام والحداثة الغربية. لندن: بيلو للنشر، 1990.

Alloo, Sadik, ed. Muslim Youth at the Crossroads: Advancing into the Twenty First Century. Toronto: Hyderi, 1995.

ألو، صادق، الشباب المسلم على مفترق طرق: التقدم في القرن الحادي والعشرين

. تورنتو: حيدري، 1995.

Al-Alwani, Taha Jabir. "Towards a Fiqh for Minorities: Some Reflections." In Bukhari et al., Muslims' Place in the American Public Square.

العلواني، طه جابر. "نحو فقه الأقليات: بعض التأملات". في البخاري وآخرين، مكانة المسلمين في الساحة العامة الأمريكية.

Amanat, Abbas, and Frank Griffel, eds. Shari'a: Islamic Law in the Contemporary Context. Stanford: Stanford University Press, 2007.

أمانات وعباس وفرانك جريفيل. الشريعة الإسلامية في السياق المعاصر

. ستانفورد: مطبعة جامعة ستانفورد، 2007.

Anway, Carol. Daughters of Another Path: Experiences of American Women Choosing Islam. Lee's Summit, MO: Yawna Publications, 1995.

آنوي، كارول. بنات مســـار آخر: تجارب(معاناة) النســـاء الأمريكيات في اختيار الإسلام. قمة لي، ميسوري: منشورات ياونا، 1995.

Aswad, Barbara C., ed. Arabic Speaking Communities in American Cities. Staten Island, NY: Center for Migration Studies of New York, 1974.

أســـود، باربرا ســـي، المجتمعات الناطقة بالعربية في المدن الأمريكية. ســـتاتين آيلاند، نيويورك: مركز دراسات الهجرة في نيويورك، 1974.

Austin, Allan. African Muslims in Antebellum America: Transatlantic Stories and Spiritual Struggles. New York: Routledge, 1997.

أوستن، آلان. المسلمون الأفارقة في أمريكا ما قبل الحرب: قصص عبر الأطلسي والنضالات الروحية. نيويورك: روتليدج، 1997.

Aziz, Talib. "Baqir al-Sadr's Quest for the Marja'iyya." In Walbridge, Most Learned of the Shia.

عزيز طالب. "بحث باقر الصـــدر عن الآية المرجعية". البريدج،اكثر معرفة بالشيعة.

Fadlallah and the Remaking of the Marja'iyya." In " - Walbridge, Most Learned of the Shia.

- "فضل الله واعادة صنع الآية المرجعية". في والبريدج، أكثر الشيعة معرفة.

Bagby, Ihsan, Paul M. Perl, and Bryan T. Froehle, eds. "The Mosque and the American Public Square." In Bukhari et al., Muslims' Place in the American Public Square .

باجبي، إحســـان، بول إم.بيرل، وبريان ت. فروهل، "المســـجد و الســـاحة العامة الأمريكية

". في البخاري وآخرين، مكانة المسلمين في الساحة العامة الأمريكية.

The Mosque in America: A National Portrait. Washington: - Council on American-Islamic Relations, 2001.

- المســـجد في أمريكا: صـــورة وطنية. واشـــنطن: مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية، 2001.

Bannerman, Patrick. Islam in Perspective: A Guide to Islamic Society, Politics and Law. London: Routledge, 1988.

بانرمان، باتريك. الإســلام في المنظور: دليل المجتمع الإســلامي في الســياســة والقانون. لندن: روتليدج، 1988.

Barboza, Steven, ed. American Jihad: Islam After Malcolm X. New York: Double day, 1993.

باربوزا، ستيفن، الجهاد الأمريكي: الإسلام بعد مالكولم إكس. نيويورك: دبل دي ، 1993.

Barret, Paul. American Islam: The Struggle for the Soul of a Religion. New York Farrar, Straus and Giroux, 2007.

باريت، بول. الإســـلام الأمريكي: الكفاح من أجل روح الدين. نيويورك: فارار وستراوس وجيرو 2007.

Ba-Yunus, Ilyas, and Kassim Kone. "Muslim Americans: A Demographic Report ". In Bukhari et al., Muslims' Place in the American Public Square.

با يونس وإلياس وقاسم كوني. "المسلمون الأمريكيون: تقرير ديموغرافي". في البخاري وآخرين، مكانة المسلمين في الساحة العامة الأمريكية.

Barzegar, Abbas. "Dominant Themes in Muslim Communities of the United States: A Survey of Five Organizations in Denver, Colorado. Masters thesis University of Colorado, 2004.

برزغار عباس. "الموضـــوعات الســـائدة في المجتمعات المســـلمة في الولايات المتحدة: دراســة اســتقصــائية لخمس منظمات في دنفر، كولورادو. رســالة ماجســتير جامعة كولورادو 2004.

Berger, Peter. "Religion and Global Civil Society. In Juergensmeyer, Religion in Global Civil Society.

بيرجر، بيتر. "الـدين والمجتمع المـدني العـالمي. في يورجنســـمير Juergensmeyer، الدين في المجتمع المدني العالمي.

Bloul, Rachel. "Engendering Muslim Identities: De territorialization and the Eth nicization Process in France In Metcalfe, Making Muslim Space.

بلول، راشــيل. "نشــأة الهويات الإســلامية: الإقليمية وعملية توحيد الأخلاق في فرنسا في ميتكالف، صنع الفضاء الإسلامي.

Brunner, Rainer, and Werner Ende, eds. The Twelver Shia in Modern Times: Religious Culture and Political History. Leiden: Brill, 2001.

برونر ورينر وفيرنر إند، الشيعة الاثنا عشرية في العصر الحديث: الثقافة الدينية والتاريخ السياسي. ليدن: بريل، 2001.

Bukhari, Zahid. Muslims' Place in the American Public Square: Hope, Fea

البخاري، الزاهد. موقع المسلمين في الساحة العامة الأمريكية: Hope، Fea

Aspirations. Zahid H. Bukhari, Sulayman S. Nyang, Mumtaz Ahmad, a John L. Esposito, eds. Walnut Creek: .AltaMira Press, 2004

البخاري و زاهد ، و سـليمان س. و نيانغ، وممتاز أحمد، جون إل إسـبوزيتو، والنات كريك: مطبعة AltaMira 2004.

Calmard, Jean. "Shia Rituals and Power II. The Consolidation of Safavid Shi'ism Folklore and Popular Religion." In Charles Melville, ed. Safavid Persia. New York: I. B. Tauris and Co Ltd., 1996.

كالمارد، جان. "الطقوس الشيعية و السلطة II. ترسيخ المذهب الشيعي الصفوي:

الفولكلور والدين الشـعبي". في تشـارلز ميلفيل،بلاد فارس الصـفوية. نيويورك: آي بي توريس وشركاه المحدودة، 1996.

Cesari, Jocelyne. Encyclopedia of Islam in the United States. 2 vols., Westport, CT: Greenwood, 2007

سـيزاري، جوسـلين. موسـوعة الإسـلام في الولايات المتحدة. مجلدان، وسـت بورت، CT: جرين وود، 2007.

"Islam in France: The Shaping of a Religious Minority" In Haddad, Muslims in the West

"الإسلام في فرنسا: تشكيل أقلية دينية" في حداد، المسلمون في الغرب .

When Islam and Democracy Meet: Muslims in Europe and - in the United States. New York: Palgrave, 2004.

عندما يلتقي الإسـلام والديمقراطية: المسـلمون في أوروبا والولايات المتحدة. نيويورك: بالجريف، 2004.

Clarke, Lynda, ed. Shi'ite Heritage: Essays on Classical and Modern Traditions Binghamton: Global, 2001.

كلارك، ليندا. التراث الشــيعي: مقالات عن التقاليد الكلاســيكية والحديثة، بينغهامتون: جلوبال، 2001.

Clarke, Morgan. "Children of the Revolution: Ali Khamene'i's 'Liberal Views on In Vitro Fertilization." British Journal of Middle Eastern Studies 34, no. 3 (Dec 2007).

كلارك، مورغان. "أطفال الثورة: آراء علي خامنئي الليبرالية حول الإخصــاب في المختبر." المجلة البريطانية لدراسات الشرق الأوسط 34،العدد. 3 (ديسمبر 2007).

Coward, Harold, and Leslie Kawamura, eds. Religion and Ethnicity. Waterloo Wilfrid Laurier University Press, 1978.

كورد و هارولد وليزلي كاوامورا، الدين والعرق. مطبعة جامعة واترلو ويلفريد لوريير، 1978.

Current Legal Issues According to the Edicts of Ayatullah al-Sayyid Ali al- Seestani London: Imam 'Ali Foundation, 1997.

المســائل الفقهية الحالية بحســب فتاوى آية الله الســيد علي الســيســتاني لندن: مؤسسة الإمام علي، 1997.

Curtis, Edward, IV. Black Muslim Religion in the Nation of Islam 1960-1975. Chapel Hill: University of North Carolina, 2006

كيرتس ادوارد الرابع. دين المسلمين السود في أمة الإسلام 1960-1975. تشابل هيل: جامعة نورث كارولينا، 2006.

ed. The Columbia Sourcebook of Muslims in the United States. New York: Columbia University Press, 2007.

كتاب كولومبيا للمسلمين في الولايات المتحدة. نيويورك: مطبعة جامعة كولومبيا، 2007.

- Islam in Black America: Identity, Liberation, and Difference in African

American Islamic Thought. Albany: SUNY Press, 2002.

الإســـلام في أمريكا الســـوداء: الهوية والتحرر والاختلاف في إفريقيا، الفكر الإسلامي الأمريكي. ألباني: مطبعة جامعة ولاية نيويورك، 2002.

Dannin, Robert. Black Pilgrimage to Islam. New York: Oxford University Press, 2002

دانين، روبرت . هجرة السـود الى الإسـلام. نيويورك: مطبعة جامعة أكسـفورد، 2002.

Island in a Sea of Ignorance: Dimensions of the Prison " - Mosque" In Metcalf, Making Muslim Space

جزيرة في بحر الجهل: أبعاد مسجد السجن "في ميتكالف، صنع الفضاء الأسلامي.

Understanding the Multi-Ethnic Dilemma of African-" - American Mus

lims." In Haddad and Esposito, Muslims on the Americanization Path?

- "فهم معضـلـة تعدد الأعراق للمسـلمين الأمريكيين الأفارقة. "في حداد وإسبوزيتو، المسلمون على طريق الأمركة؟

DeCaro, Louis A. Jr, Malcolm and the Cross: The Nation of Islam, Malcolm X, and Christianity. New York: New York University Press, 1998

ديكارو، لويس أ. جونيور، مالكولم والصـليب:امة الإسـلام ، مالكولم إكس، و النصرانية. نيويورك: مطبعة جامعة نيويورك، 1998.

On the side of My People: A Religious Life of Malcolm X. - New York: New York University Press, 1996.

بجانب شـعبي: حياة دينية لمالكولم إكس.نيويورك: مطبعة جامعة نيويورك، 1996.

DeLorenzo, Yusuf Talal. "The Fiqh Councilor in North America." In Haddad and Esposito, Muslims on the Americanization Path?

ديلورنزو، يوسف طلال. "المستشـار الفقهي في أمريكا الشـمالية". في حداد و إسبوزيتو، المسلمون على طريق الأمركة؟

Denny, Frederick Mathewson. "Church/Sect Theory and Emerging North American Muslim Communities: Issues and Trends." In Waugh and Denny, Shaping of an American Islamic Discourse

ديني، فريدريك ماثيوسـون. "نظرية الطائفة للكنيسـة و ظهور المجتمعات الاسلامية في امريكا الشمالية

: القضايا والاتجاهات ". في وو و دني، تشكيل الخطاب الإسلامي الأمريكي..

Islamic Theology in the New World: Some Issues and " - Prospects." Journal of the American Academy of Religion 62, no. 4 (1994): 1069-84.

- "الفقه الإسـلامي في العالم الجديد: بعض القضـايا والآفاق". المجلة الأكاديمية الأمريكية للدين 62، لا. 4 (1994): 1069-84.

Dilley, Charles. "The Iranian Diaspora in Los Angeles: From Islamic Rev to an Iranian-American Community." Honors thesis, University of Denver, May 2006.

ديلي، تشـارلز. "الشـتات الإيراني في لوس أنجلوس: من الثورة الأسـلامية إلى الجالية الإيرانية الأمريكية ". اطروحة الشرف ، جامعة دنفر ، مايو 2006

Diouf, Sylviane. Servants of Allah: African Muslims Enslaved in the Americas New York: New York University Press, 1998.

ضـيوف، سـيلفيان. عباد الله: المسـلمون الأفارقة مسـتعبدون في الأمريكتين نيويورك: مطبعة جامعة نيويورك، 1998

Eck, Diana L. A New Religious America: How a "Christian Country" Has Become the World's Most Religiously Diverse Nation. New York:

Harper Collins

إيك، ديانا ل.أمريكا دينية جديدة: كيف أصـبحت "دولة مسـيحية" أكثر دول العالم تنوعًا دينيًا. نيويورك2001.

Elkholy, Abdo A. The Arab Moslems in the United States: Religion and Assimilation. New Haven: College and University Press, 1966.

الخولي، عبده أ. المسـلمون العرب في الولايات المتحدة: الدين والاسـتيعاب. نيو هافن: مطبعة الكلية والجامعة، 1966.

Fadlallah, Ayatullah al-'Uzma al-Sayyid Muhammad Husayn. World of Our Youth. Translated by Khaleel Mohammed. Montreal: Organization for the Ad vancement of Islamic Learning and Humanitarian Services, 1998.

فضـل الله آية الله العظمى السـيد محمد حسـين.عالم شـبابنا. ترجمه خليل محمد. مونتريال: منظمة النهوض بالتعليم الإسلامي والخدمات الإنسانية، 1998.

Fischer, Michael, M. J. Abedi, and Mehdi Abedi. Debating Muslims: Cultural Dialogues in Post Modernity and Tradition. Madison: University of Wisconsin Press, 1990.

فيشــر، مايكل،و محمد جابر عابدي، ومهدي عبيدي. مناظرة المســلمين: حوارات ثقافية فيما بعد الحداثة والتقاليد. ماديسون: مطبعة جامعة ويسكونسن، 1990.

Gardell, Mattias. In the Name of Elijah Muhammad: Louis Farrakhan and the Nation of Islam. Durham, NC: Duke University Press, 1996.

غارديل، ماتياس. باســم إيليا محمد: لويس فرخان وأمة الإســلام. دورهام، نورث كارولاينا: مطبعة جامعة ديوك، 1996.

Gerges, Fawaz. America and Political Islam: Clash of Cultures or Clash of Interests? Cambridge: Cambridge University Press, 1999.

جرجس، فواز. أمريكا والإسـلام السـياسـي: صـراع الثقافات أم تصـادم المصـالح؟ كامبريدج: مطبعة جامعة كامبريدج، 1999.

GhaneaBassiri, Kambiz. Competing Visions of Islam in the United States: A Study of Los Angeles. Westport, CT: Greenwood Press, 1997.

غني بصــيري وقمبيز. الرؤى المتنافســة للإســلام في الولايات المتحدة: دراســة لوس أنجلوس. وستبورت، CT مطبعة غرينوود، 1997.

Gottschalk, Peter, and Gabriel Greenberg, eds. Islamophobia: Making Muslims the Enemy. Lanham: Rowman and Littlefield, 2008.

جوتشــالك وبيتر وغابرييل جرينبيرج.الاســلام فوبيا: جعل من المســلمين العدو. لانهام: رومان وليتلفيلد، 2008.

Geaves, Ron, Theodore Gabriel, Yvonne Haddad, and Jane I. Smith, eds. Islam and the West Post 9/11. Burlington: Ashgate, 2004.

جيفز ورون وثيودور غابرييل وإيفون حداد وجين آي ســميث، الإســلام والغرب بعد 11 سبتمبر. برلنغتون: اشجيت، 2004.

Greeley, Andrew. The Denominational Society: A Sociological Approach to Religion in America. Glenview, IL: Scott, Foresman and Company, 1972.

غريلي، أنـدرو. المجتمع الطـائفي: نـهج اجتمـاعي للـدين في أمريكـا. جلينفيو، إلينوي: سكوت، فورسمان وشركاه، 1972

Gutbi, Ahmed. "Muslim Organizations in the United States." In Haddad, Muslims of America.

قطبي، أحمد. "المنظمات الإســـلامية في الولايات المتحدة". في حداد مســـلمو أمريكا.

Haddad, Yvonne. Contemporary Islam and the Challenge of History. Albany: SUNY Press, 1982

حداد، إيفون. الإســـلام المعاصـــر وتحدي التاريخ. ألباني: مطبعة جامعة ولاية نيويورك، 1982.

The Impact of the Islamic Revolution in Iran on the " - Syrian Muslims of Montreal In Waugh et al., Muslim Community in North America

تأثير الثورة الإسـلامية في إيران على المسـلمين السـوريين في مونتريال في وا Waugh وغيره، المجتمع المسلم في أمريكا الشمالية.

Muslims in the West: From Sojourners to Citizens. New York: Oxford University Press, 2002

-المســـلمون في الغرب : من رحيـل إلى مواطنين. نيويورك: مطبعـة جـامعـة أكسفورد، 2002.

Muslim Women in America: The Challenge of Islamic - Identity Today. Oxford: Oxford University Press, 2006

النســـاء المسـلمات في أمريكا: تحدي الهوية الإسـلامية اليوم. أكسـفورد: مطبعة جامعة أكسفورد، 2006.

The Muslims of America: The Challenge of Islamic - Identity Today. New York; Oxford University Press, 1991

مسلمو أمريكا: تحدي الهوية الإسلامية اليوم. نيويورك؛ مطبعة جامعة أكسفورد، 1991.

Not Quite American? The Shaping of Arab and Muslim - Identity in 278 United States. Waco: Baylor University Press, 2004.

ليســت أمريكية تماما؟ تشـكيل الهوية العربية والإســلامية في الولايات المتحدة. واكو: مطبعة جامعة بايلور، 2004.

Haddad, Yvonne, and John L. Esposito, eds. Muslims on the Americanization Path? Atlanta: Scholars Press, 1998.

حداد، وإيفون، وجون إل إســـبوزيتو، المســـلمون على طريق الأمركة؟ أتلانتا: مطبعة العلماء، 1998

Haddad, Yvonne, John L. Esposito, Elizabeth Hiel, and Hibba Abugideiri, eds .The Islamic Revival since 1998: A Critical Survey and Bibliography. Westport: Greenwood Press, 1997.

حداد، إيفون، جون إل إســـبوزيتو، إليزابيث هيل، وهبة أبو قديري، النهضـــة الإسلامية منذ 1998: دراسة نقدية و فهارس. ويستبورت: مطبعة غرينوود، 1997.

Haddad. Yvonne, and Wadi Zaydan Haddad, eds. Christian-Muslim Encounters Gainesville: University Press of Florida, 1995.

حداد. ايفون، ووادي زيدان حداد، لقاءات مســـيحية إســـلامية غينزفيل: مطبعة جامعة فلوريدا، 1995.

Haddad, Yvonne, and Adair Lummis. Islamic Values in the United States. New York: Oxford University Press, 1987.

حـداد وإيفون وأدير لوميس. القيم الإســـلاميـة في الولايـات المتحـدة. نيويورك: مطبعة جامعة أكسفورد، 1987.

Haddad, Yvonne, and Jane Smith, eds. Mission to America: Five Islamic Sectarian Communities in North America. Gainesville: University Press of Florida, 1993.

حداد، إيفون، وجين سـميث، البعثة إلى أمريكا: خمس طوائف إسـلامية في أمريكا الشمالية. غينزفيل: مطبعة جامعة فلوريدا، 1993.

-Muslim Communities in North America. Albany: SUNY Press, 1994

المجتمعات الإسـلامية في أمريكا الشـمالية. ألباني: مطبعة جامعة ولاية نيويورك، 1994..

Muslim Minorities in the West: Visible and Invisible. Walnut Creek: AltaMira Press, 2002.

الأقليات المســـلمة في الغرب: مرئية وغير مرئية. والنات كريك: مطبعة التاميرة AltaMira، 2002.

Haddad, Yvonne, Jane I. Smith, and Kathleen M. Moore, eds. "American Foreign Policy in the Middle East and Its Impact on the Identity of Arab Muslims in the United States." In Haddad, Muslims of America.

حداد، إيفون، جين آي سميث، وكاثلين إم مور، "السياسة الخارجية الأمريكية في الشـرق الأوسـط وتأثيرها على هوية المسـلمين العرب في الولايات المتحدة." في حداد مسلمو أمريكا.

Haddad, Yvonne, and Barbara Freyer Stowasser, eds. Islamic Law and the Challenges of Modernity. Walnut Creek: AltaMira Press, 2004.

حداد، إيفون، وباربرا فراير سـتوواسـر، الشـريعة الإسـلامية وتحديات الحداثة. والنات كريك: مطبعة AltaMira، 2004.

Haji-Taki, Fatima. "My Journey to Identity." Honors thesis, University of Minneapolis, 2004.

الحاج تقي، فاطمة. "رحلتي إلى الهوية". اطروحة شـــرف، جامعة مينيابوليس، 2004.

Al-Hakim, 'Abdul Hadi. A Code of Practice for Muslims in the West in Accordance with the Edicts of Ayatullah al-Udhma as-Sayyid Ali al-Husaini as-Seestani. Translated by Sayyid Muhammad Rizvi. London: Imam 'Ali Foundation, 1999

الحكيم، عبد الهادي. منهج سـلوك للمسـلمين في الغرب [الفقه للمغتربين] وفق فتاوى آية الله العظمى السـيد علي الحسـيني السيستاني. ترجمه السـيد محمد رضـوي. لندن: مؤسسة الإمام علي، 1999

Jurisprudence Made Easy: According to the Edicts of His Eminence Grand Ayatullah as-Sayyid Ali al-Hussaini as-Seestani. Translated by Najim al Khafaji. London: Imam Ali Foundation, 1998.

الفتاوى الميسـرة بحسـب فتاوى سـماحة آية الله العظمى السـيد علي الحسـيني السيستاني. ترجمه نجم الخفاجي. لندن: مؤسسة الإمام علي، 1998.

Hamdani, Daood Hassan. "Canadian Muslims on the Eve of the Twenty-First Century" Journal of Muslim Minority Affairs 19, no. 2 (1999): 197-209

حمداني وداود حسـن. "المسـلمون الكنديون عشـية القرن الحادي والعشـرين"، "مجلة شؤون الأقليات المسلمة 19، العدد 2 (1999): 197-209.

Muslims in Canada: A Century of Settlement, 1871-1976. -
.Ottawa: Council of Muslim Communities of Canada, 1978

- المسلمون في كندا: قرن من الاستيطان 1871-1976. أوتاوا: مجلس الجاليات المسلمة في كندا، 1978.

"Muslims in the Canadian Mosaic." Journal o" -

- "المسلمون في الفسيفساء الكندية". مجلةاو"

In the Garden of American Sufi Movements: Hybrids and Perennials." In Peter B. Clarke, ed. New Trends and Developments in the World of Islam. London: Luzac Oriental, 1997

في ساحة الحركات الصوفية الأمريكية: الهجينة والمعمرة "في بيتر ب. كلارك، الاتجاهات الجديدة والتطورات في العالم الأسلامي، لندن: لوزاك أورينتال، 1997.

The Muslims of San Diego." In Haddad and Smith, " Muslim Communities in North America

مسلمو سان دييغو ". في حداد وسميث، المجتمعات المسلمة في أمريكا الشمالية.

What's American about American Sufi Movements?" In " - David Westerlund, ed. Sufism in Europe and North America. New York:

"ما الأمريكي في الحركات الصوفية الأمريكية؟" في ديفيد ويسترلوند. التصوف في أوروبا وأمريكا الشمالية. نيويورك:

Howarth, Toby. The Twelver .2004 Routledge Curzon Shia as a Muslim Minority in India: Pulpit of Tears New York: Routledge, 2005.

هوارث، توبي.2004 روتليدج كرزون. الشيعة الإثنا عشرية كأقلية مسلمة في الهند: منبر الدموع، نيويورك: روتليدج، 2005.

Howell, Sally, and Andrew Shryock. "Cracking Down on Diaspora: Arab Detroit and America's War on Terror." Anthropological Quarterly (March 2003).

هويل سالي وأندرو شريوك. "قمع الشتات: ديترويت العربية وحرب أمريكا على الإرهاب". الأنثروبولوجيا الفصلية (مارس 2003).

Hughes, Aaron. "Mapping Constructions of Islamic Space in North America: A Framework for Further Inquiry." Studies in Religion / Sciences Religieuses 33 no. 3/4 (2004), 339-57.

هيوز، هارون. "رسم خرائط إنشاءات الفضاء الإسلامي في أمريكا الشمالية: إطار لمزيد من الاستفسار." دراسات في الدين / العلوم الدينية 33العدد. 4/3 (2004)، 57-339.

Al-Husayni, al-Sayyid Husayn. Ahkam al-Mughtaribin. Tehran: Markaz al-Taba'awa'l Nashr Lil-Majma' al-'Alami li ahl al-Bayt, 1999.

الحسيني، السيد حسين. أحكام المغتربين. طهران: مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت، 1999.

Hussain, Amir. "Muslims, Pluralism, and Interfaith Dialogue." In Safi, Progressive Muslims

حسين، أمير. "المسلمون والتعددية وحوار الأديان". في آسفي، مسلمون تقدميون..

Oil and Water: Two Faiths: One God. Kelowna, BC: Copperhouse, 2006

الزيت والماء: معتقدان: إله واحد. كيلونا، كولومبيا البريطانية: كوبرهاوس، 2006.

Teaching Inside-Out: On Teaching Islam Method and " Theory in the Study of Religion 17, no. 3 (2005): 248-63.

"التعليم الداخلي و الخارجي: في تدريس منهج الإسلام ونظريته في دراسة الدين 17، عدد 3 (2005): 248 - 63.

Jackson, Sherman. Islam and the Blackamerican: Looking toward the Third Resurrection. New York: Oxford University Press, 2005

جاكسون، شيرمان. الإسلام والامريكيون السود: التطلع نحو القيامة الثالثة. نيويورك: مطبعة جامعة أكسفورد، 2005..

Preliminary Reflections on Islam and Black Religion." In " - Bukhari et al. Muslims' Place in the American Public Square.

تأملات أولية في الإسلام و"دين" السود . في البخاري وآخرون. مكان المسلمين في الساحة العامة الأمريكية.

Al-Jibouri, Yasin. "A Glance at Shia Communities in the US? In Islamic Affairs Virginia, October, 1993.

الجبوري،ياسين. "لمحة عن المجتمعات الشيعية في الولايات المتحدة؟ في الشؤون الإسلامية فرجينيا، أكتوبر 1993.

Juergensmeyer, Mark, ed. Religion in Global Civil Society. Oxford: Oxford University Press, 2005.

جورجنسمير، مارك، الدين في المجتمع المدني العالمي. أكسفورد: مطبعة جامعة أكسفورد، 2005.

Johnson, Steve. “Political Activity of Muslims in America." In Haddad, Muslims of America.

جونسون، ستيف. "النشاط السياسي للمسلمين في أمريكا" في حداد، مسلمو أمريكا

Kadivar, Mohsen. "Freedom of Religion and Belief in Islam.” In Kamrava, New Voices of Islam.

كاديفار، محسن . "حرية الدين والمعتقد في الإسلام". في كامرافا، أصوات الإسلام الجديدة.

Kamrava, Mehran, ed. The New Voices of Islam: Rethinking Politics and Modernity. Berkeley: University of California Press, 2006.

كامرافا، مهران، أصوات الإسلام الجديدة: إعادة التفكير في السياسة والاعتدال. بيركلي: مطبعة جامعة كاليفورنيا، 2006.

Kashshi, Muhammad b. 'Umar. Ikhtiyar Ma'rifa al-Rijal. al-Mustafawi, ed. Mashad: Danishgahe Mashad, 1969.

كشي، محمد بن عمر. [رجال الكشي] اختيار معرفة الرجال. المصطفوي، مشهد: دانشكاه مشهد، 1969.

Kelley, Ron. "Muslim in Los Angeles." In Haddad and Smith, Muslim Communities in North America.

كيلي، رون. "مسلم في لوس أنجلوس". في حداد وسميث، المجتمعات المسلمة في أمريكا الشمالية.

Kelley, Ron, Jonathan Friedlander, and Anita Colby, eds. 280 Angeles. Los Angeles: University of Irangeles: Iran .California Press, 1993

كيلي ورون وجوناثان فريدلاندر وأنيتا 280 انجلس. لوس كولبي. ايرانجلس: ايران. أنجلوس: مطبعة جامعة كاليفورنيا، 1993.

Kepel, Gilles. Allah in the West: Islamic Movements in America and Europe Translated by Susan Milner. Stanford: Stanford University Press, 1997.

كيبيل، جيل. الله في الغرب: الحركات الإســـلامية في أمريكا وأوروبا، ترجمة سوزان ميلنر. ستانفورد: مطبعة جامعة ستانفورد، 1997.

Khalidi, Omar. "Living as a Muslim in a Pluralistic Society and State: Theory and Experience." In Bukhari et al., Muslims' Place in the American Public Square.

الخالدي، عمر. "العيش كمسلم في دولة و مجتمع تعددي: النظرية والتجربة" في البخاري وآخرين، مكان المسلمين في الساحة العامة الأمريكية.

Khaki, Ateqah. "Identity Negotiation among Second Generation South Asian Muslim Americans." Seniors thesis, Whitman College, 2005.

كاكي، عتيقة. "مفاوضـات الهوية بين الجيل الثاني من الأمريكيين المسـلمين من جنوب آسيا". أطروحة التخرج، كلية ويتمان، 2005.

Khamenei, Sayyid Ali. Ajwibat al-Istiftaat. Beirut: al-Dar al-Islamiyya, 2003

خامنئي، سيد علي. اجوبةالاستفتاءات. بيروت: الدار *الإسلامية، 2003.*

Replies to Inquiries about the Practical Laws of Islam. Tehran: Islamic Culture and Relations Organization, 1997.

يجيب على الاســـتفســـارات حول أحكام الإســـلام العملية. طهران: منظمة الثقافة والعلاقات الإسلامية، 1997.

Khan, Mohammed Muqtedar. "Living on Borderlines: Islam Beyond the Clash and Dialogue of Civilizations." In Bukhari et al., Muslims' Place in the American Public Square

خان، محمد مقتدر. "العيش على الحدود: الإســـلام وراء صـــراع الحضـــارات وحوارها". في البخاري وآخرون، مكان المسلمين في الساحة العامة الأمريكية.

Muslims and Identity Politics in America." In Haddad " - and Esposito, Muslims on the Americanization Path?

المسلمون وسياسة الهوية في أمريكا. "في حداد وإسبوزيتو، المسلمون على طريق الأمركة؟

Khan, Shahnaz. Aversion and Desire: Negotiating Muslim Female Identity in the Diaspora. Toronto: Women's Press, 2002

خان، شهناز. النفور والرغبة: التفاوض بشأن هوية المسلمات في الشتات. تورنتو: مطبعة المرأة، 2002.

Crafting a North American Identity. :Muslim Women - Gainesville: University Press of Florida, 2000.

صنع امريكي شمالي :هوية النساء المسلمات غينزفيل: مطبعة جامعة فلوريدا، 2000.

Klausen, Jytte. The Islamic Challenge: Politics and Religion in Western Europe. Oxford: Oxford University Press, 2007.

كلاوسن، جيت. التحدي الإسلامي: السياسة والدين في أوروبا الغربية. أكسفورد: مطبعة جامعة أكسفورد، 2007.

Lahai. Mary. "The Islamic Center of New England: The Immigrant Generation In Haddad and Smith, Muslim Communities.

لاهاي. ماري. "المركز الإسلامي في نيو إنجلاند: جيل المهاجرين" في حداد وسميث، المجتمعات المسلمة.

Lambton, Ann. "A Reconsideration of the Position of the Marja al-Taqlid and the Religious Institution." Studia Islamica 20 (1964): 115-35.

لامبتون، آن. "إعادة النظر في موقف مرجعي التقليد والمؤسسة الدينية". الدراسات الإسلامية 20 (1964): 115-35.

Lang, Jeffrey. Struggling to Surrender: Some Impressions of an American Convert to Islam. Maryland: Amana Publications, 1994.

لانج، جيفري. النضال من أجل الاستسلام: بعض الانطباعات عن تحول أمريكي إلى الإسلام. ماريلاند: منشورات أمانة، 1994.

Lawrence, Bruce. New Faiths, Old Fears: Muslims and Other Asian Immigrants in American Religious Life. New York: Columbia University Press, 2002.

لورانس، بروس. الأديان الجديدة والمخاوف القديمة: المســـلمون والمهاجرون الآســـيويون الآخرون في الحياة الدينية الأمريكية. نيويورك: مطبعة جامعة كولومبيا، 2002.

Lee, Martha F. The Nation of Islam: An American Millenarian Movement. Syracuse: Syracuse University Press, 1996.

لي، مارثا ف. أمة الإســـلام: حركة الألفية الأمريكية. ســـيراكيوز: مطبعة جامعة سيراكيوز، 1996.

Leon, Luis. La Lorona's Children: Religion, Life, and Death in the U.S. – Mexican Borderlands. Berkeley: University of California Press, 2004.

ليون، لويس. أطفال اليورونـا: الـدين والحيـاة والموت في الولايـات المتحـدة - الحدود المكسيكية. بيركلي: مطبعة جامعة كاليفورنيا، 2004.

Leonard, Karen. Muslims in the United States: The State of Research. New York: Russell Sage Foundation, 2003

ليونارد، كارين. المسلمون في الولايات المتحدة: حالة البحث. نيويورك: مؤسسة راسل سيج، 2003.

South Asian Leadership of American Muslims." In " - Haddad, Muslims in the West

- "قيادة جنوب آسيا للمسلمين الأمريكيين". في حداد المسلمون في الغرب.

State, Culture, and Religion: Political Action and " Representation

"الدولة والثقافة والدين: العمل السياسي والتمثيل

Among South Asians in North America." Diaspora 9, no. 2 (2000): 21-38.

- بين سكان جنوب آسيا في أمريكا الشمالية ". الشتات 9، عدد2 (2000): 21-38.

LeVine, Mark. Why They Don't Hate Us: Lifting the Veil on the Axis of Ey 281ford: Oneworld Publications, 2005.

ليفين، مـارك. لمـاذا لا يكرهوننـا: رفع الحجـاب على محورآي 281 فورد: مطبوعات ون ورد 2005.

Lincoln, Eric. "The American Muslim Mission in the context of American Social History." In Waugh et al., Muslim Community in North America

لينكولن، إريك. "المهمة المسلمة الأمريكية في سياق التاريخ الاجتماعي الأمريكي." في وا وآخرون. الجالية الإسلامية في أمريكا الشمالية.

The Black Muslims in America, rev. ed. New York: Kayode Publications, 1991.

- ثورة المسلمون السود في أمريكا، نيويورك: منشورات كايود، 1991.

Lovell, Emily Kalled. "Islam in the United States: Past and Present In Waugh et al., Muslim Community in North America.

لوفيل، إميلي كاليد. "الإسلام في الولايات المتحدة: الماضي والحاضر في وا ، و آخرون، الجالية المسلمة في أمريكا الشمالية.

Mac Farquhar Neil. "Iraq's shadow widens Sunni-Shiite split in United States." International Herald Tribune: America, February 4, 2007.

ماك فاركوهار نيل. ظل العراق يوسع الانقسام السني الشيعي في الولايات المتحدة. إنترناشيونال هيرالد تريبيون: أمريكا 4 فبراير 2007.

Mahajan, Rahul. The New Crusade: America's War on Terrorism. New York Monthly Review Press, 2002.

مهاجان، راهول. الحملة الصليبية الجديدة: حرب أمريكا على الإرهاب. نيويورك: مطبعة المراجعة الشهرية، 2002.

Mallon, Elias. Neighbors: Muslims in North America. New York: Friendship Press

مالون، إلياس. الجيران: المسلمون في أمريكا الشمالية. نيويورك: مطبعة الصداقة، 1989.

Mazrui, Ali. "Muslims Between the Jewish Example and the Black Experience American Policy Implications." In Bukhari et al., Muslims' Place in the American Public Square.

مزروعي، علي. "المسلمون بين المثال اليهودي وتجربة السود وآثار السياسة الأمريكية". في البخاري وآخرون، مكان المسلمين في الساحة العامة الأمريكية.

McAlister, Melani. Epic Encounters: Culture, Media, and U.S. Interests in the Middle East, 1945-2000. Berkeley: University of California Press, 2001.

ماكاليســتر، ميلاني. لقاءات ملحمية: الثقافة والإعلام ومصــالح الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، 1945-2000. بيركلي: مطبعة جامعة كاليفورنيا، 2001.

McCarthy, Kate. Interfaith Encounters in America. New Brunswick, NJ: Rutgers University Press, 2007.

مكارثي، كيت. لقاءات بين الأديان في أمريكا. نيو برونزويك، نيوجيرســي: مطبعة جامعة روتجرز، 2007.

Mc Cloud, Aminah Beverly. African American Islam. New York: Routledge, 1995.

ماك كلاود، أمينة بيفرلي. الإسلام الأمريكي الأفريقي. نيويورك: روتليدج، 1995.

Metcalf, Barbara Daly, ed. Making Muslim Space in North America and Europe Berkeley: University of California Press, 1996.

ميتكالف، باربرا دالي. صــناعة الفضــاء الإســلامي في أمريكا الشــمالية وأوروبا بيركلي: مطبعة جامعة كاليفورنيا، 1996.

New Medinas: The Tablighi Jama'at in America and " - Europe." In Making Muslim Space in North America and Europe.

- "المدن الجديدة: جماعة التبليغ في أمريكا وأوروبا". في صــنع الفضــاء الإسلامي في أمريكا الشمالية وأوروبا.

Milani, Ayatollah Sayyid Fadhel. Frequently Asked Questions on Islam: Islamic Answers for Modern Problems. London: Islam in English Press, 2001.

ميلاني، آية الله السيد فاضل. أسئلة متكررة حول الإسلام: إجابات إسلامية لمشاكل العصر. لندن: الإسلام في المطبعة الإنجليزية، 2001.

milaniun , ayat alla Mir-Hosseini, Ziba. Islam and Gender: The Religious Debate in Modern Iran Princeton: Princeton University Press, 1999.

الألفية، آية الله مير حســيني، زيبا. الإســلام والجنس: الجدل الديني في إيران الحديثة برينستون: مطبعة جامعة برينستون، 1999.

Mohammad Arif, Amina. Salaam America: South Asian Muslims in New York London: Anthem Press, 2002

محمد عارف، أمينة. سلام أمريكا: مسلمو جنوب آسيا في نيويورك لندن: مطبعة أنشيد، 2002.

Moore, Kathleen. Al-Mughtaribun: American Law and the Transformation of Muslim Life in the United States. Albany: SUNY Press, 1995

مور، كاثلين. المغتربون: القانون الأمريكي وتحول حياة المســـلمين في الولايات المتحدة. ألباني: مطبعة جامعة ولاية نيويورك، 1995..

Muslims in Prison: Claims to Constitutional Protection of "-Religious Lib erty." In Haddad, Muslims of America.

- "المســلمون في الســجن: مطالبات بالحماية الدســتورية للحرية الدينية. "في حداد، مسلمو أمريكا.

Mottahedeh, Roy. The Mantle of the Prophet: Religion and Politics in Iran. New York: Pantheon, 1985.

متحدة، روي. عباءة النبي: الدين والســـياســـة في إيران. نيويورك: بانثيون، 1985.

Motahhari, Mortaza. "The Fundamental Problem in the Clerical Establishment In Walbridge, Most Learned of the Shia.

مطهري، مرتضى، المشكلة الأساسية في المؤسسة الدينية. في والبريدج، الأكثر علما بالشيعة.

M'roueh, Youssef. "Shi'a Population in North America." In Hejazi and A Hashim Ahlul bayt Assembly of North America.

مروة، يوسف. "السكان الشيعة في أمريكا الشمالية." في حجازي وأ هاشم اهل البيت جمعية أمريكا الشمالية.

Moussavi, Ahmad Kazemi. Religious Authority in Shi'ite Islam: From the Office of the Mufti to the Institution of Marja. Kuala Lumpur: Institute of Isla Thought and Civilization, 1996.

موسوي، أحمد كاظمي. السلطة الدينية في الإسلام الشيعي: من مكتب المفتي إلى المؤسسةالمرحعية. كوالالمبور: معهد فكر وحضارة الجزيرة، 1996.

Al-Mufid, Muhammad b. Muhammad. Awa'il al-Maqalat fi al-Madhahib wa'l Mukhtarat. Tabriz: n.p., 1950.

المفيد، محمد بن محمد. اوائل المقالات في المذاهب والمختارات. تبريز: n.p، 1950

Haney, Marsha Snulligan. Islam and Protestant African American Churches: Responses and Challenges to Religious Pluralism. Lanham, MD: University Press of America, 1998.

هاني، مارشا سنوليجان. الإسلام والكنائس البروتستانتية الأمريكية الأفريقية: الردود والتحديات للتعددية الدينية. لانهام، ماريلاند: مطبعة جامعة أمريكا، 1998.

Hasan, Asma Gull. American Muslims: The New Generation. New York: Continuum, 2000.

حسن، أسماء جول. المسلمون الأمريكيون: الجيل الجديد. نيويورك: Continuum، 2000.

Hejazi, Sayyed Mohammed, and A. Hashim, eds. Ahlul Bayt Assembly of ica: Abstract of Proceedings Convention of 1996. Beltsville, MD: Intern Graphics, 1997.

حجازي، سيد محمد، و أ. هاشم. جمعية أهل البيت اوفيكا: ملخص اتفاقية الإجراءات لعام 1996. بلتسفيل ،ماريلاند :رسومات المتدرب، 1997.

Hermansen, Marcia. "Hybrid Identity Formations in Muslim America: The Case of American Sufi Movements :(2000) Muslim World 90, no. 1/2

هيرمانسن، مارسيا. "تشكيلات الهوية الهجينة في أمريكا المسلمة: قضيةالحركات الصوفية الأمريكية العالم الإسلامي 90،عدد 2/1 (2000):

Qazwini, Imam Hasan. American Crescent: A Muslim Cleric on the Power of His Faith; The Struggle against Prejudice and the Future of Islam in America. New York: Random House, 2007.

قزويني، الإمام الحسن. الهلال الأمريكي: رجل دين مسلم على قوة إيمانه. النضال ضد التحيز ومستقبل الإسلام في أمريكا. نيويورك: راندوم هاوس، 2007.

Quick, Abdullah Hakim. Deeper Roots: Muslims in the Americas and the Caribbean From Before Columbus To the Present. London: Ta-Ha Publishers

كويك، وعبد الله حكيم. جذور أعمق: المسلمون في الأمريكتين ومنطقة البحر الكاريبي من قبل كولومبوس حتى الوقت الحاضر. لندن: Ta-Ha blishers

Qureshi, Emran, and Michael A. Sells, eds. The New .1996 Crusades: Constructing the Muslim Enemy. New York: Columbia University Press, 2003.

قريشي، عمران، ومايكل أ. سيلز، الحروب الصليبية الجديدة: بناء العدو المسلم. نيويورك: مطبعة جامعة كولومبيا، 2003.

Ramadan, Tariq. Western Muslims and the Future of Islam. Oxford: Oxford University Press, 2004.

مسلمو الغرب و مستقبل الإسلام.اوكسفورد: مطبعة جامعة اوكفورد،2004

Rieck, Andreas. "The Struggle for Equal Rights as a Minority: Shia Communal Organizations in Pakistan, 1948-1968. In Brunner and Ende, Twelver Shia ir Modern Times.

ريك، أندرياس. "النضال من أجل المساواة في الحقوق كأقلية: المنظمات الطائفية الشيعية في باكستان، 1948-1968. في برند واندي، الشيعة الإثنا عشرية في العصر الحديث.

Roald, Anne-Sofie. Women in Islam: The Western Experience. New York: Routledge, 2001.

رولد، آن صــوفي. المرأة في الإســلام: التجربة الغربية. نيويورك: روتليدج، 2001.

Roy, Olivier. Globalized Islam: The Search for a New Ummah. New York: Columbia University Press, 2004.

روي أوليفر. الإســلام المعولم: البحث عن أمة جديدة. نيويورك: مطبعة جامعة كولومبيا، 2004.

Rouse, Carolyn. Engaged Surrender: African American Women and Islam. Berkeley: University of California Press, 2004.

روس، كارولين. الاستسلام المقبول: المرأة الأمريكية من أصل أفريقي والإسلام. بيركلي: مطبعة جامعة كاليفورنيا، 2004.

Sabagh, George, and Mehdi Bozorgmehr. "Secular Immigrants: Religiosity and Ethnicity Among Iranian Muslims in Los Angeles." In Haddad and Smith Muslim Communities in North America.

صباغ وجورج ومهدي بزورجمهر. "المهاجرون العلمانيون: التدين والعرق بين المسلمين الإيرانيين في لوس أنجلوس." في حداد و سميث، المجتمعات المسلمة في أمريكا الشمالية.

Al-Saffar, Muhammad b. al-Hasan. Basa'ir al-Darajat fi Fada'il Al Muhammad Qum: Maktabat Ayat Allah al-Marashi, 1983.

الصفار ، محمد بن الحسن. بصائر الدرجات في فضائل ال محمد، قم: مكتبة آية الله المرعشي 1983.

Sachedina, Abdulaziz. "Islamic Bioethics." In John F. Peppin, Mark Cherry, and Ana Iltis, eds. The Annals of Bioethics: Religious Perspectives in Bioethics. Lon don and New York: Taylor and Francis, 2004

ساتشدينا عبد العزيز. "أخلاقيات علم الأحياء الإسلامية". في جون اف . بيبين ، مارك شيري و آنا التيس، حوليات أخلاقيات البيولوجيا: وجهات نظر دينية في أخلاقيات علم الأحياء. لندن ونيويورك: تايلور وفرانسيس، 2004..

The Islamic Roots of Democratic Pluralism. Oxford: - Oxford University Press, 2001.

الجذور الإسلامية للتعددية الديمقراطية. أكسفورد: مطبعة جامعة أكسفورد، 2001.

- "A Minority Within a Minority: The Case of the Shi'a in North America

In Haddad and Smith, Muslim Communities in North America.

"أقلية داخل أقلية: قضيةالشيعة في أمريكا الشمالية، في حداد وسميث، المجتمعات المسلمة في أمريكا الشمالية.

Safi, Omid, ed. Progressive Muslims: On Justice, Gender, and Pluralism. Oxford Oneworld, 2003.

صافي، أوميد، المسلمون التقدميون: في العدل والجنس والتعددية. أكسفورد ون وورلد، 2003.

Said, Edward W. Covering Islam: How the Media and the Experts Determine Ho We See the Rest of the World. New York: Vintage Books, 1997.

سـعيد، إدوارد و. تغطية الإسـلام: كيف يحدد الإعلام والخبراء، كيف نرى بقية العالم؟ نيويورك: Vintage Books، 1997.

Sajan, Ghulam Abbas. "The Status of the Ahlul Bayt's Devotees in Canada. In Hejazi and Hashim, Ahlul Bayt Assembly of America.

ساجان غلام عباس. "مكانة محبي أهل البيت في كندا. في حجازي وهاشم، جمعية أهل البيت الأمريكية.

Sajoo, Amyn, ed. Civil Society in the Muslim World: Contemporary Perspectives London: Tauris, 2002 Ithaca Press, .1997

ساجو، أمين، المجتمع المدني في العالم الإسلامي: وجهات نظر معاصرة، لندن: توريس، 2002 مطبعة إيثاكا، 1997.

al-Samawi, Muhammad al-Tijani. Ask Those who know. Toronto: Hyderi 1993

السماوي، محمد التيجاني. فاسألوا أهل الذكر. تورنتو: حيدري 1993.

Schmidt, Garbi. "The Complexity of Belonging: Sunni Muslim Immigrants in Chicago." In Haddad and Smith, Muslim Minorities in the West

شميدت، غاربي. "تعقيد الانتماء: المسلمون السنة المهاجرون في شيكاغو ". في حداد وسميث، الأقليات المسلمة في الغرب.

: Islam in Urban America. Sunni Muslims in Chicago- Philadelphia: Temple University Press, 2004.

الإسلام في المدن الأمريكية: المسلمون السنة في شيكاغو. فيلادلفيا: مطبعة جامعة تمبل، 2004.

Schubel, Vernon. “Karbala as Sacred Space among North American Shi'a." In Metcalf, Making Muslim Space

شوبل، فيرنون. "كربلاء مكان مقدس عند الشيعة في أمريكا الشمالية". في ميتكالف، جعل الفضاء الإسلامي.

The Muharram Majlis: The Role of a Ritual in the " Preservation of Shia Identity." In Waugh et al., Muslim Families in North America

"مجلس محرم: دور الطقوس في الحفاظ على الهوية الشيعية". في وا و آخرين، العائلات المسلمة في أمريكا الشمالية.

Religious Performance in Contemporary Islam: Shi'i - Devotional Rituals in South Asia. Columbia: University of South Carolina Press, 1993.

- الأداء الديني في الإسلام المعاصر: الطقوس التعبدية الشيعية في جنوب آسيا. كولومبيا: مطبعة جامعة كارولينا الجنوبية، 1993.

Al-Seestani, Ayatullah al-Sayyid Ali al-Husayni. Contemporary Legal Rulings in Shi't Law. Translated by Hamid Mavani. Montreal: Organization for the Advancement of Islamic .Knowledge and Humanitarian Services, 1996

السيستاني، آية الله السيد علي الحسيني. الأحكام الشرعية المعاصرة في فقه الشيعة. ترجمه حميد مافاني. مونتريال: منظمة النهوض بالمعرفة الإسلامية والخدمات الإنسانية، 1996.

Islamic Laws: English Version of Taudhihul Masael. –London: World Federation, 1994.

الشرائع الإسلامية: النسخة الإنجليزية من توضيح المسائل. لندن: الاتحاد العالمي، 1994.

Shabistari, Muhammad Ayatullah. “Religion, Reason and the New Theology" In L. Clarke, Shi'ite Heritage.

شبستري، محمد آية الله. "الدين والعقل واللاهوت الجديد" في ل.كلارك، التراث الشيعي.

Smith, Jane I. Islam in America. New York: Columbia University Press, 1999

سميث، جين1. الإسلام في أمريكا. نيويورك: مطبعة جامعة كولومبيا، 1999.

Muslims, Christians, and the Challenge of Interfaith Dialogue. New York Oxford University Press, 2007.

- المسلمون والمسيحيون وتحدي الحوار بين الأديان. مطبعة جامعة أكسفورد في نيويورك، 2007.

Stewart, Devin. "Islamic Juridical Hierarchies and the Office of Marji' al-Taqlid In L. Clarke, Shi'ite Heritage.

ستيوارت، ديفين. "التسلسل الهرمي الشرعي الإسلامي ومكتب مرجعي التقليد في ل. كلارك، التراث الشيعي.

Stone, Carol. "Estimate of Muslims Living in America." In Haddad, Muslims of America.

ستون، كارول." تقدير المسلمين الذين يعيشون في أمريكا. "في حداد، مسلمو أمريكا.

Takim, Liyakat. "Foreign Influences on American Shi'ism." Muslim World 90 (2000): 459-77

تاكيم لياقات. "التأثيرات الخارجية على المذهب الشيعي الأمريكي". العالم الإسلامي 90 (2000): 459-77

From Conversion to Conversation: Interfaith Dialogue in " Post-911 America." Muslim World 94, no. 3 (2004): 343-55

- من التحويل إلى المحادثة: الحوار بين الأديان في أمريكا ما بعد 911 ". العالم الإسلامي 94،عدد. 3 (2004): 343-55.

The Heirs of the Prophet: Charisma and Religious - Authority in Shi'ite Islam. Albany: SUNY Press, 2006

- ورثة الرسول: الكاريزما والمرجعية في الإسلام الشيعي. ألباني: مطبعة جامعة ولاية نيويورك، 2006.

Holy Peace or Holy War: Tolerance and Co-existence in " the Islamic Juridical Tradition." Islam and Muslim Societies 4, no. 2 (2007).

السلام المقدس أو الحرب المقدسة: التسامح والتعايش في التقاليد الشرعية الإسلامية "الإسلام والمجتمعات الإسلامية 4، العدد 2 (2007).

Khomeini Ayatollah." In Cesari, Encyclopedia of Islam in " America.

الخميني آية الله ". في سيزاري، موسوعة الإسلام في أمريكا.

Seestani, Ayatollah" In Cesari, Encyclopedia of Islam in " America. –

السيستاني، آية الله "في سيزاري، موسوعة الإسلام في أمريكا"

"Shi'i Institutes in North America In Hejazi and Hashim, Ahlul Bayt Ac. sembly of America

- المعاهد الشـيعية في أمريكا الشـمالية في حجازي وهاشـم، أهل البيت. جمعية أمريكا

Shi'ite Movements." In Gary Laderman " - 85 alsystany , a2 and Luis Léon, eds. Religik American Cultures: An Encyclopedia of Traditions, Diversity, and Popular Expression. .Santa Barbara, CA: ABC-CLIO vol. 1, 2003.

الحركات الشـيعية "في جاري"- السـيسـتاني، a2 لادرمان و لويس ليون. ثقافات الدين الأمريكية: موسـوعة التقاليد والتنوع والتعبير الشـعبي. سـانتا باربرا، كاليفورنيا: 2003. المجلد. 1

Gary Laderman , Luis Léon , To Vote or not to Vote: The Politicization of American Islam." In Alec

جاري لادرمان ولويس ليون، "التصـويت أو عدم التصـويت: تسـييس الإسـلام الأمريكي". في أليك

Hargreaves, John Kelsay, and Sumner B. Twiss, eds. Politics and Religion in France and the United States. Lanham, MD:

هارجريفز، جون كيلسـاي، وسـومنر ب.تويس، السـياسـة والدين في فرنسـا والولايات المتحدة. لانهام،ماريلاند:

كتـب ليكسـينغتون / روان وليتلفيلـد، Taskhiri, Ayatullah 2007 Muhammad Ali. "Supreme Authority (Marji'iyah) in Shi'ism

تسخيري، آية الله محمد علي. "المرجعية العليا لدى المذهب الشيعي".

In L. Clarke, Shi'ite Heritage. Turner, Richard Brent. Islam in the African-American Experience. Bloomington Indiana University Press, 1997.

في ل.كلارك، التراث الشيعي. تيرنر، ريتشارد برنت. الإسلام في التجربة الأفريقية الأمريكية. بلومنجتون:

مطبعة جامعة إنديانا، 1997.

Theresa, Alfaro Velcamp. "Mexican Muslims in the Twentieth Century: Challenging Stereotypes and Negotiating Space In Haddad, Muslims in the West.

تيريزا، ألفارو فيلكامب. "المسـلمون المكسـيكيون في القرن العشـرين: تحدي الصور النمطية ومساحة التفاوض في حداد، المسلمون في الغرب.

Voll, John. "Muslims in the Caribbean: Ethnic Sojourners and Citizens." In Haddad and Smith, Muslim Minorities in the West.

فول، جون. "المســـلمون في منطقــة البحر الكــاريبي: عرقيــة المغتربين والمواطنون." في

حداد وسميث، الأقليات المسلمة في الغرب.

Walbridge, Linda. The Most Learned of the Shi'a: The Institution of the Marja Taqlid." New York: Oxford University Press, 2001

والبريدج، ليندا. الشيعة الأكثر علمًا: مؤسســة مرجع التقليد ". نيويورك: مطبعة جامعة أكسفورد، 2001.

The Shia Mosques and Their Congregations in " - Dearborn" In Haddad and Smith, Muslim Communities in North America

- "مســـاجد الشـــيعة وتجمعاتهم في ديربورن" في حداد وســـميث، المجتمعات المسلمة في أمريكا الشمالية..

Without Forgetting the Imam: Lebanese Shi'ism in an - American Community. Detroit: Wayne State University Press, 1997.

دون أن ننســـى الإمام:الشـــيعةاللبنانية في المجتمع الأمريكي. ديترويت: مطبعة جامعة واين ستيت، 1997.

Waldman, Marilyn. "Reflections on Islamic Tradition, Women and Family." In Waugh et al., Muslim Families in North America.

والدمان، مارلين. "تأملات في التقاليد الإســـلامية، المرأة والأســـرة." في وا و آخر، العائلات المسلمة في أمريكا الشمالية.

Waugh, Earle H., Baha Abu-Laban, and Regula Qureshi, eds. The Muslim Community in North America. Edmonton: University of Alberta Press, 1983.

وو، إيرل هـــــ.، بهاء أبو لبن، وريجولا قريشـــي، الجالية المســـلمة في أمريكا الشمالية. ادمونتون: مطبعة جامعة ألبرتا، 1983.

Waugh, Earle H., Sharon Abu-Laban, and Regula Qureshi, eds. Muslim Families in North America. Edmonton: University of Alberta Press, 1991.

وو، إيرل هـــــ، شارون أبو لبن، وريجولا قريشي ،.العائلات المسلمة في امريكا الشمالية. إدمونتون: مطبعة جامعة ألبرتا، 1991.

Waugh, Earle H., and Frederick M. Denny, eds. The Shaping of an American Islamic Discourse: A Memorial to Fazlur Rahman. Atlanta: Scholars Press, 1998.

وو، إيرل هـ.، وفريدريك إم ديني، تشكيل خطاب إسلامي أمريكي: نصب تذكاري لفضل الرحمن. أتلانتا: مطبعة العلماء، 1998.

Webb, Gisela, ed. Windows of Faith: Muslim Women Scholar-Activists in North America.

ويب، جيزيلا، نوافذ الإيمان: مسلمات ناشطات- باحثات - في أمريكا الشمالية.

Syracuse: Syracuse University Press, 2000. Werbner, Pnina. "Stamping the Earth with the Name of Allah: Zikr and the Sacralizing of Space among British Muslims." In Metcalf, Making Muslim

سـيراكيوز: مطبعة جامعة سـيراكيوز، 2000. ويربنر، بنينا. "ختم الأرض باسـم الله: الذكر وتقديس الفضاء عندالمسلمين البريطانيين". في ميتكالف، صنع الاسلام

Space. White, Jr., Vibert L. Inside the Nation of Islam: A Historical and Personal Testi mony of a Black Muslim. Gainesville: University Press of Florida, 2001.

سـبيس. وايت، الابن، فيبرت ل. داخل أمة الإسـلام: شـهادة تاريخية و شـخصـية لمسلم اسود. غينزفيل: مطبعة جامعة فلوريدا، 2001.

Wiktorowicz, Quintan. Radical Islam Rising: Muslim Extremism in the West. New York: Rowman and Littlefield, 2005.

ويكتوروكز، كوينتان. صـعود الإسـلام الراديكالي: التطرف الإسـلامي في الغرب. نيويورك: رومان و لتلفيلد، 2005.

Wininger, William. "Dar al-Harb and Dar al-Islam" In Cesari, Encyclopedia of Islam in the United States.

وينينجر، وليام. "دار الحرب ودار الإسـلام" في سـيزاري، موسـوعة الإسـلام في الولايات المتحدة.

Wormser, Richard. American Islam: Growing up Muslim in America. New York Walker and Company, 1994.

وورمسر، ريتشارد. الإسلام الأمريكي:نمو المسلمين في امريكا. نيويورك ووكر وشركاه، 1994.

Yazdi, Muhammad Kazim. al-'Urwa wa'l-Wuthga. Tehran: Dar al-Kutub al Islamiyya, n.d.

يزدي، محمد كاظم. العروة الوثقى. طهران: دار الكتب الإسلامية، بدون تاريخ.

Yousif, Ahmad F. Muslims in Canada: A Question of Identity. Ottawa: Legas, 1993

يوسف، أحمد ف. المسلمون في كندا: مسألة الهوية. أوتاوا: ليجاس، 1993..

Zabel, Darcy. "The Arab Diaspora in the Americas: Latin America, the United States, and Canada.

” In Zabel, Arabs in the Americas.

Zabel, Darcy, ed. Arabs in the Americas: Interdisciplinary Essays on the Arab Diaspora. New York: Peter Lang, 2006.

زابل، دارسي. " العرب في الأمريكتين: أمريكا اللاتينية والولايات المتحدة وكندا". في زابل، العرب في الأمريكتين.

زابل، دارسي، العرب في الأمريكتين: مقالات متعددة التخصصات عن

الشتات العربي. نيويورك: بيتر لانج، 2006.

Zaman, Muhammad Qasim. The Ulama in Contemporary Islam: Custodians of Change. Princeton: Princeton University Press, 2002.

زمان، محمد قاسم. العلماء في الإسلام المعاصر: اوصياء التغيير. برينستون: مطبعة جامعة برينستون، 2002.

Zogby, John. Arab America Today: A Demographic Profile of Arab Americans Washington, D.C.: Arab American Institute, 1990

زغبي، جون. عرب أمريكا اليوم: لمحة ديمغرافية عن العرب الأمريكيين، واشنطن العاصمة: المعهد العربي الأمريكي، 1990.

Summary in English Language

American Shi'ism is interwoven with different cultures, for, like other religious communities, its structures and rituals are impacted by the cultural markings of its members. The community is constituted in an environment in which its members form a conglomerate of disparate ethnic groups. This confluence of Shi'is sharing common space has proved to be problematic. Shi'is face the challenge of reconstituting themselves into more Islamic and less ethnically stylized institutions. They also face the challenge of cultural homogenization, meaning coming to terms with a common culture that is evolving among the second and third-generation Shi‘is. The youth seek to foster interethnic social interaction and pluralistic centers anchored on bonds of faith .that would transcend other differences

The freedom that America offers has also precipitated different strands of Shi'ism in America. This book has focused primarily on the ethnic and cultural distinctions. However, this emphasis betrays the differences that undergird the community. Circles are drawn based on interpretation of Islamic law, openness to American society, and nationalistic fervor. Other dividing lines include tensions between conservatism and change, the dichotomy between preservation and reformation, and the discourse on gender segregation in the community. These distinctive markers underscore the persistence of disparities, despite creedal and juridical uniformity, between indigenous African American and immigrant communities. They also relate to differences between and within the immigrant community. It is the internal pluralism that has led to the fragmentation of

community, mainly because elements of American 241 culture and interfacing with the culture of immigrant and .American-born Shi'is

As Shi'is search for ways to chart out their existence in America, they also need to reevaluate their normative texts. This exercise is contingent on recognizing that they are not bound to erstwhile juridical or exegetical hermeneutics. Communities often construct a paradigmatic interpretation of a text and force it on their readers. Once it is defined, the authoritative

legacy of the text is transmitted to the next group of scholars and becomes entrenched as the normative and "authentic" position. Gradually, the texts construct an increasingly restrictive and specific well-defined position on an issue. The contents of the sacred texts are frequently less important than the social and historical settings in which .they are interpreted

The reading of a text is interwoven with the closing of the interpretive process, restricting, thereby, the text to a specific determination. This determination is then submitted as the final and only possible interpretation of the text. In this sense, juridical hermeneutics are no different from the interpretive activities evident in other fields. There is a need to differentiate between the Qur'anic vision and the sociopolitical context in which that vision was interpreted and articulated by classical and medieval exegetes. This reinterpretive task demands that Shi'is undertake the task of .reevaluating the classical and medieval juridical corpus

American Shi'is are making their presence felt in different spheres. Since the 1980s, they have realized that they cannot depend on Sunni institutions to represent their

interests. In many cities, they have formed their own institutions. However, so far there is no systematic crystallization of Shi'i thought or vision within the institutions. Even though they live in a multiethnic and a largely pluralistic milieu, Shi'is in America often encounter isolation and resistance from elements of the larger Muslim community and the host society. Since they are a minor component of American Islam, they have to negotiate their boundaries against both groups. They must resist the homogenizing affects of American culture and confront the .perpetual charge of heresy from the Wahhabis and Salafis

Like other Muslims, since the horrific events of September 11, 2001

the Shi'is have affirmed their sense of loyalty to ، America and sought to demarginalize themselves. They have engaged in more civic duties and tried to become more visible in the American public square. In many ways, Shi'is are involved in a paradigm shift, from being Shi‘is in America to becoming American Shi'is. This silent revolution indicates that the sun transitioning from being "the other within the "Muslim other" to 242 ing a more visible and .vocal minority group in America

We need to understand the role of Shi‘i Muslims in weaving the religious as well as social tapestry of America and to see several gaps-between religion and culture, between religion and politics, between religious loyalty and ethnic identity, and the lacuna between normative religious texts and the reality of American life. With time, these gaps will be filled. It is here that the challenge for the next generation of Shi‘is lies.